

الحراك السياسي والمجتمعي للشريعة الامامية في العراق  
من الغيبة ٢٦٠هـ حتى سقوط بغداد ٦٥٦هـ

عنوان الكتاب  
الحراك السياسي والمجتمعي للشريعة الامامية في العراق  
من الغيبة ٢٦٠هـ حتى سقوط بغداد ٦٥٦ هـ

تأليف  
إسراء أمين عبد الله المحنة

التنفيذ الفني الإلكتروني  
نمير صابر خليف

الناشر: بيت الحكمة / بغداد - العراق  
جميع حقوق النشر محفوظة للناشر



بيت الحكمة العراق بغداد باب المعظم ص.ب (٥٣٦٤٠) مكتب بريد الأقصى

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (٧٠٢) لسنة ٢٠٢٠

E-Mail: baytal\_hikma@yahoo.com

Info@baytalhikma.iq

الحراك السياسي والمجتمعي للشيعة الامامية في العراق  
من الغيبة ٢٦٠هـ حتى سقوط بغداد ٦٥٦هـ

إسراء أمين عبد الله المحنة

٢٠٢٠م

١٤٤٠هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا  
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة القصص: الآية: ٧٧



الاهداء

الى

أمل الإنسانية

وشمسها المحتجة وراء السحاب

بانتظار الظهور المبارك

اهدي ثمرة جهدي المتواضع

إسراء



## الشكر و التقدير

أتقدم بالشكر والتقدير الى أستاذي الأستاذ الدكتور عمار نصار لتشجيعه الدائم لي، و وكرمه المتواصل معي، الذي كان له اثر كبير في استمرار ومواصلة هذا البحث، فضلاً عن توجيهاته الرشيدة ونصائحه السديدة وعلمه الغزير وحُلقه النبيل وصدوره الفسيح، وله الفضل الأول في أخراج هذه الدراسة على صورتها الراهنة، واني لأذكر بكل العرفان والتقدير رغبته الصادقة المخلصة في إن يجنبي كثيراً من المزالق التي يتعرض لها البحث، وحرصه الدائم على تهيئة الفرصة الكاملة لاستقلالي الفكري تحت رعايته داخل الإطار الأكاديمي ودعمه لهذا الاستقلال و تغذيته بالمنهج العلمي الصحيح، واني لأرجو الله سبحانه أن أكون قد وفقت بالدرجة التي تناسب مع ما قدمه لي من معونة صادقة وما بذله من وقت وجهد.

كما انه لا يفوتني ان أتقدم بجزيل الشكر الخالص أيضاً الى اساتذتي في السنة التحضيرية كل من الاستاذ الدكتور طالب العنزي، والأستاذ الدكتور خالد موسى والأستاذ الدكتور جابر رزاق الكريطي، والأستاذ المساعد الدكتور رياض حميد الجواري، والأستاذ المساعد الدكتور سمير صالح العمر، والأستاذ المساعد الدكتور نوال موسى تركي الموسوي والأستاذ المساعد الدكتور هادي عبد النبي التميمي.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير الى الأستاذ الدكتور جاسب عبد الحسين الخفاجي رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب لمواقفه ولما أبداه من ملاحظات قيمة واقتراحات مفيدة، كان لها أثر بالغ في تجاوز بعض الصعوبات، كما ويطيب لي أن أسجل وافر الشكر والتقدير لأساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ والأساتذة في كلية الآداب / جامعة الكوفة.

ومن باب العرفان بالجميل أتقدم بوافر الشكر لزوجي وعائلي لما أبدوه من اهتمام وما قدموه لي من عون وتحمل لعناء سنوات الدراسة كما وأتقدم بالشكر لكل من قدم لي يد العون وأسهم في تسهيل مهمة البحث، وأتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الذين تفضلوا بمراجعة الأطروحة وقوموها لغوياً وعلمياً.

كما ويسرني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى ادارة ومنتسبي مكتبة الروضة الحيدرية والعباسية والمكتبة المركزية في جامعة الكوفة وجامعة القادسية ومكتبة الدراسات العليا ومكتبة كلية الآداب في جامعة الكوفة،، لما أبدوه من مساعدة وعون.

الباحثة



# الفهرست

المقدمة .....	١٣
التمهيد: .....	٢٩
أولاً:- مفهوم الحراك الاجتماعي .....	٢٩
ثانياً:- التطور التاريخي للشيعة الامامية حتى عصر الغيبة .....	٣٠
<b>الفصل الأول:</b>	
جغرافية الشيعة الامامية في العراق حتى سقوط بغداد .....	٣٧
المبحث الأول:- التنوع الديموغرافي للتواجد الشيعي في المناطق السكانية في العراق .....	٣٨
المبحث الثاني:- هجرات الأسر الشيعية إلى مناطق العالم الإسلامي وصلاتهم بالمناطق المجاورة .....	٧٤
<b>الفصل الثاني:</b>	
غيبة الإمام الثاني عشر وأثرها على أوضاع الامامية .....	٩٥
المبحث الأول:- ردود فعل الشيعة الامامية على حادثة الغيبة .....	٩٦
المبحث الثاني:- الأثر الاجتماعي للسفراء الأربعة على المجتمع الشيعي الاثنا عشري في العراق .....	١١٩
المبحث الثالث:- ظاهرة ادعاء السفارة للإمام المهدي (عج) بين الحقيقة والادعاء .....	١٣٩
<b>الفصل الثالث:</b>	
التعايش بين الشيعة الامامية واصحاب الملل والمذاهب والاديان المختلفة .....	١٥٧
المبحث الاول:- موقف السكان المسلمين المتعايشين مع الشيعة الامامية في المناطق المختلفة .....	١٥٨
المبحث الثاني:- التعايش بين الشيعة الامامية في العراق واصحاب الديانات الاخرى في العراق: .....	٢٠١
<b>الفصل الرابع:</b>	
التحديات التي واجهها الشيعة الامامية من الدول المتعاقبة والاسر الحاكمة في العراق .....	٢١١
المبحث الاول: الإرهاصات والضعوط السياسية التي واجهها الشيعة الإمامية بعد الغيبة حتى العصر البويهي .....	٢١٢
المبحث الثاني:- الأوضاع المجتمعية للإمامية في ظل التسلط البويهي .....	٢٢٧
المبحث الثالث:- الحراك المجتمعي للإمامية في عهد التسلط السلجوقي .....	٢٤١
المبحث الرابع:- الأحوال المجتمعية للإمامية بعد العصر السلجوقي حتى سقوط بغداد .....	٢٦٣
<b>الخاتمة</b>	
٢٨٣ .....	
قائمة المصادر والمراجع .....	٢٨٧



## المقدمة

### نطاق البحث وتحليل المصادر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الحراك سمة ملازمة للمجتمعات البشرية المختلفة اذ لا يخلو مجتمع ما من حراك الأفراد و الجماعات من مركز اجتماعي إلى مركز اجتماعي آخر، فالحراك الاجتماعي يعرف بأنه الوضع الذي يشير إلى إمكانية تحرك الأفراد أو الجماعات إلى أسفل أو إلى أعلى الطبقة أو المكانة الاجتماعية في هرم التدرج الاجتماع، بينما الحراك السياسي جزء من الحراك الاجتماعي الذي يهدف إلى الانتقال أو التحرك من موقف سياسي إلى آخر ومن رؤية سياسية إلى أخرى ويرتبط بالممارسة السياسية والاجتماعية الذي يجعل الجماعة في صلب الحراك لتحقيق أهداف معينة سلبية أو إيجابية.

من هذا المنطلق اردنا توظيف مفهوم الحراك المجتمعي على نشاط الشيعة الامامية القاطنة في العراق بعد عصر غيبة الامام الحجة بن الحسن (عج) سنة (٢٦٠هـ)،

ترصد الدراسة الحراك السياسي والمجتمعي للشيعة الامامية في العراق في تلك الفترة، ويتطرق الموضوع إلى كيفية تكيف هذه الطائفة مع هذا المتغير الجديد، بعد ان اصبحوا بلا امام ظاهر يرجعون اليه في مسائلهم الدينية والدينية رافق هذا المتغير ظهور حركات سياسية جديدة عبرت عن الفرق الشيعية الاخرى ومنها الاسماعيلية، وكذلك ظهور الدولة الزيدية في المشرق وجنوب الجزيرة العربية، مع بروز تحدي اخر تمثل بالاضطراب الحاصل في داخل الطائفة الامامية نفسها حتى عرف القرن الذي جاء بعد غيبة الامام إلى مجيء الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٢٦٠-٣٨١هـ/ ٨٧٤-٩٩١م) بعصر الحيرة.

تزامنت كل هذه الحوادث مع تدهور السلطة الحاكمة المتمثلة بالدولة العباسية وانتهاءً بخضوعها للتسلط البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) ومن بعده السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٤م) امام هذه الاحداث المتسارعة التي انتابت المجتمع الاسلامي كان هناك احداث سياسية وفكرية بين علماء الامامية انفسهم للتكيف مع الواقع الجديد اضافة إلى النهوض بمستوى عقلية الشيعي الامامي البسيط (العامة) حتى يستطيعوا الحفاظ على جماعتهم خشية ان تذوب الطائفة بين

الفرق الاخرى سواء اكانت الشيعية منها او الفرق الاخرى

ويهدف الموضوع الى معالجة امور اهمها التعرف الى الوسائل التي اعتمدها الشيعة الامامية للتكيف مع مرحلة ما بعد الغيبة في ظل المتغيرات والظروف السياسية والاجتماعية الداخلية المحيطة بها اذ كان لوجود الامامية الاثنا عشرية تحت سلطة الدولة العباسية التي تعد هذه الطائفة من ابرز المعارضين لسלטتها، اضافة الى خضوع العراق لتسلط القوى الخارجية الاجنبية المتمثلة بالدولة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥ م) ذات المعتقد الشيعي اثره الواضح على الوضع المجتمعي للامامية، كما كان لخلول السلاجقة محل بني بويه (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٤ م) اثره على اوضاع هذه الطائفة، ولاننسى التعددية المذهبية التي يتميز بها المجتمع العراقي في العصر العباسي وما له من انعكاسات على وجود المكون الشيعي الامامي بها.

قسمت الدراسة الى تمهيد واربعة فصول وهي كالتالي:

الفصل الاول الذي جاء تحت عنوان «جغرافية الشيعة الامامية في العراق حتى سقوط بغداد» تضمن مبحثين: الاول تناول «التنوع الديموغرافي للتواجد الشيعي في المناطق السكانية في العراق حتى عصر الغيبة» مسحا جغرافيا لاهم اماكن تواجد الشيعة الامامية في العراق ولا يخفى مال هذا الجانب من اهمية بالنسبة للدراسة كون معرفة مناطق التوزيع الجغرافي للامامية في العراق يعد امرا «اساسيا ومهما للانطلاق نحو رصد النشاط المجتمعي لقاطني تلك المناطق.

اما الثاني «هجرات الأسر الشيعية إلى مناطق العالم الإسلامي وصلاتهم بالمناطق المجاورة» فعالج امرين الاول: انتقال بعض الاسر الشيعية الى مختلف الاقاليم الاسلامية نتيجة دوافع مختلفة واستعداد تلك المناطق لاستيعابهم وانصهارهم في تلك المجتمعات سواء اكانت في المشرق الاسلامي او المغرب، اما الامر الثاني: فقد حاول رصد اواصر العلاقات التي ربطت بين ابناء الطائفة الامامية مع اتباع المذهب في الاقاليم المجاورة منذ عصر الائمة (عليهم السلام) حتى اواخر العصر العباسي وهدفت الدراسة الى رصد اهم المناطق التي شهدت تواصل اكثر من غيرها مع شيعة العراق واهم طرق هذا التواصل

وعالج الفصل الثاني موضوع «غيبة الامام الثاني عشر (عج) واثرها على اوضاع الامامية» وفيه ثلاث مباحث: المبحث الاول «عالج ردود فعل الشيعة الامامية على حادثة الغيبة» وتناولنا فيه تطور مفهوم الغيبة وما ورد عنها في الفكر الشيعي واتخذنا ذلك كمدخل لدراسة أوضاع الامامية في ظل هذا المتغير الجديد وتداعيات عصر الحيرة التي وقع فيها معظم اتباع التشيع الامامي ونشاط الفرق الشيعية

الآخري مستغلة هذه الاوضاع التي ادت الى افتراق اتباع الامامية الى اتجاهات مختلفة، وتطرقنا الى مسألة اثر علماء الامامية في هذه المرحلة في مواجهة عصر الحيرة ومحاوله الحفاظ على الطائفة في ظل تلك الظروف.

وتناول المبحث الثاني «الآثر الاجتماعي للسفراء الاربعة على المجتمع الشيعي في العراق» فسلط الضوء على مؤسسة السفارة ودورها بعد الغيبة واثر السفراء على المجتمع الشيعي وبروز التوقعات المنسوبة للامام ومعالجته من مواضيع كونها وسيلة للتواصل بين ابناء الطائفة والامام.

وتطرق المبحث الثالث «ظاهرة ادعاء السفارة للامام المهدي (عج) بين الحقيقة والادعاء» والتطرق الى مسألة ادعاء السفارة على الامام وأهم الدوافع التي حدت بعض مدعي السفارة لذلك والابعاد الاجتماعية لهذه الظاهرة داخل الوسط الشيعي الامامي.

اما الفصل الثالث تناولنا فيه «معالجة مسألة التعايش بين الشيعة الامامية الاثنا عشرية واصحاب المذاهب والديانات المختلفة» وجاء بمبحثين، تعرضنا في المبحث الاول «موقف السكان المسلمين المتعايش مع الشيعة الامامية في المناطق المختلفة» من خلاله تناولنا مسألة تعايش الامامية مع المسلمين من اتباع المذاهب الاخرى وقد ركز على مسألة اختلاف الانتماء المذهبي لمكونات المجتمع العراقي في العصر العباسي واثره على وجود الامامية وطبيعة التعايش مع الممتن لتلك المذاهب واثر الفتن و التحزب المذهبي والطائفي على السلم الاجتماعي في الحقبة قيد الدراسة.

اما المبحث الثاني «التعايش بين الشيعة الامامية واصحاب الديانات» فقد جاء ليعالج طبيعة العلاقة بين الشيعة الامامية واتباع المكونات الدينية الاخرى في المجتمع العراقي في العصر العباسي كالتصاري واليهود والمجوس والصابئة.

وتناول الفصل الرابع الذي حمل عنوان «التحديات التي واجهها الشيعة الامامية من الدول المتعاقبة والاسر الحاكمة في العراق» اوضاع الامامية الاثنا عشرية في ظل السلطات الحاكمة في العراق في العصر العباسي فمن المعروف ان العراق وقع تحت حكم تسلط قوتين اجنبيتين وهما الدولة البويهية والدولة السلجوقية وقد لاحظنا ان اختلاف المعتقد لكل منها اثره الواضح على السياسة العامة تجاه الامامية وجاء باربعة مباحث، تناول المبحث الاول موضوع «الإرهابات والاضغوط السياسية التي واجهها الشيعة الامامية بعد الغيبة حتى العصر البويهي» وتطرقنا فيه على الضغوطات السياسية التي تعرض لها الشيعة الامامية بعد عصر الغيبة حتى عهد التسلط البويهي وهي الحقبة الممتدة بين (٢٦٠-٣٣٤هـ/ ٨٧٤-٩٥٤م) اذ كان لاضطراب الاوضاع العامة في العراق وضعف الخلافة

وتسلط الامراء الاتراك في ظل ضعف مؤسسة الخلافة واثار ذلك على المجتمع الشيعي الامامي ونشاط الحنابلة في ظل تلك الظروف.

وتناول المبحث الثاني «الوضع المجتمعية للامامية في ظل حكم السلطة البويهية» وقد تطرقنا فيه الى اثر السيطرة البويهية على العراق، وتحكمها بدار الخلافة على اوضاع الطائفة فلا يخفى ما لاثرتشيع البويهيين على اعطاء مساحة من الحرية انعكست على الوضع المجتمعي لهم وايضا على نتائجهم الفكري، ولاسيما في دور قوة امراء بني بويه، كما تطرق البحث الى مرحلة ضعف السلطة البويهية واثار ذلك في نشاط الفئات المجتمعية الاخرى في مضايقة الامامية واشتداد الفتن المذهبية واضطراب الوضع العام في العراق حتى دخول السلاجقة.

وجاء المبحث الثالث بعنوان «الحراك المجتمعي للامامية في عهد التسلط السلجوقي» والذي عالج مسألة دخول السلاجقة الى العراق ودور الخلافة في ذلك واثار سياسة السلاجقة على الشيعة الامامية كما نرصد في الحقبة اندلاع ثورة بوجه التسلط السلجوقي اتخذت صبغة شيعية الا وهي ثورة البساسيري والتركي على موقف الامامية منها ثم فشلها وانعكاس ذلك على الامامية ثم تطرقنا الى سياسة السلاطين السلاجقة ووزرائهم تجاه الامامية، ولاسيما الوزير نظام الملك وبناءة للمدارس النظامية والاثار المذهبية المترتبة على ذلك، وتم رصد الحراك السياسي الذي مثله احد الاقطاب السياسية للامامية الا وهو تحرك ديبس بن صدقة المزيدي ضد السلطة السلجوقية واثار الامارة المزيدي ودورها كأمانة شيعية في مساندة ابناء المذهب وموقف السلطة العباسية منها في ظل تدهور النفوذ السلجوقي.

وعالج المبحث الرابع الذي جاء تحت عنوان «الأحوال المجتمعية للإمامية بعد العصر السلجوقي حتى سقوط بغداد» الحقبة الاخيرة من عمر الدولة العباسية من عهد الخليفة الناصر لدين الله وحتى سقوط بغداد، ووضحنا فيه سياسة الخليفة المذكور تجاه الامامية والظروف المحيطة بالدولة العباسية واثار ذلك على تلك السياسة وتطرق البحث الى الخلفاء المتأخرين وسياساتهم تجاه الامامية في ظل تواجد الامامية في عمق مؤسسات الدولة ووصولهم الى مراكز حساسة فيها في الوقت الذي تفاقم الخطر المغولي، وتدهور الاوضاع في عاصمة الخلافة العباسية ووصل المغول الى ابواب بغداد وما وجه للشيعية من اتهامات في ذلك.

## نقد المصادر وتحليلها

تكسب عملية تحليل المصادر قدراً كبيراً من الأهمية بالنسبة للدراسة إذ أن ما يتوفر لدينا من مادة تاريخية للفترة قيد الدراسة تتضمن معلومات في مصادر و مراجع وان اتسمت بالتنوع، إلا انها افتقدت مصادر تاريخية صنفها الشيعة الإمامية في تاريخهم ما خلا اتجاههم للتصنيف في سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) و تاريخ الاثمة الاثني عشر (عليهم السلام) و ما ورد من أحاديث تروى عن الرسول (صلى الله عليه وآله) او عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) تناولت مناقب و كرامات و معجزات الرسول و الاثمة (عليهم السلام)، او ما صنفة علماء الشيعة في بعض الجوانب التي تخص المذهب مثل مسألة الغيبة و التي على الرغم من انها اختصت بهذه المرحلة المهمة من تاريخ الشيعة الامامية الا انها في الغالب اقتصرت على اقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) و الاثمة و ما اخبروا به عن احوال عصر الغيبة، و لاننسى ما ورد من اشارات تاريخية فيما صنفه كتاب التراجم و الرجال حول بعض الشخصيات و علاقتهم بأحداث عصرهم و التي يمكن أن يستشف منها تسليط الضوء على احوال المجتمع الشيعي الامامي في عصر الغيبة

وقد صنفت المصادر التي اعتمدنا عليها في كتابه فصول الاطروحة الى مجموعات عدة وهي كالتالي:

أولاً: - كتب الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

ثانياً: - الكتب التاريخية .

ثالثاً: - كتب الرجال و التراجم .

رابعاً: - كتب الفرق .

خامساً: - كتب البلدان .

سادساً: - المراجع الحديثة .

أولاً: - كتب الشيعة الامامية الاثني عشرية (المجاميع الحديثية و الكتب التي اختصت بالغيبة:

احتلت مصنفات الشيعة الامامية الاثني عشرية مكانه متقدمة بين المصادر التي استندت اليها الاطروحة و تأتي اهميتها من كونها قد تناولت مسألة الغيبة و أوردت روايات عن الرسول (صلى الله عليه وآله) و ائمة اهل البيت (عليهم السلام) حول الإمام الغائب و التي افادت الدراسة في استنتاج ما يخص احوال المجتمع الشيعي بعد الغيبة و من تلك المصادر نذكر:

١ - المجموعات الحديثية الاربع منها:

١ - الكافي في الاصول والفروع<sup>(١)</sup>.

لمحمد يعقوب الكليني<sup>(٢)</sup>، وهو أجل كتب الاصول الاربعة المعتمدة والذي اشتمل على اربع و ثلاثين كتاباً . و ثلاثمائة وستة و عشرون باباً و أحاديث حصرت في ستة عشر الف حديث<sup>(٣)</sup>.

اما عن اهمية هذا الكتاب بالنسبة لدراستنا فتأتي من المدة الزمنية التي تم بها تأليف هذا الكتاب اذ كتبه الكليني في فترة الغيبة الصغرى في مدة عشرين سنة<sup>(٤)</sup>، و هو اول كتب الحديث الامامية المتكاملة بعد الغيبة و قد افرد باباً خاصاً تناول مسألة الغيبة و مولد الامام الغائب<sup>(٥)</sup>.

كما احتاجت الدراسة لمعرفة ما ورد عن ائمة اهل البيت في بعض المسائل التي تخص المخالفين من الفرق و المذاهب و اصحاب الاديان و الملل الاخرى فكان الاستناد الى الكافي خير معين في ذلك .

بالاضافة الى الكتب التالية:

١ . من لا يحضره الفقيه<sup>(٦)</sup>، للشيخ الصدوق<sup>(٧)</sup>.

٢ . تهذيب الاحكام<sup>(٨)</sup>، للشيخ الطوسي<sup>(٩)</sup>.

وقد رفدت هذه المصادر الدراسة بالاحكام الفقهية ورأي الامامية ببعض المسائل وبشكل خاص

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، صححه وعلق عليه: اكبر الغفاري، ط٣، المطبعة حيدري، (طهران: ١٩٨٤ م).

(٢) محمد بن يعقوب بن اسحاق ابو جعفر الكليني، شيخ الامامية في وقته في الري و قد ورد الى بغداد و حدث بها توفي سنة ٣٢٩ له كتاب الكافي، الرد على القرامطة و غيرها، ينظر: النجاشي، ابو العباس احمد بن علي، فهرست اسماء مصنفي الشيعة، ط٥، (قم: ١٩٩٥ م)، ص ٣٧٧ .

(٣) الطهراني، اغابزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٢، دار الاضواء، (بيروت: د.ت)، ج١٧، ص ٢٤٥ .

(٤) المصدر نفسة ج١٧، ص ٢٤٥ .

(٥) الكليني، الكافي، ج١، ص ٥١٤ و ما بعدها .

(٦) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، تصحيح و تعليق: علي اكبر غفاري، ط٢، (قم، د.ت) .

(٧) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ابو جعفر القمي، فقيه الشيعة و وجههم في وقته في خراسان، ورد بغداد سنة (٣٥٥ هـ/ ٩٦٦ م) وله كتب كثيرة منها علل الشرائع، التوحيد، وغيرها توفي سنة (٣٨١ هـ/ ٩٩١ م)، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٩٢ .

(٨) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، تحقيق حسن الموسوي الخراسان، ط٣، مطبعة خورشيد، (طهران: ١٩٨٤ م) .

(٩) محمد بن الحسن بن علي ابو جعفر الطوسي، شيخ الطائفة و من ابرز اعلامها له كتب عدة منها تهذيب الاحكام، الاستبصار، النهاية و غيرها، توفي سنة (٤٦٠ هـ/ ١٠٦٨ م)، النجاشي، الرجال، ص ٤٠٤ .

ما يتعلق بأهل الذمة .

٣. النهاية في مجرد الفقه و الفتوى، الذي كان من أوائل كتب الفقه الاجتهادية التي صنف من مراجع الشيعة في عصر الغيبة الكبرى كما جاءت به الفتاوى مجردة من السند اعتماداً على أصول الفقه الاجتهادي<sup>(١)</sup>.

٤. كتاب الرسائل<sup>(٢)</sup>، للشريف المرتضى، والذي صنّفه في بعض ما ورد من مسائل وردت عليه من الشيعة الامامية من مناطق مختلفة من العراق و العالم الاسلامي و التي كان لها اهميتها بالنسبة للدراسة من حيث دلالة المكان الذي وردت منه اذ يعطي انطبعا حول مدى صلة اتباع الطائفة في تلك المناطق بعلماء الامامية في العراق و طبيعة المسائل المطروحة من قبلهم على العلماء في عصر الغيبة، إذ عكست جانباً مهماً من جوانب الحراك المجتمعي للامامية في هذه المرحلة .

٢ - الكتب التي اختصت بمسألة الغيبة .

صنف علماء الشيعة الامامية في مسألة الغيبة فجاءت مؤلفاتهم ناقلة لروايات الرسول (صلى الله عليه وآله) و ائمة اهل البيت (عليهم السلام) فيما ورد عنهم حول الغيبة و حتمية حدوثها، و قد لاحظنا ان حرص علماء الامامية على الحفاظ على تماسك الكيان الشيعي الاثنا عشري في تلك المرحلة كان احد اهم الدوافع للتأليف في الغيبة و ما ورد عنها، و في مقدمة هذه المصنفات:

١. كتاب الامامة و التبصرة من الحيرة<sup>(٣)</sup>، لـ (علي بن بابويه القمي)، (ت: ٣٢٩هـ / ٩٤١م).

٢. كتاب الغيبة لابن ابي زينب النعماني<sup>(٤)</sup>، (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧١م) الذي جاء في مقدمته إشارات لأوضاع الشيعة الإمامية عقب الغيبة الصغرى او ما اطلق عليه اسم عصر الحيرة كما ضمن المؤلف

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، النهاية في مجرد الفقه و الفتاوى، (قم، دت)، ص ٣ وما بعدها .

(٢) الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى، رسائل الشريف المرتضى، تقديم: أحمد الحسيني، سيد الشهداء، (قم، ١٩٩٤م).

(٣) ابن بابويه القمي، علي بن الحسين، الامامة و التبصرة من الحيرة، تحقيق: مدرسة الامام المهدي، (قم: ١٩٨٤م).

(٤) محمد بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبد الله الكاتب النعماني البغدادي، المعروف بابن أبي زينب، من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم قرأ على الشيخ الكليني وأخذ عنه. وسافر في طلب العلم، وقدم بغداد، ثم خرج إلى الشام، ومات بها. سَمِعَ من جمع من المشايخ، منهم: ابن عقدة، والمسعودي، ومحمد بن همام، وغيرهم.

روى عنه أبو الحسين محمد بن علي الشجاعى، وله منه إجازة برواية كتبه، صنّف كتاباً، منها: الغيبة وهو كتاب معتمد مشهور، الفرائض، الردّ على الإسماعيلية، تفسير القرآن، التسلّي، ونثر اللثالي في الحديث .

توفي حدود سنة (٣٦٠هـ)، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٨٣؛ ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ١٥٣.

كتابه روايات وردت عن الرسول (صلى الله عليه واله) وائمة اهل البيت حول الغيبة وحتمية حدوثها، واعطاء منهاجاً للامامية لمواجهة هذا المتغير فكان رافداً اساسياً لدراستنا .

٣. و كتاب الغيبة للطوسي (٤٦٠هـ / ١٠٦٨ م) الذي مثل احد ركائز هذه الدراسة لما له من اهمية بالغه في تفاصيل الموضوع من حيث الروايات الواردة فيه فضلاً عن شيوخ الإسناد والذين ذكرهم في مقدمة كل رواية مع تواجد المؤلف في المكان قيد الدراسة حيث ضمن الكتاب موروثاً ضائعاً قد حفظه لنا كتاب الغيبة، فكان احد المصاييح التي أضاءت لنا عتمة المصادر في الحديث عن بعض جوانب الدراسة.

٤. كمال الدين و تمام النعمة<sup>(١)</sup>، للشيخ الصدوق الذي يعد من اجل الكتب التي صنفت في عصر الحيرة للتصدي لحالة التشنت التي مرت بها الطائفة بعد غيبة الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه) و الذي كان له رافداً مهماً للدراسة في ما اورده المؤلف حول اثبات الغيبة و الرد على المخالفين من الفرق الشيعية الاخرى و بيان بعض ما يتعلق بالامام الغائب (عجل الله فرجه) و لا يغفل عن ذكر كتب العقائد التي صنفت في الفترة قيد البحث و لعل في مقدمتها كتاب الاعتقادات في دين الامامية للشيخ الصدوق في بيان عقائد الشيعة الامامية و الذي تصدى له المفيد بالتقد و الرد و قد عكست هذه المؤلفات طبيعة الحراك المجتمعي للامامية بين اقطاب الامامية اللذين يمثلون بطبيعة الحال مدرستي قم و بغداد في مرحلة الغيبة الكبرى .

و استعانت الدراسة بكتب الزيارات و الادعية التي صنفت في مرحلة الغيبة الكبرى التي ركزت على اداب زيارة المراقد المقدسة و حرص الشيعة في عصر الغيبة على اداء مراسيم و شعائر و زيارة المراقد الائمة و التي تعتبر من الانشطة المجتمعية المهمة لدي الشيعة الامامية و التي كان لها تأثيرها الواضح في اثاره المخالفين لهم مما اثر على العلاقة السائدة بينهم و بين اصحاب المذاهب الاخرى في المجتمع العراقي ذات التعدد المذهبي، و منها:

١. كتاب كامل الزيارات<sup>(٢)</sup>، لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨ م)<sup>(٣)</sup>.

(١) الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي، كمال الدين و تمام النعمة، صححه و قدم له: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت: ١٩٩١م).

(٢) ابن قولويه، ابي القاسم جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي (الغدیر: ١٩٩٦م).

(٣) جعفر بن محمد بن قولويه ابو القاسم القمي، محدث ثقة جليل القدر استاذ الشيخ المفيد، روى عن أبيه عن سعد الاشعري، كما روى عن الشيخ الكليني وابن عقدة، له كتب عدة منها مداواة الجسد، كتاب الزيارات وغيرها، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ١٢٤؛ الطوسي، الفهرست، ص ٩١؛ الخوئي، ابو القاسم، معجم رجال الحديث،

٢. كتاب اقبال الاعمال<sup>(١)</sup>، لرضي الدين علي بن طاووس<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: - الكتب التاريخية

كانت المصادر التاريخية الرافد الاساسي للاطروحة اذ تضمنت الاخبار و التراجم بصورة حولية حوت معلومات قيمة عن اتباع المذهب الامامي و رصدت لنا الاحوال و الانشطة المجتمعية للامامية و موقف السلطة من هذه الطائفة و من اهم المصادر التي كانت داعمة لفصول الرسالة:

● كتاب تجارب الأمم و تعاقب المهمم، لمسكويه (ت: ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) وكان لهذا الكتاب أثره الكبير على دراستنا إذ يعد مسكويه من أهم مؤرخي القرن الرابع الهجري، استطاع من خلال كتابه تجارب الأمم إن يسهم في إبراز الجانِب الأخلاقي والسياسي والتاريخي، كما تميز المؤلف بالموضوعية الشديدة في تعاطيه مع الأحداث التاريخية، فلم تؤثر علاقته مع أمراء الدولة البويهية ووزرائها على مواقفه وآرائه الأخلاقية والسياسية، فكان ينتقد سياساتهم، ويعرض آرائه بكل جرأة، متجاوزاً الحيادية التاريخية إلى التقديرات التاريخية أن صح التعبير المرتكزة على دراسة الحدث وتحليله والإفادة منه، كما انه يعد شاهداً على عصره اذ كان معاصر القسم كبير من الاحداث التي ارخ لها، وكما صرح هو بالقول: (اكثر ما أحكيه بعد هذه السنة، (أي بعد سنة ٣٤٠ هـ) فهو عن مشاهدة وعيان، أو خبر حصّل يجري عندي خبره مجرى ما عاينته)<sup>(٣)</sup>، لذا يعد بحق مؤرخ الدولة البويهية .

● كتاب تاريخ بغداد<sup>(٤)</sup>، للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٥هـ / ١٠٦٨م)، الذي ترجم للعلماء و المشاهير الذين وفدوا الى بغداد او قاموا بها حتى عصر المصنف و قد افادت منه الدراسة في ما يخص خطط بغداد و تراجم الشخصيات الواردة في دراستنا.

٥٥، (لا.م: ١٩٩٢م)، ج ٥، ص ٧٦.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، إقبال الأعمال، (قم: ١٩٩٣م).

(٢) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني، من اجل علماء الشيعة الامامية، وحاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقهاء والجلالة والورع أشهر من أن يذكر، وكان شاعراً أديباً منشئاً بليغاً ووصف بأنه كان أزهد أهل زمانه. له مصنفات عديدة منها: كتاب مصابيح الزائر و جناح المسافر، و فلاح السائل وغيرها، توفي سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، ينظر: الحر العاملي محمد بن الحسن، أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: احمد الحسيني، نمونه، (قم: ١٩٨٤م)، ج ٢، ص ٢٠٥؛ المازندراني، محمد بن اسماعيل، منتهى المقال في احوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ستارة، (قم: ١٩٩٥م)، ج ٥، ص ٧٣.

(٣) مسكويه، تجارب الامم، ٦/ ١٧٠.

(٤) الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٧م.

● المتظم في تاريخ الملوك والأمم<sup>(١)</sup>، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) يعد من أهم كتب التاريخ العام والذي ينتهي بسنة (٥٧٤هـ / ١١٧٨م) وقد رصد بدقة أحداث الفتن المذهبية في العراق وبشكل خاص بين الشيعة الإمامية ومخالفهم، وتوضح النصوص التي أوردها الموقف المعادي لابن الجوزي لاتباع الطائفة فنجد انه تتبع اجراءات الخلفاء تجاههم في النصوص التي ذكرها وبين سعي الخلفاء وبخاصة المستضيئ (٥٦٦-٥٧٧هـ / ١١٧٠-١١٨٠م) لتقوية مركزه ودعمه في مجالس الوعظ في بغداد واطلاق يده في رصد تصرفات ومحاسبة اتباع الطائفة الامامية<sup>٢</sup>.

● الكامل في التاريخ<sup>(٣)</sup>، لعز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ / ١١٦٠م)، يعد هذا الكتاب من ابرز المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة كونه كتاباً حولياً في التاريخ العام، استوعب تفاصيل دقيقة من تاريخ الدولة العباسية مع عدم التحيز لطرف معين مع ان ابن الأثير كان شافعياً<sup>(٤)</sup>، في الوقت الذي عد واحداً من اهم كتب التاريخ العام والذي اعتمدت عليه الدراسة و كان مكماً للفترة الزمنية التي انتهت بها تاريخ المتظم لابن الجوزي في سنة (٥٧٥هـ / ١١٧٩)، اذا استمر تاريخ ابن الاثير الى سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣١م) وقد استعانت به الدراسة في الفصول الخاصة باحوال الامامية في ظل التسلط البويهى و السلجوقي الى عهد الخليفة المستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢م) كما رصد لنا بدايات التحرك المغولي على حدود الدولة العباسية و استنتج عدم قدرة و رغبة الحكام المسلمين في تلك الحقبة لمواجهة المغول فقال: ”فما نرى في ملوك الاسلام من له رغبة في الجهاد ولا في الدين بل كل منهم مقبل على لوهه و لعبه و ظلم رعيته و هذا خوف عندي من العدو“<sup>(٥)</sup>.

● مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، لشمس الدين ابي المظفر سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، تكمن اهمية هذا الكتاب بالنسبة للدراسة في انه غطى الفترة الزمنية التي توقف عندها ابن الاثير في الكامل كما انه كان معاصراً لاحداث السنوات الاخيرة من عمر الدولة العباسية .

و لسبط ابن الجوزي مصنف مشهور لدى الشيعة الامامية وهو تذكرة الخواص والذي اورده به سيرة الائمة الاثني عشر لدى الامامية مما دفع بعض المؤرخين و منهم الذهبي الى وصفه بانه ( ترفض

(١) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمان بن علي، المتظم في تاريخ الملوك و الامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٢م) .

(٢) ابن الجوزي، المتظم، ١٨/ ٢٢٢

(٣) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٥م) .

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص ٣٤٩

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص ٤٩٧ .

و له مؤلف في ذلك (١).

• كتاب الحوادث المسمى خطأ بالحوادث الجامعة و التجارب النافعة<sup>(٢)</sup>، و المنسوب لابن الفوطى<sup>(٣)</sup>، و قد بين الدكتور مصطفى جواد عدم صحة نسبة الكتاب للمؤلف المذكور<sup>(٤)</sup>، و الكتاب ذو أهمية واضحة للدراسة اذ انه تناول اخبار تتعلق بالعقود الاخيرة من عمر الدولة العباسية و حوادث سقوط بغداد و احوال الشيعة الامامية في تلك المرحلة اذ تناول الفترة من سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) حتى سنة (٧٠٠هـ / ١٣٠١م)، و رصد اوضاع العراق تحت الحكم المغولي كان لكتب التواريخ المحلية مكانه واضحة في دراستنا و لعل في مقدمتها .

• تاريخ اربل لأبي البركات ابن المستوفى الأربلي (ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)<sup>(٥)</sup>، حوى تاريخ اربل على مجموعة تراجم الرجال و المقدمين في اربل و أبرز شخصياتها مما أفاد الدراسة في التعرف على الوجود الشيعي الامامي في اربل .

### ثالثاً: - كتب الرجال و التراجم و الوفيات .

لعل في مقدمة كتب الرجال التي استندت عليها الدراسة في رفق فصوله بالمعلومات ما حوته كتب الرجال التي كانت خير معين فيما وجد فيها من اخبار خلاصة بالترجم لهم، و من بين اهم كتب الرجال التي استندنا اليها كانت كتب الرجال الخاصة بالشيعة الامامية .

• كتاب الرجال<sup>(٦)</sup>، لمحمد بن عمر المعروف بالكشي<sup>(٧)</sup> (توفي حوالي منتصف القرن الرابع)، و

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت: دت)، ج٤، ص ٤٧١ .

(٢) مجهول، كتاب الحوادث، تحقيق: بشار عواد معروف، عماد عبد السلام رؤوف شريعت، (قم: ٢٠٠٥م).

(٣) ينظر، عبد الرزاق بن احمد جمال الدين ابي الفضل الشيباني البغدادي المعروف بابن الفوطي، الحوادث الجامعة و التجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م).

(٤) ينظر: مقدمة التحقيق التي كتبها الدكتور مصطفى جواد في: ابن الفوطي مجمع الاداب في معجم اللقب مؤسسه الطباعة و النشر، (طهران: ١٩٩٥م)، ٥٦ .

(٥) ابن المستوفى، ابو البركات مبارك بن احمد الاربلي، تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصفار، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨٠م).

(٦) الكشي، محمد بن عمر، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق: مهدي رجائي، بعثت، (قم: ١٩٨٣م).

(٧) ابو عمرو و محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، من كبار علماء الشيعة في القرنين الثالث و الرابع الهجريين لا يعرف تاريخ ولادته على وجه التحديد، أقام في بغداد و عاصر أعيان الإمامية فيها كالشيخ الكليني، و كان من أضرايه و أقرانه.. تلقى الكشي العلم عن كبار علماء الإمامية أمثال محمد بن مسعود العياشي، و محمد بن أحمد بن شاذان، و محمد بن قولويه القمي، و كان من أشهر تلاميذه جعفر بن محمد بن قولويه القمي له كتاب الرجال، و اختلف في تاريخ

الذي نقحه الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، و اشارت المصادر الى انه يسمى معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين وقد اختصره الشيخ الطوسي، و كان سبب الاختصار انه كان جامعاً للاخبار الواردة في مدح الرواة و ذمهم من العامة و الخاصة فجعله الشيخ للخاصة و ازال عنه روايتهم و يظهر انه كان فيه اغلاط كثيرة فعمد الشيخ الى تهذيبه و سماه اختيار معرفة الرجال<sup>(١)</sup>، كان للكتاب اهمية لفصول الدراسة اذ انه احتوى على اخبار رجال الشيعة حتى عصر المصنف و بخاصة اصحاب الائمة و وكلائهم اذ وردت روايات مادحة او ذميمة لبعضهم و افادت منها الدراسة في احوال رجال الشيعة الامامية و وكلاء الائمة و السفراء في عصر الغيبة الصغرى .

فهرست اسماء مصنفى الشيعة المعروف (رجال النجاشي لابي العباس احمد بن علي النجاشي، الذي يعتبر من اهم الاصول الرجالية للشيعة الامامية و الذي كان مرجعاً لكل من اتى بعده و تأخر عنه في معرفة احوال رجال الشيعة الامامية و بذلك كان اهميته في دراستنا قد تركزت على تراجم الامامية و احوالهم مع حرص المؤلف على ايراد كل ما يتعلق بالترجم له و اسنة وفاة من تتوفر له .

#### كانت كتب الطبقات و الوفيات و منها:

● كتاب طبقات الحنابلة، لابي الحسين محمد بن أبي يعلى<sup>(٢)</sup>، (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م) الذي ترجم لرجال الحنابلة و مقدميهم و قد ابتداء بأحمد بن حنبل امام المذهب حتى نهاية عصر المؤلف . و استعانت به الدراسة للوقوف على تراجم الرجال المخالفين للامامية من الحنابلة .

● كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان<sup>(٣)</sup>، الذي ترجم حسب الحروف الابجدية لابرز الشخصيات و العلماء و المقدمين و كان رجال الشيعة الامامية من ضمن المترجم لهم لذا استفادت فصول الدراسة من ذلك .

#### رابعاً: - كتب الفرق الاسلامية .

اعتمدت الدراسة على المصنفات التي كتبت في الفرق الاسلامية و مقالاتها سواء صنفت من

وفاته فقيل سنة ٣٤٠هـ، وقيل بعد ذلك بعشر سنين، النجاشي، الرجال ص ٣٧٢، الطوسي، الرجال، ج ٢، ص ٣٧٢.

(١) القمي، عباس، الكنى و الألقاب، (طهران: د.ت)، ج ٣، ص ١١٦ .

(٢) ابن ابي يعلى، القاضي ابي الحسن محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، دار المعرفة (بيروت: د.ت) .

(٣) احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان شمس الدين البرمكي الشافعي الاشعري ولد بباربل و انتقل الى دمشق و بعدها الى القاهرة و في قضاء الشام توفي بدمشق سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٣٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٦٤ .

قبل الشيعة الامامية او اهل السنة و منها:

● كتاب مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات للناشي الاكبر<sup>(١)</sup> (ت ٢٩٣) وهو من اقدم المصنفات التي تناولت اهم مقالات الفرق المختلفة والتي لم يقتصر فيها المصنف على الفرق الاسلامية انما عرض مقالات اصحاب الديانات الاخرى وفرقهم كاليهود والمجوس وغيرهم، والذي يدخل ضمن اطار دراستنا مانقله المؤلف من روايات تتعلق باهم الفرق الشيعية وانقساماتها وابرز آراء المعتنقين لها، والملاحظ ان المؤلف لدى ذكره لفرق الشيعة لم يرد ذكر لمصطلح الامامية كما انه ذكر التسلسل الخاص بالائمة وتوقف عند الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) وذكر (ان فرقة قطعت على موت موسى وذكرت ان الامام بعده علي بن موسى الرضا فسموا القطعية...)، وختم كلامه بالقول (والى هذا الموضوع انتهى اختلاف اصحاب الامامة القائلين بالنسق في الوقت الذي كتبنا فيه كتابنا هذا...)،<sup>(٢)</sup> في حين ان تاريخ وفاة المؤلف كان سنة (٢٩٣هـ) أي في عصر الغيبة الصغرى وان متغيرات كثيرة حدثت لهذه الطائفة لم يذكرها المؤلف.

● المقالات و الفرق لسعد بن عبد الله الاشعري القمي<sup>(٤)</sup>، توفي في حدود (٢٩٩ - ٣٠٠هـ/ ٩١١ - ٩١٢م).

و يعد من ابرز المصادر التي صنفت في فرق الشيعة و مقالاتها و كتاب فرق الشيعة لابي محمد

(١) أبو العباس عبد الله بن محمد، الناشئ الأتباري، ويعرف أيضا ابن شرسير أصله من الأنبار أقام ببغداد مدة طويلة، وكان من ابرز ادباء عصره خاض في علوم كثيرة، وعُرف بتفردّه ونزعتّه إلى التمرّد ومخالفة إجماع العلماء. كان ناشئ الأكبر حاذقاً متقدّ الذكاء، وتمكّن من علم الكلام والمنطق، وهو ما جعله متفوّقاً في جدال النحاة بعد أن أنكر أصولهم، وناقض الخليل بن أحمد وحاول إدخال تعديلات على نظامه العروضي، كما ألف رسالة ينتقد فيها المنطق الأرسطي. كان ناشئ الأكبر معتزلياً، وله آراء في الفقه الإسلامي. من أهم مؤلفاته كتاب "تفضيل الشعر"، في النقد الأدبي، أظهر فيه حساً أدبياً بارعاً وقدرة نقدية كبيرة ورسالة في تفضيل السود علي البيض، وكتاب مسائل الامامة وغيرها. وكان ناشئ الأكبر إلى جانب اهتمامه بالعلوم شاعرٌ مُكثّر جيّد النظم، وخرج إلى مصر، فسكنها وتوفي بها سنة (٢٩٣هـ). ابن النديم، الفهرست، ص ٢١٧، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٢٨٢.

(٢) الناشئ الاكبر، ابو العباس عبد الله بن محمد، مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات، تحقيق: يوسف فان إس، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٧١) ص ٤٧

(٣) الناشئ الاكبر، مسائل الامامة، ص ٤٨

(٤) سعد بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي، شيخ الشيعة الامامية و وجهها في وقته، لقي الامام الحسن العسكري و سافر في طلب الحديث له كتب عدة منها: كتاب الرحمة، الوضوء، الرد على الغلاة وغيرها، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ١٧٧.

الحسن بن موسى النوبختي توفي ما بين ( ٣٠٠هـ / ٩١٢م و ٣١٠هـ / ٩٢٢م)<sup>(١)</sup>، و على الرغم ما طرحه عباس إقبال من ان كتاب فرق الشيعة للنوبختي هو نفسه كتاب المقالات و الفرق للاشعري و قد نسه للنوبختي المعاصر للأشعري<sup>(٢)</sup>، الا ان وجود اختلافات بين نسختي الكتاين دفعت مصحح كتاب المقالات و الفرق، محمد جواد مشكور الى القول بان فرق الشيعة للنوبختي هو غير المقالات و الفرق للاشعري<sup>(٣)</sup>.

● اوائل المقالات في المذاهب و المختارات للشيخ المفيد<sup>(٤)</sup>، الذي صنفه في المسائل الكلامية مع ايراد اراء علماء المذاهب فيها و اكد على بيان الفرق بين الامامية و غيرها من الفرق الشيعية الاخرى مثل الزيدية و غيرها، و الذي اعتمدت عليه الدراسة في بيان ردود الامامية على الفرق الشيعية الاخرى و كذلك المعتزلة<sup>(٥)</sup>، و لا شك ان ذلك يعكس الحراك المجتمعي لابناء الطائفة في عصر الغيبة الكبرى.

#### خامساً: - كتب البلدان

تعد كتب البلدانيات من المصادر التي رفدت فصول الدراسة لما تحويه من معلومات قيمة عن جغرافية البلدان و احوال ساكنيها و مذاهبهم في بعض الاحيان . و من اهم كتب البلدان التي استندت اليها الدراسة .

١- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لمحمد بن احمد المقدسي البشاري<sup>(٦)</sup>، الذي ساعهم في رفد الدراسة فيما يخص مدن العراق حيث تميز بذكر مذاهب و ميول سكان المناطق التي ذكرها فكان لذلك اثر واضح في الدراسة من خلال بيان التواجد الشيعي في مناطق العراق المختلفة .

(١) النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، صححه و بيتر، مطبعة الدولة، (اسطنبول: ١٩٩٣م).

(٢) إقبال، عباس، آل نوبخت، ترجمة علي هاشم الاسدي، (طهران: ١٩٣٤م).

(٣) ينظر مقدمة المصحح، الأشعري، سعد بن عبد الله، عني بتصحيحه: محمد جواد مشكور، (طهران: د.ت)، ص ٢٠

(٤) محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد من ابرز فقهاء الشيعة ألف عشرات المصنفات و منها المقنعة، المسائل العشر في الغيبة، الارشاد و غيرها ولد سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٧م) و توفي ببغداد سنة (٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٩٨ ؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢١١ .

(٥) المفيد، محمد بن النعمان، اوائل المقالات في المذاهب و المختارات، تحقيق: ابراهيم الانصاري، دار المفيد، (بيروت: ١٩٩٣م)، ص ٣٤ و ما بعدها .

(٦) محمد بن احمد بن ابي بكر البناء المقدسي، الرحالة الجغرافي ولد في القدس و مارس التجارة و سافر في البلاد فطاف اكثر بلاد الاسلام فصنف كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم الذي امتاز به بكثرة ملاحظاته و سعة نظره (توفي نحو ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٣١٢ .

٢- معجم البلدان لياقوت الحموي، استند الدراسة للكتاب في بيان المناطق المختلفة حيث ذكر البلدان و مواقعها و ابرز ما يميزها و رجالها و مذاهبها .

### سادساً:- المراجع الحديثة

ان للمراجع الحديثة اهمية كبيرة لدراستنا اذ تبين اهم ما كتب عن موضوع الدراسة و اهم الاراء و التفسيرات للمؤلفين المحدثين و من بين المراجع التي رفدت فصول الدراسة:

١- كتاب المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية لجواد علي تعتبر هذه الدراسة من الدراسات العربية المتقدمة في القرن العشرين في تاريخ الشيعة الامامية الاثني عشرية في عصر الغيبة الصغرى و فترة السفراء الاربعة و قد سلط المؤلف خلالها الضوء على عدة امور لعل من بينها معنى الغيبة في المعتقد الشيعي الاثني عشري و تعرض لغيبة الامام الحجة (عجل الله فرجه)، و تناول عمل مؤسسة السفارة التي نابت عن الامام في ادارة شؤون الامامية و الوضع السياسي في عصر السفراء لذا كان لهذا الكتاب اهمية كبيرة في التعرف على اهم الافكار التي بينها المؤلف حول هذه المرحلة الحرجة من التاريخ الشيعي الامامي .

٢- كتاب تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى لحسين المدرسي الطباطبائي يعد هذا الكتاب من ابرز ما كتب في الفترة المعاصرة عن الفكر الشيعي الامامي والذي عالج فيه تطور الأسس الفكرية التي قام عليها المذهب في مرحلة الغيبة الصغرى مما كان له اثر واضح على الدراسة فيما يخص اوضاع الطائفة في عصر الأئمة المتأخرين و المرحلة التي اعقبت الغيبة و الانقسامات التي عاشتها و الحركات المنحرفة التي استهدفت المذهب و دور المتكلمين و الرواة في الحفاظ على المذهب من المخاطر التي احاطت به من جوانب مختلفة في عصر الغيبة .

٣- كما استفادت الدراسة من عدد من الرسائل و الاطاريح الجامعية التي تمحورت مواضيعها حول جانبا من تاريخ الشيعة الامامية، ومنها رسالة (التجاذبات المذهبية ببغداد في العصر البويهي) للطالب منصور حسين هادي، والتي عالجت مسألة الخلافات الطائفية بين الامامية و مخالفهم من الحنابلة التي أثرت بشكل مباشر على الحياة العامة ببغداد خلال العصر البويهي، و قد سعى الباحث الى تتبع أحداث التوتر الطائفي و الوقوف على الاسباب المباشرة لاندلاع الفتن الا اننا وجدنا إسهابا من قبل الباحث في سرد الاحداث السياسية في الفترة قيد البحث كان من الممكن اختصارها كما اكمل الباحث دراسته للموضوع في العصر السلجوقي بأطروحة الدكتوراه التي جاءت بعنوان (التجاذبات المذهبية تجاه الشيعة الامامية الاثني عشرية ببغداد ٤٤٧هـ-٦٥٦هـ / ١٠٥٥م-١٢٥٨م) دراسة

تحليلية) وفيها تتبع الطالب بدقة أحداث التوتر الطائفي والخلافات المذهبية بين الشيعة والفرق المخالفة لهم وضمن الرسالة عرضا للاحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها الدولة العباسية في ظل حكم السلاطين السلاجقة والتي قد تحوي تفصيلات اثقلت الرسالة الا ان الاستفادة منها في موضوع دراستنا قد تمحور حول الفتن التي تتبعها الباحث بشيء من التحليل للاحداث المرافقة لها

## التمهيد:

١ - مفهوم الحراك الاجتماعي

٢ - التطور التاريخي للشريعة الامامية حتى عصر الغيبة

### أولاً: - مفهوم الحراك الاجتماعي

يشير مصطلح الحراك الاجتماعي إلى تحرك الأفراد والجماعات بين مواقع اقتصادية واجتماعية مختلفة<sup>(١)</sup>، فهو عبارة عن عملية اجتماعية ينتقل من خلالها الفرد أو الجماعة من وضع اجتماعي معين إلى وضع آخر، بحسب اختلاف الزمان والمكان، فهو الوضع الذي يشير إلى إمكانية تحرك الأشخاص او الجماعات إلى أسفل أو إلى أعلى الطبقة أو المكانة الاجتماعية،<sup>(٢)</sup> في هرم التدرج الاجتماعي، بمعنى انتقال الفرد أو مجموعة من الأفراد من مستوى طبقي إلى مستوى آخر مما يدل على إن الحراك الاجتماعي يتطلب وجود مجتمع طبقي<sup>(٣)</sup>.

كما يدل مصطلح الحراك الاجتماعي على حركات الأفراد أو حركات الوحدات الأسرية داخل منظومة من الفئات الاجتماعية المهنية أو داخل منظومة من الطبقات الاجتماعية<sup>(٤)</sup>.

ميز علماء الاجتماع بين أشكال كثيرة من الحراك الاجتماعي داخل البناء المجتمعي ومن أهم تلك الأشكال

- الحراك الاجتماعي العمودي الذي يُشير إلى حركة الافرد والجماعات بين مواقع مستوى طبقي أدنى إلى مستوى طبقي أعلى.

- الحراك الاجتماعي الهابط، الذي يُشير إلى هبوط الافرد أو الجماعات من مستوى طبقي أعلى إلى مستوى طبقي أدنى

- الحراك الجانبي الذي يشير إلى التحرك الجغرافي بين المدن والأقاليم

- والحراك الجيلي الذي يرصد دراسة الحراك بين الأجيال والذي يدل على صعود او هبوط جيل

---

(١) غدنز، انتوني، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، ط ٤، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص ٣٦٤.  
(٢) الطيب، مولود زايد، دور الحراك الاجتماعي في الحصول على المكانة الاجتماعية وعلاقة ذلك ببنية ونظام المجتمع، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، العدد الخامس، (القاهرة: ٢٠١٤م)، ص ٦.  
(٣) الربيعي، صاحب، آليات الحراك الاجتماعي، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٢٨٣، لسنة ١٩٩٢، ص ١٦٧  
(٤) بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان (بيروت، ١٩٧٧م)، ص ٣٩٠

معين إزاء أجيال أخرى<sup>(١)</sup>.

على الرغم من حداثة المصطلح الا ان ما احتواه من معان جعلت هناك امكانية لاستخدام هكذا مصطلحات للدراسات التاريخية الخاصة بالمجتمعات الاسلامية، لذا كان ذلك حافزا لنا لتناول الحراك الاجتماعي للشيعه الامامية الاثني عشرية التي تعد احدي اهم فئات المجتمع العراقي في العصر العباسي، اذ عاشت هذه الفرقة عدة متغيرات ومستحدثات سواء اكانت على صعيد البناء الداخلي للطائفة او ما يحيط بها من متغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية اثرت على اوضاع ابناء الطائفة ساهمت في توجيه ذلك الحراك بين مواقع مجتمعية مختلفة

### ثانياً:- التطور التاريخي للشيعه الامامية حتى عصر الغيبة

الشيعه: القوم الذين يجتمعون على الأمر<sup>(٢)</sup>، وأصل الشيعة الفرقة من الناس وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى علي أو أهل بيته (عليهم السلام)، حتى صار خاصا بهم<sup>(٣)</sup>.

أطلق هذا الاصطلاح على من شايح عليا قبل موت النبي (صلى الله عليه واله)، وبعده«فالشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب (عليه السلام) المسمون شيعة علي في زمان النبي (صلى الله عليه واله) وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»<sup>(٤)</sup>.

اختلفت الآراء حول بداية ظهور التشيع، فهناك من أرجعه إلى عهد النبي (صلى الله عليه واله) بالاعتماد على ما ورد من روايات عن النبي (صلى الله عليه واله) في فضل علي (عليه السلام) وشيعته<sup>(٥)</sup>، في حين ان هناك من يرجع بداية ظهور التشيع الى يوم السقيفة<sup>(٦)</sup>، ورأيهم في استحقاق علي (عليه السلام) للإمامة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله) دون مقدمات ويبدو ان عددا من الصحابة كونوا رأيهم في استحقاق علي للإمامة في حياة النبي (صلى الله عليه واله)، ثم إن استمرار طائفة من هؤلاء على ولائهم لعلي بن ابي طالب واعترافهم بامامته يدل على ان قولهم بأمامة علي لم يكن

(١) الطيب، دور الحراك الاجتماعي، ص ٨

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، دت)، ج ٨، ص ١٨٨

(٣) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، (بيروت، دت)، ج ٣، ص ٤٨

(٤) النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى، فرق الشيعة، صححه: هـ بيتر، مطبعة الدولة، (اسطنبول: ١٩٣١م)، ص ١٥

(٥) ينظر، الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، الامالي، مؤسسة البعثة، (قم، دت)، ص ٦٦

(٦) ينظر للمزيد، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، (مصر، ١٩٥٩)،

ج ١، ص ٥٧٩ وما بعدها، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،

(بيروت، دت)، ج ٢، ص ٤٤٥ وما بعدها

نتيجة افكار طارئة خلقتها ظروف بيعة ابي بكر في سقيفة بني ساعدة<sup>(١)</sup>.

بينما عد البعض مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان بداية ظهور الاحزاب الاسلامية ومنها الشيعة<sup>(٢)</sup>، وتميل بعض الآراء الى اعتبار بداية ظهور التشيع مع حرب الجمل اذ ذكر ابن النديم (ت: ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م) في باب السبب في تسمية الشيعة بهذا الاسم، قال: «قال محمد بن إسحاق: لما خالف طلحة و الزبير على علي (عليه السلام)، وأبيا الا الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي عليه السلام ليقاتلها حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه، تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي، وسهامهم (عليه السلام) الأصفياء الأولياء شرطة الخميس الأصحاب»<sup>(٣)</sup>

ان مصطلح الشيعة عبارة يكتنفها الغموض كما انها لم تاخذ مدلولها الاصطلاحي الا بعد مرور فترة طويلة على تاريخ استعمالها، لذا فان معظم الآراء المطروحة حول بداية ظهور التشيع لم تفرق بين التشيع بمعناه الخاص اي التشيع الروحي، الذي وصف الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) اتباعه بالقول: «ان هم الذين شايعوا عليا (رضي الله عنه) على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ويتنصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة...»<sup>(٤)</sup>، والتشيع السياسي او النصره و الاتباع لعلي (عليه السلام) دون الالتزام بالنص على امامته الدينية الذي اصبح في خلافته منتشرا» بصورة واسعة، ثم اخذ يتقلص في اخر عهده وفي الفترة التي تلت مقتله<sup>(٥)</sup>

لعبت الاحداث التاريخية اثرا كبيرا في تبلور الحركة السياسية الشيعية ولعل احداث كربلاء تعد اهم دوافع تكامل الحراك السياسي الشيعي اذ نجد انها اثرت في نفوس عامة الناس وحثتهم على التكتل لنصرة قضية اهل البيت والطلب بدم الحسين (عليه السلام)، وكان ذلك بعد مقتل الامام الحسين مباشرة، وتمثلت بحركة التوايين<sup>(٦)</sup>، فيلاحظ ان في ايام الحسين (عليه السلام) ان كلمة شيعة، أصبحت تطلق مفردة، فيقال الشيعة ولا يقال شيعة علي أو شيعة الحسين، وهذا يعني ان مفهوم الشيعة،

(١) فياض، عبد الله، تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت: ١٩٨٦م)، ص ٣٦.  
(٢) فلهوزن، يوليوس، احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٥٨م)، ص ١٤٦.

(٣) ابن النديم، ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق الوراق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (لام، دت)، ص ٢٢٣

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٤٥.

(٥) فياض، تاريخ الامامية، ص ٢٣

(٦) ينظر للمزيد: البلاذري، انساب الاشراف، ج ٦، ص ٣٦٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٥١

كجماعة بدأ بالوضوح والتحديد<sup>(١)</sup>، وعلى هذا فان المفيد(ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) يرى «ان كلمة شيعة اذا أدخلت فيها علامة التعريف فهو على التخصيص لا محالة لاتباع أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول (صلوات الله عليه وآله) بلا فصل، ونفي الإمامة عن تقدمه في مقام الخلافة وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء»<sup>(٢)</sup>.

بعد استشهاد الامام الحسين تولى الامامة ولدة الامام علي بن الحسين الذي (كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً، والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول... كما أنه كان أول بأبيه الحسين (عليه السلام) وأحقهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب... ووجوب الإمامة عقلاً في كل زمان، وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيام علي بن الحسين (عليهما السلام) أو مدعى له سواه، فثبت فيه، لاستحالة خلو الزمان من إمام...»<sup>(٣)</sup>.

لم يحاول الامام علي بن الحسين الاشتراك في الاحداث التي مرت بعد مقتل ابيه الحسين (عليه السلام) وانما انصرف الى الزهد والعبادة، فكان يلقب بزین العابدين لشدة ورعه<sup>(٤)</sup>.

تولى الامامة بعد علي بن الحسين ابنه محمد الباقر (عليهما السلام)، اذ انقادت لامامته جماعة من الشيعة وهم الذين قالوا باستمرار الامامة في اولاد الحسين (عليه السلام) ويشير النوبختي الى ذلك بالقول: «واما الذين ثبتوا الامامة لعلي بن ابي طالب ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلي بن الحسين ثم نزلوا الى القول بإمامة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر العلم فأقاموا على امامته الى ان توفي...»<sup>(٥)</sup>، في الوقت الذي قال فريق اخر من الشيعة بامامة اخيه زيد بن علي وعرفوا بالزيدية، وهم الذين قالوا: «ان الامامة فيمن اقام الدعوة ونهض بالامر وتجرد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومباينة الظالمين مع اجتماع الاوصاف فيه من ولد الحسن والحسين عليهما السلام»<sup>(٦)</sup>.

تولى جعفر بن محمد الصادق الامامة بعد وفاة ابيه الباقر سنة (١١٤هـ / ٧٣٢م او

(١) عبد المنعم، نبيلة، نشأة الشيعة الامامية، دار المؤرخ العربي، (بيروت: د.ت)، ص ٧٧.

(٢) المفيد، أوائل المقالات، ص ٣٥.

(٣) المفيد محمد بن النعمان، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة ال البيت لتحقيق التراث، ط ٢، (بيروت: ١٩٩٣م)، ج ٢، ص ١٣٢.

(٤) عبد المنعم، نشأة الشيعة الامامية، ص ٧٩.

(٥) الناشئ الأكبر، مسائل الامامة، ص ٤٦، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٢.

(٦) ينظر للمزيد، الصاحب بن عباد، اسماعيل بن عباد الطالقاني، الزيدية، تحقيق ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٦)، ص ١٦٠.

١١٩ هـ/ ٧٣٧ م)، وقد سمي الشيعة في عهده بالجعفرية<sup>(١)</sup>، اذ تشير المصادر الشيعية ان شيعة الكوفة عرفوا بهذا الاسم» فعن أبي الصباح الكناني، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): انا نعيم بالكوفة فيقال لنا: جعفرية! قال: فغضب أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: إن أصحاب جعفر منكم لقليل، انما أصحاب جعفر من اشد ورعه وعمل لخالقه<sup>(٢)</sup>، وكما ان هناك من ينسب تسمية الرفضه، الى المرحلة التي اعقبت وفاة الباقر (عليه السلام) وامامة الصادق (عليه السلام)، اذ ذكر الاشعري انه «لما توفي ابو جعفر افترت فرقة فرقة منها قالت بامامة محمد بن الحسن بن الحسن (ذو النفس الزكية)... وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفي ابو جعفر محمد بن علي، واطهر المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة شيعة جعفر بن محمد ورفضوه ولعنوه فزعم انهم رافضه... وانه هو الذي سماهم بهذا الاسم... واما الفرقة الاخرى من اصحاب ابي جعفر محمد بن علي فنزلت الى القول بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد...»<sup>(٣)</sup>.

وقد خلصت دراسات عده وفق ما ورد من روايات بشأن هذه التسمية الى أن خصوم الشيعة هم الذين اطلقوا عليهم هذه التسمية لاسباب تتعلق بموقفهم من الشيخين، اما ما ورد بشأن تسمية احد الغلاة الشيعة بهذا الاسم فهي ضعيفة لان رفض الشعية للغلاة امر طبيعي لخروجهم من حدود الامامة الى حد الربوبية<sup>(٤)</sup>

الا ان هذه التسمية اطلقت في وقت متأخر على الشيعة التي تدين بامامة علي والحسن والحسين وابناء الحسين (عليه السلام)، اي على الشيعة الامامية كما سُموا فيما بعد ولان غير الشيعة حاولوا الخط من شأنهم بتلقيبهم بهذا اللقب لذا نجد ان الشيعة حاولوا نفي صفة الذم عن هذا اللقب «أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك اسم سميننا به استحلت به الولاية دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قال: الرفضة، فقال أبو جعفر عليه السلام: ان سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام فلم يكن في قوم موسى (عليه السلام) أحد أشد اجتهادا ولا أشد حبا لهارون منهم فسامهم قوم موسى الرفضة، فأوحى الله إلى موسى: أن ثبت لهم هذا الاسم في التوراة فاني قد نحتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله»<sup>(٥)</sup>، وهكذا فالنسبة اختصت بالشيعة الذين

(١) الطبري ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة، (قم: ١٩٩٢ م)، ص ٢٤٦.

(٢) الكشي، الرجال، ص ٥٢٥.

(٣) المقالات والفرق، ص ٧٧.

(٤) فياض، تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة، ص ٧٥.

(٥) البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تصحيح: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الاسلامية، (طهران:

١٩٧٠ م)، ص ١٧٥.

سمّوا فيها بعد بالامامية، فحاولت الشيعة تفسير هذا اللقب بما هو في صالحهم<sup>(١)</sup>.

يلاحظ ان الشيعة الى عهد جعفر الصادق (عليه السلام) لم يطلق عليهم تسمية الامامية بل كان لهم تسميات على لسان الإمام فيما نقلته المصادر من رواياته فعن سعيد بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: الحمد لله صارت فرقة مرجئه وصار تفرقة حرورية وصارت فرقة قدرية وسميت الترابية وشيعة علي، والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله (صلى الله عليه وآله) وآل رسول الله (عليهم السلام) وشيعة آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما الناس إلا هم، كان علي أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأولى الناس بالناس - حتى قالها ثلاثا<sup>(٢)</sup>

افترقت الشيعة على اثر وفاة جعفر بن محمد الصادق سنة (هـ ١٤٨) الى فرق عدده منها: فرقة قالت: إن جعفر بن محمد حي لما يموت ولا يموت حتى يظهر ويلى أمر الناس، وهو القائم المهدي. وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل، ثم جعلت طائفة من الشيعة الإمامة لمحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وعرفت هذه الفرقة بالاسماعيلية، ثم قالت فرقة أخرى ان الإمامة انتقلت بعد جعفر إلى ابنه عبد الله باعتباره اكبر ابناء الصادق سنا وسميت هذه الفرقة بالقطبية، بينما قال قسم من الشيعة بامامة موسى بن جعفر اذ قال الشيعة (بإمامة موسى نصا عليه إذ قال والده: سابعكم قائمكم ألا وهو سمي صاحب التوراة..)<sup>(٣)</sup>.

ويبدو ان اصطلاح شيعة مضاف الى امام معين مجردة كانا هما المستعملين دون الامامية<sup>(٤)</sup> للدلالة على الموالين لاهل البيت اثناء امامة الامام موسى الكاظم فقد زاره بعد وفاة ابيه الصادق احد مواليه فقال (شيعتك وشيعة ابيك)<sup>(٥)</sup>

وكان قسم من الشيعة ادعى لدى وفاة موسى بن جعفر عدم وفاته وسموا بالواقفة<sup>(٦)</sup> ورفضوا إمامة ابنه علي بن موسى الرضا ويعلل علماء الشيعة الامامية سبب ذلك بالأطماع المادية لدى بعض وكلاء الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر اذ نقلت المصادر (عن يونس بن عبد الرحمن قال: لما مات أبو الحسن عليه السلام وليس من قوامه إلا وعنده ما لا كثير فكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم

(١) عبد المنعم داود، نشأة الشيعة الامامية، ص ٩٤.

(٢) الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٨٠.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢٠.

(٤) فياض، تاريخ الامامية، ص ٨٠.

(٥) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٥٢.

(٦) الناشئ الاكبر، مسائل في الامامة، ص ٤٨.

لموته و كان عند زياد القندي سبعون ألف دينار وعند بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار قال: فلما رأيت ذلك وتبين لي الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما عرفت تكلمت ودعوت الناس إليه قال: فبعث إلي وقال لي: ما يدعوك إلى هذا؟ ان كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمننا لي عشرة آلاف دينار وقالالي: كف فأبيت فقلت لهما: انا روينا عن الصادقين (عليهما السلام) إنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الإيمان وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله عز وجل على كل حال فناصباني وأظهر الي العداوة<sup>(١)</sup>، بعد وفاة علي بن موسى الرضا سنة (٢٠٣هـ/ ٨١٩م) اختلف الشيعة، وبحسب ما ذكره الأشعري انهم صاروا الى خمس فرق<sup>(٢)</sup>، كان من بينها «فرقة قالت الامام بعد علي بن موسى ابنه محمد بن علي ولم يكن الى غيره... وأتبعوا الوصية والمنهاج الاول من لدن النبي (صلى الله عليه واله)»<sup>(٣)</sup>، وصفت الجماعة التي قالت بإمامة محمد بن علي الجواد (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) بأنها اتبعت الوصية والمنهاج الاول، يشير ذلك إلى أن المقصود بهم الشيعة الذين تبنا سلسلة الأئمة التي تبناها، الامامية حين عرفت بهذا الاسم فيما بعد<sup>(٤)</sup>، كان لصغر سن الامام محمد بن علي الجواد حين توليه منصب الإمامة اثر في انقسام الشيعة حول إمكانية تولي احد الائمة مهامه في هذه السن المبكرة<sup>(٥)</sup>، اما الذين ثبتوا على امامته فأنتهم اعترفوا بعد وفاته بإمامة ابنه الامام علي بن محمد اذ انزل أصحاب محمد بن علي الذين ثبتوا على امامته الى القول بامامة ابنه ووصيه علي بن محمد فلم يزالوا على ذلك...»<sup>(٦)</sup>، والذي استقدمه المتوكل الى سامراء بسبب ما نقل اليه من ان قوما يقولون انه الامام<sup>(٧)</sup>، وتوفي سنة (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م)، وقد انتقلت الامامة الى ولده الحسن العسكري<sup>(٨)</sup>، فقال سائر أصحاب علي بن محمد بامامة ابنه الحسن بن علي، وثبتوا له الامامة بوصية ابيه اليه...»<sup>(٩)</sup>، وبما ان وفاة العسكري كانت سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٤م) فتشير المصادر الى افتراق الشيعة بعد وفاته الى عدة فرق<sup>(١٠)</sup>، اذ ذكر المسعودي ان الامام الحسن العسكري هو أبو المهدي المنتظر،

(١) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، عيون اخبار الرضا، تصحيح: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي، (بيروت:

١٩٨٤م)، ج ١، ص ١٠٣؛ الطوسي، الغيبة، ص ٦٤.

(٢) الأشعري، المقالات والفرق، ص ٩٣.

(٣) المصدر نفسه

(٤) فياض، تاريخ الامامية، ص ٧٩.

(٥) الأشعري، المقالات والفرق، ص ٩٨.

(٦) الأشعري، المقالات والفرق، ص ٩٩.

(٧) المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٨) الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢٠.

(٩) الأشعري، المقالات والفرق، ص ١٠١.

(١٠) ينظر: الأشعري، المقالات والفرق، ص ٩٩؛ النوبختي، فرق الشيعة، ص ٧٨.

والإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية، وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاة الحسن بن علي وافترقوا على عشرين فرقة<sup>(١)</sup>، وقد تناولنا ذلك بشكل مفصل في دراستنا<sup>(٢)</sup>، وفي معرض كلامه عن انقسام الشيعة بعد وفاة الإمام أبو محمد الحسن العسكري ذكر الأشعري أن «فرقة منها وهي المعروفة بالامامية قالت لله في أرضه بعد مضي الحسن بن علي حجة على عباده وخليفة في بلاده، قائم بأمره من ولد الحسن بن علي بن محمد بن الرضا، أمرناه مبلغ عن آبائه مودع عن أسلافه...»<sup>(٣)</sup>.

كما سبق يتضح أن الجماعة الشيعية التي قالت بالنص والوصية ودانت بإمامة علي والحسن والحسين وأبناء الحسين (عليه السلام) والتي انتهت سلسلة أئمتها بالإمام القائم أي الحجة صاحب الزمان، والذي بعد غيبته أصبح عدد أئمة الامامية اثنا عشر اماماً وهو المهدي المنتظر، وصفت بالاثني عشرية، وأن مصطلح الامامية لم يصبح علماً للفرقة من فرق الشيعة إلا بعد حصول غيبة الإمام الثاني عشر من الأئمة المعصومين، وأن تلك الغيبة تعد الأساس الذي بنيت عليه فرقة الامامية.

---

(١) مروج الذهب، ج ٤، ص ١١٢.

(٢) ينظر ص ٩١ من الرسالة

(٣) المقالات والفرق، ص ١٠٦، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٠.

## الفصل الأول

### جغرافية الشيعة الامامية في العراق حتى سقوط بغداد

- المبحث الأول:- التنوع الديموغرافي للتواجد الشيعي في المناطق السكانية في العراق حتى عصر الغيبة
- المبحث الثاني:- هجرات الأسر الشيعية إلى مناطق العالم الإسلامي وصلاتهم بالمناطق المجاورة

## المبحث الأول:- التنوع الديموغرافي للتواجد الشيعي في المناطق السكانية في العراق

### اولا: الكوفة

تعتبر الكوفة<sup>(١)</sup> من اوائل مواطن التشيع في العراق ويمكن القول إن بذوره تغلغت اليها في حقبة مبكرة بعد هجرة جمع من الصحابة الاوائل اليها واتخاذهم لها دار هجرة وسكن

أمثال عمار بن ياسر وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وغيرهم حتى عدهم ابن سعد قرابة سبعين بدريا قد استوطن الكوفة<sup>(٢)</sup>، حتى قال عمر بن الخطاب لأهل الكوفة «بعثت عليكم عمارا أميرا وعبد الله معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاسمعوا لهم وافتدوا بهما»<sup>(٣)</sup>.

ان وجود امثال هؤلاء الصحابة في العراق وهم معروفين بتشيعهم وموالاتهم للإمام علي بن ابي طالب شكل البذرة الاولى للتواجد الشيعي في هذه المنطقة، فكان التشيع ظاهرة عراقية في أصلها، حتى عده الباحثون القاعدة الأساسية للتشيع في العالم الإسلامي<sup>(٤)</sup>.

وقد قال عنها أمير المؤمنين (عليه السلام) ” الكوفة أكثر الإيوان وجمجمة الإسلام وسيف الله ورحمه يضعه حيث يشاء والذي نفسي بيده لينصرن الله جل وعز أهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز ”<sup>(٥)</sup>، كما قال عن فضل الكوفة: «مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) والكوفة

(١) أسس العرب الفاتحين مدينة الكوفة، التي اختطت لتكون معسكراً للجيش في الجانب الغربي للفرات أي جانب البادية وقامت على بسيط واسع من الأرض على ضفة النهر بجوار الحيرة المدينة القديمة واختلفت المصادر في سنة تمصير الكوفة هناك من يجعل تأسيسها في سنة (١٤ هـ / ٦٣٥ م) وهناك من يجعل سنة تمصيرها (١٧ هـ / ٦٣٧ م) في حين يرى اخرون بان تأسيسها سنة (١٨ هـ / ٦٣٨ م)، ولعل المتفق عليه انها مرت بمراحل قبل التتمصير النهائي، وقد تم اختيارها وتوزيع خططها في الفترة من (سنة ١٧ - ١٨ هـ / ٦٣٧ - ٦٣٨ م)، وبعد استقرار الإمام علي (عليه السلام) فيها في رجب (سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م) أصبحت لمدي أربع سنوات عاصمة للخلافة، للمزيد، ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٥٠؛ البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: ١٩٥٧ م)، ج ٢، ص ٢٩٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٨١؛ ناجي، عبد الجبار، دراسات في المدن العربية الإسلامية، (جامعة البصرة: د.ت.)، ص ١٥٦.

(٢) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت: د.ت.)، ج ٦، ص ٦٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ١٦٣.

(٤) جعفریان، رسول، اطلس الشيعة، ترجمة: نصير الكعبي، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت: ٢٠١٣ م)، ص ٣٢٧.

(٥) الهمذاني، احمد بن محمد بن اسحاق المعروف بابن الفقيه، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت:

حريم لا يريد لها جبار بحادثة إلا قصمه الله»<sup>(١)</sup>.

ووصف محمد بن علي العباسي، الأقاليم الإسلامية لدعاته كما أراد توجيههم لها بالقول «وأغري أكثر أهل العراق بمشايعة بني أبي طالب»<sup>(٢)</sup>، وقال أيضا: «أما الكوفة وسواها فهناك شيعة علي وولده...»<sup>(٣)</sup>.

ولما أعلن العباسيون خلافتهم وكانوا آنذاك يدعون إلى الرضا من آل محمد اتخذوا الكوفة مركزا لهم، فلما حدث انفصالهم عن العلويين تركوها لميولها العلوية<sup>(٤)</sup>، ومع أن كافة ثورات العلويين التي اعتمدت على تأييد أهل الكوفة لم تحض بالنجاح، إلا أن أهل الكوفة ظلوا معروفين بولائهم لآل البيت (عليه السلام)، فعرفت قبائل عدة استوطنت الكوفة بتشيعها وبموالاتها لعلي وأولاده (عليه السلام) وهذه القبائل هي:

١- عبد القيس التي عرفت بتشيعها القديم<sup>(٥)</sup>، وقد قدر عدد العبديين مع الإمام علي (عليه السلام) في يوم الجمل (أربعة الاف رجل)<sup>(٦)</sup>، كما كان لهم مواقف مع الإمام علي (عليه السلام) في حروبه، كالمنذر العبدي وزيد بن صوحان وأخيه صعصعه حتى قال الإمام علي (عليه السلام) عن هذه القبيلة: «عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير»<sup>(٧)</sup>.

٢- مذحج: وكانت بطونها أغلبها شيعة من النخع وبطون جعفي وأود ومراد<sup>(٨)</sup>، فمنهم مالك

---

١٩٩٦م)، ص ٦١.

(١) الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٥٦٣.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، شرحه وعلق عليه: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٣ م)، ج ١، ص ٣٠٣؛ مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطليبي، دار صادر، بيروت: د.ت)، ص ٢٠٦.

(٣) ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد المدائني، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة: ١٩٦٢م)، ج ١، ص ٢٩٣.

(٤) العلي، صالح احمد، الكوفة واهلها في صدر الاسلام، (بيروت: ٢٠٠٣م)، ص ٤٧١.

(٥) ذكر الثقفني في ترجمة صحار العبدي (كان عثمانيا وكانت عبد القيس تشيع فخالفها)، ينظر: الثقفني، ابراهيم بن محمد الكوفي، الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، (همن: د.ت)، ج ٣، ص ٢٥٧.

(٦) الثقفني، الغارات، ج ٢، ص ٧٨٤.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٤٩٦. الرسائل، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٦٤).

(٨) ماسينيون، لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، جمعية متدى النشر، (النجف: ١٩٧٨م)، ص ١٤٥.

الاشتر النخعي الذي كان فارس مذحج ومن أكابر صحابة الإمام علي (عليه السلام)<sup>(١)</sup>.

٣- همدان: وصف الإمام علي (عليه السلام) همدان في صفين بالقول: «أنتم درعي ورمحي، فانتدب له نحو من اثني عشر ألفاً»<sup>(٢)</sup>، كما قال (عليه السلام) فيهم: «... فلو كنت بواباً على باب الجنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام»<sup>(٣)</sup>، وفي قبائل الكوفة الأخرى الشيعية كنده فقد كانت اغلب بطونها شيعية كذلك حمير وخزاعة<sup>(٤)</sup>.

كانت الكوفة في ميولها علوية وان ظهرت البشور والجماعات المغايرة لذلك الميول فظهرت العثمانية<sup>(٥)</sup>، منذ اول خلافة الإمام علي (عليه السلام) والتي كانت لها علاقة بالأوضاع السائدة<sup>(٦)</sup>، فمن بين عشائر الكوفة التي أعلنت ولائها لعثمان بن عفان ووصفت بأنها عثمانية بنو الأرقم وهم بطن من كنده والذين قالوا بعد نزول الإمام (عليه السلام) للكوفة، لانقيم في بلد يشتم فيه عثمان فخرجوا الى معاوية ومن ابرز رجالهم عدي بن عميرة بن زرارة بن الارقم، الذي هرب من علي بن ابي طالب (عليه السلام) من الكوفة ونزل الجزيرة ومات بها<sup>(٧)</sup>، ومن العشائر العثمانية في الكوفة الناعطيون<sup>(٨)</sup> ومن همدان اليمانية وكان جلهم عثمانية<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) مالك بن الحارث بن الاشتر النخعي الكوفي من مخلص اصحاب الامام علي (عليه السلام) وشهد معه مشاهدته كلها وولاه الامام علي (عليه السلام) على مصر فرس اليه السم فمات بالعريش سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٢١٣؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ١١.
- (٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٠٩؛ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، قم: ١٩٨٤م)، ج ٣، ص ٨٥.
- (٣) الهمذاني، البلدان، ص ٢٠٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٨٥؛ ابن عساکر، ابو القاسم علي بن الحسين، تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٤م)، ج ٤٥، ص ٤٨٧.
- (٤) ماسنيون، خطط الكوفة، ص ١٤٢ وما بعدها.
- (٥) العثمانية: هم الافراد والجماعات التي تميزت باراتها في تقدير الخليفة عثمان بن عفان ودفاعها عنه من المطاعن التي وجهت الى اعماله، واتخاذها مواقف خاصة في الحوادث السياسية التي جرت بعد وفاته، ينظر: العلي، الكوفة واهلها في صدر الاسلام، ص ٤٩٣.
- (٦) العلي، الكوفة واهلها في صدر الاسلام، ص ٤٩٣-٥٠٤.
- (٧) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٤٧٦؛ ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، (بيروت: د.ت.)، ج ٣، ص ٣.
- (٨) ناعط: بطن من همدان، وناعط اسم جبل فسمو باسمه. ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، (بيروت: د.ت.)، ج ٣، ص ٢٩٠.
- (٩) المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، المدني، (القاهرة: ١٩٦٢م)، ص ٥٣٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٥؛ العلي، الكوفة واهلها، ص ٤٩٩.

وكان من الجعفيين ممن اعتزل عليا (عليه السلام) فرحل منهم الى الرقة لانهم عثمانيون ومن رجال النخع المعروفين بعدائهم لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) كثير بن شهاب الذي كان عثمانيا يقع في علي (عليه السلام) ويثبط الناس عن الحسين.

أما أبو بردة بن عوف الازدي فقد شهد مع علي صفيين إلا انه عندما رجع الى الكوفة كان قد كاتب معاوية الذي اكرمه فاقطعه بقطيعة بالفلوجة<sup>(١)</sup>، وكان ممن سرحهم عبيد الله بن زياد برأس الحسين<sup>(٢)</sup>.

استفاد العثمانية في الكوفة من تولي الأمويين للخلافة خاصة وانهم يلتقون معهم في نظرتهم الى الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل<sup>(٣)</sup>، ويبدو ان هذه الفئة قد اتخذت من الكناسة<sup>(٤)</sup>، مستقرها فسكنتها قبائل ضبة وعبس، وبعض بطون تميم<sup>(٥)</sup>، ومما يؤيد ذلك ما ذكره المقدسي بان الكوفة الشيعية إلا الكناسة فإنها سنة<sup>(٦)</sup>، ولما انحطت الكوفة أضحت الكناسة ضاحية منعزلة مختصة بالسنه<sup>(٧)</sup>.

وطد التشيع أركانه كأهم الاتجاهات المذهبية في الكوفة فبرز الكثير من الرواة والمحدثين من كبار التابعين وعلماء القرنين الأول والثاني من الشيعة، فكان أهل الكوفة يقولون في مقام إظهار الفخر: «قد علم الناس انه ليس في الأرض بلد اجمع أهله على حب بني هاشم إلا الكوفة وما قتل احد من بني هاشم في شرق الأرض وغربها إلا وحوله قتلى من أهل الكوفة تحتلط دماؤهم بدمه...»<sup>(٨)</sup>.

ومن خلال الرجوع إلى أهم المؤلفات الشيعية في علم الرجال نجد عشرات المحدثين من أهل الكوفة بلغ عددهم عند النجاشي حوالي (١٧٣) محدثاً<sup>(٩)</sup>.

(١) الفلوجة: فلاليح السواد قراها والفلوجة الكبرى والصغرى قربتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٥.

(٢) المنقري، وقعة صفيين، ص ٥.

(٣) العلي، الكوفة واهلها، ص ٤٩٦.

(٤) الكناسة: مكان لرمي النفايات وهي محلة بالكوفة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٨١.

(٥) ماسينيون، خطط الكوفة، ص ١٢٥؛ الطائي، اسامة كاظم عمران، الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة بابل: ٢٠٠٥م)، ص ٧١.

(٦) المقدسي، احسن التفاسيم، ص ١٣١.

(٧) ماسينيون، خطط الكوفة، ص ١٢٥، الزبيدي، محمد حسين، الحياة الاجتماعية في الكوفة في القرن الاول الهجري، المطبعة العالمية، (القاهرة: ١٩٧٠م)، ص ٣٢.

(٨) الهمداني، البلدان، ص ١٤٧.

(٩) النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٣ وما بعدها.

## ثانياً: - البصرة.

مَصَّرت البصرة من قبل الفاتحين المسلمين خلال سنة (١٤-١٥هـ/ ٦٣٥-٦٣٦م) على يد القائد عتبة بن غزوان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>، ومنذ العهد المبكرة للإسلام في المنطقة برز تيار التشيع الذي وضع بذورته الأولى أبو الأسود الدؤلي<sup>(٢)</sup>، الذي نزل بها في خلافة عمر بن الخطاب فسكنها وبنى بها مسجداً خاصاً به مما يدل على أن التشيع قد نشأ في البصرة مع بدايات القرن الأول الهجري<sup>(٣)</sup>.

أدى تباين مواقف أهل البصرة في قتال الإمام علي (عليه السلام) للناكثين وبشكل خاص في معركة الجمل، إلى اعتبار البصرة عثمانية الهوى إذ "انقسم أهل البصرة إلى فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي (عليه السلام) وفرقة أخرى لا ترى القتال مع أحد الفريقين"<sup>(٤)</sup>.

ووصف محمد بن علي العباسي أهل البصرة بالقول: «لا أرى بلداً إلا وأهله يميلون عنا إلى غيرنا... فأما أهل البصرة فعثمانية تدين بالكف...»<sup>(٥)</sup>.

إن بذرات التشيع الأولى في البصرة أثمرت عن تبلور تياراً شيعياً كان حاضراً وفاعلاً في الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة بشكل عام بفضل وجود بعض القبائل الشيعية مثل عبد القيس وتميم وبكر بن وائل وربيعة فكان لهذه القبائل الشيعية دور بارز في حرب الجمل<sup>(٦)</sup>، فقتل من بكر بن وائل خمسمائة مقاتل وكذا من بني تميم وغيرهم<sup>(٧)</sup>.

كما اشتركت قبائل البصرة في صفين وكان من اشترك في القتال قبائل «تميم وخزاعة وعمر وحنظله

---

(١) الهمذاني، البلدان، ٢٢٩؛ لسترنج، كتي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٥م)، ص ٦٤.

(٢) ظالم بن عمر بن سفيان من بني كنانة وكان شاعراً متشيعاً استخلفه عبد الله بن عباس على البصرة لما خرج منها فافقره الإمام علي (عليه السلام) عليها، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٩٩.

(٣) المنصوري، نزار، النصر لشيعة البصرة، ط ٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ص ٣٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٤٧٦؛ المفيد، محمد بن النعمان، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق: علي سيد شريفي، مكتب الاعلام الاسلامي، (قم: ١٩٨٣م)، ص ٢٢٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٥١٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٢٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٥١٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٤١.

(٧) ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٥١٤.

وربيعة ومضر وعبد قيس وبكر بن وائل»<sup>(١)</sup>.

ان وجود تيار للتشيع في البصرة واستعداد أهلها في الدفاع عن آل البيت (عليهم السلام)<sup>(٢)</sup>، دفع الإمام الحسين (عليه السلام) لمكاتبة رؤساء أهل البصرة لنصرته (عليه السلام)، وقد اتخذ شيعة البصرة من دار مارية بنت سعد<sup>(٣)</sup>، مقرا لاجتماعهم التي عقدوها للتداول في أمر نصرته الحسين (عليه السلام) "فاجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه"<sup>(٤)</sup>.

وقد اتخذت السلطة الأموية اجراءات احترازية لمنع الشيعة بالبصرة من الاتصال بالحسين ونصرته» فلما بلغ ابن زياد إقبال الحسين كتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق»<sup>(٥)</sup>.

كما تم قتل رسول الحسين بن علي (عليه السلام) إلى البصرة وبعد أن وشى به المنذر بن الجارود<sup>(٦)</sup>، احد الذين راسلهم الحسين (عليه السلام) لنصرته "... فأتي بسليمان مولى الحسين وقد كان متخفيا عند بعض الشيعة بالبصرة، فلما رآه عبيد الله بن زياد لم يكلمه دون أن اقدمه فضرب عنقه صبورا - رحمه الله - ثم امر بصلبه..."<sup>(٧)</sup>.

وحذر ابن زياد اهل البصرة من أي تحرك ضد السلطة متوعدا بالتنكيل لكل من يخالف او يخرج على السلطة الاموية<sup>(٨)</sup>.

كان لسياسة الشده والبطش التي مارسها السلطة الأموية دور كبير في الحيلولة دون مشاركة أهل البصرة من الشيعة إلى جانب الحسين (عليه السلام) في كربلاء، سوى من تسلل منهم الى كربلاء<sup>(٩)</sup>، فقد استشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام) سبعة من أهل البصرة ومن الملاحظ إن

(١) المنقري، وقعة صفين، ص ٢٠٥٢٠٦.

(٢) ابن اعثم، أبي محمد احمد الكوفي، الفتوح، تحقيق: علي شيري، الاضواء، (بيروت: ١٩٩٠م)، ج ٥، ص ٣٧.

(٣) مارية بنت سعد او منقذ من عبد القيس كانت تشيع وكان منزلها مالفا للشيعة يتحدثون فيه في البصرة كما كانت من ذوي البيوت والشرف وقد قتل زوجها واولادها يوم الجمل مع علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ينظر: الطبري، تاريخ،

ج ٤، ص ٢٦٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ٢١.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ٢١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٣.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٣٧.

(٧) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٣٧.

(٨) ينظر: خطبة عبيد الله بن زياد لاهل البصرة، ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٣٨.

(٩) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٦٣.

جلهم كانوا من عبد القيس<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول إن التيار الشيعي في البصرة قد حفز بعض العلويين لاختيار مدينتهم كمركز للثورة في العراق ضد الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م) اذ ثار محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن في الحجاز (١٣٦هـ/ ٧٥٣م) وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة<sup>(٢)</sup>، مما يؤكد أهمية البصرة بالنسبة للعلويين ووجود مؤيدين لهم إضافة إلى أهميتها الاقتصادية والعسكرية، مما ساهم في اختيارها مكانا لثورة ابراهيم بن عبد الله، ورغم ان الثورة لم تأت بثمارها إلا أن اختياره للبصرة دون الكوفة يدل على عدة أمور منها:

١- على الرغم من اعتبار البصرة عثمانية<sup>(٣)</sup>، الهوى إلا أنه قد وجد فيها تياراً شيعياً موالاً لأهل البيت (عليه السلام) أمكن معه الاعتماد عليه في تفجير الثورة ضد السلطة العباسية.

٢- ان الميول العلوي للكوفة لم يحفز ابراهيم لاختيارها كمنطقة للثورة وقد علل المؤرخون ذلك بالإشارة الى شدة اجراءات السلطة العباسية<sup>(٤)</sup>، ويمكن ان نظيف على ذلك سبباً آخر هو ان الاخفاقات التي رافقت الثورات العلوية التي اختارت الكوفة ميداناً لها يمكن ان تكون سبب في عدم اختيار مكان لثورة ابراهيم<sup>(٥)</sup>.

شهد منتصف القرن الثالث الهجري قيام ثورة باسم ثورة صاحب الزنج<sup>(٦)</sup> في البصرة من أهم أسباب اندلاعها (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي المتدهور في العراق واتساع تجارة الرق التي أدت إلى وجود أعداد كبيرة من الزنج انتشر معظمهم من البصرة إلى واسط

(١) ينظر: الساوي، محمد بن طاهر، ابصار العين في انصار الحسين، تحقيق: محمد جعفر الطوسي، دارالهادي، قم: ٢٠٠٤م)، ص ١٦٥-١٦٧؛ الموسوي، نعمه ساهي، التشيع في البصرة منذ الفتح وحتى نهاية الغيبة الصغرى (١٤-٣٢٩هـ/ ٦٣٥-١٠٩٤م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، (جامعة البصرة: ٢٠٠٩م)، ص ١١١-

١٢٠

(٢) للمزيد، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٦، ١٩٠ وما بعدها؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٢٩٤ وما بعدها.  
(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ص ٦١؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: )، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط ٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٩٣م)، ج ١، ص ٤٧؛ مؤلف مجهول، تاريخ الدولة العباسية، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٢٥٢.

(٥) للتفاصيل ينظر: رزوقي، مريم، الثورات العلوية في مرويات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الاول قراءة جديدة واعادة تقويم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة الكوفة: ٢٠١٤م)، ص ١٧٢.

(٦) الزنج: شدة العطش والزnoj: جبل بالسودان يمتد من بلادهم من المغرب الى قرب الحبشة على اطراف نيل مصر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٢٩٠.

(١)، كانت الأوضاع الاقتصادية للزنج سيئة فلم تتجاوز أجورهم ما يسد رمقهم<sup>(٢)</sup>، فضلا عن المعاملة القاسية والتي كانوا يتلقونها ويبدو ان ذلك من أهم العوامل التي ساعدت على قيام ثورة صاحب الزنج واستمرارها للفترة من (٢٥٥-٢٧٠هـ/ ٨٦٨-٨٨٣م)<sup>(٣)</sup>، والذي يهمنها هو إن البصرة ميدان لتلك الثورة من ناحية ومن ناحية أخرى ادعاء النسب العلوي لصاحب الزنج، فقد اختلف المؤرخون في نسبه فذكر الطبري وغيره من المؤرخين انه علي بن محمد بن ابراهيم وينتهي في نسبه الى عبد القيس<sup>(٤)</sup>. وأشارت روايات المؤرخين الى ذلك اذ ذكرت:

«بانه زعم انه علي بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) وجمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباح»<sup>(٥)</sup>، بينما ايد بعض المؤرخين صحة نسبه اذ ذكر مسكويه... قد شكك قوم في نسبه وسمعت ممن لا ارتاب بخير، انه صحيح النسب»<sup>(٦)</sup>.

كان العبيد والطبقة الفقيرة مادة لثورة صاحب الزنج، كما ان النسب العلوي (ان صح) قد ساهم في انضمام اعداد غفيرة من ابناء هذه الطبقة، على اعتبار أن العلويين كانوا دائما يتزعمون لواء حركات المعارضة ضد الدولة العباسية بشكل خاص الثورات المتقاربة زمنيا مع ثورة صاحب الزنج ما بين عامي (٢٤٨-٢٥٦هـ/ ٨٦٢-٨٦٩م).

ومن المهم هو التعرف على موقف اهل البيت (عليهم السلام) من هذه الحركة، فقد روت كتب الامامية رواية عن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في صاحب الزنج مفادها انه عن "محمد بن صالح الخثعمي

(١) للمزيد عن احداث الثورة، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٥٤٣-٦٠٨؛ ج٨، ص ٢٥-١٤٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٠٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ١٠١-٣٣٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص ٢٠٥-٤٠٥؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت: د.ت)، ج٢، ص ٤٦-٥٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٥٤٤-٦٠٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٠٨-١٥٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٥٤٤؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت:)، الاشراف والتنبيه، دار صعب، (بيروت: د.ت)، ص ٣١٩؛ ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٨م)، ج ١١، ص ٣٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت:)، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، الاعلمي للمطبعات، (بيروت: د.ت)، ج ٣، ص ٣٠١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٥٤٣؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٤، ص ٣٩٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص ٢٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٤.

(٦) مسكويه، تجارب الامم، ج٤، ص ٣٩٧؛ العمري، علي بن محمد العلوي، المجدي في انساب الطالبين، تحقيق: احمد المهدي الدمغاني، سيد الشهداء، (قم: ١٩٨٨م)، ص ١٨٩.

قال: عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمد (عليه السلام) عن أكل البطيخ على الريق وعلى صاحب الزنج فأنسيت فورد علي جوابه لا يؤكل البطيخ على الريق فانه يورث الفالج و صلب الزنج ليس منا أهل البيت»<sup>(١)</sup>.

ان معظم المصادر التي اوردت الرواية عن طريق محمد بن صالح الذي عده بعضهم بأنه مجهول وأحاديثه ليست بثقة اذ وصف بأنه «لا يوجد له وصف يدل على قبول روايته فتردد...»<sup>(٢)</sup>.

وإذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أن المؤرخين المعاصرين للأحداث نقلوا وجهة نظر السلطة العباسية لذا فقد وجهت له مختلف الاتهامات بهدف اظهاره بمظهر القائل المريق للدماء كما ادت تلك الاتهامات الى الشك بنسبه العلوي، لذا فلا تستبعد علوية صاحب الزنج<sup>(٣)</sup>.

سكن عدد غير قليل من صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله) البصرة ممن كانوا من ذوي الميول الشيعية فكان ذلك احد روافد التشيع بها<sup>(٤)</sup>، كما برز عدد غير قليل من المحدثين والرواة من اصحاب الائمة (عليهم السلام) من اهل البصرة او من سكنها وافدا<sup>(٥)</sup>.

تشير بعض الروايات الى الوضع المذهبي في البصرة عبر الفترات التاريخية فوضح محمد بن علي العباسي في القرن الثاني الهجري بانها «... قد غلب عليها عثمان وصنائع عثمان»<sup>(٦)</sup>.

ونجد ان المقدسي (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) يصف احوالها المذهبية بالقول: «بان أكثر أهل البصرة قدرية وشيعة و ثم حنابلة...»<sup>(٧)</sup>.

فمن غلبة الاتجاه العثماني الذي كان سمة بارزة لمنطقة مثل البصرة الى نمو تيار شيعي امامي، وقيام اليد الحركات السياسية التي اتخذت من البصرة منطلقاً لها مع ملاحظة ان هذا الثورات كانت زيدية

(١) ابن شهر اشوب، ابو عبد الله محمد بن علي (ت: )، مناقب آل ابي طالب، تحقيق: لجنة من اساتذة النجف الاشرف، (النجف: ١٩٥٦م)، ج٣، ص٥٢٩.

(٢) البروجردي، علي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، بهمن، (قم: ١٩٩٠م)، ج١، ص٢٥٦؛ الجوهري، محمد، المفيد من معجم رجال الحديث، ط٢، العلمية، (قم: ٢٠٠٣م)، ص٥٣٨.

(٣) عكله، منال حسين، الثورات العلوية والشيعية في العراق واثرها في نشوء الفرق الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (الجامعة المستنصرية: ٢٠١٠م)، ص٣٨.

(٤) ينظر: المنصوري، نزار، النصر لشيعة البصرة، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ص٣٠١-٣٠١.

(٥) للمزيد، ينظر: النجاشي، الرجال، ص١٣٦، ١٢٩، ٨٦،

(٦) الجاحظ، عمرو بن بحر، الرسائل، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٦٤)، ص١٦.

(٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٣١.

على الاغلب، ومما ذكره المقدسي نجد «ان الشيعة والقدرية يكون اكثرية يأتي من بعدهم الحنابلة»<sup>(١)</sup>، كما ان الخلافات المذهبية ادت الى وقوع «عصبيات وحشة بالبصرة بين الربيعيين وهم شيعة وبين السعديين وهم سنة، ويدخل فيها أهل الرساتيق»<sup>(٢)</sup>.

ويمكن القول إن الشيعة الامامية في البصرة كانوا على صلة وثيقة بعلماء المذهب بعد الغيبة فقد كتب الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م) جوابات مسائل وردت عليه من البصرة<sup>(٣)</sup>.

اذ كتب جوابات (المسائل البصرية) في الفقه وجوابات (المسائل البصرية) في النحو<sup>(٤)</sup>.

وقد زار الرحالة ناصر خسرو البصرة في القرن الخامس وذكر ان بها «ثلاثة عشر مشهدا باسم امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)»<sup>(٥)</sup> وان هذه المشاهد ترجع الى اقامته (عليه السلام) في البصرة على اثر احداث حرب الجمل اذ بقي بها حوالي (٧٢) يوم ثم توجه الى الكوفة ويظهر من وصفه للمشهد انها كانت امكنة للزيارة اذ قال: «كل منها بموضع وقد زرتها كلها»<sup>(٦)</sup>.

ويوجد في المسجد الكبير في ذلك الوقت اثر من اثار الامام علي (عليه السلام) يعرض للناس وهو قطعة من الخشب طولها ثلاثون ذراعا وعرضها خمسة اشبار وسمكها اربعة اصابع يقال إن عليا جاء بها من الهند<sup>(٧)</sup>.

ثالثاً: - واسط.

سجل التشيع حضورا في بقاع العراق المختلفة ومنها مدينة واسط التي أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي الوالي الأموي (سنة ٨٤هـ / ٩٩٠م)، قاعدة لحكمه لتوسطها بين الكوفة والبصرة<sup>(٨)</sup>، ولما كان من المقرر أن تستخدم هذه المدينة قاعدة عسكرية لجيش الشام عند الضرورة، إلا إنها سرعان ما تحولت

(١) المقدسي، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٢) المقدسي، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٣٩٢؛ الخوئي، ابو القاسم، معجم رجال الحديث، ط ٥، (د.م: د.ت)، ج ١٧، ص ٣٤٢.

(٤) الطهراني، اغا بزرك، الذريعة اى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، (بيروت: د.ت)، ج ٣، ص ١٢٦.

(٥) خسرو، ناصر، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص ١٦٤.

(٦) خسرو، المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٧) خسرو، المصدر نفسه، ص ١٦٤؛ متز، ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع، ترجمة: عبد الهادي ابو ريده، ط ٥،

دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٤٧م)، ج ١، ص ١٢١.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٣٥٥؛ يعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٨٤؛

ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص ٢٥٣-٢٥٤.

إلى مدينة تكتظ بالسكان وموضع لنشاط العلماء والفقهاء<sup>(١)</sup>، ومنهم عدد من المحدثين الامامية<sup>(٢)</sup>، فقد سكنها هشام بن الحكم<sup>(٣)</sup>، تلميذ الإمام الصادق (عليه السلام) ومن كبار محدثي الامامية والذي ولد بالكوفة ونشا بواسط وتجارته ببغداد<sup>(٤)</sup> فقد حدث عنه تلامذته بواسط منهم سهيل بن زياد ابو يحيى الواسطي<sup>(٥)</sup> وأصدرت كتب الرجال اسماء مجموعة من المحدثين الامامية من أهل واسط فقد ذكر النجاشي اسماء ( ١١ ) راو عن رواة عن الائمة (عليه السلام) منهم بسطام بن سابور الواسطي<sup>(٦)</sup>، الذي قال عنه النجاشي بأنه ثقة ممن رواه عن الامام الصادق والكاظم (عليه السلام) ودرست بن ابي منصور محمد الواسطي<sup>(٧)</sup>، كذلك، زكريا بن يحيى الواسطي<sup>(٨)</sup>، الذي روى عن الصادق (عليه السلام) وذكر بأنه له كتاب ومن اصحاب الامام الحسن العسكري (عليه السلام) من اهل واسط سهيل بن زياد ابو يحيى الواسطي<sup>(٩)</sup>، وغيرهم<sup>(١٠)</sup>، وسكن العلويون واسط وكانت نقابتهم فيها قد تزعمها ابو البركات محمد بن ابي الفتح محمد بن الاشر الذي كان نقيباً ببغداد ايام الشريف المرتضى ((ت: ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)<sup>(١١)</sup>، وبقي

(١) جعفریان، رسول، اطلس الشيعة، ص ٣٢٧.

(٢) المعاضدي، عبد القادر سلمان، واسط في العصر العباسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٦م)، ص ١٨٦.

(٣) هشام بن الحكم ابو محمد مولى عنده اصله كوفي ومولده ومنشأه بواسط وانتقل الى بغداد سنة (١٩٩هـ / ٨١٤م) روى عنه الامامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) وله كتب عدة. ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٤٣٣؛ الكشي، الرجال، ج ٢، ص ٥٢٦.

(٤) الكشي، الرجال، ج ٢، ص ٥٢٦.

(٥) الكشي، الرجال، ج ٢، ص ٥٤٩.

(٦) بسطام بن سابور الواسطي روى عن الامامين الصادق والكاظم (عليهم السلام) وله كتب عدة، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٧٩؛ الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامية، (قم: ١٩٩٦م)، ص ٨٨؛ الحلي، ابن داوود، رجال بن داوود، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٧٢م)، ص ٥٦.

(٧) درست بن ابي منصور روى عن الامامين الصادق والكاظم (عليهم السلام) له كتب عدة، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ١٦٣؛ الطوسي، الفهرست، ص ٣٠٧؛ الكشي، رجال، ج ٢، ص ٨٣٠.

(٨) زكريا بن يحيى الواسطي ذكره النجاشي بأنه ثقة له كتاب، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ١٢٢.

(٩) سهيل بن زياد ابو يحيى الواسطي قال عنه النجاشي لم يكن يكمل التثبيت في الحديث له كتاب النوادر، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ١٧٣.

(١٠) ينظر: النجاشي، الرجال، ١٩٢؛ ابن شهر اشوب، محمد بن علي المازندراني، معالم العلماء، (قم: دت)، ص ١٦٧-١٦٩، ١٧١-١٧٤، ١٨٣.

(١١) ابن عنبه، احمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب، تحقيق: محمد حسن ال الطالقاني، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٦١م)، ص ٣٢٤.

اعقابه يتولون نقابة العلويين بكل بواسط ولهم عقب بها<sup>(١)</sup>.

كما فضل بعض رواة الامامية السكن بواسط فوجد ان ابراهيم بن حيان او (حنان) الاسدي الكوفي قد نزل واسط وهو من اصحاب الامام الباقر (عليه السلام)<sup>(٢)</sup>، كما عدته كتب الرجال من اصحاب الامام الصادق (عليه السلام)<sup>(٣)</sup>، فالتوجه من الكوفة المعروفة بأنها علوية الهوى الى واسط الاموية النشأة يثر تساؤلا عن مدى صلاحية واسط لتواجد اتباع مذهب الامامية، ويلاحظ ان اكثر الرواة تواجدوا فيها هم من اصحاب الامام الصادق (عليه السلام) وأبيه الباقر (عليه السلام) مما يعطي انطباعا بان واسط او اخر العصر الاموي وبداية العصر العباسي شهدت تواجدا ملحوظا من قبل الشيعة الامامية فانقل بعضهم من بغداد الى واسط مثل علي بن بلال الذي كان ببغداد وانتقل الى واسط<sup>(٤)</sup>، وهو ممن روى عن الامام ابي الحسن بن محمد الهادي (عليه السلام)<sup>(٥)</sup>.

إن وجود عدد من اصحاب الائمة (عليه السلام) ومن الفقهاء والمحدثين يدل على نفوذ ومساحة التشيع في هذه المدينة، وعلى الرغم من ان السنة كانوا يمثلون الاكثرية من بين سكان واسط الا أننا نجد أن تواجد الشيعة بها كان ضمن محلات معينة تجمعوا بها، ويشير ابن الجوزي الى أن فتنة حصلت في واسط سنة (٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) نهدت فيها محال الشيعة والزيدية واحرقت<sup>(٦)</sup>، وعلى الرغم من ان المصادر لم تزودنا بأسماء او مواقع المحال الشيعية الامامية في المدينة الا انه يمكن القول ان الشيعة تجمعوا في الجانب الشرقي منها، فقد ذكر ياقوت الحموي أن محلة الحزامين كانت تقع شرقي واسط وان بها «مشهد عليه قبة عالية يزعمون أن بها قبر محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)»<sup>(٧)</sup>، ولعل من سكن من هؤلاء في الجانب الشرقي من المدينة يرجع الى انهم أرادوا ان يستبعدوا عن سكان الجانب الغربي اللذين كانوا من أهل السنة سكان البلاد الاصيلين<sup>(٨)</sup>

(١) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٢) الطوسي، الرجال، ص ١٢٣.

(٣) التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة ال البيت لحياء التراث، ستارة، (قم: ١٩٩٧م)، ج ١، ص ٥٨.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ٢٧٨؛ الكشي، الرجال، ج ٢، ص ٨٠٠؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٦١.

(٥) الكشي، الرجال، ج ٢، ص ٨٠٠.

(٦) المنتظم، ج ١٥، ص ١٢٠.

(٧) معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٨) المعاصدي، عبد القادر سلمان، واسط في العصر العباسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٦) ص ١٨٩.

حيث نجد أن الشيعة الامامية ترسل بمسائلها للشيخ الصدوق<sup>(١)</sup>، حول مختلف الامور الفقهية لذلك استوجب لجميع هذه الجوابات بمصنف مستقل باسم جوابات المسائل الواردة من واسط<sup>(٢)</sup>.

كما وردت على الشريف المرتضى مسائل اهل واسط ثم تجميعها ضمن رسائل الشريف المرتضى باسم جوابات المسائل الواسطيات تنوعت المسائل الواردة بها بين الاحكام الخاصة بالزواج إذ وردت مسألة في نكاح النواصب والغلاة وفي الطلاق وميراث اهل الذمة وعدة وفاة الذمي<sup>(٣)</sup>.

مما يعكس مدى اندماج الشيعة الامامية في مجتمع يتسم بالتنوع بالمذاهب والأديان مما تتطلب معرفة الحكم الشرعي ضمن المذهب الاثني عشري بهذه المسائل.

### رابعاً: - الموصل.

مدينة غربي دجلة وصفها ابن حوقل بأنها جهة التربة والهواء<sup>(٤)</sup>، وهي قاعدة ديار الجزيرة<sup>(٥)</sup>، ومن الناحية التاريخية كان الموضوع قبل تمصير الموصل حصناً آشوريا على الضفة الغربية من نهر دجلة<sup>(٦)</sup>، في سنة (١٨هـ / ٦٣٩م) تم فتح الحصن صلحا من قبل العرب المسلمين في ايام الخليفة عمر بن الخطاب حيث كان الحصن يشمل مدينة صغيرة لليهود واخرى للمجوس وبيع للنصارى حولها بيوت لهم<sup>(٧)</sup>، وقد عين عمر بن الخطاب عتيبة بن فرقد السلمي واليا عليها والذي انزل العرب الفاتحين فيها وغدت عقب ذلك تستقبل المقاتلة والمهاجرين العرب المسلمين<sup>(٨)</sup>، والموصل كغيرها من مدن العراق تواجد فيها الشيعة الامامية<sup>(٩)</sup>.

وقد اشار المقدسي (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) الى ذلك في معرض ذكره للمذاهب في الموصل اذ قال: «... ومذاهبهم سنة وجماعة... وفيه حنابلة وجلبة للشيعة...»<sup>(١٠)</sup>، وذكرت كتب الرجال اسماء محدثين من الشيعة الامامية من الموصل من أصحاب الائمة (عليه السلام)، فمن اصحاب الامام محمد بن علي

(١) ينظر، النجاشي، الرجال، ص ٣٨٩؛ الخوئي، معجم، ج ١٧، ص ٣٤٢.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٣٩٢؛ الطهراني، الذريعة، ج ٥، ص ٢٤٠.

(٣) المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، اعداد: احمد الحسيني، مطبعة الخيام، (قم: ١٩٨٩م)، ص ٤، ٣٧، ٤٤.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٣٨؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ١١٦.

(٥) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، تقويم البلدان، دار صادر، (بيروت: د.ت.)، ص ٢٨٧.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٢٣٧.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٤٠٧.

(٨) البلاذري، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠٧.

(٩) المظفر، محمد حسين، تاريخ الشيعة، ط ٢، دار الزهراء، (بيروت: ١٩٨٧م)، ص ١٠٩.

(١٠) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٤٢.

الباقر ذكر الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) ايوب بن بكر بن ابي علاج الموصل<sup>(١)</sup>، وكان من الموصل جماعة من اصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) منهم زكريا ابو يحيى الموصل<sup>(٢)</sup>، ونوح بن ابراهيم الموصل<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن اسحاق ابو نوفل التغلبي<sup>(٤)</sup>.

كما ورد في كتب الرجال ذكر لأصحاب الامام ابي الحسن موسى بن جعفر من اهل الموصل مثل محمد بن ابراهيم الموصل<sup>(٥)</sup>، كما كان ابو يحيى الموصل من اصحاب الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)<sup>(٦)</sup>، وفي الحقبة التي تلت عصر الائمة (عليه السلام) تجد اسما لمحدثين من الامامية من الموصل منهم عبد العزيز بن عبد الله بن يونس الموصل وعبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصل<sup>(٧)</sup>.

وذكر النجاشي ان علي بن محمد العدوي الذي كان شيخا للامامية بالجزيرة كما ان له كتب عده راي النجاشي فهرسا لها<sup>(٨)</sup>، كما اورد ابن شهر اشوب اسما لمحدثين وشعراء من الامامية من اهل الموصل<sup>(٩)</sup>، ويمكن ان يكون تواجد الاثني عشرية بالموصل قد حفز العلويين للتوجه لها، فقد سكنها العلويون<sup>(١٠)</sup> ويدل وجود نقابة للعلويين فيها على كثرتهم هناك، وقد تولت بعض الاسر العلوية النقابة هناك منهم اعقاب اسماعيل بن موسى بن جعفر فمنهم ابو جعفر محمد نقيب الموصل ايام ناصر الدولة الحمداني<sup>(١١)</sup>.

(١) الطوسي، الفهرست، ص ١٢٥؛ التفرشي، نقد الرجال، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) زكريا ابو يحيى الموصل الملقب بكوكب الدم كان من اصحاب الامام الصادق والكاظم والرضا (عليه السلام)، كوفي قال بعض العلماء يضعفه. ينظر: الطوسي، الرجال، ص ٢١٠؛ ابن الغضائري، الحسين بن احمد، رجال ابن الغضائري، تحقيق: محمد رضا الجلاي، مطبعة سرور، (قم: ٢٠٠١م)، ص ١٣٥؛ التفرشي، نقد الرجال، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٣) الطوسي، الرجال، ص ٣١٤.

(٤) الطوسي، المصدر نفسه، ص ٢٧٧؛ الخوئي، معجم الرجال الحديث، ج ١٦، ص ٧٢.

(٥) الطوسي، المصدر نفسه، ص ٣٣١.

(٦) الطوسي، المصدر نفسه، ص ٣٧٠.

(٧) الطوسي، المصدر نفسه، ص ٤٣١.

(٨) علي بن محمد العدوي الشمشاطي ابو الحسن، شيخ الامامية بالجزيرة ووصف بانه فاضل اهل زمانه واديبهم له كتب كثيرة منها كتاب الانوار والثمار وغيرها، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٢٦٥؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ١٨٧.

(٩) ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ٨٦-٨٣-١٨٥-١٨٦.

(١٠) ابن طباطبا، ابو اسماعيل ابراهيم بن ناصر، منتقلة الطالبية، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٦٨م)، ص ٣١٧-٣١٨.

(١١) العمري، المجدي في انساب الطالبين، ص ١٢٢-١٢٤؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢٠٦.

ومن شخصيات الشيعة الامامية البارزة في الموصل الشاعر ابو الرضا احمد بن علي بن ابي زنبور اللغوي المقرئ<sup>(١)</sup>، الذي وصفته المصادر بانه من «غلاة الرافضة ومات بالموصل سنة ٦١٣هـ»<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي<sup>(٣)</sup>، الشاعر الإمامي الذي كان له قصائد عدة في مدح اهل البيت (عليهم السلام) منها:

وحائم نبهني والليل داجي المشرقين      شبهتهن وقد بكى ن وما ذرفن دموع عين  
بنساء آل محمدٍ لما بكين على الحسين<sup>(٤)</sup>.

ان وجود شخصيات من الشيعة الامامية من فقهاء محدثين وعلويين في الموصل يدل على مدى نفوذ التشيع الامامي في المنطقة اذ كانت ترد مسائل من الامامية هناك الى علماء المذهب حول بعض المسائل الفقهية، فوردت مسائل الى الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) تطلبت الاجابة عنها وتنظيمها بمصنف سمي (جوابات أهل الموصل) في العدد والرؤية، اذ ذكر فيه انه ورد عليه اسئلة من أهل الموصل عن شهر رمضان هل يكون تسعة و عشرين يوما كما يكون ثلاثين يوما؟ و هل إذا كان تسعة و عشرين يوما يكون شهرا كاملا؟ أم لا؟<sup>(٥)</sup>.

وقد اعتمد الشيخ المفيد في هذه الرسالة اساليب استدلالية لإثبات حجية ما يذهب اليه اذ استدل بالآيات القرآنية ثم الى الاطلاق العرفي المفهوم المتداول عند الناس يتعرض لأدلة المخالفين<sup>(٦)</sup>.

كما وردت على الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) مسائل اهل الموصل<sup>(٧)</sup>، الاولى والثيانية

(١) احمد بن علي بن الحسين ابو الرضا النبيل سكن الموصل كان ادبيا فاضلا توفي سنة (٦١٣هـ / ١٢١٦م)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص ١٣٢.

(٢) الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: )، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج ٤٤، ٤٤٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٣٢.

(٣) محمد بن احمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي نسبة الى بلد، وهي مدينة بالجزيرة التي فيها الموصل وصفه صاحب اليتيمة بانه كان اميا حافظا للقران وكان يتشيع وقد عاش في منتصف القرن الرابع الهجري. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٤٣؛ الثعالبي، ابو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت: )، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحه، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٢٤٥؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٢٥٦.

(٥) ينظر: المفيد، محمد بن النعمان، جوابات اهل الموصل، تحقيق: مهدي نجف، ط ٢، دار المفيد، (بيروت: ١٩٩٣م)، ص ١٣.

(٦) للمزيد، ينظر: مقدمة التحقيق، المفيد، جوابات اهل الموصل، ص ٤.

(٧) الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، تقديم: احمد الحسيني، مطبعة سيد الشهداء، (قم: ١٩٨٤)، ج ١، ص ١٦٩-٢٧٠.

والثالثة فى سنة ٣٨٠هـ (٩٩٠م)<sup>(١)</sup>، والأخيرة فى سنة (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) كما ذكر المرتضى فى رسائله<sup>(٢)</sup> تمحورت حول عدة مسائل فقهية تتعلق بعضها بالسؤال حول القياس<sup>(٣)</sup>، وحول تحصيل اجماع الامة<sup>(٤)</sup>، وحكم المسائل الشرعية التى لا دليل عليها من الكتاب والسنة<sup>(٥)</sup>، وبعض الاسئلة المتعلقة بالعبادات ووجوب (حى على خير العمل) فى الاذان، وارسال اليدىن فى الصلاة وفى احكام الصلاة والخمس والزكاة والأطفال وفى بعض المسائل التى تخص الجوانب الاجتماعية كالزواج والطلاق وحكم الزانى بذات البعل وزنى المحارم وبعض الحدود والارث وديات اهل الكتاب<sup>(٦)</sup>.

تنوعت المسائل الواردة من الموصل على الشريف المرتضى فىبنا اختصت المسائل الثانية الواردة منها حول امور احوال الشخصية فوجد ان المسائل الثالثة التى ذكر الشريف منها وردت سنة (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) اكثر تنوعا فى طرح المسائل المختلفة كما وردت اسئلة اختصت ببعض المسائل الخلافية مع ابناء العامة كذكر حى على خير العمل فى الاذان، وجوب ارسال اليدىن فى الصلاة، وحول قول أمين وبطلان الصلاة عند الامامية لمن قال بها، والجماعة فى نوافل شهر رمضان واعتبارها بدعة عند الامامية صلاة الضحى اعتبارها بدعة<sup>(٧)</sup>.

ومن المشاهد الشيعية التى ذكرها البلدانىون بالموصل قبر الشيخ ابى احمد عبد الله بن الحسن بن المثنى المعروف بابن الحداد ويقع قبره فى قصر الريان<sup>(٨)</sup>، وقد كان اسلافه خطباء بالمسجد وذكر ياقوت ان له كرامات ظاهرة<sup>(٩)</sup>.

وفى الموصل قامت الدولة الحمدانية الشيعية التى استقلت عن السلطة العباسية مستغلة ضعفها، اذ كان الحمدانيون عمّالا للعباسيين على الموصل واعمالها ولما كانت الدولة العباسية قد لجأت الى طريقة الضمان او الالتزام فى جباية الضرائب فكان العامل يحمل كل سنة مبلغا مقررا الى بيت المال فى بغداد،

(١) ابن ادرىس، السرائر، ج ١، ص ٤٨.

(٢) الشريف المرتضى، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠١.

(٣) المرتضى، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٢.

(٤) المرتضى، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٥.

(٥) المرتضى، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٠.

(٦) المرتضى، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٩-٢٧٠.

(٧) المرتضى، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٣-٢٢١.

(٨) قصر الريان: يقع شرقى دجلة الموصل من اعمال نينوى قرب بعشيقا، ينظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٥٧.

(٩) ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٥٧.

ادى ذلك بالنتيجة الى انفصال الولايات عن جسم الدولة بالتدرج خاصة اذا كان الخليفة ضعيفا والوالي قويا جزئيا، وبفضل هذا النظام اتيح للحمدانيين ان يستولوا على الجزيرة ويعلنوا استقلالهم كلما ساءت الاحوال ببغداد<sup>(١)</sup>.

اعتبر الباحثون ان (سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م) هي بداية لولاية الحمدانيين على الموصل حيث ولي عليها ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان من قبل الخليفة المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠١-٩٠٧م)، وفي الوقت الذي كان فيه القادة الاثنا عشرية يتنازعون على السلطة استغل الحمدانيون تلك الاوضاع المضطربة واستقروا بمنطقة شمال العراق وانضمت تحت لوائهم القبائل العربية في وادي الفرات والجزيرة السورية واطراف بادية الشام<sup>(٢)</sup>.

كما انتزعوا حلب من الاخشيديين (سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م)<sup>(٣)</sup>، وما كاد الثلث الاول من القرن الرابع ينتهي حتى كانت الدولة الحمدانية تشمل ديار ربيعة وديار بكر وديار مضر وسورية الشمالية، والثغور فامتدت من حدود الموصل الى حمص<sup>(٤)</sup>.

اتسمت علاقة الحمدانيين بالعباسيين ببغداد بالتناقض والاضطراب تبعا لما تمليه المصالح، فنجد انها اتسمت بالعدائية بعد التسلط البويهي اذ خاض الحمدانيون ضد البويهيين معارك متلاحقة<sup>(٥)</sup>، ولا بد من الإشارة إلى أن الخلفاء لم يكن لهم ضلع في هذه المواقف العدائية اذ كان عليهم القبول بالسياسة التي رسمها البويهيين ظلت الدولة الحمدانية في الجزيرة مستقلة فعليا حتى اختلف الحمدانيون فيما بينهم بعد وفاة ناصر الدولة الحمداني مما هيا للقوى المختلفة ان تسليهم استقلالهم وبشكل خاص البويهيين<sup>(٦)</sup>.

اعتنق الحمدانيون المذهب الشيعي الاثنا عشري وتشير الروايات الى ان المراسيم الشيعية قد طبقت في دولتهم، ففي سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) غير سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني الأذان وزاد فيه

(١) السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، الايبان، (بغداد: ١٩٧٠م)، ج١، ص ٢٠٢.

(٢) السامر، المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠٢.

(٣) للمزيد، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٤٤٥.

(٤) السامر، الدولة الحمدانية، ج١، ص ٣٠٥؛ عدوان، احمد، الدولة الحمدانية، منشورات المنشأة الشيعية للنشر والتوزيع، (ليبيا: ١٩٨١م)، ص ١٧٦-١٧٧.

(٥) ينظر للمزيد: مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص ١٢١ وما بعدها؛ الهمداني، صلة تاريخ الطبري، ج١، ص ١٥٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢٤، ص ٥٣ وما بعدها.

(٦) السامر، الدولة الحمدانية، ج١، ص ٢٠٢؛ سعيد، عمر احمد، العلاقات الحمدانية البويهية (٣٣٤-٣٨٠) مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد ١٢، ٢٠١٢م، مج ٤، ص ١٦٦-١٧٩.

(حي على خير العمل) محمد وعلي خير البشر<sup>(١)</sup>، كما كانوا ينقلون امواتهم ليدفنوا في الغري<sup>(٢)</sup> كما اهتم الامراء الحمدانيون بعمارة المشاهد فقد ادخل ابو الهيجاء الحمداني سنة (٢٩٣هـ/ ٩٠٥م) بعض التجديدات على بناء مرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)<sup>(٣)</sup>، كما بني سعيد بن حمدان<sup>(٤)</sup> مشهد عمرو بن الحمق الخزاعي<sup>(٥)</sup> الصحابي الذي بقي على حبه للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وحين طلبه معاوية فر الى الموصل وقتل هناك، وقد بنى سعيد بن حمدان مشهده (سنة ٣٣٦هـ/ ٩٧٦م) مما اثار يومئذ فتنة بين الشيعة والسنة في الموصل<sup>(٦)</sup>.

كان ضعف الدولة الحمدانية وصراعها مع البويهيين قد مهد لظهور اماراة بني عقيل<sup>(٧)</sup>، كقوة جديدة فرضت نفسها في الموصل ونواحيها.

حيث تمكن العقيلون من تأسيس اماراة استمرت حتى سنة (٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م)<sup>(٨)</sup>، كانت امراء بني عقيل على مذهب الامامية الاثني عشرية اذ ذكر المؤرخون ان امير الدولة العقيلية شرف الدولة

---

(١) ابن العديم، عمر بن احمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، لا.م (دمشق: ١٩٨٨م)، ج ٦، ص ٧٠١.

(٢) البلداوي، اباد عيدان، تاريخ التشيع في الموصل، (بغداد: ٢٠١٢م)، ص ١٧.

(٣) ماسنيون، خطط الكوفة، ص ١٣٤.

(٤) ابو العلاء سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدولة الحمداني ووالد الشاعر ابي فراس ووالد الشاعر ابي فراس الحمداني كان اميرا على نهاوند وعين واليا على النهروان وواسط ووكلف بمهام ببغداد وولاه المقتدر الموصل وديار ربيعة وقد قتل على يد اخيه الحسين بن عبد الله بن حمدان بسبب الخلاف حول ضمان الموصل وديار ربيعة (سنة ٣٢٣هـ). للمزيد ينظر: الهمداني، صلة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٦٨-٦٩؛ مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ٤٨٦.

(٥) عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي صحابي هاجر بعد الحديبية، وقد سكن الكوفة، وكان ممن سار إلى عثمان بن عفان وصار بعد ذلك من شيعة الامام علي (عليه السلام)، وشهد معه مشاهد كلها وأعان حجر بن عدي، معاوية وكان من أصحابه، فهرب إلى الموصل، فقتل وحمل راسه إلى معاوية سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، ينظر: ابن الاثير، عز الدين بن علي، اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي (بيروت: د.ت)، ج ٤، ص ١٠.

(٦) اكتفى ابن الاثير بذكر الفتنة دون التطرق لاحداثها، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ١٠١.

(٧) ينسب بنو عقيل إلى المقلد بن جعفر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت ديارهم في البحرين وبعد خلافهم مع بني تغلب خرجوا إلى العراق والجزيرة الغربية واصبحوا من رعايا الحمدانيين وبعد ضعف الدولة الحمدانية طمع ابو الدرداء محمد بن المسيب العقيلي في طلب الامارة فصل عليها بعد ان ازاح البويهيين الحمدانيين منها سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص ٢٦٠.

(٨) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٦٤ وما بعدها؛ ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٤٤.

مسلم بن قريش<sup>(١)</sup>، امر بأعمار مشهده الاماميين الكاظمين بعد غرق بغداد سنة (٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م) اذ ذكر ابن الاثير ان في هذه السنة (٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م) «غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد... وغرق من الجانب الغربي مقبرة أحمد، ومشهد باب التبن<sup>(٢)</sup>، وتهدم سوره، فأطلق شرف الدولة ألف دينار تصرف في عمارته»<sup>(٣)</sup>.

كما كان امراء بني عقيل كثيري الاحسان للعلويين في الموصل والجزيرة، فذكر الذهبي ان مسلم بن قريش العقيلي كان يصرف جميع الجزية للطالبيين<sup>(٤)</sup>.

#### خامساً: بغداد

انشأ ابو جعفر المنصور في سنة ١٤٥هـ مدينة بغداد مع الضفة اليميني من نهر دجلة وسماها مدينة السلام<sup>(٥)</sup>، والتي اشتهرت بكونها مدورة و احاطها بخندق واسع واسوار عدة، وجعل لها اربعة ابواب متقابلة فسمي الباب الشمالي الغربي (ببب الشام) والباب الجنوبي الغربي (باب الكوفة) والباب الشرقي (باب البصرة) والباب الشمالي الشرقي (باب خراسان)<sup>(٦)</sup>.

تعتبر محلة الكرخ التي بناها المنصور بعد ان قرر تحويل الاسواق في المدينة المدورة الى

---

(١) مسلم بن قريش، شرف الدولة امير الدولة العقيلية في الموصل وديار ربيعة وحضر تولى الحكم بعد ابيه (سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦٠م) واستولى على حلب ورام الاستيلاء على بغداد توفي سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص ٢٦٧.

(٢) باب التبن، محلة كبيرة ببغداد على الخندق بازاء قطعة ام جعفر ويلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيها قبر موسى بن جعفر (عليه السلام)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٠٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٩١؛ الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، منشورات الاعلمي، (بيروت: ١٩٨٧م)، ج ٩، ص ٩٨.

(٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٤، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٦م)، ج ١٧، ص ٦٣٤.

(٥) للمزيد ينظر: اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين خناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ص ٢٥؛ الهمداني، البلدان، ص ٢٧٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٢٠.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٤؛ لستننج، بلدان الخلافة، ص ٤٨.

الكرخ<sup>(١)</sup>، من ابرز المناطق التي تواجد فيها الامامية الى الحد الذي دفع الواقدي<sup>(٢)</sup> (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) الى القول «بان الكرخ مفيض السفلى...»<sup>(٣)</sup>.

وقد اضاف الخطيب البغدادي الى ذلك توضيحا بالقول: «انما عنى الواقدي بقوله هذا مواضع من الكرخ مخصوصة يسكنها الرافضة دون غيرهم ولم يرد سائر نواحي الكرخ»<sup>(٤)</sup>.

ان النص السابق يعطينا دلالة واضحة على ان تواجد الشيعة الامامية في الكرخ قد تزايد بعد نصف قرن من تأسيس مدينة السلام مما جعل ذلك ظاهرة ملحوظة استدعت اهتمام الواقدي.

كما يشير ما ذكره البغدادي على ان اماكن محددة في الكرخ قد اختصت بالشيعة الامامية وان سائر نواحي الكرخ قد تكون محل سكن لغيرهم من اتباع المذاهب الاخرى بينما ينقل ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) «ان أهل الكرخ شيعة امامية لا يوجد فيهم سني البتة»<sup>(٥)</sup>، وهذا جزم بان الامامية هم سكنة الكرخ دون غيرهم في مطلع القرن السابع، ولا بد بان الاضطرابات السياسية المذهبية كان لها دور بعيد المدى في هذا التحول الديموغرافي الذي أدى اختصاص كل واحد من محال بغداد بطائفة معينة يمكن القول ان الوافدين من مناطق العراق شكلوا ارفادا رئيسيا لوجود الامامية في الجانب الغربي من بغداد، مع ملاحظة انه هناك وجود للتشيع في بغداد في المدة التي تلت تأسيس المدينة المدورة من خلال وجود مؤيدين

---

(١) الهمذاني، البلدان، ص ٢٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٤٨؛ ليستر، يعقوب، خطط بغداد في العهود العباسية الاولى، ترجمة: صالح احمد العلي، المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨٤م)، ص ٢٥٨.

(٢) محمد بن عمر الواقدي كان من اهل المدينة وقدم بغداد سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، ولما قدم المأمون من خراسان وراه القضاء بعسكر المهدي الى ان مات ببغداد سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) ويعبر بعد ابن اسحاق في سعة العلم بالمغازي والسير والطبقات، عدله ابن النديم اكثر من ٤٠ كتابا، ينظر: ابن النديم، محمد بن اسحاق البغدادي، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (لا. م. د. ت.)، ص ١١١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٣، ص ٣.

(٣).

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٠٠، ليستر، خطط بغداد، ص ٢٥٩.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٤٨.

لبعض الحركات العلوية في العصر العباسي الاول<sup>(١)</sup>.

ويشير الباحثون الى وجود سكك ودروب في الجانب الغربي قد اطلق عليها اسماء مدن عراقية مختلفة لعل اهمها درب الكوفيين الذي ورد ذكره عند اليعقوبي عند ذكره قطائع من طريق الانبار... قطيعة واضح مولى أمير المؤمنين وولده، ودرب أيوب بن المغيرة الفزاري بالكوفة، والدرب يعرف بدرب الكوفيين<sup>(٢)</sup>.

اما الخطيب البغدادي فقد ذكر ان منزل احمد بن محمد ابو بكر الفقيه (ت: ٢٨٥هـ/ ٨٩٧م)<sup>(٣)</sup>

كان بالجانب الغربي على نهر كرخايا<sup>(٤)</sup>، درب الكوفيين<sup>(٥)</sup>، وهناك من يرجع السبب وراء استقرار الامامية في محلة الكرخ هو وقوعها امام باب الكوفة<sup>(٦)</sup>، حيث غالبا ما كان الوافدون يدخلون بغداد من خلال هذا الباب اضافة الى استقرار الكثير من اعيان بغداد ومن اشراف الشيعة والعمال الحكوميين في الكرخ<sup>(٧)</sup>، مما اكسبها مكانة خاصة ومركز استقطاب للأمامية بشكل خاص.

ومن محلات بغداد التي سكنها الامامية محلة باب الطاق<sup>(٨)</sup>، اذ ذكر الخطيب البغدادي

---

(١) ذكر الطبري ان ابا زكريا يحيى بن عبد الله المحتسب على اسواق بغداد كان له صلة باتباع محمد وابراهيم بن عبد الله بعد اندلاع ثورتها في الحجاز والبصرة (٤٥هـ/ ٦٦٥م) وحاول اثاره العامة ضد المنصور مما استدعى قتله، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٦، ص٢٦٧؛ ليستر، خطط بغداد، ص٢٥٩.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٣٨، وتجدد الاشارة الى ان د. صالح العلي ذكر بان موضع الدرب الذي ذكره اليعقوبي لا توجد له اشارة في الكتب كما انه يقع بعيدا عن الدرب الذي ذكره الخطيب البغدادي. ينظر: العلي، صالح، بغداد مدينة السلام، المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨٥م)، ص٧٣.

(٣) احمد بن محمد بن الحسن بن الجنيد ابو بكر الفقيه ذكر الخطيب البغدادي انه كان احد الفقهاء المشهورين توفي (٢٨٥هـ/ ٨٩٧م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص١٩١.

(٤) نهر كرخايا: ذكر ياقوت بانه نهر في بغداد ياخذ من نهر عيسى تحت المحول ويمر ببرائنا، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٦.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص١٩١.

(٦) جواد، مصطفى، سوسة، احمد، خطط بغداد قديما وحديثا، دار مسيزويوتاميا، (بغداد: ٢٠١٣م)، ص٨٤.

(٧) جعفر يان، اطلس، ص٣٤٠.

(٨) باب الطاق: محلة بالجانب الشرقي من بغداد بين الرصافة ونهر الملعى، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٥؛ جواد، دليل خارطة بغداد، ص١١٤.

(٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ان عبد الواحد بن الحسين بن عمر ابو طاهر الخذاء (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)<sup>(١)</sup> كان يتشيع وهو من اهل باب الطاق، كما ذكر علي بن محمد بن احمد المعروف بابن لؤلؤ (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)<sup>(٢)</sup>، كان من اهل باب الطاق.

وتعتبر مقابر قريش<sup>(٣)</sup>، من اهم المواضع في الجانب الغربي والتي لها قدسية لدى الشيعة الامامية كان المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م) اول من جعل هذا الموضع مقبرة لما ابنتى مدينته وأول من دفن فيها كان ابنه الاكبر جعفر الذي توفي سنة ١٥٠هـ ثم دفن بها موسى بن جعفر الكاظم (١٨٣هـ/ ٧٩٩م) وحفيده محمد بن علي الجواد (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)<sup>(٤)</sup>، كما احتوت على قبور كثير من الاعيان والسادة والعلماء<sup>(٥)</sup>، لم يقتصر وجود الشيعة الامامية على جانب بغداد الغربي بل تجدهم من سكنوا محال بغداد في الجانب الشرقي ذات الاغلبية السنية، فكانت محلة سوق العطش<sup>(٦)</sup>، احد محال بغداد الشرقية التي كان فيها وجود للشيعة الامامية ومنهم علي بن احمد العلوي العقيقي<sup>(٧)</sup>، والذي كانت داره بالجانب الشرقي سوق العطش.

ومنهم محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين<sup>(٨)</sup>، الذي روى عن الامام علي بن محمد الهادي

(١) عبد الواحد بن الحسين بن عمر ابو طاهر الخذاء شيعي من اهل باب الطاق ذكر الخطيب ان دكانه في الخدائين في الكرخ (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ١٧؛ ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي، لسان الميزان، مؤسسة الاعلمي، (بيروت: ١٩٧١م)، ج ٤، ص ٧٩.

(٢) علي بن محمد بن احمد بن نصير بن عرفة ابو الحسن الثقفي الوراق يعرف بابن لؤلؤ، قال عنه الخطيب البغدادي، كان ثقة، صدوقاً، شيعي (ت: ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٨٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٣٢٧.

(٣) مقابر قريش: مقبرة مشهورة ببغداد في الجانب الغربي فيها قبر موسى بن جعفر وحفيده محمد بن علي الجواد (عليه السلام) وهي محلة فيها خلق كثير، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٦٣؛ جواد، دليل خارطة بغداد، ص ١٠٠.

(٤) للمزيد من التفاصيل، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٦٣؛ جواد، دليل خارطة بغداد، ص ١٠٢.

(٥) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، مناقب بغداد، تصحيح: محمد بهجت الاثري، دار السلام، (بغداد، ١٩٢٣م)، ص ٢٨.

(٦) سوق العطش من اكبر محال بغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلى. ياقوت، معجم، ٢٨٤/٣.

(٧) علي بن احمد العلوي العقيقي ذكر الطوسي عن احمد بن عبدون قال سمعنا منه في داره بالجانب الشرقي في سوق العطش بدر الشواء، له عدة كتب منها: كتاب المدينة وكتاب المسجد وغيرها. الطوسي، الفهرست، ص ١٦٣؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٣٦٥.

(٨) محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى اسد بن خزيمة، وصفه النجاشي بأنه جليل القدر من اصحابنا ثقة عين، له عدت كتب منها: الامامة، الواضح المكشوف في الرواة اهل الوقوف وغيرها، ينظر: النجاشي، الرجال،

وكانت له معه مكاتبات ومشافهة، وقد سكن بغداد في سوق العطش<sup>(١)</sup>

كان عامل الانتقال من مناطق مختلفة من العراق احد روافد التواجد الشيعي في بغداد وأيضا انتقال مؤسسة السفارة من سامراء ساهم في توجه اتباع التشع الامامي اليها فاصبح تركز وجود المرجعية الامامية في عاصمة الخلافة منذ عهد السفراء في الغيبة الصغرى وصولا الى مرجعية الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) والشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) والطوسي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).  
سادساً: - سامراء.

اتخذ ثمانية من خلفاء بني العباس من مدينة سامراء عاصمة لهم على مدى اكثر من نصف قرن (٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٥-٨٩٢م)، حيث اختطها المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٢-٨٤١م) لتكون مستقراله ولجنده الترك<sup>(٢)</sup>، بعد ان رأى ان جند بغداد لا يوثق بهم لكثرة الاضطرابات التي كانوا يثيرونها فعوّل على تأليف جيش من الأتراك لما اتصفوا به من الشدة والقوة<sup>(٣)</sup>، إلا أن وجود الأتراك ببغداد كان له مردود سلبي اذ«كانت الأتراك تؤذي العوامّ بمدينة السلام بجرها الخيول في الأسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك...، فعزم المعتصم على النقلة منهم»<sup>(٤)</sup>.

تعود جذور التشيع في سامراء الى عهد الائمة المتأخرين الثلاث سكنها كل من علي بن محمد الهادي (عليه السلام) والحسن بن علي (عليه السلام) وولد فيها الامام المنتظر (عج) فقد استقدم الامام علي بن محمد بن علي الهادي (عليه السلام) الى سامراء من قبل السلطة العباسية اذ اشخصه المتوكل العباسي من المدينة الى بغداد ثم الى سر من رأى<sup>(٥)</sup>.

فاشترى الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) دارا له فيها ابتاعها من دليل بن يعقوب النصراني<sup>(٦)</sup>، وقد لقب الامام (عليه السلام) بالعسكري لمقامه بسامراء وكانت تسمى العسكر<sup>(٧)</sup>، وقد دفن في تلك الدار

ص ٣٣٤؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٢٤١؛ التفرشي، نقد الرجال، ج ٤، ص ٤٩٢.

(١) النجاشي، الرجال، ص ٣٣٤؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٢٤١

(٢) اليعقوبي، البلدان، ٥٥ وما بعدها؛ الهمداني، البلدان، ص ٣٦٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٥٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٦٦.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٦؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٩.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٥٧.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص ٥٢؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٩؛ العمري، المجدي، ص ١٣٠.

بعد وفاته كما دفن بها ابنه الحسن بن علي وبعض رجالات الاسرة وسيداتهما<sup>(١)</sup>.

شكل وجود الائمة المتأخرين (عليه السلام) في سامراء وكونها عاصمة السلطنة حافزا للشيعه الامامية للتواجد في المدينة فكان من بين الامامية من اهل سامراء عيسى بن احمد ابو موسى السر من رائي<sup>(٢)</sup>، والذي روى عن الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)، وفي سامراء قتل محمد بن موسى بن يعقوب<sup>(٣)</sup> الذي ذكر انه كان يسكن في منطقة كرخ سامراء<sup>(٤)</sup>.

كما ذكرت كتب الرجال هارون بن مسلم بن سعدان السر من رائي والذي كانت له مسائل لابي الحسن بن محمد (عليه السلام)<sup>(٥)</sup>، وكان ابن الفحام السر من رائي احد مشايخ النجاشي (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)<sup>(٦)</sup>، والشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)<sup>(٧)</sup>.

مما سبق نجد ان تواجد الامامية في سامراء قد نشط بفضل وجود الائمة (عليه السلام) بها وبقاء اصداء لذلك التواجد حتى بعد اضمحلال دور سامراء بعد ان تركها الخليفة المعتمد العباسي (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) عائدا الى بغداد، هجرت سامراء سوى عدد قليل من المحال ابرزها محلة العسكر التي حوت بعض الامامية الذين استقروا بجوار ائمتهم (عليه السلام).

فنشطت حلقات التدريس بها اذ ذكر محمد بن ابي القاسم<sup>(٨)</sup>، عن ابي بكر محمد بن احمد

---

(١) المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣١٣.

(٢) عيسى بن احمد بن عيسى بن المنصور ابو موسى السر من رائي كان من جملة من روى عن الامام الحسن علي بن محمد الهادي، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٢٩٧.

(٣) محمد بن موسى بن يعقوب السامري، ذكر الشيخ الطوسي في باب من لم يرو عن الائمة (عليه السلام) كما ذكر بانه روى التلعيري (هارون بن موسى (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) مما يدل على انه من علماء القرن الرابع، ينظر: الطوسي، الرجال، ص ٤٤٤؛ التفريشي، نقد الرجال، ج ٤، ص ٣٣٤؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٨، ص ٣٠٠.

(٤) كرخ سامراء: محلة في سامراء وكانت في محلة العسكر التي بها من شهد العسكرين المحال الوحيدة التي بقيت بعد ترك سامراء من قبل السلطنة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٦.

(٥) النجاشي، الرجال، ص ٤٣٨.

(٦) الحسن بن محمد بن يحيى بن داود الفحام من اهل سر من راي اخذ عن جماعة كثيرة، قال عنه الخطيب البغدادي كان ثقة على مذهب الشافعي وكان يرمي بالتشيع مات بسر من راي (سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧م)، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٢٩٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٤٣٦؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٦، ص ١٤٤.

(٧) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، (بيروت: ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٥٩.

(٨) محمد بن ابي القاسم بن علي بن محمد الطبري الاملي الكجبي ذكره منتخب الدين في فهرسه فقال عنه ثقة فقيه قرا على الشيخ ابي علي بن ابي جعفر الطوسي له تصانيف منها الزهد والتقوى، ينظر: منتخب الدين، فهرست، ص ٤٤٩؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن، امل الامل في علماء جبل عامل، تحقيق احمد الحسيني، مطبعة الآداب، (النجف):

الخطيب الدينوري انه قد حدثه ابو الحسن علي بن احمد بن البزار بسامراء في جمادى الاخره سنة (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)<sup>(١)</sup>، وكان الشيخ المفيد يزور سامراء ويعقد الدرس والمناظرة، اذ حضر عبد الله بسر من راي واجتمع عليه العباسيون وغيرهم جمع كثير...»<sup>(٢)</sup>، وكانت المناظرة تدور حول موضوع الامامة.

وتواجد العلويون بشكل ملحوظ في سامراء، فقد تولى نقابة العلويين بسامراء شخصيات من بيوتات عده فمن عقب الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) تولى النقابة بسامراء ابو الحسن علي الشعرائي وهو من ابناء جعفر الكذاب بن علي بن محمد<sup>(٣)</sup>، ومن العلويين من الامامية بسامراء القاسم بن علي بن جعفر الصادق الملقب بالعريضي، فقد كان علي بن جعفر العريضي معاصراً للامام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) ومن اولاده القاسم بن العريضي الذي اولد بسامراء محمداً وجعفر<sup>(٤)</sup>، وفي سامراء كان العباس بن علي بن ابراهيم من نسل العباس بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الذي انتقل منها الى مصر<sup>(٥)</sup>، وتدل قبور العلويين في سامراء على تواجدهم الملحوظ في المدينة منها مقبرة السيد ابي هاشم الجعفري<sup>(٦)</sup>، الذي اقر الخطيب البغدادي بانه مات بحبسسه في سامراء سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، وقبر جعفر الكذاب بن علي بن محمد الهادي<sup>(٧)</sup>.

## سابعاً: - إربل .

- د.ت)، ج ٢، ص ٢٣٤؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ٣٠٨.
- (١) الطبري، محمد بن ابي القاسم، بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، تحقيق: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم: ١٩٩٩م)، ص ٨٨.
- (٢) المفيد، الفصول المختاره، ص ٣٤٢.
- (٣) ابن عنبه، العمدة، ص ٢٢٥.
- (٤) العمري، المجدي، ص ١٣٦.
- (٥) العمري، المجدي، ص ٣٣٤؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٣٥٨.
- (٦) داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ابو هاشم الجعفري من اهل بغداد، وكانت له منزلة عظيمة عند الائمة (عليه السلام) حبس في سامراء (سنة ٢٥٢هـ/ ٨٦٥م)، وتوفي في بيته سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٣٦٥؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ١٤٢؛ المحلتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، شريعت، (قم: د.ت)، ج ١، ص ١٩٢-٢٩٣.
- (٧) جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، وتسميه الامامية بالكذاب لادعائه لامامة بعد اخيه الحسن بن علي العسكري، دون ابنه القائم البخاري، ابو نصر، سر السلسلة العلوية، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، انتشارات الشريف الرضي، (قم، د.ت)، ص ٤؛ الرازي، فخر الدين، الشجرة المباركة في انساب الطالبيه، تحقيق: مهدي رجائي، سيد الشهداء، (قم، د.ت)، ص ٧٩؛ المحلتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ط ٢، المطبعة الاسلامية، (طهران)، ج ١، ص ٣١١.

تعد إربل من المدن العراقية القديمة وقد ورد ذكرها في المدونات البابلية والاشورية من بعدها، وقد ازدهرت ايام الاشوريين الذين جعلوها كعبتهم واحاطوها بعنايتهم<sup>(٨)</sup>، وخضعت للحكم الاسلامي بعد فتح الجزيرة (١٨ هـ / ٦٣٩ م)<sup>(٩)</sup>، ولم يرد ذكر لاربل من الكتب يقرون عديده، سوى بعض الاشارات الواردة عند بعض البلدانين المسلمين اذ ورد ذكرها عند ابن خرداذبه اثناء حديثه حول التقسيمات الادارية في العراق، فذكر بان اربل هي احدى طسوج حلوان الخمس<sup>(١٠)</sup>، واعتبرها من اعمال الجزيرة والموصل بالذات.

ولم ترد في الكتب التاريخية عن اربل سوى اشارات لاحداث متباعدة في القرن الخامس الهجري<sup>(١١)</sup> اذ دلت الاشارات الواردة عنها انها كانت امانة توالى على حكمها بعض العوائل الكردية من ال موسك<sup>(١٢)</sup> وال ابي الهيجاء الهذبانين<sup>(١٣)</sup> وفي سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م دخلت تحت حكم اتابكة الموصل وقد تولاه نياية عنهم ال تبتكتين حتى (سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)<sup>(١٤)</sup>

وعند وفاة حاكمها مظفر الدين ابو سعيد كوكبري بن علي بن تبتكتين<sup>(١٥)</sup> عادت الى حضيرة

(٨) الصقار، سامي بن حماس، امانة اربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفي، دار الشواف، (الرياض: ١٩٩٢)، ص ٣٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ١٢١-١٢٢.

(٩) البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٤٠٨؛ الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ١٥٦؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ١، ص ٢٦١.

(١٠) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، بريل، (ليدن: ١٨٨٩ م)، ص ٩.

(١١) اول اشارة ورد عند ابن الاثير عن اربل في احداث سنة (٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ م) فكر انه في هذه السنة قتل عيسى بن موسى بن موسك الهذباني على يد ابن اخ له يدعى سلار بن موسى بمساعدة قرواش بن المقلد صاحب الموصل، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٣١؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٢، ص ١٦٨.

(١٢) ذكر ابن الاثير ان الاكراد الهذبانية من بني موسك قد ملكوا قلعة اربل واعمالها بينما ملك الاكراد الحميدية عدة حصون تجاور الموصل، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٤٩.

(١٣) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٤٢٣؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ص ٢٠٦.

(١٤) كان زين الدين علي بن تبتكتينين مظفر الدين المعروف بكوجك التركماني اول من حكم اربل من ال تبتكتين وكان حاكما على الموصل واعمالها ثم ولاه عماد الدين زنكي اربل حتى توفي سنة (٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م)، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٦٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٦٠؛ ابن تغردي بردي، يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستانسوماس، (القاهرة: د.ت)، ج ٥، ص ٣٧٨.

(١٥) كوكبري ابو سعيد بن علي بن تبتكتين بن محمد تولى حكم اربل بعد ابيه في سن الرابعة عشر ونتيجة لخلافات داخلية مع قايباز القائم على وصايتة خرج من اربل تاركا الحكم لاختيه يوسف وانتقل في البلدان طالب المساعدة والدعم لاستعادة سلطته فدخل في طاعة صلاح الدين الايوبي ثم عاد الى اربل بعد وفاة اختيه سنة (٥٨٦ هـ / ١١٨١ م)، اذ بقي في الحكم حتى فاته سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)، ينظر: مجهول، الحوادث، ص ٧٠؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٣، ص ٦٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٥، ص ٤٠٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت)، ج ٥، ص ١٢٨.

الخلافة<sup>(١)</sup> شهدت اربل تواجداً للشيعة الامامية من خلال رجالها الذين برزوا في مجالات مختلفة ومنهم الشريف محمد بن نصر ابن صلايا الهاشمي العلوي<sup>(٢)</sup> الذي عين من قبل الخليفة المستنصر نائباً على اربل سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م<sup>(٣)</sup>.

ان تعيين الخليفة المستنصر لعلوي في هذا المنصب دليل على النفوذ الواسع للعلويين في العقود الاخيرة من عمر الدولة العباسية.

وقد حظي بن الصلايا باحترام اتباع المذاهب الاخرى وبشكل خاص الحنابلة حيث عد عهده مودة بين الحنابلة والشيعة اذ كانت هناك مودة بين ابن الصلايا وعميد الدين ابن عباس الحنبلي<sup>(٤)</sup>، فقد كتب له ابيات جاء فيها:

سلام كأنفاس النسيم إذا سرى سحيراً وريهاها له عطر شمأل  
على العلوي الفاطمي محمد بن نصر بن يحيى المنعم المتفضل  
شأى الناس تاج الدين حسن مناقب يفوق بها فخرا على غيره علي  
أوالي علاه في التغالي تشيعاً وإن كنت عند الناس أحسن حنبلي  
فأجابه تاج الدين بن الصلايا بقوله:

أتاني كتاب من كـريم أوده وكان كنشر المسك شيب بمندل  
وحقك إني لست أخشى تشيعاً عليك ولكن سوف أدعي بحنبلي  
فإن نفترق في مذهبين فإننا سيجمعنا صدق المحبة في علي<sup>(٥)</sup>.

ومن الجدير بالذكر انه قد حدثت مراسلات بين ابن الصلايا والوزير ابن العلقمي<sup>(٦)</sup>، حول

---

(١) مجهول، الحوادث الجامعة، ص ٥٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٨٤.  
(٢) محمد بن نصر بن صلايا تاج الدين ابو المكارم الهاشمي العلوي وصف بانه كان من رجالات الدهر عقلاً وراياً وتديراً ولي اعمال اربل سنين عديده وقتل على يد المغول سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، ينظر: ابو الفداء، المختصر، ج ٧، ص ١٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٨٨؛ ابن عنبه، العمدة، ج ٧، ص ٣٥٠.  
(٣) مجهول، الحوادث، ص ١٣٩.  
(٤) عميد الدين بن عباس الحنبلي، ناظر الاعمال للمناطق المجاورة لأربل وقد جمعت مودة بابن الصلايا نائب اربل الشيعي، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٨٨.  
(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٨٨.  
(٦) محمد بن علي ابو طالب البغدادي وزير المستعصم اخر خلفاء بني العباس، ولي الوزاره اربع عشرة سنة، الى حيث

اوضاع الشيعة الامامية او اخر العصر العباسي، اذ راسل الوزير بن العلقمي ابن الصلايا العلوي بعد الفتنة التي اجتاحت بغداد سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، اذ بين له ما لحق بالامامية من اضرار جسيمة بسبب تلك الفتنة وربما كانت تلك محاولة استنهاض لئاب اربل الشيعي ليتجنب مزيدا من الاضرار التي يمكن أن يتعرض لها الامامية بسبب تلك الفتنة فقد ورد في تلك الرسالة... وقد عزموا لا اتم الله عزمهم ولا أنفذ أمرهم على نهب الحلة والنيل... فصبوا جميل والخادم قد اسلف الانذار ويحمل لهم الاعذار...»<sup>(١)</sup>، ويمكن القول ان محاولة الاستنهاض هذه تدخل في اطار التحرك السياسي للوزير ابن العلقمي نتيجة لما تعرض له الامامية في بغداد ومحاولة منه لاستغلال نفوذ وقوة حاكم اربل لحماية ابناء الطائفة.

يعد علي بن عيسى الاربلي<sup>(٢)</sup>، من ابرز رجال الامامية في اربل وقد كتب لابن الصلايا العلوي متولي اربل ثم خدم ديوان الانشاء ببغداد ومن ابرز مؤلفاته كتاب (كشف الغمة في معرفة الائمة) الذي جمع فيه احوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) والائمة الاثني عشر (عليهم السلام) وتواريخهم ومناقبهم وفضائلهم<sup>(٣)</sup>، والملاحظ ان المؤلف نقل من كتب ابناء العامة<sup>(٤)</sup>، اذ اورد رسالة في علي بن ابي طالب (عليه السلام) واله من بني هاشم للجاحظ<sup>(٥)</sup> ليكون ذلك ادعاء للقبول<sup>(٦)</sup>، اذ حاول اثبات اعتقاده بائمة اهل البيت (عليهم السلام) من خلال كتب ابناء العامة لتحضى اراءه بنوع من المقبولية لدى الطرف الاخر<sup>(٧)</sup>

- 
- احتلالها من قبل المغول (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، ينظر: الكتبي، ابن شاکر، فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ٢٥٦.
- (١) السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية، تحقيق: محمود الطناحي، دار احياء التراث، (بيروت: د.ت)، ج ٨، ص ٢٦٣.
- (٢) بهاء الدين ابو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن ابي الفتح الاربلي من كبار علماء الامامية له كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة فرغ من تأليفه (سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) وله رسالة الطباق وغيرها توفي (سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٢٥١؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٨؛ الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ١٩٥.
- (٣) للتفصيل ينظر: الاربلي، علي بن عيسى ابو الفتح، كشف الغمة في معرفة الائمة، ط ٢، دار الاضواء، (بيروت: ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٧ وما بعدها.
- (٤) الاربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٣٠.
- (٥) الجاحظ، الرسائل، ص ٤٧.
- (٦) الطهراني، الذريعة، ج ١٨، ص ٤٧.
- (٧) الاربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٣٠-٣٧.

إن وجود شخصيات شيعية امامية مثل ابي الفتح الاربلي في منطقة إربل يعكس لنا مدى نشاط الحركة العلمية في المنطقة في الشطر الاول من حياته قبل انتقاله الى بغداد، فقد درس على يد كبار العلماء في إربل منتصف القرن السابع الهجري من اتباع المذاهب الاخرى، مثل الحافظ ابو عبد الله الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م)<sup>(١)</sup>، فقد قرأ عليه عدة كتب منها: «كفاية الطالب في مناقب ال ابي طالب»<sup>(٢)</sup>، والبيان في اخبار صاحب الزمان» وذكر قرأها باربل سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)<sup>(٣)</sup>، كذلك من خلال الرواة عنه وتلاميذه ومن ابرزهم ابو علي الحسن بن ابي الهيجاء الاربلي<sup>(٤)</sup>، الذي روى عنه في كشف الغمة إذ له منه إجازة، ومن علماء الامامية باربل برز ابو القاسم جبريل بن محمد بن منعة<sup>(٥)</sup> الذي ذكر انه كان يميل الى التشيع بدليل اشعاره التي يقول فيها:

وَقَالُوا: اَمْتَدِحْ آلَ الرَّسُولِ فَإِنَّهُمْ شُمُوسٌ بِهَا يَنْجَابُ كُلُّ ظَلَامٍ  
فَقُلْتُ: وَهَلْ لِلشَّمْسِ شَيْءٌ يَزِيدُهَا عَلَيْهِمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ سَلَامِي  
وَكُلَّ صَلَاةٍ لَمْ تُصَلِّ عَلَيْهِمْ بِهَا لَمْ تَكُنْ أَذِيَّتَهَا بِتَامٍ  
فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ فَسَلِّ يَا مُشَرِّدًا عَنِ الْعِلْمِ عَمَّا قُلْتُ كُلَّ إِمَامٍ<sup>(٦)</sup>

ويلاحظ ان بعض اتباع المذهب الشافعي باربل كان لهم ميول نحو التشيع الامامي فذكر ابن

(١) محمد بن يوسف بن محمد الكنجي ابو عبد الله الشافعي، اماما محدثا راوية ذكر المؤرخون انه كان يميل الى الرفض وجمع كتباً في التشيع، قتلته العامة وسط جامع دمشق بسبب تشيعه سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣، ص ٢٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٨٠.

(٢) كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب، الفه سنة (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) بمدينة الموصل في ١٢ بابا في مناقب امير المؤمنين وسنه ومولده ووصاياه ومقتله. الجلاي، محمد حسين، فهرست التراث، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، نكارش، (قم: ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٦٥٤.

(٣) البيان في اخبار صاحب الزمان: يشمل خمسة وعشرين بابا، اربعة وعشرون منها في كل باب عدة احاديث في احوال الامام الثاني عشر من طريق اهل السنة وقد حمه مؤلفه هو وكتاب كفاية الطالب الى الشريف ابن الصلايا العلوي سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)، باربل، ينظر: الاربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٧٦.

(٤) ابو الحسن بن الهيجاء الاربلي، عالم فاضل شاعر اديب يروي عن الاربلي كتاب كشف الغمة باجازة قال الحر العاملي: انه راها عند بعض العلماء، ينظر: الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٧٢؛ الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٦٨.

(٥) ابو القاسم جبريل بن محمد بن منعة بن مالك وصف بانه شاهد عدل دين وله طبع في الشعر موات، اربلي المولد والنشأة توفي سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٢م)، ينظر: ابن المستوفي الاربلي، تاريخ اربل، ص ٧٤.

(٦) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ص ٧٤.

المستوفي (ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) ابو الحسن علي بن محمود الشافعي<sup>(١)</sup>، وقال عنه: «انه شافعي المذهب ماثلا الى الصحيح من التشيع»<sup>(٢)</sup>.

ومن شعراء إربل من الامامية عز الدين حسين بن محمد الاربلي<sup>(٣)</sup>، الشاعر الضرير الذي وصف بانه كان عالما بالعربية<sup>(٤)</sup>.

برز الوجود الاثني عشر في إربل من خلال وجود شخصيات شيعة امامية كان لها دورها في الجوانب السياسية والعلمية ولا غرو في ان لذلك اثر في ترسيخ الوجود الامامي الاثني عشري في المنطقة.

### ثامناً: - الحلة.

تأسست مدينة الحلة سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م) على يد الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاسدي (ت: ٥٠١هـ / ١١٠٧م)<sup>(٥)</sup>، في الجامعين<sup>(٦)</sup>، بعد ما ضاقت به اقطاعه في النيل<sup>(٧)</sup>، وبنى فيها الدور والقصور حتى صارت من احسن مدن العراق واجملها<sup>(٨)</sup>، فبعد ان كانت على الجانب الغربي من النهر امتد بناؤها ليشمل الجانب الشرقي<sup>(٩)</sup>، ولم يكن دورها فتطورت بشكل كبير في مختلف

(١) ابو الحسن علي بن محمد بن محمود بن هبة الله الكفر عزي، وكفر عزه قرية من قرى اربل، وصف بانه رجل صالح تنسك في اخر عمره وكان يقوم اكثر الليل صلاة وتسيحاً كما كان شافعي يميل الى التشيع، ينظر: ابن المستوفي، تاريخ اربل، ص ٩٠؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ١٢٨.

(٢) ابن المستوفي، تاريخ إربل، ص ٩٠.

(٣) عز الدين حسين بن محمد الاربلي، شاعرا بصيرا بالعربية وصف بانه فيلسوف في العقليات وقد ابتلي بالعمى توفي (سنة ٦٦٠هـ / ١٢١٦م)، ينظر: الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف، (بيروت: دت)، ج ٦، ص ١٤٤.

(٤) الامين، اعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٤٤.

(٥) صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الاسدي، سيف الدولة ولي امر بني مزيد بعد وفاة ابيه (سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م)، فبني الحلة واسكن بها اهله وعسكره سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م)، واتسع ملكه بعد ضعف السلطة السلجوقية فاحتل الكوفة وهيئ وواسط والبصرة فزحف عليه السلطان محمد بن بركياروق بجيشه مما ادى الى مقتله عند النعمانية سنة (٥٠١هـ / ١١٠٧م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٧٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٢٦٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٩٦.

(٦) الجامعين: قرية تقع قرب الكوفة، وكانت احدى ضواحيها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٦.

(٧) النيل، بليده في سواد الكوفة قرب الحلة بني مزيد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٤.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٤.

(٩) ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجبي، رحلة ابن بطوطة، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، (بيروت: ١٩٨٧م)، ص ٢٣٠.

الميادين الاقتصادية والاجتماعية والفكرية<sup>(١)</sup>.

كما ان المجتمع الحلي يتكون من عناصر مختلفة من عرب واکراد ونبط وهم سكان البلاد الاصليين، اما العرب فكان اكثرهم من بني اسد ولهم السيادة ويوجد الى جانبهم قبائل من عرب خفاجة وعبادة وعقيل وغيرهم<sup>(٢)</sup>، من عرب العراق.

كما مكنها الاكراد من قبيلة جاوان والشاهيجان<sup>(٣)</sup>، الذين كانوا سكنوا الجانب الشرقي لنهر دجلة حيال طريق خراسان، والظاهر انهم امتدوا السكنى على النهر وان في شرقي بغداد الى الكوت، وتحالفت هذه القبيلة مع بني مزيد الاسديين وشاركتم في حروبهم المختلفة<sup>(٤)</sup>.

فكانت السيادة لبني مزيد عليهم وعلى بني اسد ومن انظم اليهم من القبائل<sup>(٥)</sup>، اما عن مذهب تلك القبائل الكردية فقد كانت شافعية<sup>(٦)</sup>، بينما كان المزيديون شيعة اثنا عشرية، الا انهم اندمجوا مع بني اسد وصاروا شيعة امامية اثني عشرية<sup>(٧)</sup>.

اتسم المكون الاجتماعي للحلة المزيدية بالتنوع في عناصره التي انصهرت تحت قيادة بني مزيد مما هياً للحلة ازدهارا فكريا استمر حتى بعد زوال الامارة المزيدية سنة (٥٥٨هـ / ١١٦٢م)<sup>(٨)</sup>.

شهدت الحركة العلمية والادبية فيها ابتداء من القرن السادس الهجري، نشاطا ملحوظا وبشكل خاص عند الامامية الاثني عشرية، ويمكن ارجاع جذور ذلك الى وقت خروج الشيخ الطوسي زعيم الطائفة الاثني عشرية من بغداد على اثر احداث الاقتتال المذهبي الذي شهدته بغداد مما اضطره الى التوجه الى النجف الاشراف سنة (٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)<sup>(٩)</sup>، فالتف حوله من فيها من شيوخ العلم

(١) ناجي، دراسات في المدن العربية الاسلامية، ص ١٧٥.

(٢) الحلي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، شريعت، (قم: ٢٠٠٩م)، ص ٣٦.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٨، ص ٣٦١؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ١٥٢؛ ناجي، عبد الجبار، الامارة المزيدية، دار الطباعة الحديثة، (البصرة: ١٩٧٠م)، ص ١٨٢.

(٤) جواد، مصطفى، جاوان القبيلة الكردية المنسية، المجمع العلمي الكردي، (بغداد: ١٩٧٣م)، ص ٢٢-٢٣.

(٥) ناجي، الامارة المزيدية، ص ١٨٢-١٨٨.

(٦) من ابرز علماء الجاوانيين، محمد بن علي بن حمدان، ابو سعيد الجاواني الشافعي الذي وصفته المصادر بانه كان اماما مناظرا، حدث ببغداد والموصل واربيل، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٤٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٦، ص ١٥٢.

(٧) الحلي، تاريخ الحلة، ص ٣٦.

(٨) ابن الاثير، الكامل، ج ١١، ص ٢٩٦.

(٩) ينظر تفصيل ذلك في ص ١٨٤ من الرسالة.

وتلاميذه فتالقت بوجوده اكبر جامعة علمية للامامية<sup>(١)</sup>، وبعد وفاته تولى ابنه ابو الحسن بن محمد ابي جعفر الطوسي (ت: ٥١٥هـ / ١١٢١م)<sup>(٢)</sup>، زعامة المدرسة الاثني عشرية فوصفه ابن حجر بانه «فقيه الشيعة وامامهم بمشهد علي (عليه السلام)»<sup>(٣)</sup>.

وبوفاة الشيخ ابي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٥١٥هـ / ١١٢١م) راحت مدرسة الحلة تأخذ مداها في الفقه الامامي على يد الشيخ فخر الدين ابو علي محمد بن ادريس الحلي (٥٤٣هـ - ٥٩٨هـ / ١١٤٨-١٢٠١م)<sup>(٤)</sup>، اذ كان للركود الفكري الذي اصاب مركز النجف الفكري في الذهنية الفقهية وما يملكه ابن ادريس الحلي (٥٩٨هـ / ١٢٠١م) من امكانيات علمية فذه جعلت الا نظار تتجه نحو الحلة فاخذت مدرسة الحلة تنافس مدرسة النجف<sup>(٥)</sup>، واصبح كتاب السرائر من كتب الشيعة الفقهية المعتمدة في الدرس بعد الركود والسبات العلمي الذي حل بحركة الاجتهاد<sup>(٦)</sup> في مدرسة الامامية اذ هيمنت شخصية الشيخ الطوسي على الحياة العلمية وبقيت اراءه حية ومسلما بها دون ان يتعدها الفقهاء وكاد ان يخيم الجمود الفكري قرابة قرن ونصف على الفكر الامامي، الامر الذي اضعف روح الاجتهاد والاستنباط لولا وقوف الشيخ ابن ادريس الحلي (٥٩٨هـ / ١٢٠١م)

- 
- (١) الحكيم، حسن، النجف والحلة الفيحاء صلات علمية وثقافية، مطبعة الغري، (بغداد: ٢٠٠٦م)، ص ١٤.
- (٢) ابو الحسن بن الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الملقب بالمفيد الثاني تلمذ على يد والده شيخ الطائفة، عالما فاضلا فقيها محدثا، له كتاب المرشد الى سبيل المتعبد، ينظر: بن بايوية، منتخب الدين، فهرست منتجب الدين، تحقيق: سيد جلال الدين الاموري، مهر، (قم: ١٩٨٧م)، ص ٤٦؛ ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ٧٤؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٤٤.
- (٣) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي، لسان الميزان، ط ٢، منشورات الاعلمي، (بيروت: ١٩٧٠م)، ج ٥، ص ١٣٥.
- (٤) محمد بن منصور بن احمد بن ادريس العجلي الحلي، كان من فضلاء فقهاء الشيعة وصفته كتب العامة بانه كان عديم النظر في الفقه فلم يكن للشيعة مثله في وقته صنف عدة كتب منها كتاب الحاوي لتحرير الفتاوي وكتاب السرائر، وغيرها، ينظر: ابن داود الحلي، الرجال، ص ٢٦٩؛ ابن الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ١٢٩؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ٥، ص ٦٥.
- (٥) الحكيم، النجف الاشرف والحلة، ص ١٤-١٥.
- (٦) ان الفترة الزمنية التي تلت عصر الغيبة وحيث كان العلماء قريبي عهد بعصر المعصوم كان الفقهاء يبذلون جهدهم في نقل الاحاديث بحسب المجال الفقهي فطرق الاستدلال والاصول لم تكن قد اتضحت معالمها بشكل واضح، فلما بعد الفقهاء عن عصر النص وتشعبت الفروع واصبحت موضع نقد من فقهاء العامة دعت هذه الامور المستجده علماء الشيعة الى تطور طرق الاستدلال وظهر الاجتهاد الحقيقي وبدا العمل على تحديد معالمه بما يتناسب مع العصر دون ان يخرج عن تعليم الشريعة واهل البيت (عليه السلام)، ينظر: مطهري، مرتضى، دور العقل في الاجتهاد، مركز نون، (لا.م: ٢٠٠٥م)، ص ١٢.

( بوجه هذا الجمود، إذ أعلن فتح باب الاجتهاد على مصراعيه ومناقشه اراء الشيخ الطوسي بدقة ويمكن القول ان الفكر الامامي منذ القرن السادس الهجري قد توزع على مدرستين هما:

١- مدرسة النجف الاشرف او مدرسة الشيخ الطوسي .

٢- مدرسة الحلة او مدرسة الشيخ ادريس الحلي .

واضافة الى ذلك فقد برز العديد من العلماء والفقهاء في الحلة ممن اهتموا بتقدمها الفكري منهم الفقيه الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي، له كتاب المنجي من الضلال في الحرام والحلال بعشرين مجلد<sup>(١)</sup>، والفقيه الشيخ جمال الدين الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي (ت: ٥٧٩هـ/ ١١٨٣ م) والذبي وصفه ابن حجر بانه شيخ الشيعة كما كان يروي عن ابن ادريس الحلي<sup>(٢)</sup>، والشيخ ورام بن ابي فراس عيسى بن حمدان النخعي الحلي (ت: ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨ م) صاحب كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر<sup>(٤)</sup>.

كما اشتهرت اسر علمية في الحلة كان لها فضل في تقدم حركة العلم فيها من خلال الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف ومن هذه الاسر اسرة ال نما، اللذين برز منهم نخبة من العلماء<sup>(٥)</sup>، ومن ابرزهم ابو البقاء هبة الله بن نما الحلي<sup>(٦)</sup>، مؤلف كتاب المناقب المزيديّة في اخبار الملوك الاسديّة<sup>(٧)</sup>.

ومن الملاحظ ان عنوانه لا يوحى بدقة لطبيعة مروياته وقد حوى اخبار عن تاريخ العرب قبل الاسلام وبشكل خاص مملكة الحيرة<sup>(٨)</sup>، وبعض اخبار البعثة النبوية<sup>(٩)</sup>، واخبار الامام علي (عليه السلام)

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣، ص١٥٧؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٢٢٩؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٦، ص٩٠.

(٢) سوري، ذكر ياقوت بانه موضع بالعراق من ارض بابل وهي قرية من الحلة المزيديّة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٨.

(٣) منتجب الدين، الفهرست، ص٥٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٥١؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٣١٦.

(٤) الحر العاملي، امل الامل، ج٢، ص٣٣٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢٠، ص٢٧٨.

(٥) للمزيد، ينظر: الامين، اعيان الشيعة، ج٢، ص٢٧٣.

(٦) الحر العاملي، امل الامل، ج٢، ص٢٤٤؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢٠، ص٢٧٨.

(٧) ينظر: بن نما، ابو البقاء هبة الله، المناقب المزيديّة في اخبار الملوك الاسديّة، تحقيق: محمد عبد القادر خريسان وصالح درادكه، مكتبة الرسالة الحديثة، (عمان: ١٩٨٤ م)، ص٣١-٤١-٤٥-٤٩.

(٨) ابن نما، المناقب المزيديّة، ص٩٨-١٦٠؛ الكعبي، نصير، مصنفاة الحيرة الضائعة لمؤلفها هشام الكلبي، مركز مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، ٢٠٠٨ م، ص١٣٤.

(٩) ابن نما، المناقب المزيديّة، ص٤١٤.

ومعركتي الجمل و صفين<sup>(١)</sup>، الا انه من الواضح ان الغرض الاساسي من تصنيف الكتاب هو ابراز مناقب المزيديين و اظهارها و بيان منجزاتهم<sup>(٢)</sup>.

ومن الاسر العلمية التي سطع نجمها في الحلة اسرة ال طاووس اللذين ينتسبون الى السيد محمد بن اسحاق بن محمد بن داود بن الحسن المثنى من الامام الحسن (عليه السلام)<sup>(٣)</sup>، اذ برز السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الذي وصف بانه على درجة عالية من العلم والزهد كما كان نقيب النقباء<sup>(٤)</sup> في العراق له عدة مصنفات بلغ عدد ما عثر عليه منها ٤٨<sup>(٥)</sup> مصنفاً توفي (سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) وعرفت اسرة الهذليين بنو عها العلمي فقد كان جد هذه الاسرة منتجب الدين يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي من العلماء الاجلاء المحققين<sup>(٦)</sup>، وهو جد المحقق الحلي نجم الدين ابو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى<sup>(٧)</sup> وينصرف اسم المحقق اليه بالرغم من كثرة المحققين من العلماء لا سيما الامامية منهم، ووصف بانه العلامة اوحد عصره وألسنُ اهل زمانه، وكانت الحركة العلمية في عصره قد بلغت شأنا عظيماً حتى صارت الحلة من المراكز العلمية في البلاد الاسلامية توفي (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) وله مصنفات قيمة منها: شرائع الاسلام الذي ما زال مرجعاً للفقهاء<sup>(٨)</sup>.

## تاسعاً: - المدائن.

عرفت مناطق اخرى في العراق بتواجد سكاني ملحوظ للامامية فيها وان لم يكن الغالب عليها التشيع الامامي لكن يرى واضحا من خلال تيار مثل الوجود الامامي الاثني عشري والذي أكد وجوده ما اوردته المصادر من معلومات داله على ما ذكرنا، ومن هذه المناطق المدائن التي عرفتها كتب البلديات على انها بليدة تقع في الجانب الغربي من دجلة، و ذكرت المصادر بان «اهلها فلاحون

(١) ابن نفا، المصدر نفسه، ص ٢٠٧-٢١١.

(٢) ابن نفا، المصدر نفسه، ص ٥١-١٦٠-٥١٤؛ الكعبي، مصنفات الخيرة، ص ١٣٤.

(٣) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩١.

(٤) العمري، المجدي، ص ٢١؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٠؛ الخوانساري، روضات الجنان، ج ٤، ص ٣١٣.

(٥) آل ياسين، محمد حسن، السيد علي بن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ) حياته مؤلفاته خزانة كتبه، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني عشر، (بغداد: ١٩٦٥م)، ص ١٦٢.

(٦) الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ٣٤٥؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ٣٦٥.

(٧) ابن داود، الرجال، ص ٦٢؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ٢، ص ١٨٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ١٢٣.

(٨) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٢، ص ٨٢-١٨٣؛ الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ٤٨؛ وناس، ايمان عبيد، الصلات الثقافية بين الحلة ومدن الشرق الاسلامي من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (جامعة بابل: ٢٠٠٧م)، ص ٣٦.

يزرعون ويحصدون، الغالب على اهلها التشيع على مذهب الامامية»<sup>(١)</sup>.

ومنذ العهود المبكرة للاسلام تواجد في المدائن عدد من الصحابة من ذوي الميول الشيعية من ابرزهم سلمان الفارسي<sup>(٢)</sup> الذي كان عاملا عليها في خلافة عمر بن الخطاب (١٢-٢٣هـ/٦٣٣-٦٤٣م)، كما مر بها الامام علي (عليه السلام) اثناء مسيره الى صفين<sup>(٣)</sup> وقد كان عامله عليها سعد بن مسعود الثقفي<sup>(٤)</sup>، وقد اشترك اهل المدائن في معركة صفين بثلاثة الالف مقاتل تحت قيادة معقل بن قيس<sup>(٥)</sup>، ونزل الامام الحسن (عليه السلام) بالمدائن بعد بيعته بالخلافة مسيره ل حرب معاوية، وبقي في المدائن بعد ان جرح ونزل المقصوره البيضاء في المدائن<sup>(٦)</sup>.

مما سبق نجد ان هناك مرتكزات هيأت لبروز تيار شيعي امامي في المدائن ومنذ وقت مبكر فكان لشيعه المدائن مواقفهم الداعمة لال البيت (عليه السلام) ونلمس ذلك بشكل واضح من خلال مشاركتهم في حروب الامام علي (عليه السلام) ونجاحه في النهروان ضد الخوارج كما سبق واشرنا وتواجد الامام الحسن (عليه السلام) بينهم في الفترة الحرجه التي تلت بيعته وادت به الى عقد الصلح مع معاوية<sup>(٧)</sup>.

كما كان لشيعه المدائن مشاركة في الثورات الشيعية التي اعقبت ثورة الامام الحسين (عليه السلام) فقد كانت لهم مشاركة في حركة التوابين<sup>(٨)</sup> اذ كتب سليمان بن صرد الخزاعي الى سعد بن حذيفة بن اليمان

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٥؛ القزويني، زكريا بن محمد، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د.ت.)، ص ٤٥٣.

(٢) سلمان الفارسي، صحابي جليل قال عنه رسول الله (صلى الله عليه واله): «سلمان منا اهل البيت» تولى ولاية المدائن في عهد عمر بن الخطاب توفي سنة (٣٦هـ/٦٤٦م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٧٥؛ ابن حيان، محمد حيان، مشاهير علماء الامصار، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء، (المنصوره: ١٩٩١م)، ص ٧٦.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ١٥٨؛ الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٥٩.

(٤) سعد بن مسعود الثقفي، عم المختار بن عبيده، ذكرت المصادر ان له صحبة استعمله الامام علي (عليه السلام) على المدائن واقره الحسن (عليه السلام) على ذلك، ينظر: ابن الاثير، اسد الغاية، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٥) معقل بن قيس الرياحي من بني يربوع، ويعتبر من القادة الشجعان ادرك عصر النبوة وكان من امراء الصفوف يوم الجمل وولي شرطه الامام علي (عليه السلام)، تم كان مع المغيرة بن شعبه في الكوفة اذ وجهه سنة (٤٣هـ/٦٦٣م) لحرب المستورد بن علقه الخارجي مجهزه بثلاثة الالف مقاتل فدارت بينها معركة على شاطئ دجلة الغربي فقتل هناك، ينظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٥٩، ٣٦٧؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٢٤١؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ٢٧١.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥١؛ الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٢١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٢٢.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٩٤.

يعلمه بما عزموا ويدعوه الى مساعدتهم، ومن معه من الشيعة بالمدائن فقرا سعد بن حذيفة الكتاب على من بالمدائن من الشيعة فاجابوا الى لك»<sup>(١)</sup>.

مما يدل على ان الوجود الشيعي بالمدائن كان يشكل نسبة عالية امكن معه الاعتقاد على مشاركة الشيعة هناك في حركة التوايين.

دلت كتب الرجال على وجود محدثين ممن عاصروا الائمة (عليه السلام) وحتى من بعدهم من اهل المدائن، اذ ذكر الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) حوالي (٣٥) شخصيه من اهل المدائن ممن روى عن الائمة (عليه السلام)<sup>(٢)</sup>، كما برز ابو الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري<sup>(٣)</sup>، الذي كان عالما بالسير والمغازي والفتوح وايام العرب، وعلى الرغم من ان الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) وصفه بانه عامي المذهب الا ان له كتب حسنة في السيرة وكتاب مقتل الحسين بن علي (عليه السلام)<sup>(٤)</sup>.

وكان للعلويين وجود في المدائن اذ دلت الانساب على وجود نسبة كبيرة منهم الحسن بن علي بن الحسين المدائني من اعقاب الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، كما كانت هناك نقابة للعلويين في المدائن مما يدل على كثافة وجودهم وممن تولى نقابة العلويين فيها النقيب ابو احمد محمد بن ابي عبد الله وهو كذلك من اعقاب علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وله عده اعقاب بالمدائن<sup>(٥)</sup>.

كما كان للامامية في المدائن ارتباطا وثيقا بعلماء الامامية في عصر الغيبة، من خلال معرفة الاحكام الشرعية منهم، اذ نجد ان من بين المسائل الواردة على الشيخ الصدوق ان هناك مسالة وردت عليه من المدائن وقد تمحورت حول الطلاق<sup>(٦)</sup>.

ومن مناطق العراق الاخرى التي شهدت تواجد للاثني عشرية بها منطقة النعمانية والتي كانت

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٣٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ١٦١.

(٢) ينظر: الطوسي، الرجال، ص ١٢٦-١٢٩-١٣٦ وما بعدها.

(٣) ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف المدائني الاخباري، كان عالما بالسير والمغازي والانسان وايام العرب توفي سنة ٢٢٤-٢٢٥هـ/ ٨٣٨-٨٣٩م)، له مصنفات عده في السيرة واخبار قريش وكتاب اسماء من قتل من الطالبين وكتاب اهل البيت (عليه السلام) وغيرها، ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ١١٣-١١٦؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٥٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٤٠٠؛ روبرنسون، جيسي، البلاط والمجتمع الاسلامي وعلم التاريخ مدراسة في سسيولوجيا الكتابه التاريخيه عند المسلمين، ترجمة: عبد الجبار ناجي، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت: ٢٠١٤م)، ص ١٤٨-١٥١.

(٤) الفهرست، ص ١٥٩

(٥) العمري، المجدي، ص ٢٢١؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٣٥٠.

(٦) النجاشي، الرجال، ص ٣٩٢.

بلدة بين واسط وبغداد على ضفة نهر دجلة معدودة من اعمال الزاب الاعلى وقد وصف ياقوت اهلها بانهم شيعة غالية<sup>(١)</sup>، كما ذكر الجغرافيون منطقة المذار التي تقع في ميسان بين واسط والبصرة ووصف اهلها بانهم شيعة غلاة<sup>(٢)</sup>، وان بها مشهد عامرة وهو قبر عبيد الله بن علي بن ابي طالب<sup>(٣)</sup>.

## المبحث الثاني:- هجرات الأسر الشيعية إلى مناطق العالم الإسلامي وصلاتهم بالمناطق المجاورة

شكلت الضغوط السياسية دافعا مهما حفز عددا من أتباع الطائفة للهجرة إلى مناطق جديدة و البحث عن مناطق أكثر أماناً واستقراراً بعيدة عن السلطة سواء أكانت أموية أو عباسية إذ عانى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم الأمرين من ضغوط هاتين الدولتين خاصة بعد اشتراك قسم كبير من العلويين وأتباعهم في حركات و ثورات باسم التشيع<sup>(٤)</sup>، فمنهم من هاجر إلى أقاليم إيران و المشرق الاسلامي و منهم اتجه غرباً إلى مصر و أفريقيا و حتى الأندلس.

وصف أبو بكر الخوارزمي (٣٨٣هـ / ٩٩٤م) أحوال الشيعة الامامية و معاناتهم بالقول: «و بحسبكم انه ليست في بيضة الإسلام بلدة إلا و فيها لقتيل طالبي ثرة<sup>(٥)</sup>، تشارك في قتلهم الأموي و العباسي و أطبق عليهم العدناني و القحطاني... ثم لم يشربوا كأساً من الموت إلا شربها شيعتهم و أولياؤهم...»<sup>(٦)</sup>.

ونقل المؤرخون أوامر و تصرفات للسلطتين الأموية و العباسية كانت موضحة لنا بعض مسببات الهجرة المبكرة للشيعة، فنقل ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) مرسوماً معاوية يتضمن ما كتبه إلى عماله حيث قال: «كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة<sup>(٧)</sup>، أن برأت الذمة ممن روى

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٨٨؛ جعفریان، اطلس الشيعة، ص ٣٢٦.

(٣) عبيد الله بن علي بن ابي طالب انظم الى جيش مصعب بن الزبير بعد ان هرب من جيش المختار الثقفي، فكان ضمن الجيش الي وجهه مصعب لحرب المختار فقتل بالماربين واسط والبصرة سنة (٦٧هـ / ٦٨٦م)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١١٨؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٨٤.

(٤) للمزيد، ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢٦ - ٣٧٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٤٨٢، ج ٦، ص ٤١٠، المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٣٩٤.

(٥) الثرة: الطعنة الكثيرة الدم، ينظر: الزبيدي، محي الدين محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٤م)، ج ٦، ص ١٤٣.

(٦) الخوارزمي، ابو بكر محمد بن العباس، الرسائل، مطبعة الجوائب، (قسنطينية: ١٩٩٧م)، ص ١٣١.

(٧) عام الجماعة: و يقصد بذلك سنة (٤١هـ / ٦٦٢م) التي تم فيها الصلح بين الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) و

شيئاً من فضل أبي تراب و أهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة و على كل منبر يلعنون علياً و يبرأون منه و يقعون فيه و في أهل بيته...»<sup>(١)</sup>، و ترتب على ذلك اضطهاد للشيعة و بشكل خاص أهل الكوفة إذ ورد أنه «كان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي (عليه السلام) فاستعمل عليهم زياد بن سمية و ضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة و هو بهم عارض لأنه كان منهم أيام علي (عليه السلام) فقتلهم تحت كل حجر و مدر و أخافهم و قطع الأيدي و الأرجل و سمل العيون و صلبهم على جذوع النخل و طرفهم و شردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم و كتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي و أهل بيته شهادة و كتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبيه و أهل ولايته و الذين يروون فضائله و مناقبه فأدنوا مجالسهم و قربوهم و أكرموهم...»<sup>(٢)</sup>.

كما و صفت سياسة الخليفة العباسي موسى الهادي ضد الشيعة بالقول: «إن موسى الحَّ في طلب الطالبين و أخافهم خوفاً شديداً و قطع ما كان المهدي يجريه لهم من الأرزاق و الأعطية و كتب إلى الآفاق بطلبهم و حملهم...»<sup>(٣)</sup>، كما طارد المتوكل الشيعة «فحينما تولى... الخلافة كان يميل إلى قتل سادات آل الرسول صلى الله عليه و آله مثلما يميل شخص إلى هواية الصيد و سائر اللهو... و إن السادة العلويين كانوا محتبئين في عصره في الزوايا و البوادي و الخرابات حتى توفي المتوكل...»<sup>(٤)</sup>.

كانت تلك الظروف قد شكلت دافعا قويا لدى قسم من اتباع الطائفة للانتقال بين الاقاليم بحثا عن مستقر لهم، بالإضافة الى عوامل اخر لعبت دورها في هذا الانتقال سواء اكان في داخل المناطق العراقية او الانتقال منه الى الاقاليم الاسلامية الاخرى.

## اولاً:- انتقال الشيعة الإمامية داخل المناطق العراقية

دفعت عوامل عديدة اضافة الى العامل السياسي و المذهبي اتباع التشيع الإمامي للانتقال بين مناطق العراق المختلفة، اذ كان لوجود المراقد المقدسة أثر كبير في انتقال الإمامية إلى مناطق وجودها مما

معاوية و الذي بموجبه تنازل الإمام عن الخلافة لمعاوية مقابل مجموعة من الشروط، للمزيد، ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٣٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ١٨٥؛ آل ياسين، راضي، صلح الحسن، ص ١٨٥.

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ٤٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٠٥.

(٣) ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، تاريخ طبرستان، ترجمة و تقديم: احمد محمد نادي، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة: ٢٠٠٢م)، ص ٢٨٨.

(٤) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص ٢٣٠.

أسهم في نمو وازدهار تلك المدن، ويمكن القول إن حب اتباع الامامية لأل الرسول (صلى الله عليه وآله) دفعت بعضهم للانتقال إلى المناطق التي تتواجد فيها المراقد المقدسة وبشكل خاص في المشهد الغروي والحائر الحسيني<sup>(١)</sup>، كما كان للاستقرار السياسي الذي تمتعت به المدن الدينية وبخاصة مدينة النجف الأشرف ومنذ الربع الأخير من القرن الثالث الهجري على أثر تغير السياسات اتجاه هذه المدينة وبخاصة في عهد المعتضد بالله<sup>(٢)</sup>، ومن جاء بعده، ولا شك في أن أسلوب الدين والرأفة والمعاملة الحسنة من قبل القاطنين بها يعطي حافزاً كبيراً للهجرة إلى المدينة والاستقرار فيها بعد زوال المؤثرات التي تحد من ذلك، ومن الجدير بالذكر ان الاستقرار السياسي استمر في المدينة طوال فترة العصر العباسي إضافة إلى الاهتمام الكبير الذي نالته هذه المدينة من قبل امراء بني بويه حيث أنها لم تشمل المشهد الغروي فحسب، وإنما شملت السكان المقيمين والمجاورين للمشهد العلوي وحماية المدينة من أي طارق أو أي هجمات قد تتعرض لها، وذلك ببناء الأسوار فيها لتحسينها، كانت هذه الأمور تخلق واقعاً لجذب السكان<sup>(٣)</sup>، فلما زارها الأمير البويهبي عضد الدولة بن بويه سنة (٣٧١هـ/ ٩٨٢م) كانت قرية عامرة بالسكان يتضح ذلك من خلال العطايا التي فرضها عضد الدولة للمشهد الحائري إذ ذكر ابن طاووس أنه... ت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغروي والحائري، في شهر جمادى الأولى في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وورد مشهد الحائر، (مشهد مولانا) (الحسين صلوات الله عليه) لبضع بقين من جماد، فزاره (صلوات الله عليه)، وتصدق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم، وجعل في الصندوق دراهم، ففرقت على العلويين فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهما، وكان عددهم الفين ومائتي اسم...»<sup>(٤)</sup>.

ومثلما كان عامل الاستقرار السياسي له أثر في اتجاه أتباع الإمامية إلى بعض المدن كان عامل الاضطراب السياسي والفتن التي شهدتها البلاد خلال العصر العباسي عاملاً مؤثراً في انتقال السكان من بعض المناطق وبخاصة بغداد والالتجاء إلى مناطق أخرى أكثر استقراراً، فنجد ان الفتن التي صاحبت دخول السلاجقة إلى العراق دفعت بالشيخ أبو جعفر الطوسي (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) بالتوجه

(١) ينظر: الدجيلي، جعفر، موسوعة النجف الأشرف، دار الاضواء، (بيروت: ١٩٩٥م)، ج٦، ص ١٦٥.  
(٢) ينظر، ابن طاووس، عبد الكريم بن طاووس الحسني، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، تحقيق: تحسين آل بيب الموسوي، مطبعة محمد، (لام: د.ت)، ص ١٥٦.  
(٣) فخر الدين، محمد جواد نور الدين، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي، معهد العلمين للدراسات العليا، (النجف: د.ت)، ص ٣١٦.  
(٤) ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٥٥.

إلى النجف<sup>(١)</sup>، فلا بد أن هناك عوامل تضافرت دفعت لاختيار الشيخ الطوسي للمشهد الغروي مكاناً للهجرة، وهي:

١ - الهدوء والاستقرار النسبي الذي تتمتع به مدينة النجف، لأنها كانت بعيدة عن الاضطرابات التي شهدتها العراق في ذلك الوقت والتيارات السياسية التي كانت من أهم أسباب النزاع والصراع بين المذاهب.

٢ - الموقع الجغرافي لمدينة النجف ووقوعها على طرف الصحراء في موقع ناءٍ، فإن انعزال المشهد وبعده عن مراقبة السلطان و علماء أهل السنة يجعلانها بمثابة موقع ملائم لنشر علوم آل البيت (عليهم السلام)<sup>(٢)</sup>.

٣ - قرب النجف من مدينة الكوفة التي تعد إحدى مراكز التشيع و منذ عصور الإسلام المبكرة إضافة إلى قربها من المدن الفراتية الأخرى المعروفة بالتشيع في حين كانت مدينة النجف تعتبر من أهم مراكز التشيع في ذلك العصر حيث وجد فيها الشيخ الطوسي ضالته<sup>(٣)</sup>، ويرجع بعض الباحثين انتقال طلبة الشيخ الطوسي معه من بغداد سواء أكان بصحبته أم بعده بمدّة معينة بتأثير الأوضاع السائدة أبان التسلط السلجوقي من جهة و من جهة أخرى انتقال المرجعية العامة للشيعة الإمامية إلى النجف مع انتقال الشيخ الطوسي إليها وهذا يعني بقاء الساحة العلمية في بغداد خالية من قطب من أقطاب مفكري الشيعة، فمن غير المعقول أن يهاجر دون أن يلتحق به تلاميذه<sup>(٤)</sup>، أسهمت هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف في تفعيل النشاط المجتمعي فيها

وبالنسبة لكربلاء فلم تكن عامرة في القرون الهجرية الأولى مع ما كان من رغبة لدى العلويين و الشيعة في مجاورة الحائر الحسيني بسبب ضغط السلطتين الأموية و العباسية.

أدت زيارات عضد الدولة المتكررة إلى المرقد الحسيني إلى مزيد من الاهتمام بالمرقد و المنطقة المجاورة إذ أمر بإيصال الماء لسكان المدينة و الضياع للحائر و عصمها بالأسوار العالية<sup>(٥)</sup>، فأوصل المدينة بنزعة فأحيها و بالغ في تشييد الأبنية و الأسواق حول الحائر و أجزل العطاء لمن جاوره من

(١) ينظر، ابن الجوزي، المنتظم، ١٦/١٦

(٢) فخر الدين، تاريخ النجف، ص ٣٣١.

(٣) فخر الدين المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

(٤) فخر الدين، المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

(٥) الكلیدار، عبد الجواد تاريخ كربلاء و حائر الحسين عليه السلام، مطبعة أمير، (قم: ١٩٩٨م)، ص ١٧١.

العلماء والعلميين و على أثر ذلك تضاعف عدد المجاورين للمرقد المقدس<sup>(١)</sup>.

في المدينة التي أصبحت مقصداً للأدباء والعلماء والفقهاء فصارت النجف مركزاً رئيسياً من مراكز الدرس والبحث<sup>(٢)</sup>.

واستقطبت بغداد بسبب وجود الزعامة العلمية والدينية للإمامية فيها العلماء والطلبة من مختلف الأمصار التي كان الشيعة يسكنها والذي يهمنها مناطق العراق ومنها الكوفة<sup>(٣)</sup>، و واسط<sup>(٤)</sup>، والبصرة وغيرها فكانوا يفدون إليها للاتصال بعلماء الإمامية والقيادة الدينية<sup>(٥)</sup>.

كان لتأسيس الحلة من قبل بني يزيد واتخاذها عاصمة لهم دوراً في استقطاب الإمامية إليها سواء أكانوا من العامة أو من العلماء وطلاب العلم، فمن المعروف أن بني يزيد شيعة إمامية وقد بقي ارتباطهم الروحي والمذهبي بآل البيت الأطهار فهم في نظر أهالي الفرات الأوسط وبغداد والسلطة العباسية وبني بويه ينظرون إليهم على أنهم شيعة وهم المدافعون عن حقوقهم وشؤونهم<sup>(٦)</sup>، لذا فليس من المستبعد أن تكون ملجأ لهم في أوقات الفتن المذهبية التي عصفت ببغداد إذ إن الازدهار السياسي للحلة المزديية يمكن أن يكون عامل جذب للشيعة الإمامية للانتقال إليها، إضافة إلى أنها كانت مقصداً للفقهاء والعلماء والشعراء وغيرهم<sup>(٧)</sup>.

ونجد أن للاوضاع السياسية اثرًا على تحركات الشيعة في المناطق العراقية فقد اضطر أهل الحلة من بني أسد الى الخروج منها على اثر مساعدتهم احد الخارجين على سلطة الخليفة المستنجد بالله، فذكر ابن الاثير في احداث سنة (٥٥٨هـ / ١١٦٣م) انه (بهذه السنة أمر الخليفة المستنجد بالله بإهلاك بني أسد أهل الحلة المزديية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمد لما حصر بغداد فأمر يزيد بن قهاج بقتالهم وإجلاتهم من البلاد، وكانوا منبسطين في البطائح فلا يقدر عليهم فتوجه يزيدن إليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس وراجل وأرسل إلى ابن معروف مقدم المتفق وهو بأرض البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم وسكر عنهم الماء وصابرهم مدة فأرسل الخليفة

(١) دائرة المعارف الحسينية، تاريخ المراقد، ج ١، ص ٢٩٨.

(٢) الحكيم، الشيخ الطوسي، ص ١٦٨

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٢١، ٤٠٨؛ ج ٧، ص ١٤٣، ١٦١؛ ج ٨، ص ٢٧٧؛ ج ١٢، ص ٤٥.

(٤) الخطيب البغدادي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٢؛ ج ١٢، ص ١٣٢.

(٥) الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشيع الإسلامي، ص ٣١٧.

(٦) ناجي، الإمارة المزديية، ص ٣٣٥.

(٧) عن زيارة العلماء والفقهاء والشعراء إلى الحلة المزديية، ينظر: ناس، الصلات الثقافية بين الحلة ومدن المشرق

الإسلامي، ص ٥٧ - ١٠٢.

يعتبر على يزيدن ويعجز هو ينسبه إلى موافقته في التشيع وكان يزيدن يتشيع فجداً هو وابن معروف في قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حينئذ فقتل منهم أربعة آلاف قتيل، ونودي في من بقي من وجد بعد هذا في الحلة المزيدية فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرفوا وسلمت بطائحتهم إلى ابن معروف و بلادهم<sup>(١)</sup>، مما سبق يتضح إن موقف الخليفة من مساعدة بني اسد سكان الحلة للحركات المناوئة للسلطة اثرا في تهجيرهم عن مناطق تواجدهم وايقاع القتل بهم، اذ اعتبر تاييدهم لتلك الحركات بمثابة تمرد على السلطة لذا كانت السلطة العباسية قد اختارت اسلوب التهجير لمعالجة هذا التمرد.

### ثالثاً:- حركة الأسر الشيعية من العراق إلى الأقاليم الإسلامية

ترتب على ذلك انتشار العلويين و من تبعهم من الشيعة في مختلف البلدان الإسلامية و قد أوضح المؤرخون أن انتشارهم هذا ترتب عليه صعوبة في معرفة أخبارهم، إذ أوضح ذلك الأصفهاني بالقول«... و على أنا لا ننتفي من أن يكون الشيء من أخبار المتأخرين منهم فاتنا و لم يقع إلينا لتفرقهم في أقاصي المشرق و المغرب، و حلولهم في نائي الأطراف و شاسع المحال التي يتعذر علينا استعلام أخبارهم فيها و معرفة قصصهم لاستيطانهم إياها...»<sup>(٢)</sup>.

و من خلال استعراض الهجرات العلوية و الشيعية إلى مناطق العالم الإسلامي وجدنا أن أقاليم إيران و المشرق كان لها حصة الأسد أكثر من باقي المناطق و ذلك لأسباب عدة و هي:

١ - بعدها الجغرافي عن مركز الدولة سواء في دمشق أو بغداد و بالتالي فإنها خير مستقر لطالبي الأمن خصوصاً أولئك الذين شاركوا في انتفاضات ضد السلطة.

٢ - ترحيب سكان تلك المناطق بالمهاجرين من البيت العلوي و الطالبوي و الشيعة فقد كان أهل تلك المناطق يحترمون العلويين و يقدسوهم لأنهم أبناء الرسول (صلى الله عليه و آله) فكان ذلك يجذبهم إلى تلك الديار.

٣ - الثراء الاقتصادي الذي كانت تعيشه تلك المناطق و هو الذي شجع سائر العرب على الهجرة إلى مناطق إيران و الاستقرار فيها فكانت الأخيرة من أفضل الأمكنة للثورة على العراق الذي لم يعد آمناً بالرغم من كثرة الشيعة فيه فلم يختار العلويون أرضه لتكون مكاناً للثورة بسبب سوابقه في خذلان

(١) ابن الاثير، الكامل، ١١/٢٩٦

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٢٥

أهله في معظم الثورات الشيعية<sup>(١)</sup>.

٤ - التفكير بكسب الطاقات والجاهير من أجل الثورة و محاولة استثمار ميل الفرس لآل البيت الذي سبق و ان استثمره العباسيون في دعوتهم فعمل العلويون على محاولة استغلاله لصالحهم<sup>(٢)</sup>.

تنوعت نسب الشيعة في الأماكن التي سكنوا فيها في إيران فثمة أمكنة ارتفعت فيها النسبة و العكس إذ كانت هناك أماكن جذبت الشيعة أكثر من غيرها.

فتعد قم من أهم المناطق التي استوطنها العرب من الكوفة بشكل خاص إذ كان أهلها الغالبين عليها قوم من مذحج ثم من الأشعرين<sup>(٣)</sup>.

كما ذكر اليعقوبي<sup>(٤)</sup> أن رستاق<sup>(٥)</sup>، سردقاسان و جرمقاسان فيها أشرف من الدهاقين<sup>(٥)</sup>، و قوم من العرب من أهل اليمن من همدان و هما الحدبين أصبهان و قم، و رستاف أردستان و رستاق التيميري و هما رستاقان يسكنها قوم من العرب من بني هلال و غيرهم من بطون عبد القيس...<sup>(٦)</sup> و عندما نرى قبائل مثل همدان و عبد القيس و مذحج و الأشاعرة في المناطق الفارسية فلا بد أن نتوقع انتشار التشيع في تلك المناطق لأن هذه القبائل لطالما عرفت على أنها قبائل شيعية في العراق<sup>(٧)</sup>، يمكن القول إن بداية الهجرات نحو إيران و قم بشكل خاص كانت خلال الربع الأخير من القرن الأول الهجري فقد كان الأشاعرة قد انحدروا من المناطق الواقعة جنوب الحجاز ثم انتقلوا إلى الكوفة بعد الإسلام، و في ضوء ما قاله اليعقوبي<sup>(٨)</sup> فإن مذحج قد سكنت قم قبل الأشاعرة، و إن مجيء العرب من الكوفة و سكنهم في زمن الحجاج<sup>(٨)</sup>.

(١) جعفریان، رسول، الشيعة في إيران دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري، ترجمة: علي هاشم الاسدي، ط ٢، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية، (مشهد: ٢٠٠٩)، ص ١١٤.

(٢) جعفریان، الشيعة في إيران، ص ١١٥.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٨٤.

(٤) الرستاق: كل موضع فيه مزارع و قرى و لا يقال ذلك للمدن، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧.

(٥) الدهقان: هو التاجر و زعيم فلاحي العجم و رئيس الإقليم و هو مقدم القرية أو صاحبها بخراسان و العراق، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٨، ص ٢١٣.

(٦) البلدان، ص ٨٥.

(٧) جعفریان، الشيعة في إيران، ص ١٠٢.

(٨) العلي، صالح احمد، امتداد العرب في صدر الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني و الثلاثون، ١٩٨١ م، ص ٤٠؛ جعفریان، الشيعة في إيران، ص ١٠٥.

و كان من رجال الشيعة الذي التحق بالمختار إلى أن استشهد<sup>(١)</sup>، و قد شارك أبناءه الأخص و عبد الله في ثورة بن الأشعث على الحجاج سنة (٨٣هـ/ ٧٠٢م)<sup>(٢)</sup>، فألقي القبض على الأخص و أطلق سراحه فتركا العراق خوفاً من بطش الحجاج و توجهوا إلى قم<sup>(٣)</sup>، و ذكر ياقوت الحموي أنه «كان عبد الله بن سعد أول له و ولد قد تربي بالكوفة فانتقل منها إلى قم و كان إمامياً فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سني قط»<sup>(٤)</sup>.

كما ذكر المقدسي أن الصفة الغالبة على أهل قم هي التشيع إذ قال «و أهل قم شيعة غالبية قد تركوا الجماعات و عطلوا الجوامع...»<sup>(٥)</sup>.

لم تكن مسألة انتقال أبناء سعد بن مالك الأشعري مسألة فردية إنما بالمقارنة مع ما أورده اليعقوبي تدل على أن أعداداً كبيرة قد انتقلت و طغى طابعها على المنطقة بحيث أسسوا المدينة التي اصطبغت بالتشيع الإمامي الاثنا عشري<sup>(٦)</sup>.

لعبت عدة عوامل دفعت الشيعة إلى التوجه نحو قم و منها:

١ - الموقع الجغرافي حيث كانت بعيدة عن عواصم الدولتين ( الأموية و العباسية ) فتكون بذلك بمنأى عن النفوذ الحكومي.

٢ - الطبيعة الجغرافية و المناخية لمدينة قم تناسب المزاج العربي الذي اعتاد على الحرارة و الجفاف.

٣ - الطبيعة العشائرية لأهلها و لعل استقبال عبد الله و الأخص بينهم دليل على ذلك<sup>(٧)</sup>.

جعلت هذه العوامل قم مكاناً مناسباً يقصده كل من أراد الابتعاد عن الضغط السياسي الذي مارسه بنو العباس و بنو أمية من قبلهم و لا يخفى للأشاعرة الأثر الأكبر في انتشار التشيع في قم فقد برز كثير من أعلام هذه الأسرة من المحدثين من أصحاب الأئمة فقد ترجم أحد الباحثين لأكثر من )

(١) جعفر بنان، الشيعة في إيران، ص ١٠٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٣١٠.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٩٦.

(٤) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٩٦.

(٥) المقدسي، حسن التقاسيم، ص ٣٩٥.

(٦) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٤٥؛ الطيبي، محمد جواد، قم عاصمة الحضارة الشيعية، مطبعة نكارش، )

قم: ١٩٦٤م، ص ٢٠.

(٧) بحر العلوم، محمد، الأشعريون في تاريخ قم، دار الزهراء، (بيروت: ١٩٧٧م)، ص ١٢.

١٠٨) من خالص أصحاب الأئمة من أشعريِّ قم<sup>(١)</sup>.

و تجدر الإشارة إلى أن هناك روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت في فضيلة قم وأهلها<sup>(٢)</sup>، ويمكن القول إن هذه الروايات تندرج ضمن الأحاديث الموضوعية من قبل المحدثين في بعض البلدان من باب المفارقات ولاستقطاب الناس لبلدانهم.

و تعتبر قم أهم مركز شيعي إمامي بعد الكوفة و بغداد إذ أضحت مركزاً للمحدثين وأصحاب الأئمة<sup>(٣)</sup>،، على الرغم من ارتباط الأئمة الأوائل بالقميين لم يكن بدرجة المتأخرين عنهم إذ يلاحظ أن رجال قم برزوا أكثر في أيام الأئمة المتأخرين ويمكن ان يكون سبب ذلك هو هيمنة الفكر الزيدي في الكوفة وهذا مما يفسر لنا قلة وجود الكوفيين من أصحاب الأئمة المتأخرين<sup>(٤)</sup>، الذين سجلتهم لنا كتب الرجال يضاف إلى ذلك بروز مدرسة بغداد في هذا المجال ولكنه ليس بالحيز الذي شغلته مدرسة قم.

فكانت مقصداً للمحدثين من الإمامية حيث انتقل إليها محدثين من الكوفة<sup>(٥)</sup>، إذ ذكر النجاشي انتقال عدد من محدثي الإمامية إلى قم<sup>٦</sup>.

و في إطار رصد الأثر المجتمعي لمدينة الكوفة للأصهار الإسلامية و قم بالتحديد يمكننا القول إن الفضل و القسم الاعظم من المحدثين القميين لا سيما و جوههم البارزة كانوا من العرب الذين هاجروا إليها<sup>(٧)</sup>، بينما كان القسم الأكبر من محدثي الإمامية بالكوفة من الموالي<sup>(٨)</sup>، دلت الفقرة السابقة على الأثر الفكري الذي لعبته الكوفة في توجيه الاصهار و المناطق التي وقع على عاتق أهلها فتحها و الاستقرار بها من حيث نقل الموروث الفكري و المعتقدي بهذه المدينة إلى المناطق التي انساحوا إليها لدرجة أننا نلاحظ من خلال النظر إلى الجبهة التي اشترك فيها الكوفيون في الفتوحات الإسلامية

(١) ينظر: المهاجر، جعفر، رجال الأشعريين من المحدثين و أصحاب الأئمة، مركز إحياء التراث الإسلامي، (قم: ٢٠٠٧ م)، ص ٢٢ - ١٨٦، الطبسي، قم عاصمة الحضارة، ص ٣١ - ٤٢ ..

(٢) ينظر: الصدوق، علي بن بابويه، علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، (النجف: ١٩٦٦ م)، ج ٢، ص ٥٧٢.

(٣) جعفریان، رسول، الشيعة في إيران، ص ١٢٥ وما بعدها.

(٤) ينظر: الطوسي، الرجال، ٣٨١ - ٤٠٥.

(٥) مادلونج، تاريخ تشيع أمامي و زيدي، إيران ص ٣؛ نقلاً عن: جعفریان، الشيعة في إيران، ص ١٥٦.

(٦) النجاشي، الرجال، ص ٢٣٩، ١٩٢، ١٦، وغيرها

(٧) العلي، الكوفة وأهلها، ص ١٢٨.

(٨) النجاشي، الرجال، ص ١٦، ١٧، ٨٢.

نجدها هي نفسها التي انتشر فيها التشيع، عكس البصرة التي غلب على المناطق التي غلب على المناطق التي فتحتها أهلها عقائد تلك المنطقة، فمن ضمن أبرز مدن الهضبة الإيرانية التي استوطنها العرب من الكوفة هي أصبهان و جرجان و قم و الري و قزوين و خراسان<sup>(٩)</sup>.

تعد إيران و مدنها الوجهة الأولى للعلويين الذين هاجروا من العراق، فمن خلال الإحصائيات التي بين أيدينا نجد أن نسبة عالية منهم توجهوا إلى إيران، و شمل ذلك حتى المناطق التي عرفت بأنها سنية متعصبة كأصفهان فعلى الرغم مما نقله المؤرخون من تعصب سكانها و كثرة خلافاتهم مع أهل قم لأسباب مذهبية<sup>(١٠)</sup>، إلا أنها كانت إحدى المناطق التي قصدتها المهاجرون من العلويين<sup>(١١)</sup>، والشيعية سواء أكانوا من الكوفة أو مناطق أخرى<sup>(١٢)</sup>.

و هذا يدل على تقبل تلك المناطق للعلويين أولاً و مدى احترام أهلها من أبناء السنة لأبناء رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قبولهم لهم بحيث استقبلتهم تلك المناطق لما قصدوها مهاجرين و تجدر الإشارة إلى أننا يمكن أن نرصد محاولة لشيعة العراق الإمامية إلى نشر علوم أهل البيت في مناطق إيران و خصوصاً أصبهان إذ نجد أن إبراهيم بن محمد الثقفي (ت: ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م) انتقل إلى أصفهان و أقام بها إذ كان سبب خروجه من الكوفة أنه عمل كتاب المعرفة و فيه المناقب المشهورة و المثالب، فاستعظمه الكوفيون و أشاروا عليه بأن يتركه و لا يخرج، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة؟ فقالوا: أصفهان، فحلف لا أروي هذا الكتاب إلا بها، فانتقل إليها و رواه بها ثقة منه بصحة ما رواه فيه<sup>(١٣)</sup>.

كما شهدت طبرستان تواجداً للعلويين الذي كانوا قد انتقلوا إليها من العراق و بشكل خاص من الكوفة، و لا شك في أن تحرك العلويين و الشيعة نحو هذه المنطقة كان سببه قيام الدولة العلوية بطبرستان التي تعتبر أول كيان شيعي مستقل في المشرق ساهم بشكل كبير في جذب الشيعة إليه، إضافة إلى صعوبة تضاريسها مما يجعل من مسألة وصول جيوش السلطنة إليها أمراً صعباً كما كان أهلها يكتنون احتراماً للعلويين باعتبارهم أبناء الرسول (صلى الله عليه و آله) كل هذه العوامل ساعدت في أن تكون طبرستان مركز جذب العلويين و الشيعة الإمامية و بخاصة من أهل الكوفة<sup>(١٤)</sup>، و على الرغم

(٩) ينظر: العلي، الكوفة و أهلها، ص ١٢٨.

(١٠) ذكر ابن الأثير في أحداث سنة (٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م) وقوع فتنة بين أهل أصبهان و أهل قم لأسباب مذهبية، ينظر: الكامل، ج ٨، ص ٥١٧.

(١١) ابن طباطبا، منتقلة الطالبية، ص ١٩ - ٣١.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(١٣) النجاشي، الرجال، ص ١٧.

(١٤) ابن طباطبا، منتقلة الطالبية، ص ٢٥٤.

من أن التشيع الزيدي كان قد طغى على المنطقة إلا أن التشيع الإمامي كان له موطئ<sup>(١)</sup>، قدم فيها بفضل هجرة أتباع المذهب إليها.

أما الأهواز فقد لعب العامل الجغرافي وقربها واتصالها بالعراق دوراً كبيراً في جذب المهاجرين من مناطق العراق، فقد شهدت تواجداً للعلويين فيها<sup>(٢)</sup>، وكان أكثر أهلها بحسب المقدسي... ناقلة من البصرة و فارس<sup>(٣)</sup>، انتقل إليها الشيعة الإمامية من أقاليم العراق وبخاصة من البصرة و الكوفة، إذ ذكرت المصادر أسماء محدثين من الإمامية بالأهواز<sup>(٤)</sup>، التي وصفت بأن... تصف أهلها شيعة<sup>(٥)</sup>، وبني العم الذين ينتسب إليهم أحمد بن إبراهيم العمي البصري<sup>(٦)</sup>، وهو من ثقة المحدثين الإمامية، كانوا قد انقطعوا عن بني تميم إلى بلاد فارس، حتى قيل فيهم:

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم و نهر جور فما تعرفكم العرب<sup>(٧)</sup>

كما كان الحسين بن سعيد بن مهران الأهوازي كوفي الأصل و انتقل إلى الأهواز<sup>(٨)</sup>.

أسهمت حركة انتقال شخصيات من الشيعة الإمامية في انتشار التشيع الإمامي في المناطق التي قصدوها في المشرق الإسلامي، كما يلاحظ وجود صلات بين الإمامية في تلك المناطق و بين الشيعة الإمامية في العراق باعتبارها منبع التشيع و مركز وجود مراقد أئمتهم و علمائهم

كانت بلاد الشام إحدى المناطق التي توجه إليها الشيعة الإمامية إذ أوردت المصادر أسماء محدثين

(١) النجاشي، الرجال، ص ٢٨٣.

(٢) ابن طباطبا، منتقلة الطالبية، ص ١٠-١٦

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٠٣

(٤) النجاشي، الرجال، ص ١٦، ٢٢، ٥٨، ٥٩، ١٣٣، ٢٢٧، ٣٧٦.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤١٥.

(٦) أحمد بن إبراهيم بن المعل بن أسد العمي ينسب إلى العم من بني تميم يكنى أبا بشير كان بصرياً هو و أبوه عمه، وثقه النجاشي و وصفه بأنه حسن التصنيف و أكثر الرواية عن العامة الاخباريين له كتب منها: كتاب التاريخ، و مناقب أمير المؤمنين، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٩٦.

(٧) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان و التبيين، المطبعة التجارية الكبرى، (مصر: ١٩٣٦ م)، ص ٤٣٠؛ النجاشي، الرجال، ص ٩٦؛ الطوسي، الفهرست، ص ٧٦.

(٨) الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الأهوازي، من موالى علي بن الحسين (عليهما السلام)، ثقة، روى عن الرضا و أبي جعفر الثاني و أبي الحسن الثالث عليهما السلام، و اصله كوفي، و انتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم، و توفي بقم له كتب عدده منها: كتاب الوضوء، و كتاب الصلاة، و كتاب الزكاة كتاب الملاحم وغيرها، ينظر: الطوسي، الفهرست، ص ١١٢.

انتقلوا من مناطق مختلفة من العراق إلى بلاد الشام كإنتقال ابن أبي زينب النعماني (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧١م) من واسط إلى بغداد ثم خرج إلى الشام و مات بها<sup>(١)</sup>.

كما ذكرت المصادر انتقال سلامة بن محمد أبو الحسن الأرزني إلى بلاد الشام<sup>(٢)</sup>، وكانت الصلة بين الشيعة الامامية في الكوفة وشيعة حلب وثيقة جدا ولهذا نرى بعض البيوت العراقية ينتسب الى حلب، وما ذلك الا لوجود الصلة التجارية او العلمية بين البلدين، فنجد ان عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي كان يتجر هو و أبوه واخوته إلى حلب فأشتهروا بالحليين<sup>(٣)</sup>.

و كان لانتقال العلويين إلى مناطق بلاد الشام<sup>(٤)</sup>، أثرًا في انتشار التشيع الامامي هناك<sup>(٥)</sup>، ويمكن ان نضيف على ذلك وجود الدولة الحمدانية في الموصل وحلب كان عاملا اسهم بدخول التشيع الى بلاد الشام، فقد كان أهل حلب سنية حنفية حتى قدم الشريف ابو إبراهيم محمد الممدوح المعري في زمن سيف الدولة الحمداني، فصار فيها شيعة وشافعية<sup>(٦)</sup>، وهذا الشريف هو جد السادة بني زهره الحلبيون نقباء حلب، الذين كان أصلهم من العراق<sup>(٧)</sup>، فعن برهان الدين الحلبي عن والده قال: «كان أهل حلب كلهم حنفية حتى قدم شخص من العراق فظهر فيهم التشيع وأظهر مذهب الشافعي لأنهم كانوا يتسترون بمذهبه فلم أساله عن القادم ثم ذكر لي مرة ثانية ثم ثالثة ثم قال لي مالك لا تسألني عن القادم فقلت من هو؟ قال الشريف أبو إبراهيم الممدوح...»<sup>(٨)</sup>، فكان بنو زهرة الحلبيون أصل التشيع بحلب<sup>(٩)</sup>.

#### رابعاً: - روابط الشيعة الامامية في العراق بالمدن الشيعية في العالم الإسلامي

تعود روابط الإمامية في العراق بأتباع المذهب في المناطق المجاورة إلى أيام الأئمة الطاهرين

(١) النجاشي، الرجال، ص ٣٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٢٣١.

(٤) ابن طبا طباً، منتقلة الطالبية، ص ١٢٢-١٢٤.

(٥) للمزيد عن انتشار التشيع الامامي في نواحي بلاد الشام، ينظر: الطرابلسي، علي ابراهيم، التشيع في طرابلس وبلاد الشام، ص ٧٢ وما بعدها.

(٦) علي، محمد كرد، خطط الشام، المفيد (دمشق: ١٩٣٨م)، ج ٦، ص ٢٥٨؛ الامين، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٩.

(٧) ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي، در الحجب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمود احمد الفاخور، مجيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، (دمشق: ١٩٧٣م)، ج ٢، ص ١٧٨-١٨٨.

(٨) ابن الحنبلي، در الحجب، ج ٢، ص ١٨٨.

(٩) الامين، اعيان الشيعة، ج ٣، ص ٩.

فمن المعروف أن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا على صلة بالشيعة في المناطق ذات التواجد الشيعي الإمامي عن طريق نظام الوكالة<sup>(١)</sup>، المعني بجمع الحقوق الشرعية من تلك المناطق وإيصالها إلى الإمام؛ إضافة إلى رفع المسائل الواردة من الإمامية إلى مقام الإمامة<sup>(٢)</sup>، كما تطلبت بعض المسائل التدخل المباشر للإمام كمحاربة بعض الأفكار الغالية والمنحرفة إذ جاء في الرسالة التي بعث بها الإمام العسكري (عليه السلام) لما ورده خبر يفيد «بأن أهل نيسابور قد اختلفوا في دينهم وخالف بعضهم بعضاً...»<sup>(٣)</sup>، فرد الإمام (عليه السلام) على ذلك بالقول: «يأبى الله عز وجل أن يرشد أحدكم وأن يرضى عنكم وأنتم مخالفتون معطلون، الذين لا يعرفون إماماً ولا يتولون ولياً، كلما تلاقم الله عز وجل برحمته وأذن لنا في دعائكم إلى الحق وكتبنا إليكم بذلك وأرسلنا إليكم رسولا لم تصدقوه فاتقوا الله عباد الله...»<sup>(٤)</sup>، وقد شكى من زعيم الشيعة الإمامية في تلك المنطقة الفضل بن شاذان<sup>(٥)</sup>، إذ قال في الرسالة السابقة الذكر «وهذا الفضل بن شاذان ما لنا وله، يفسد علينا موالينا ويزين لهم الأباطيل، وكلما كتبنا إليهم كتاباً اعترض علينا في ذلك...»<sup>(٦)</sup>.

كما كتب (عليه السلام) إلى أهل قم وآبة ما يمتدحه بهم لحسن طاعتهم لإمامهم<sup>(٧)</sup>.

يلاحظ على الرواة الذين أوردتهم الطوسي (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) فيمن روى عن الأئمة المتأخرين (الإمام الهادي والعسكري عليهم السلام)<sup>(٨)</sup>، إن أكثرهم كان من أقاليم إيران والمشرق الإسلامي، مما يعطي صورة عن مدى الصلة الواضحة بين الإمامية في تلك المناطق وأئمتهم.

شكلت الروابط والصلات للإمامية مع الأقاليم المجاورة جزءاً رئيسياً من النشاط المجتمعي للشيعة في حقبة الغيبة الصغرى فقد كان للسفراء الأربعة صلات وثيقة بالمناطق ذات التواجد الشيعي الإمامي، كما أن الإمامية

(١) ينظر: ص ١١٠ من الرسالة

(٢) للمزيد، ينظر: الكشي، الرجال، ص ٧٧٩، ٧٩٧، ٨١٣.

(٣) الكشي، الرجال، ص ٨٢٠.

(٤) الكشي، المصدر نفسه، ص ٨٢٠.

(٥) الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد النيسابوري روى عن الامام الرضا والحواد (عليهم السلام)، من فقهاء الطائفة ومتكلميها تشير المصادر الى انه صنف مائة وثمانين كتابا منها كتاب النقض على الإسكافي في تقوية الجسم، كتاب العروس وهو كتاب العين، كتاب الوعيد، وغيرها، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٠٧؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٩٨.

(٦) الكشي، الرجال، ص ٨٢٠.

(٧) المصدر نفسه

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٨١-٤٠٤.

في عصر الحيرة قد توجهوا إلى سفراء الامام باعتبارهم الواسطة بين الامام واتباع الطائفة بأسئلتهم لإزالة الشك الذي ساد في الوسط الشيعي بعد وفاة الإمام العسكري<sup>(١)</sup>، كما حرصت الناحية المقدسة على التواصل مع الإمامية خاصة في الأقاليم البعيدة في إيران و المشرق و محاولة حماية أتباع الطائفة من الركون إلى الانقسامات و التحزبات التي سادت في الوسط الشيعي عقب الغيبة كما حضر و فد من أهل قم لتوجيه الأسئلة للسفير الأول حول الإمام المهدي و حول ما إذا كان قد رآه<sup>(٢)</sup>، كما نجد أن اموال الحقوق ترسل من الأقاليم ذات التواجد الشيعي إلى السفراء في بغداد من قم<sup>(٣)</sup>، أذربيجان<sup>(٤)</sup>، آبة<sup>(٥)</sup>، بلخ<sup>(٦)</sup>، قزوين<sup>(٧)</sup>، همدان نيسابور، الري<sup>(٨)</sup>... إلخ.

و لم يقتصر ذلك على أقاليم المشرق الإسلامي بل تلحظ أن حقوقاً شرعية وصلت من مصر في عصر السفير الأول، إذ «ورد رجل من أهل مصر بمال إلى مكة للناحية فأختلف عليه فقال بعض الناس: إن أبا محمد عليه السلام مضى من غير خلف فبعث رجل... فورد العسكر و معه كتاب...»<sup>(٩)</sup>. إن ورود حقوق شرعية من مصر في عصر الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٤١ م) يدل على وجود أتباع للشيعة الإمامية هناك و إنهم على صلة وثيقة بالأئمة و بخاصة المتأخرين منهم، و كذلك السفراء في عصر الغيبة.

كانت حاجة الشيعة الإمامية إلى معرفة آراء و فتاوى العلماء في الأمور الدينية سبباً لتوطيد الصلات بين الإمامية في العراق و أتباع المذهب في المناطق الأخرى، فعكس ذلك النشاط المجتمعي للإمامية في حقبة ما بعد الغيبة، ففي هذا الإطار نجد أن مسائل خرجت من الشيعة الإمامية في مناطق العراق المختلفة إلى الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) الذي كان شيخ الطائفة في وقته و فقيهاً

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٢، ٣٥٦.

(٢) الطوسي، المصدر نفسه، ص ٣٥٧.

(٣) الطوسي، المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٣١٣.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٣٢١.

(٦) ابن بابويه، الإمامة و التبصرة، ص ١٤١.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩٢.

(٨) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٢٣.

(٩) الكليني، المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٢٣.

في خراسان<sup>(١)</sup>، وقد وردت هذه المسائل من الكوفة إذ أُلّف فيها كتاب أسماه جوابات المسائل الواردة عليه من الكوفة، وكذلك ورد عليه مسائل من واسط فأُلّف فيها كتب جوابات المسائل الواردة من واسط، وكذلك جواب مسألة وردت عليه من المدائن<sup>(٢)</sup>، كما كان الشيخ الصدوق كان قد ورد الكوفة سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، وسمع من شيوخها فذكر أنه سمع من محمد بن بكران النقاش<sup>(٣)</sup>، ووصل إلى بغداد سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) وسمع من شيوخ الطائفة وهو حدث السن<sup>(٤)</sup>، ولا شك في أن بغداد كانت ومنذ عصر الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩هـ/ ٨٧٤ - ٩٤١م) حتى عصر المفيد (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) مركزاً لتواجد فقهاء الإمامية مع تركز الشيعة الإمامية فيها في منطقة الكرخ، بدليل أن كبار علماء الطائفة قصدوها، كالشيخ الكليني (٣٢٩هـ/ ٩٤١م)<sup>(٥)</sup>، والصدوق (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)<sup>(٦)</sup>، كما أن كتب الرجال ذكرت أسماء العديد من علماء الطائفة في العراق في مرحلة ما بين الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩هـ/ ٨٧٤ - ٩٤١م) حتى تصدى الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) لزعامه الطائفة.

فوردت مسائل على علماء الطائفة في العراق من مختلف الأقاليم الإسلامية إذ وردت على الشيخ المفيد مسائل من الدينور، وأُلّف جوابات أهل طبرستان، والمسائل الخوارزمية وجوابات أهل جرجان في تحريم الفقاع<sup>(٧)</sup>، وجواب المسائل الواردة من أبي عبد الله الفارسي المقيم بالمشهد بالنوبندجان<sup>(٨)</sup>، كما وردت عليهم سائل من الشيعة الإمامية في بلاد الشام إذ نجد كتب أجوبة في المسألة الحرائية وكذلك جواب أهل الرقة في الأهلة والعدد<sup>(٩)</sup>، إن ورود هذه المسائل إلى علماء الطائفة في العراق تعبر عن مدى الارتباط بين الشيعة الإمامية في الأقاليم المختلفة وبين العلماء باعتبارهم المرجع الأول، هم في أمور دينهم وديناهم فقد وردت على الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) مسائل من مصر أُلّف في جوابها كتاب المسائل المصرية الأوائل خمس مسائل، ووردت عليه عدة مسائل من بلاد الشام جاءت

(١) النجاشي، الرجال، ص ٣٨٩؛ الطوسي، الرجال، ص ٢٣٧؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٤٦.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٣٩٢.

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ١١٨.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ٣٨٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٧٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٨٩.

(٧) النجاشي، الرجال، ص ٣٧٧.

(٨) النوبندجان: مدينة من أرض فارس من كورسابور، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠٧.

(٩) النجاشي، الرجال، ص ٣٧٧.

بعنوان جوابات المسائل الحلبية الأولى والثانية والثالثة<sup>(١)</sup>.

وألف جوابات المسائل الطرابلسية<sup>(٢)</sup>، والصيداوية<sup>(٣)</sup>، وورد عليه مسائل من ميفارقين<sup>(٤)</sup>، يلاحظ أن مرجعية الشريف المرتضى شهدت تعزيز الصلات مع الإمامية في مناطق بلاد الشام والجزيرة ومثل ذلك مع أقاليم المشرق إذ وردت مسائل من طبرستان وطوس وجرجان والري<sup>(٥)</sup>.

كما نجد أن الشيخ المفيد حاول تهذيب العقيدة الشيعية من الشوائب وتصحيح عقائد المسلمين من غرائب الآراء والاهواء، فانقد عقائد شيخه الصدوق (ت: ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) والتي وردت في كتابه (الاعتقاد في دين الإمامية)، إذ كانت مقالات الصدوق في عقائده مشوبة بأرائه الشخصية فنهض لنقدها الشيخ المفيد لتزوية المذهب عن الشائعات والشائبات، وحرصاً منه على العقيدة من الفهم السطحي من قبل البعض، لذا جاءت بداية الكتاب منطلقة من فكرة محورية، ألا وهي أنه لا قداسة للأشخاص حتى لو كان في موقع علمي متقدم، بل القداسة للخط والتوجه الفكري فالشيخ المفيد يرى وجوب التدقيق في المضامين الحديثة ومقارنتها بالدلالة العقلية إضافة إلى عرضها على القرآن الكريم<sup>(٦)</sup>.

ويمكن القول أن ما سبق يقع في إطار تحجيم فقهاء الإمامية ببغداد لمدرسة قم التي وصفت بالغلو من قبل تلميذ الشيخ المفيد وزعيم الطائفة في وقته الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) الذي قال: «بأن القميين كلهم من غير استثناء لأحد منهم إلا أبا جعفر بن بابويه (رحمة الله عليه) بالأمس كانوا مشبهة مجبرة، وكتبهم وتصانيفهم تشهد بذلك وتنتطق به... والاختبار بيننا وبينهم التفتيش»<sup>(٧)</sup>.

وهذا تأكيد واضح من قبل الشريف المرتضى بوصف مدرسة قم بأنهم مشبهة مجبرة بل الأكثر من ذلك وصفهم بأنهم يأخذون بالقياس إذ قال: «و في رواتنا ونقله أحاديثنا من يقول بالقياس ويذهب إليه في الشريعة كالفضل بن شاذان ويونس<sup>(٨)</sup>، وجماعة معروفين، ولا شبهة في أن اعتقاد صحة

(١) النجاشي، المصدر نفسه، ص ٣٩٩؛ الطهراني، الذريعة، ج ٨، ص ٣٦٨.

(٢) النجاشي، المصدر نفسه، ص ٣٩٩؛ الطهراني، الذريعة، ج ٨، ص ٢٧٧.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ١٦٥.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ٣٩٩.

(٥) النجاشي، المصدر نفسه، ص ٣٩٩.

(٦) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين درگاهي، مطبعة مصر، (قم: ١٩٩٣ م)، ص ٢٨ وما بعدها.

(٧) المرتضى، الرسائل، ج ٣، ص ٣١٠.

(٨) يونس بن عبد الرحمن: يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمد من وجهاء

القياس في الشريعة كفر لا تثبت معه عدالة»<sup>(١)</sup>.

و من الجدير بالذكر أن الشيخ أبو الحسن الفتوني العاملي<sup>(٢)</sup>، (ت: ١١٣٩هـ - ١٧٢٦م) ألف رسالة تنزيه القميين لبيان حال القميين ورد ما نسب إليه الشريف المرتضى<sup>(٣)</sup>، وقد بين في مقدمتها أن نسبة القميين إلى المجبرة والمشبهة كان منشؤها المخالفين... وإن نقلهم - أي القميين - الأخبار المتضمنة للجبر والتشبيه في كتبهم لا لأجل اعتقادهم بها وتدينهم بظواهرها، بل لغرض وصولهم إلى حامل وتأويلات صحيحة لها أو لتورعهم عن رد خبر منقول عن الأئمة عليهم السلام لمجرد عدم فهم المعنى»<sup>(٤)</sup>.

نشط علماء الشيعة لنشر عقيدة الإمامية في الأقاليم المجاورة لذا تجد أن طلبة تلك المناطق وفدوا إلى بغداد والنجف لتلقي علوم أهل البيت من فقهاء الطائفة، فمثلاً كان أبو الصلاح الحلبي<sup>(٥)</sup>، تلميذ الشريف المرتضى و مارس القضاء والافتاء والتدريس في حلب<sup>(٦)</sup>، و في إطار تنشيط الحركة العلمية الإمامية وتوسيع رقعة وجودها، بعث المرتضى (ت: ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) تلميذه المقرب إليه الشيخ حمزة بن عبد العزيز الدليمي المعروف بسالار<sup>(٧)</sup>، إلى حلب خليفة عنه يقوم بوظيفة القضاء والافتاء و

---

الشيعة الامامية، وروى عن الامام موسى بن جعفر والرضا (عليهما السلام) كانت له تصانيف كثيرة، منها: كتاب السهو، كتاب الأدب والدلالة على الخير، كتاب الزكاة، كتاب جوامع الآثار، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٤٤٧؛ ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي، رجال ابن داود، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٧٢م)، ص ٢٠٧.

(١) المرتضى، الرسائل، ج ٣، ص ٣١١.

(٢) أبو الحسن الشريف بن محمد طاهر بن عبد الحميد الفتوني العاملي النباطي وصفه بأنه أفضل أهل عصره وأطولهم باعاً، روى عن المجلسي والحر العاملي له كتب عدة منها الفوائد الغروية والدرر النجفية ومرآة الأنوار وغيرها، توفي في النجف سنة (١١٣٩هـ / ١٧٢٦م)، ينظر: الخونساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، (بيروت: ١٩٩١م)، ج ٢، ص ٥٥؛ النوري، خاتمة المستدرک، ج ٢، ص/ ٥٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٤٢.

(٣) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٤٢.

(٤) الفتوني، أبو الحسن العاملي، تنزيه القميين، تحقيق: كاظم محمد تقي الجواهري، مجلة تراثنا، العدد ٥٢، (لا.م. د.ت)، ص ١٨٦.

(٥) تقي بن نجم الحلبي أبو الصلاح، تلميذ الشريف المرتضى و قرأ على الشيخ الطوسي له كتاب البداية في الفقه، ينظر: ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ٦٥؛ العلامة الحلبي، خلاصة الأقوال، ص ٨٤.

(٦) الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلامي، دار النصر، (بيروت: ١٩٩٢)، ص ٣٢٧.

(٧) أبو يعلى سالار بن عبد العزيز الدليمي قرأ على الشريف المرتضى، له كتاب المراسم العلوية في الأحكام النبوية والمقنع في المذهب، ينظر: ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ١٦٩.

شكل وجود العتبات المقدسة في العراق أحد العوامل التي وطدت صلات الإمامية بأبناء الطائفة في الأقاليم الإسلامية، إذ دأب الشيعة على زيارة هذه المشاهد<sup>(٢)</sup>، و حفلت كتبهم بروايات عن أئمة أهل البيت على ذلك<sup>(٣)</sup>، و سنتناول مسألة إحياء المراسم الشيعية و زيارة مرآد أئمة أهل البيت التي شكلت أحد أهم الأنشطة المجتمعية للشيعة الإمامية في العراق و التي كان لها أثر واضح في اندلاع الفتن الطائفية التي طالت زائري المرآد من الأقاليم الإسلامية إذ ورد أنه في سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣١م) اعترض مثيري الفتن من أهل السنة زائري المشهدين في الكوفة و الحائر من القميين و قتل منهم عدد منهم<sup>(٤)</sup>.

و يلاحظ أن مواسم الحج كانت أحد المناسبات التي يستقلها أتباع الطائفة للورود إلى العراق لزيارة المشاهد، و من الأمثلة على ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه

قال: حججت إلى بيت الله الحرام فنزلنا عند ورودنا الكوفة فدخلنا إلى مسجد السهلة...<sup>(٥)</sup> و لم يقتصر ورود الزائرين على أماكن تواجد المشاهد بل تعداه إلى التواصل مع مناطق تواجد الشيعة الإمامية في العراق إذ ورد أن الشريف أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة العلوي الحلبي عند عودته من الحج سنة (٥٧٤هـ / ١١٧٨م) نزل الكوفة و حدث بمسجد السهلة<sup>(٦)</sup>، و زار الحلة و حدث بها فعن جمال الدين بن المطهر قال: «وجدت بخط والدي رحمه الله قال: وجدت رقعة عليها مكتوب بخط عتيق ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجل العالم عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي إملاء من لفظه عند نزوله بالحلة السيفية. و قد ورد لها حاجاً سنة (٥٧٤هـ / ١١٧٨م) و رأيته ١٠٠»<sup>(٧)</sup>

(١) عن التواجد الشيعي الإمامي في بلاد الشام، ينظر: الطرابلسي، ص ٨٣ و ما بعدها؛ الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، ص ٣٣٩.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٢، ٢٠٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٢٠.

(٣) ينظر: ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٣١٦ - ٣٠٥.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٢٠.

(٥) المشهدي، محمد بن جعفر، فضل الكوفة و مساجدها، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، دار المرتضى، (بيروت: د.ت)، ص ٤٩.

(٦) المصدر نفسه

(٧) العلامة الحلي، إيضاح الأشباه، ص ٣٢.

كما زار الوزير الفاطمي طلائع بن زريك<sup>(١)</sup>، مشهد الإمام علي (عليه السلام) وكان ذلك قبل توليه الوزارة إذ قدم في أول أمره إلى زيارة مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأرض النجف من العراق في جماعة من الفقهاء وكان من الشيعة الإمامية، وأمام مشهد علي (رضي الله عنه) يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه و باتوا هنالك...»<sup>(٢)</sup>.

وأشار المقرئزي إلى أن السيد ابن معصوم كان قد رأى في منامه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له طلائع بن زريك من كبر محينا فلما ذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادي: من فيكم طلائع بن زريك فليقم إلى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى فسار حينئذ إلى مصر وترقى في الخدم حتى ولي منية بني خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر إلى طلائع يستغثن به في الأخذ بثأر الظافر... فجمع طلائع عندما وردت عليه الكتب الناس سار يريد القاهرة لمحاربة الزبير بن عباس فعندما قرب من البلد ففرّ عباس ودخل طلائع إلى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة نعت بالملك الصالح...»<sup>(٣)</sup>.

وكان بن زريك على تواصل مع الإمامية في العراق حتى بعد توليه الوزارة للدولة الفاطمية بمصر إذ نجد أنه «وقف ناحية بلقس»<sup>(٤)</sup> على أن يكون ثلثها على الأشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)، و سبغ قراريط منها على أشراف المدينة النبوية وجعل فيها قيراً على بني معصوم أمام مشهد علي (رضي الله عنه)... و يحمل كل سنة للعوليين بالمشاهد جملاً» كبيرة، وكان أهل العلم يغدون إليه من سائر البلاد فلا يجيب أمل قاصد منهم»<sup>(٥)</sup>.

كان لإعمار المشاهد المقدسة في العراق أثر واضح في تعزيز الروابط مع أبناء الطائفة في الأقاليم حيث نجد أن بعض الشخصيات الشيعية في الأقاليم الإسلامية كان لها دور في إعمار قبور الأئمة

---

(١) أبو الغارات طلائع بن زريك الملقب الملك الصالح وزير مصر كان والياً بمنية بني خصي بمن أعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر إسماعيل صاحب مصر سير أهل القصر إلى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده نصر المتفقين على قتله فتوجه الصالح إلى القاهرة وتولى الوزارة واستقل بالأمور وتدير أحوال الدولة سنة (٥٤٩هـ / ١١٥٤م)، وبقي في وزارته إلى أن قتل سنة (٥٥٦هـ / ١١٦١م)، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٢٩٠.

(٢) المقرئزي، تقي الدين، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرفاوي، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩٨م)، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٣) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٢٦٢؛ الأمني، الغدير، ج ٤، ص ٣٤٨.

(٤) قرية بشرقي مصر، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٨، ص ٢١١.

(٥) المقرئزي، الخطط، ج ٣، ص ١٩.

في الغري والحائر الحسيني وتشير المصادر إلى أن محمد بن زيد العلوي<sup>(١)</sup>، صاحب طبرستان قد زار المشهد المقدس لأمر المؤمنين وأمر بعمارة القبر واعتبره بعض المؤرخين أنه كان أول من أظهر القبر<sup>(٢)</sup>، فذكر ابن طاووس (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م) أنه «توفي بالكوفة ثلاثمائة عشر من الصحابة لا يدري قبر أحد منهم إلا قبر علي (عليه السلام)» وقال: جاء بن محمد و محمد بن علي بن الحسين فزار هذا الموضع من قبر أمير المؤمنين علي ولم يكن إذ ذاك القبر، ولم يكن إلا الأرض حتى جاء محمد بن زيد الداعي فأظهر القبر<sup>(٣)</sup>، كما كانت الأموال والهبات تصل من طبرستان إلى العلويين في العراق إذ «وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنين و ثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة فسعي به فأحضر... وسئل عن ذلك فذكر أنه يوجه إليه في كل سنة بمثل هذا المال فيفرقه على من يأمره بالتفرقة عليه من أهله...»<sup>(٤)</sup>.

وتجدد الإشارة إلى أن عمارة المشهد الغروي بعد عمارة محمد بن زيد العلوي قد تمت على أيدي أمراء الدولة البويهية وغيرهم وكذلك الحال بالنسبة لبقية قبور ومشاهد اهل البيت (عليهم السلام) في العراق ممن ذكروا في مواقعهم.

وتعد خاصية دفن الشيعة لموتاهم في أماكن مخصصة احد أسباب الترابط بين الامامية سواء بين الشيعة في داخل الاقالم العراقية أو خارجها.

فقد حرص الشيعة الامامية على دفن موتاهم في اماكن معينة مثلتها مدن العتبات المقدسة التي كانت الأرض المفضلة لدفن الشيعة الذين كانوا يطمحون لقضاء الفترة الممتدة بين الموت والانبعث قرب أئمتهم انطلاقاً من الاعتقاد بدفن الموتى بعيداً قدر الامكان عن قبور الأئمة وقرباً من الأولياء<sup>٥</sup>، ووردت روايات نسبت لائمة أهل البيت في فضل الدفن في بعض الأماكن والتي تعد

(١) محمد بن زيد بن إسماعيل بن الحسن، العلوي الحسيني، صاحب طبرستان والديلم ولي الامرة بعد وفاة أخيه الحسن بن زيد سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) وكانت في أيامه حروب وفتن، أصابته جراحات في واقعة له مع (محمد بن هارون) من أشياع إسماعيل الساماني، على باب جرجان فمات من تأثيرها سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ١٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٥٠٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٦٨.

(٢) تشير المصادر إلى أن أول عمارة أقيمت على قبر أمير المؤمنين كانت من قبل الخليفة هارون الرشيد سنة (١٠٧هـ/ ٧٢٥م)، اذ ذكر ابن طاووس (انه جعل لها أربعة أبواب، وهي من طين أحمر، وطر جعل رأسها جرة خضراء، وأما الضريح المقدس فإنه بناه بحجارة بيضاء ووضع عليه قنديلا من الفيروز المرصع بالجواهر اليتيمة، وأخذ الناس في زيارته والدفنل موتاه محوله. وفي سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، ينظر: ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٧.

(٣) ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٥٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٥٠٠.

(٥) فياض، محمد، التشيع الشعبي في العراق (٦١-٦٥٦هـ/ ٦٨٠-١٢٥٨م) دراسة تاريخية، روافد، (القاهرة، ٢٠١٦)،

مقدسة بالنسبة للشيعة، فعن حبة العرني قال: (خرجت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعيتت ثم جلست حتى مللت ثم قامت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ثم جلست حتى مللت، ثم قامت وجمعت ردائي فقلت: يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت

: يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك، قال: نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقة حلقة محتبين يتحادثون فقلت: أجسام أم أرواح فقال: أرواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقني بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن)<sup>(١)</sup>.

## الفصل الثاني

### غيبة الإمام الثاني عشر وأثرها على أوضاع الامامية

- المبحث الأول:- ردود فعل الشيعة الامامية على حادثة الغيبة
- المبحث الثاني:- الاثر الاجتماعي للسفراء الاربعة على المجتمع الشيعي في العراق
- المبحث الثالث:- ظاهرة ادعاء السفارة للإمام المهدي (عج) بين الحقيقة والادعاء

## المبحث الأول: - ردود فعل الشيعة الامامية على حادثة الغيبة

### اولاً: - التطورات الحاصلة عن مفهوم الغيبة والانتظار الفكري الشيعي حتى منتصف القرن الثالث الهجري

عرفت فكرة المهدي المنتظر خلال العصور المبكرة للإسلام وقد حفلت مؤلفات المسلمين بروايات وردت عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) تضمنت القول بظهور المهدي من آل البيت في آخر الزمان يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله: "المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخُلِقوا تكون له غيبة وحيره حتى تظل الخلق عن أديانهم فقد ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً"<sup>(١)</sup>، كما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أخبار عدت مكتملة لما ورد عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حول شخصية المهدي وصفاته ووقت خروجه ومما ورد عنه (عليه السلام) قوله: "أما والله لاقتلن أنا وابنائي هذان وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلال حتى يقول الجاهل بالله في آل البيت من حاجة"<sup>(٢)</sup>، شكل تأكيد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) على فكرة ظهور المهدي في العديد من المواضع والموارد دافعاً للمسلمين للإيمان وترقب الظهور حتى قيل في أمره انه قد "بشرت بظهوره أحاديث جمّة ودوتها في كتبهم علماء هذه الأمة، وان الله تعالى يبعث من يمهد لولاياته تمهيداً يتهدا له شوامخ الأطواد ويجمع على موالاته الحاضر والباد، فيملك الأرض حزناً وسهلاً ويملاها قسطاً وعدلاً... اما من ينكر بالكلية فلا التفات إليه إذ لا يعلم له في ذلك مسند يرجع إليه"<sup>(٣)</sup>.

هدفت الروايات التي وردت عن الأئمة (عليهم السلام) حول الغيبة إلى تأكيد وقوعها وبيان تأثير ذلك عليهم فعن الإمام علي (عليه السلام) قال: "للقائم منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه إلا من ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه..."<sup>(٤)</sup>. وورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) بعد صلحه مع معاوية وقد لامه بعض الشيعة على ذلك الصلح فقال: أما علمتم أنه مامنا من أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح لله

(١) ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة، ص ١٢٠؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٦.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ١٤٣؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٤٣.

(٣) السلمي، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تحقيق: عبد الفتاح محمد الخلو، عالم الفكر، (القاهرة: ١٩٧٩م)، ص ٥.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٢٨٧.

عيسى بن مريم (عليه السلام) خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير<sup>(١)</sup>.

وقد ورد عن الإمام الحسين (عليه السلام) لما سأله عيسى الخشاب<sup>(٢)</sup>، قائلاً: «أنت صاحب هذا الامر؟ قال: لا ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه، المكتى بعمه<sup>(٣)</sup>، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر<sup>(٤)</sup>».

وفي الوقت الذي حاولت فيه الروايات ترسيخ مفهوم الغيبة وحتمية حدوثه بالاستناد إلى مثل هذه الروايات الواردة وغيرها، فإنها بالمقابل أكدت على ترسيخ حالة الانتظار في العقلية الشيعية في حقها المبكرة إذ ورد عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) انه قال: «إن أهل زمان غيبته (الإمام المنتظر) القائمين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لان الله تبارك وتعالى أعطاهم العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سرا وجهراً... فانتظار الفرج من أعظم الفرج<sup>(٥)</sup>».

ووردت أخبار تصف أحوال الشيعة بعد الغيبة منها ما روى زرارة بن أعين عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)<sup>(٦)</sup>، قوله: «إن للقاء غيبة قبل أن يقوم، قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم من يقول: هو حمل، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بستين. غير أن الله تبارك وتعالى يجب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون<sup>(٧)</sup>».

وحملت بعض الروايات تأكيداً على فكرة الثبات والمولاة في عصر الغيبة والركون إلى انتظار

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣١٦

(٢) لم نعثر له على ترجمة، الا ان الواضح من سياق الرواية انه من الرواة عن الامام الحسين بن علي (عليه السلام)

(٣) اي المراد به جعفر بن أبي طالب اذ ورد ان المهدي يكنى بابي جعفر، الامين، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٤.

(٤) ابن بابويه القمي، الامامة والتبصرة، ص ٥١١؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٣٢٣

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٢٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٣٦، ص ٣٨٧.

(٦) للمزيد عن مرويات الامام الصادق عن الامام المهدي (عليه السلام)، ينظر: العميدي، ثامر هاشم، غيبة الامام المهدي والصادق، مركز الرسالة، (لا.م.د.ت)، ص ٢٣ وما بعدها

(٧) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٣٧؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٣٢١؛ الطوسي، الغيبة، ص ٣٣٤.

الفرج<sup>(١)</sup>، حتى عرفت هنالك حقبة سميت بعصر الخيرة إذ ذكر النعماني إن بعض أتباع الامامية<sup>(٢)</sup> لما وقعت هذه المحنة التي آذنا أولياء الله صلى الله عليهم بها مذ ثلاثمائة سنة تحير و وقف<sup>(٣)</sup>، فحوت الأخبار التي نسبها الرواة إلى الأئمة (عليهم السلام) حول شخصية الإمام الغائب وصفاته وعمره<sup>(٤)</sup>، إضافة إلى توضيح الالتباس الحاصل في أذهان حول شخصية الإمام المهدي (عليه السلام) فمثلا إن بعض أتباع الإمام الباقر (عليه السلام) نعته بالمهدي فأجابه بالقول: «قد أمكنت الحشو من أذنك، والله ما أنا بصاحبكم... انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم»<sup>(٥)</sup>.

كان لجهود الأئمة (عليهم السلام) وبخاصة المتأخرين منهم أثرها في تهيئة الأذهان لتقبل موضوع الغيبة وإعداد الشيعة لهذه المرحلة، بتأثير الظروف التي مرَّ بها الأئمة (عليهم السلام) والتي يمكن أن نلخصها بالتالي:

١- حبس الإمام الكاظم (عليه السلام)<sup>(٦)</sup>، وتقعيد مصطلح الوكلاء والنواب عن الإمام مما أسهم في إيجاد حالة من التواصل بين الأئمة وشيعتهم في أحوال الحبس أو الإقامة الجبرية لبعض الأئمة وبخاصة المتأخرين منهم.

٢- التباعد للإمام الرضا (عليه السلام) عن الساحة الشيعية<sup>(٧)</sup>، وجعله في أقاصي المشرق فضلا عن جعل الأئمة بعد الامام الرضا (عليه السلام) تحت أعين السلطة حتى تقلل من عملية الاتصال بهم

٣- عدم تمكن الشيعة في أكثر الأحيان من رؤية الإمام الهادي<sup>(٨)</sup>، بعد فرض الإقامة الجبرية عليه من قبل السلطة مما عزز من أهمية دور الوكلاء في هذه المرحلة وساهم في تهيئة الأذهان لمرحلة الغيبة.

وفي إطار التمهيد لمرحلة الغيبة فقد صدر عن الأئمة ما يؤكد ذلك، إذ كتب بعض الشيعة إلى الإمام علي بن محمد (عليه السلام) بعد وفاة أبيه محمد بن علي الرضا (عليه السلام) يسألون عن أمر الإمامة، ” فكتب (عليه السلام): الأمر لي مادمت حيا، فإذا نزلت بي مقادير الله عز وجل آتاكم الله الخلف مني وأني لكم

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٠٠؛ الطوسي، الغيبة، ص ٤٥٩؛ ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني، مناقب آل أبي طالب، الحيدرية، (النجف: ١٩٥٦م)، ج ٣١، ص ٥٢٧.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٣٠.

(٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٤٢، ٣٠٣، ٣٠٢.

(٤) النعماني، الغيبة، ص ١٧٢؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٣٠٥.

(٥) ينظر للمزيد، البيهقي، تاريخ، ص ٤١٤-٤١٥؛ المفيد، الارشاد، ص ٢١٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٣٤؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٤٨.

(٧) الكشي، ص ٨٦٥؛ الطوسي، الغيبة، ص ٣٥٤.

بالخلف بعد الخلف<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هشام داوود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري (عليه السلام) يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: لأنكم لاترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه<sup>(٢)</sup>..

دلت الروايات الواردة عن الحقة التي كان فيها إمامة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إن الأسئلة التي وردت من الشيعة تمحور قسم كبير منها حول من يخلف الإمام لذا تطلبت الإجابة من الإمام فعن احمد بن إسحاق الأشعري<sup>(٣)</sup> قال: دخلت علي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده... فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض (عليه السلام) مسرعا فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما<sup>(٤)</sup>.

ومن الواضح إن الإمام خص بعض خلص أصحابه برؤية ولده المهدي نتيجة للمخاطر التي يترتب عليه مثل هذا الأمر ومن الواضح إن هذا الخوف لم يكون يشمل السلطة وأعوانها فحسب بل من الداخل الشيعي أيضا، إذ ورد عنه (عليه السلام) انه لما سئل عن سبب إخفاء الخلف من بعده وعدم إظهاره إلى عامة الشيعة قال: «والذي لا اله إلا هو لو أن ولد فاطمة (عليها السلام) أصابوه أو ظفروا به لكانوا أشد عليه من أعدائه ولقطعوه إربا إربا حسدا وبغيا...»<sup>(٥)</sup>.

وإضافة لما سبق فقد حاول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) اتخاذ خطوات عدة تساهم في إعداد الشيعة لمرحلة ما بعد الغيبة ومنها:

اولا: من خلال مراجعه المجموعات الحديثة لدى الشيعة تجد أن طريقة إجابة الإمام (عليه السلام) عن

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٣٧؛ النعماني، الغيبة، ص ١٧٠؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٣٥٥.

(٢) ابن بابويه القمي، الامامة والتبصرة، ص ١١٨؛ الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٢٨؛ الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢٤٥.

(٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٨٤.

(٤) الراوندي، قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله، مكارم اخلاق النبي والائمة، تحقيق: حسين الموسوي، منشورات العتبة العباسية، (كربلاء: ٢٠٠٩م)، ص ٣٨٠.

الأسئلة الفقهية اختلف عن طريقه الأئمة (عليهم السلام) السابقين، اذ كانت اكثر الاجوبة تصدر بصورة فتوى ومن أمثلة ذلك ما ذكره الكليني عن "محمد بن الحسن الصفار"<sup>(١)</sup>، كتبت إلى الأخير يعني الحسن العسكري (عليه السلام) رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام وله وليان هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعا خمسة أيام أحد الوليين وخمسة أيام الآخر؟ فوقع (عليه السلام) يقضي عنه أكبر وليه عشرة أيام ولأء إن شاء الله"<sup>(٢)</sup>.

كما يلاحظ ان هذه الفتاوى كانت تحتّم بعبارة ان شاء الله<sup>(٣)</sup>

ثانيا: طلب الشيعة من الإمام أن يؤلف لهم كتابا في الأحكام الشرعية ليرجعوا إليه في مقام العمل فذكر ابن شهر آشوب انه قد: «خرج من عند أبي محمد (عليه السلام) في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمه في جهة رسالة المقنعة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام وأوله واخبرني علي بن محمد بن موسى"<sup>(٤)</sup>.

كان ذلك الكتاب نسخه من كتاب يوم وليلة لمحمد بن احمد بن خانبه الكرخي<sup>(٥)</sup>، فعن الحسن بن الوجناء قال: «كتبنا إلى أبي محمد (عليه السلام) نسأله أن يكتب أو يخرج إلينا كتابا نعمل به (يعمل به)، فأخرج إلينا كتاب عمل قال الصفواني نسخته، فقابل به كتاب ابن خانبه زيادة حروف أو نقصان حروف سيرة"<sup>(٦)</sup>.

ومن الواضح ان هذه هي الطريقة الافضل للفت أنظار الشيعة وتوجيههم إلى التراث العلمي لإسلافهم وهي الطريقة التي لا محيص عنها في المستقبل القريب فعندما ننظر إلى تاريخ الإمامة من بداية عصر الإمام العسكري (عليه السلام) حتى نهاية مرحلة الغيبة الصغرى نرى بوضوح كيف إن هذه الفترة تمثل مرحلة انتقالية وتمهيدية للتغيرات اللاحقة ففي هذه الفترة جرى تعبئة و تدريب الشيعة

(١) محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، ابو جعفر الغنمي، قال عنه النجاشي: كان يروي عناصحابنا القميين ثقة عظيم القدر له كتب منها كتاب الصلاة وكتاب الحدود وكتاب بصائر الدرجات، النجاشي، ص ٣٥٤.

(٢) الكافي، ج ٤، ص ١٢٤.

(٣) هناك امثلة كثيرة عن ذلك منها ما جاء به الكافي، ج ٥، ص ٣٠٧، ٢٩٣، ١٨١؛ ج ٦، ص ٣٥؛ ج ٧، ص ٣٧؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٤١؛ ج ٢، ص ١٥٣.

(٤) ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٣، ص ٥٢٥.

(٥) محمد بن احمد بن عبد الله بن مهران بن خانبه الكرخي ابو جعفر كان لوالده مكانه الى الرضا (عليه السلام) كما قيل عنه انه ثقة سلبا له كتب منها كتاب التأديب وكتاب يوم وليلة، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٤٦؛ النفرشي، نقد الرجال، ج ١، ص ١٣٢.

(٦) النجاشي، الرجال، ص ٣٤٦؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ١٣.

على حل مشاكلهم العقائدية والفقهية دون الرجوع إلى إمام حاضر وتمت عملية التدريب والتهيئة هذه على أفضل درجة بواسطة تعريفهم بالمصادر العلمية المعتبرة التي خلفها أسلافهم<sup>(١)</sup>، وتوطيد ملكة الاستنباط للأحكام عندهم.

ثالثاً: تطوير نظام النيابة ليكون واسطة بين الإمام والشيعة من أجل تحضير عقول الناس لتقبل مسألة غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) ولكي لا يكون الأمر مستهجناً كان الاتصال بهم في كثير من الأحيان يتم عبر بعض الموثوق بهم حتى يعودوا شيعتهم فكراً وسلوكاً على غيبة الإمام<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن الرجوع في الأحكام والفتاوى لهم.

شكلت الروايات المتواترة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) حول غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره، دافعا لمحدثي الامامية للتأليف في موضوع الغيبة وقد ذكر كتب الرجال أسماء من له مصنفات في الغيبة حتى منتصف القرن الثالث ومنهم:

١- العباس بن هشام أبو الفضل الناشري الاسدي توفي في حدود سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)<sup>(٣)</sup>، أو قبلها بسنة ذكر النجاشي إن له كتاب الغيبة كما ذكره الطوسي في جملة أصحاب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)<sup>(٤)</sup>، مما له أهمية خاصة لمؤلفه هذا كونه أحد الرواة المباشرين عن المعصوم كما ان وفاته قبيل الغيبة بنحو أربعين سنة.

٢- الحسن بن محمد بن ساعة توفي (٢٦٣هـ/ ٨٧٧م) بالكوفة له كتاب الغيبة<sup>(٥)</sup>.

٣- عبد الله بن جعفر أبو العباس القمي قدم الكوفة سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) له كتاب الغيبة والحيرة<sup>(٦)</sup> ويتضح من اسم الكتاب انه استهدف القضاء على حالة الشك والريبة التي انتابت المجتمع الشيعي عقب الغيبة.

عرفت الحقبة التي تلت وفاة الإمام الحادي عشر (عليه السلام) للشيعة الامامية الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) وغيبة الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ما بين (٢٦٠-٢٦٩هـ/ ٨٧٤-٩٤١م) بالغيبة الصغرى وكانت

(١) المدرسي، تطور المباني الفكرية، ص ١١٤.

(٢) محمد، ندى سهيل عبد، النواب الاربعة ومروياتهم الفقيهيه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه، (جامعة الكوفة: ٢٠٠٧م)، ص ٤٠.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٢٨٠.

(٤) الطوسي، الرجال، ص ٣٦٢.

(٥) الكشي، الرجال، ج ٢، ص ٧٦٨؛ النجاشي، الرجال، ص ٤٠.

(٦) النجاشي، الرجال، ص ٢١٩؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ص ٢١٩.

من أصعب المراحل التي مر بها التشيع الامامي اذ كان لوفاة الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) (ت: ٢٦٠هـ / ٨٧٤م) دون أن يرى عامة الشيعة خليفته قد عرض المجتمع الشيعي في العراق إلى خلافات وصراعات داخلية فتج عن ذلك ظهور فرق تبنت آراء ومعتقدات بعيدة عن خط التشيع الامامي (١)، حتى اطلق مصطلح الحيرة على الحالة التي سادت المجتمع الشيعي في هذه المرحلة (٢).

## ثانياً: - موقف الشيعة الامامية من حادثة غيبة الإمام الثاني عشر (عليه السلام)

### ١ - تداعيات عصر الحيرة على المجتمع الشيعي:

وصف النعماني (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧١م) أحوال المجتمع الشيعي الامامي في عصر الغيبة بالقول: «فإننا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع المنتمية إلى نبيها محمد وآله صلى الله عليهم - ممن يقول بالامامة... قد تفرقت كلمها، وتشعبت مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عز وجل وحتت إلى محارم الله تعالى، فطار بعضها علواً، وانخفض بعضها تقصيراً، وشكوا جميعاً إلا القليل في إمام زمانهم...»<sup>(٣)</sup>، إن تغلغل الشك إلى الوسط الشيعي دفع الشيخ الصدوق الى وصفهم بالقول: «فوجدت أكثر المختلفين إلى من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، وخلت عليهم في أمر القائم (عليه السلام) الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس...»<sup>(٤)</sup>، وفي مباحثة له مع رجل من الامامية في بغداد ذكر إن طول أمد الغيبة كان احد أهم الأسباب التي أدت بالشيعة إلى الشك والارتياب بل الرجوع عن القول بالإمامة، إذ قال «لقد كلمني رجل بمدينة السلام فقال لي: أن الغيبة قد طال والحيرة قد اشتدت وقد رجعت كثير عن القول بالامامة لطول الأمد، فكيف هذا؟».

فقلت له: إن سنة الأولين في هذه الأمة جارية حذو النعل بالنعل كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غير خبر، وأن موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة فأتمها الله عز وجل بعشرة فتم ميقات ربه أربعين ليلة، ولتأخره عنهم فضل عشرة أيام على ما واعدهم استطالوا المدة القصيرة وقست قلوبهم... والقصة في ذلك مشهورة فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدة غيبة صاحب زماننا (عليه السلام) ويرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة»<sup>٥</sup>.

(١) الأشعري، سعد بن عبد الله القمي، المقالات والفرق، ص ٨٩١١٦.

(٢) ينظر: النعماني، الغيبة، ص ٦٩، ١٦٧، ١٩١، ١٩٢.

(٣) النعماني، الغيبة، ص ٢٧، ٢٨.

(٤) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٤.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ١٧.

في هذا الوقت كان غالبية شيعة العراق تعاني من الشك والاضطراب وكل واحد منهم ينكر وجود الإمام الغائب بشكل من الأشكال<sup>(١)</sup>، فتشير الروايات إلى أن الشك شمل «جمهور الناس... إلا القليل،... ومن الذي لا يأبه له كثير من الخلق ولا يصدقون بأمره، ولا يؤمنون بوجوده،... واستهزئهم بالمعتقد لإمامته ونسبتهم إياهم إلى العجز...»<sup>(٢)</sup>، وتم التعبير عن هذه الحالة بأنها «الفتنة التي امتحن بها الشيعة»<sup>(٣)</sup>.

دفعت الحيرة والشك بأعداد من الشيعة إلى الارتداد عن مذهبهم والاتجاه إلى المذاهب الأخرى إذ أكد النعماني الذي توفي في أواسط القرن الرابع الهجري أن من الإمامية «من تاه وتخير وافتتن وانتقل عن الحق وتعلق بمذاهب أهل الزخرف والباطل»<sup>(٤)</sup>

ويبدو أن طول أمد الغيبة كان أحد الدوافع الرئيسية لاتباع الإمامية للارتداد عن المذهب ويتضح ذلك من خلال حوار الشيخ الصدوق مع رجل من الإمامية ببغداد إذ قال: «كلمنى رجل بمدينة السلام فقال لى: أن الغيبة قد طالت والحيرة قد اشتدت وقد رجح كثير عن القول بالإمامة لطول الامد... فكان جواب الشيخ الصدوق بأنه ليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدة غيبة صاحب زماننا (عليه السلام) ويرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة»<sup>(٥)</sup>.

ومن الدوافع الأخرى بتحول الشيعة الإمامية عن مذهبهم والالتحاق بالمذاهب الأخرى استمالة اتباع الإمامية من قبل دعاة المذاهب الأخرى<sup>(٦)</sup>، إذ نشطت الفرق وبخاصة الشيعة منها كالإسماعيلية والزيدية مستغلة غيبة الإمام الثاني عشر (عليه السلام) والحيرة التي وقع بها العامة من الإمامية لمحاولة كسب اتباع لها، إذ يلاحظ ازدياد نشاط الدعاة الإسماعيلية في العراق لبث دعوتهم بين الشيعة الإمامية ومن أبرز الأمثلة على ما ذكرنا تحول أبو القاسم الحسن بن فرج الكوفي المعروف بابن حوشب<sup>(٧)</sup>، من

(١) المدرسي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ص ١٥٤.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ١٧٤.

(٣) الزراري، أبو غالب، تاريخ آل زرارة، رباني، (قم، د.ت)، ص ٥.

(٤) النعماني، الغيبة، ص ٢٩؛ الموسوي، ياسين، الحيرة في عصر الغيبة الكبرى، العتبة الحسينية، (كربلاء: ٢٠٠٨ م)، ص ٣٤.

(٥) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٧.

(٦) النعماني، الغيبة، ص ٢٩.

(٧) أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادن الكوفي تحول من الإمامية إلى المذهب الإسماعيلية فكان من أبرز دعواتهم في اليمن فحققت على يده الدعوة الفاطمية بنجاح كبير في اليمن توفي سنة ٣٠٢ هـ القاضي النعمان، النعمان بن محمد، افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط ٢، الشركة التونسية للطباعة، (تونس، ١٩٨٦ م)، ص ٣.

الامامية الى المذهب الاسماعيلي بتاثير عوامل عدة في مقدمتها طول مدة غياب الامام الثاني عشر (عليه السلام) (١) فمن خلال ما اورده القاضي النعمان حول مسألة تحول ابن حوشب الى المذهب الاسماعيلي نلمح حالة الحيرة والشك التي وقع بها بعض المتممين الى المذهب الامامي عقب الغيبة اذ (كان من أهل الكوفة من أهل بيت علم وتشيع... وكان ممن يذهب مذهب الامامية الاثني عشرية

كما اشارت المصادر الى ارتداد بعض فقهاء المذهب فذكر الكليني (ت ٣٢٩ هـ) عن الحسن بن الفضل بن زيد اليماني (٢) قال: «كتب أبي بخطه كتابا فورد جوابه ثم كتبت بخطي فورد جوابه، ثم كتب بخط رجل من فقهاء أصحابنا، فلم يرد جوابه فنظرنا فكانت العلة أن الرجل تحول قرمطيا» (٣)، بينما اتجه البعض الآخر للالتحاق بفرق الغلاة اذ ذكر التنوخي (ت: ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) انه «كان يجتمع معنا في المجالس ببغداد، شيخ للإمامية يعرف بأبي بكر بن الفلاس، وكان طيباً، فحدثنا يوماً: أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع، ثم صار يقول بمذهب أهل التناسخ...» (٤).

كما تشير الروايات الى وقوع عداة شديد بين الامامية يصل الى حد تكذيب ولعن بعضهم بعضاً، فعن أبان بن تغلب (٥)، قال: «قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين، في أرز العلم كما تآرز الحية في جحرها، واختلفت الشيعة وسمى بعضه بعضاً كذابين، وتفل بعضهم في وجوه بعض؟ قلت: جعلت فداك ما عند ذلك من خير، فقال لي: الخير كله عند ذلك، ثلاثاً» (٦).

## ٢- افتراق الشيعة الى اتجاهات و فرق متعددة.

انقسم الشيعة بعد وفاة الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) الى فرق متعددة فقد كان هناك من يطرح مقاله في الامامة ويجمع حوله الانصار بالاضافة الى النزاع حول خليفة الامام الحادي عشر (عليه السلام) (٧)،

(١) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٤.

(٢) الحسن بن الفضل بن زيد اليماني ورد ذكره انه كان فيمن شاهد القائم وانه دخل سر من رأى وانه شاهد دلالات على مولد الحجة بن الحسن (عليه السلام)، ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٢؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٦، ص ٨٨.

(٣) الكافي، ج ١، ص ٥٢٠.

(٤) نشوار المحاضرة، ج ٨، ص ٢٥٠.

(٥) ابان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري الجريري وصفته المصادر بانه عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليهم السلام، روى عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقدم وله كتب عدة: منها تفسير غريب القران وكتاب الفضائل، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ١١؛ الطوسي، الفهرست، ص ٥٧؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٧٣.

(٦) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٠.

(٧) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٠٩٤؛ الأشعري، المقالات والفرق، ص ١٠٢١١٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤،

مما أدى الى ظهور فرق عددها الاشعري خمسة عشر فرقة<sup>(١)</sup>، بينما ذكر النوبختي (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) والمفيد (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) ان عدد الفرق التي ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري (عليه السلام) اربعة عشر فرقة<sup>(٢)</sup>، في ويبدو ان اسباب الاختلاف والنزاع حول مسألة خليفة الإمام العسكري (عليه السلام) أوصلت عدد الفرق الى عشرين فرقه بحسب ما ذكر المسعودي<sup>(٣)</sup>، مما عكس حالة التشتت التي وصل اليها الشيعة بعد وفاة الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) وفيما يلي نرصد هذه الفرق بحسب مقالاتها:

١. الامامية الاثني عشرية<sup>(٤)</sup>.

٢. القائلون بحياة الامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)، وانه لم يموت وانما غاب وهو القائم<sup>(٥)</sup>.

٣. فرق اعتقدت بوفاة الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) فمنهم من قال بانه مات وعاش بعد موته وهو القائم المهدي، بينما قالت فرقة اخرى اقرت بوفاة الامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) الا انها ثبتت الراي القائل بان الامامة انقطعت الى ان يشاء الله<sup>(٦)</sup>.

٤. وفرقة ذهبت الى وفاة الحسن العسكري (عليه السلام) وامامة اخيه جعفر (عليه السلام) بنص منه وهؤلاء يعرفون بالجعفرية<sup>(٧)</sup>.

٥. القائلون بامامة جعفر بن علي بنص من الامام الهادي (عليه السلام) وترى هذه الفرقة بطلان امامة الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)<sup>(٨)</sup>.

ص ١١٢.

(١) المقالات والفرق، ص ١١٢١١٦.

(٢) فرق الشيعة، ص ٨٠٩٤؛ الفصول المختارة، ص ٣١٨.

(٣) مروج الذهب، ج ٤، ص ١١٢.

(٤) الفرق الثانية عشر عند النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٠؛ الاولى عند الاشعري، المقالات والفرق، ص ١٠٢١٠٦؛ الاولى عند المفيد، الفصول المختارة، ص ٣١٨.

(٥) الاشعري، المقالات والفرق، ص ١٠٦-١٠٧؛ عددها المفيد الثانية، المفيد، الفصول المختارة، ص ٣١٦، الطوسي، الغيبة، ص ١٤٧.

(٦) عددها النوبختي الفرقة الثانية، النوبختي، فرق الشيعة، ٨١٨٢؛ بينما عددها الاشعري الثالثة والرابعة، الاشعري، المقالات والفرق، ص ١٠٧١٠٨؛ الطوسي، الغيبة، ص ٤٨.

(٧) عددها النوبختي الفرقة الثالثة، النوبختي، فرق الشيعة، ٨١؛ بينما عددها الاشعري السابعة، الاشعري، المقالات والفرق، ص ١١٠؛ عددها المفيد، الرابعة، الفصول المختارة، ص ٣١٩.

(٨) عند النوبختي الفرقة الرابعة والثالثة، النوبختي، فرق الشيعة، ٨٢؛ بينما عند الاشعري، الثامنة، المقالات والفرق، ص ١١٠ المفيد عددها الخامسة، الفصول المختارة، ص ٣١٩.

٦. المحمدية، القائلون بامامة محمد بن علي المتوفي في حياة ابيه ونظروا اليه على اعتبار انه القائم المنتظر وان الحسن وجعفر قد ادعيا الامامة بعد<sup>(١)</sup>.

٧. القائلون بامامة محمد بن الحسن (عليه السلام) وانه ولد بعد ابيه بثمانية اشهر وهو المنتظر واكذبوا من زعم انه ولد في حياة ابيه<sup>(٢)</sup>.

٨. فرقة اقرت بولادة ابن الامام الحسن العسكري (عليه السلام) الا انهم قالوا اسمه علي وكذبوا من قال ان اسمه محمد وهي فرقة قليلة في ناحية سواد الكوفة<sup>(٣)</sup>.

٩. المنكرون لولادة ابن للامام العسكري في حياته ويعتقد هؤلاء ان احدى اماء الامام حملت بولد يعتقدون انه الامام بعد ابيه متى ولد حتى لو كان بعد مائه سنة<sup>(٤)</sup>.

١٠. وقالت فرقة ان الامامة قد بطلت بعد الحسن بن علي (عليه السلام) وان ذلك من غضب الله على العباد بحسب معصية الناس<sup>(٥)</sup>.

١١. الفرقة النفيسية القائلة بامامة محمد بن علي الهادي في حياته وتعتقد هذه الفرقة بامامة اخيه جعفر من بعده بنص من محمد ويذكر اتباع هذا القول امامة الامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)<sup>(٦)</sup>.

١٢. الشكاكون في الإمامة ويعتقدون بوفاة الإمام العسكري (عليه السلام) وعدم خلو الارض من حجة لكنهم ينتظرون وضوح أمر الإمامة<sup>(٧)</sup>.

١٣. القائلون بوجود ولد منتظر للامام العسكري يدعى محمدا الا انهم يذهبون الى وفاته وبعثه

---

(١) عند النوبختي الخامس، فرق الشيعة، ص ٨٣؛ الاشعري عدها العاشرة، المقالات والفرق، ص ١١٢؛ المفيد عدها السادسة، الفصول المختارة، ص ٣٢٠.

(٢) عند النوبختي السابعة، فرق الشيعة، ص ٨٥؛ المفيد عدها السادسة، الفصول المختارة، ص ٣٢٠.

(٣) الاشعري، المقالات والفرق، ص ١١٤؛ المفيد، الفصول المختارة، ص ٣٢٠.

(٤) النوبختي عدها الثامنة، فرق الشيعة، ص ٨٥؛ عدها الاشعري الخامسة عشر، المقالات والفرق، ص ١١٥؛ المفيد، الفصول المختارة، ص ٣٢٠.

(٥) النوبختي عدها التاسعة، فرق الشيعة، ص ٨٧؛ عدها الاشعري الرابعة، المقالات والفرق، ص ١٠٧؛ المفيد، الفصول المختارة، ص ٣٢٠؛ الطوسي، الغيبة، ص ٦٩.

(٦) النوبختي عدها الحادية عشر، فرق الشيعة، ص ٨٩؛ عدها الاشعري العاشرة، المقالات والفرق، ص ١١٢؛ المفيد، الفصول المختارة، ص ٣٢٠؛ الطوسي، الغيبة، ص ٦٨.

(٧) النوبختي عدها الثامنة عشر، فرق الشيعة، ص ٨٩؛ عدها الاشعري الخامسة عشر، المقالات والفرق، ص ١١٥؛ المفيد، الفصول المختارة، ص ٣٢١.

بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

١٤. فرقة قالت بان الامر اشتبه عليهم ولا يدري هل للحسن ولد ام لا وهؤلاء ينتظرون وضوح المسألة<sup>(٢)</sup>.

١٥. القائلون إن للامام المنتظر ولد وان الائمة ثلاثة عشر<sup>(٣)</sup>.

ان مقالات هذه الفرق وان تشابهت في كثير من الاحيان الا أنها تعطينا صورة واضحة عن أحوال المجتمع الشيعي بعد الغيبة، اذ ترصد مدى الاختلاف في ردود افعال الامامية ازاء هذا الحدث، الا انه من الثابت أن معظم هذه الفرق قد اندثرت بسبب قلة اتباعها، مما يدل على أن تأثيرها الاجتماعي كان محدوداً في تلك الحقبة، إذ أفرّ المفيد بذلك بالقول: «وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا وهو من سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة إلا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن... ومن سواهم منقرضون لا يعلم أحد من جملة الأربع عشرة فرقة التي قدمنا ذكرها ظاهراً بمقالة ولا موجوداً على هذا الوصف من ديانات هو إنما الحاصل منهم حكاية عمّن سلف وأراجيف<sup>(٤)</sup> بوجود قوم منهم لا تثبت<sup>(٥)</sup>»، كما استدل الطوسي من خلال انقراضها على بطلان هذه المقالات لم يبق قائل يقول بشيء من هذه المقالات ولو كان حقاً لما انقرض<sup>(٦)</sup>.

كما يلاحظ أن العراق كان مركزاً لهذه الاتجاهات المختلفة على الرغم من تواجد الائمة (عليه السلام) المتأخرين فيه واتباعهم، وبخاصة الكوفة التي كانت على مقربة من سامراء إذ كانت على صلة باتباع الامام العسكري المقربين إلا أنها سادتها اتجاهات مختلفة، ووقع اهلها في حيرة، اما الاقاليم الاخرى التي تواجد فيها الامامية فإنها كانت تنظر لأمر أهل العراق بشأن خليفة الإمام العسكري (عليه السلام) بعد تحيرهم<sup>(٧)</sup>.

كان للاوضاع السياسية اثرها في تعميق الشك والحيرة في صفوف الشيعة ففي نهاية القرن الثالث

(١) المفيد، الفصول المختارة، ص ٣٢١؛ الطوسي، الغيبة، ص ٦٨.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٦٩١٥٠.

(٣) الطوسي، المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٤) الأراجيف: الاخبار وارجفوا في الشيء أفاضوا فيه، الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٣٦٣.

(٥) المفيد، الفصول المختارة، ص ٣٢١.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٦٨؛ اقبال، آل نوبخت، ص ١٩٦.

(٧) الخصب، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، (بيروت: ١٩٩١ م)، ص ٣٩٠.

أنشأ الزيدية في اليمن<sup>(١)</sup>، والمشرق الاسلامي<sup>(٢)</sup>، دولا مستقلة كما وصل ال بويه المؤيدين للشيعة الى السلطة في النصف الاول من القرن الرابع ثم استولوا على بغداد نفسها والخلافة<sup>(٣)</sup>.

كما ارتقى رجالات الشيعة الامامية الى المناصب الحكومية العليا<sup>(٤)</sup>، ووصل نفوذ المذهب الى درجة ان وصف القرن الرابع بقرن الشيعة<sup>(٥)</sup>، إضافة إلى قيام الخلافة (الفاطمية) الشيعة الاسماعلية التي فرضت نفسها بقوة في غرب العالم الاسلامي<sup>(٦)</sup>، اثارت تلك التطورات تساؤلات حول العلة من طول مدة الغيبة مع تحسن الظرف العام للشيعة مما ساهم في توسيع دائرة الاضطراب والشك لدى اتباع الطائفة.

وعلى الرغم من القول بانقراض الفرق السابقة الذكر إلا أن هناك فرقة لعبت دوراً مؤثراً في الوسط الشيعي الامامي منذ الفترة السابقة للغيبة أي في حياة الامامين العسكريين واستمرت الى ما بعد ذلك وهم اتباع جعفر بن علي الذي تسميه الامامية بالكذاب لادعائه الامامه<sup>(٧)</sup>.

كان أساس هذا الادعاء يعود الى أن شجاراً نشب بين مساعدي الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) وهم فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني<sup>(٨)</sup>، وعلي بن جعفر العماني<sup>(٩)</sup>، ويبدو إن الامام قد وقف الى جانب علي بن جعفر في ذلك الخلاف وطلب من وكلائه بايقاف التعامل مع فارس بن حاتم اذ كتب للشيعة في اقليم الجبال حيث كان فارس بن حاتم يشكل حلقة وصل بين الامام والشيعة هناك فقال

(١) للمزيد، ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢١٦؛ اليباني، ابو المحاسن، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليباني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، (صنعاء: د.ت)، ص ٤٤؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ١٠.

(٢) ينظر: الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٥٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٧٨.

(٣) ينظر: الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٨٨.

(٤) للمزيد، ينظر: الكعبي، فلاح عبد عبادي، دور رجالات الشيعة في ادارة الدولة العباسية حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة البصرة: ٢٠١٥م)، ص ٥٧ وما بعدها.

(٥) متر، الحضارة العربية، ج ١، ص ١٣٢.

(٦) ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٢١٨.

(٧) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣١٩.

(٨) فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني ذكر النجاشي انه نزيل العسكر؛ وذكره الكشي فقال عنه كان مستقيماً ثم انحرف واطهر القول بالعلو وقد خرج لعنه من قبل الامام علي بن محمد الهادي له كتب ذكرها النجاشي منها الرد على الواقعة، ينظر: الكشي، رجال الكشي، ج ٢، ص ٨٠٦؛ النجاشي، الرجال، ص ٣١٠؛ ابن الغضائري، احمد بن الحسين الواسطي، رجال ابن الغضائري، تحقيق: محمد رضا الجلال، مطبعة سرور، (قم: ٢٠٠١ م)، ص ٨٥.

(٩) علي بن جعفر الهساني احد وكلاء الامام علي بن محمد الهادي وكان من قرية همينيا من قرى بغداد، ينظر: الكشي، رجال، ج ٢، ص ٨٦٥؛ النجاشي، الرجال، ص ٢٨٠؛ ابن الغضائري، الرجال، ص ١٣٩.

لهم في كتابه: «كذبوه وهتكوه ابعده الله واخزاه فهو كاذب فيما يدعي ويصف ولكن صونوا انفسكم عن الخوض والكلام في ذلك...»<sup>(١)</sup>، ويبدو ان فارس بن حاتم استمر في تجاوزاته على مقام الامامة واخذ يجمع الحقوق الشرعية من الشيعة لنفسه وانه دعا الناس الى البدعة<sup>(٢)</sup>، ويبدو أن خطورة أمر فارس بن حاتم قد تفاقمت الى الحد الذي أمر الإمام الهادي (عليه السلام) أتباعه بقتله<sup>(٣)</sup>.

والذي يهمننا من هذه المسألة ان فارسا هذا كان يعتقد بأن الإمام بعد علي بن محمد الهادي (عليه السلام) هو ابنه محمد لذلك ادعى انصاره بعد وفاة الامام الهادي (عليه السلام) أن محمدا قد عين أخاه جعفرًا إماما بعده لذلك فان الإمام هو جعفر بن علي الهادي وليس الإمام العسكري (عليه السلام)<sup>(٤)</sup>، وبما ان الصلته وثيقه بين فارس بن حاتم وجعفر الكذاب اذ ان الاخير قد قام بتزكية فارس ومدحه بالرغم من لعن ابيه واخيه له<sup>(٥)</sup>، فتتج عن ذلك اندماج اتباع فارس بن حاتم واتباع جعفر مدعين امامة الاخير.

لذا فان الامر انعكس على اتباع جعفر وتحول الى عداة شديد بين اصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) وانصار جعفر، حتى اضطر اثنان من انصار جعفر كانا قد دعا الناس لامامة جعفر في حياة الامام العسكري (عليه السلام) الى الهرب الى الكوفة بسبب مطاردتهم من قبل اتباع الامام العسكري (عليه السلام) إذ أقاما بها ولم يجرؤا على العودة الى سامراء حتى وفاة الامام العسكري (عليه السلام)<sup>(٦)</sup>.

إن توجه اتباع جعفر الى الكوفة يعطينا دلالة على انها غدت مركز جذب لاتباع الالهواء المختلفة وملجأ للفارين من مطاردات أتباع الامامية الذين حاولوا مواجهة المنحرفين عن خط الاثني عشرية، كما ان نفيس الخادم الذي ادعى انه سلم جعفر الكذاب ودائع الامامة، القي في حوض ماء فمات غرقاً<sup>(٧)</sup>.

ولم تقتصر حوادث تلك الحقبة الحرجة في تاريخ الامامية على ادعاء الامامة فحسب بل اتجه بعض اتباع المذهب الى الاستحواذ على الحقوق الشرعية التي كانت ترسل الى الناحية المقدسة والتي تولى سفراء الامام المهدي ادارتها، مستغلين الاوضاع المضطربة داخل الوسط الشيعي على الرغم من إيمان

(١) الكشي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٠٦..

(٢) الكشي المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٠٧.

(٣) الكشي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٠٧.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٩؛ الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٨٤؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٥٥.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٥٨.

(٦) الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٨٤؛ المدرسي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ص ١٢٠.

(٧) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٩؛ المدرسي، تطور المباني الفكرية للتشيع، ص ١٢٠.

بعضهم بالامام المنتظر (عج) وإقرارهم بسفارة النواب فعن ابو القاسم بن الصائغ البلخي انه خرج الى بغداد لتقصي امر دعوى جعفر الامامة فلقي جماعة من الشيعة وجدانهم اخذوا الحقوق الشرعية الواردة الى الناحية المقدسة فقال لهم «تأخذون مال الله بغير حق؟ فقالوا اننا محتاجون إليه وليس له طالب في هذا الوقت فقلت لهم: ويحكم اليس أبو عمر عثمان بن سعد العمري السمان<sup>(١)</sup>، ياخذ بامر ابي محمد (عليه السلام) اموال الله... فضحكوا وقالوا ان المهدي إليه التسليم بدا بكل دين على المؤمنين فقضاه عنهم فكيف لا يهب لنا ماله فقلت اف عليكم ان تكونوا مؤمنين فقالوا: والله ما عندنا شك في الامام بعد ابي الحسن (عليه السلام) الا ابي محمد (عليه السلام) وما لابي جعفر محمد بن علي ولا لجعفر هذا الكذاب في الوصية حظ ولا نصيب وان المهدي أبو القاسم محمد بن الحسن لا شك فيه وانها ناخذ هذه الاموال ليرى الناس انا مخالفون فيها على جعفر»<sup>(٢)</sup>.

من الواضح أن من أخذ الحقوق الشرعية بدعوى اضطراب أمر الشيعة وحاجتهم لهذه الأموال، إلا أنهم في المقابل جعلوا ذلك وسيلة لاثبات أنهم مخالفون لجعفر مما يعطي انطباعاً عن كثرة من امن بامامة جعفر، حتى أن أتباع الامامية في الأقاليم الاخرى وبخاصة في المشرق الاسلامي وفدوا الى العراق لتقصي حقيقة جعفر ودعواه<sup>(٣)</sup>.

وبالإسناد الى ما تقدم يمكن ان نقسم اتباع جعفر الى الفئات التالية:

١- علماء الكوفة، إذ آمن بامامة جعفر عدد من علماء الكوفة من ابرزهم علي بن الحسن بن فضال<sup>(٤)</sup>، الذي كان فطحياً<sup>(٥)</sup>، حيث لا يعتقد أتباع هذه الفرقة بضرورة انتقال الامامة من الابن الى الابن وجواز انتقالها بين الاخوين لذلك لم يجدوا حرجاً في اتباع إمامة جعفر بعد وفاة اخيه العسكري (عليه السلام)<sup>(٦)</sup>.

كما اتبع جعفر في دعوى امامته بعض متكلمي الكوفة منهم علي بن الطاحي الخزاز<sup>(٧)</sup>، الذي

(١) ينظر: ص من الرسالة.

(٢) الخنصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٩١.

(٣) الخنصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٩١.

(٤) علي بن الحسن بن فضال من اكر علماء الفطحية في الكوفة صنف عدة كتب منها كتاب، الصلاة، اثبات امامة عبد الله، الغيبة وكتاب الرجال، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٢٥٧.

(٥) الفطحية: فرقة قالت ان الامامة بعد جعفر بن محمد الصادق انتقلت لابنه عبد الله بن جعفر الافطح الذي ادعى الامامة الا ان وفاته يعد ابيه دون ان يخلف ولذا ذكر ادى الى رجوع غير كثير من اتباعه الى امامة أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص ٦٦؛ الطوسي، الغيبة، ص ١٥١.

(٦) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٣؛ الطوسي، الغيبة، ص ١٥١.

(٧) علي بن الطاحي الخزاز: من متكلمي اهل الكوفة مشهور بالفطحية، ترأس بها الدعوة لامامة جعفر بمساعدة أتباع

كان رئيسا لهذه الدعوى في الكوفة بحسب النوبختي<sup>(١)</sup>، كما انه كان فطحيًا، ودعى الى امامة جعفر مما دفع الصدوق الى وصف جعفر بإمام الفطحية الثاني لكثرة اتباعه من الفطحية<sup>(٢)</sup>، وقد اعانته في ذلك اخت فارس بن حاتم بن ماهويه التي كانت من انصار جعفر وانكرت امامة الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) وقالت إن جعفر اوصى ابوه اليه لا الحسن<sup>(٣)</sup>، وقد اطلق الامامية على اتباع جعفر في الكوفة اسم الطاحنية نسبة الى علي الطاحن زعيمهم<sup>(٤)</sup>.

وقد جرت بين الفريقين مناظرات، وقد خرج توقيع الى السفير الاول العمري من الناحية المقدسة يرصد نشاط اتباع جعفر في اثبات دعوى الامامة اليه جاء فيه «انتهى إلينا ما ذكرتما أن الميثمي أخبركما عن المختار ومناظراته من لقي واحتججه بأنه لا خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إياه»<sup>(٥)</sup>.

وفي اطار ذلك كتبت رسائل وردود تم تبادلها بين اتباع جعفر وبين اتباع الامام الحسن العسكري من الاثنى عشرية ومنها اعتراضات علي بن احمد بن بشار<sup>(٦)</sup>، في انكار الغيبة وتأييد جعفر وقدرد عليها محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي في اثبات غيبة الحجة بن الحسن (عليه السلام)<sup>(٧)</sup>.

٢- اما الفئة الثانية من اتباع جعفر فهم من امن بامامته باعتباره خليفة لابيه علي بن محمد الهادي (عليه السلام) وأنه أوصى إليه، كما آمنت فئة بأنه خليفة أخيه الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)<sup>(٨)</sup>.

٣- كما آمن بامامة جعفر كثير من اتباع الحسن العسكري (عليه السلام) فنقل الشهرستاني: انه "... تشتت

---

فارس بن حاتم بن ماهويه وكان نشاطه في حياة الامام العسكري اذ ادعى هو واتباعهم انهم امتحنوا الحسن العسكري فلم يجدوا عنده علما وامالوا الناس لامامة جعفر. ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٢؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٩؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ٣٩٠.

(١) فرق الشيعة، ص ٨٢.

(٢) معاني الاخبار، ص ٦٥.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٢؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٩.

(٤) المدرسي، تطور المباني الفكرية، ص ١٣١.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٥١١.

(٦) علي بن احمد بن بشار، كان ممن ايد امامة جعفر وله مقاله في انكار الغيبة وقد رد عليه ابن قبة الرازي في مقالة مطولة، وقد اورد الشيخ الصدوق اعتراضات ابن بشار في كتاب كمال الدين وتمام النعمة، ينظر، الصدوق، كمال الدين، ص ٥١، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ٢٧٣.

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن قبة ابو جعفر الرازي، من ابرز متكلمي الامامية كانت معتزليا وانتقل الى التشيع له كتب عدة منها: الانصاف في الإمامة، وكتاب المستثبت نقض كتاب أبي القاسم البلخي، وكتاب الرد على الزيدية، كتاب الرد على أبي علي الجبائي، المسألة المفردة في الإمامة، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٧٥.

(٨) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٢؛ الاشعري، مقالات، ص ١١٢؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٩.

كلمة من قال بإمامة الحسن وتفرقوا أصنافا كثيرة: فثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر ورجع إليهم كثير ممن قال بإمامة الحسن منهم الحسن بن علي بن فضال<sup>(١)</sup>، وهو من اجل أصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث...»<sup>(٢)</sup>.

يصف الصدوق (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) أحوال الامامية وبالتحديد بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) بالقول: «فيها (اي سنة ٢٦٠هـ) قبض أبو محمد (عليه السلام) وتفرقت الشيعة وأنصاره، فمنهم من انتمى إلى جعفر ومنهم من تاه ومنهم من شك ومنهم من وقف على تحيره، ومنهم من ثبت على دينه»<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ أن توجه أتباع الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الى الالتحاق والقول بامامة جعفر كان تحت ذريعة أن الإمام لا بد له من ولد<sup>(٤)</sup>، ولهذا فقد شكّوا في اصل امامة العسكري (عليه السلام) وكان هؤلاء قد اعتقدوا ان جعفر هو الامام الثاني عشر (عليه السلام)<sup>(٥)</sup>.

٤- حدث انقسام داخل بيت الامام العسكري (عليه السلام) بالنسبة الى تأييد امامه الحسن العسكري (عليه السلام) والاعتراف بوجود خلف له، ففي الوقت الذي أيدت أم الإمام العسكري المسماة بحديث والسيدة حكيمة بنت الامام محمد الجواد وعمه الامام الحسن، وجود ولد للإمام الحسن وانه هو من خلفه وانه في حال غيبة<sup>(٦)</sup>، نجد ان اخت الامام الحسن (عليه السلام) فاطمة قد ذهبت الى تأييد جعفر وادعائه للإمامة ودعمه، اذ يؤكد المؤرخون ان اتباع جعفر الكذاب "... قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر وقال قوم بإمامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافا كثيرا او غلا بعضهم في الإمامة"<sup>(٧)</sup>، لذا لا يستغرب من اتباع جعفر الاعتقاد بامامة فاطمة بعد وفاة اخيها جعفر واعتبر بعضهم الاخر ان الامامة قد قسمت بين ابي الحسن علي بن جعفر الكذاب وبين فاطمة أخت جعفر، واختلفوا بعد موت علي وفاطمة ومال بعضهم الى الغلو<sup>(٨)</sup>.

(١) يبدو ان المقصود هو علي بن الحسن بن فضال، الذي كان معاصرا لهذه الفترة، اذ ان وفاة الحسن بن علي بن فضال كانت سنة (٢٢٤هـ/ ٨٣٩م)، والذي كان من الرواة عن الامام الرضا (عليه السلام)، ينظر: الطوسي، الفهرست، ص ٩٨.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٩.

(٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٠٨.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٢؛ الاشعري، مقالات، ص ١١١؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٦١.

(٥) المدرسي، تطور المباني الفكرية، ص ١٣١.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٠.

(٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٦٩.

(٨) الشهرستاني، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٩.

كما سبق نلاحظ انقسام البيت العلوي وادعاء اخت الامام الحسن العسكري (عليه السلام) فاطمة بنت علي بن محمد المهدي الامامة بعد اخيها جعفر وان لها أتباع قالوا بذلك وتفرقت كلمتهم بعد موتها مما يعكس حالة التشتت التي انتابت الشيعة في مرحلة ما بعد الغيبة، بحيث لقيت هذه الادعاءات رواجا "حصدت اتباعا" لها.

أما عن أحوال أبناء وأحفاد جعفر، فتشير المصادر إلى أنهم انتشروا في مناطق عدة منها المدينة وبغداد<sup>(١)</sup>، وجنديسابور<sup>(٢)</sup>، والحلة<sup>(٣)</sup>، والمشهد الغروي<sup>(٤)</sup>، ومصر وقد اتهم بعضهم بالنصب<sup>(٥)</sup>، إلا أن المفيد يذكر (ت: ١٣٤ هـ / ١٠٢٢ م) انه يوجد «كثرة من يعترف بالحق من ولد جعفر بن علي في وقتنا هذا، ويظهر التدين بوجود ولد الحسن بن علي في حياته، ومقامه بعد وفاته في الامر مقامه، ويكره إضافة خلافه لمعتقده فيه إلى جده، بل لا أعلم أحدا من ولد جعفر بن علي في وقتنا هذا يظهر خلاف الامامية في وجود ابن الحسن عليهما السلام والتدين بحياته والانتظار لقيامه»<sup>(٦)</sup>.

كما ان الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) ذكر ان «هذه الفرق كلها قد انقرضت بحمد الله ولم يبق قائل يقول بقولها»<sup>(٧)</sup>

وفي المقابل نجد ان احفاد موسى بن جعفر (ع) قد اختلفت بهم الحال حيث بقي قسم كبير منهم على رأي آبائهم في الوقف على الامام موسى بن جعفر وعدم الايمان بالائمة الذين هم بعده حيث اعترف الشريف الرضي (ت: ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) صراحة في مقدمة كتابه خصائص الامام علي (عليه السلام) بالقول "أن جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع"<sup>(٨)</sup>.

### ٣- موقف علماء الامامية من عصر الحيرة.

تطلبت حالة التشتت والحيرة التي احاطت بالمجتمع الشيعي في الحقبة التي تلت الغيبة، موقفا

(١) البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٤١.

(٢) جنديسابور: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٧٠.

(٣) ابن عنبه، العمدة، ص ١٩٩.

(٤) ابن عنبه، المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(٥) ابن عنبه، المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٦) المفيد، محمد بن النعمان، الفصول العشر في الغيبة، تحقيق: فارس الحسون، دار المفيد، (بيروت: ١٩٩٣ م)، ص ٦٥.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص ١٥٣.

(٨) الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، خصائص الائمة، تحقيق: محمد هادي الاميني مجمع البحوث الاسلامية، (مشهد: ١٩٩٦ م)، ص ٣٧.

من محدثي الامامية ورواة اخبارهم للقضاء على اسس الخيرة بالاسناد لما ورد عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) والائمة (عليه السلام)<sup>(١)</sup>، فيما يخص الغيبة فمع نهاية عهد الغيبة الصغرى، الف ابن بابويه القمي (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، احد كبار علماء الشيعة في وقته ووالد الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) كتاب الامامة والتبصرة من الخيرة، ردا على حالة الاضطراب داخل مجتمع الامامية، اذ بين ذلك في مقدمة كتابه بالقول: «ورأيت كثيرا ممن صح عقده، وثبتت على دين الله وطأته... قد أحادثه الغيبة، وطال عليه الامد حتى دخلته الوحشة، وأفكرته الاخبار المختلفة، والآثار الواردة، فجمعت أخبارا تكشف الخيرة وتجسم النعمة وتنبئ عن العدد، وتؤنس من وحشة طول الامد»<sup>(٢)</sup>.

يذكر ابن بابويه انه ضمن الكتاب اخبارا واحاديثا تبين عدد الائمة (عليه السلام) على وجه الدقة لكي يطمئن الشيعة الى صحة مذهبهم<sup>(٣)</sup>، اذ جرى التاكيد من قبل محدثي الشيعة في هذه الحقبة على الحديث الذي ورد عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والذي ينص على انه «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم يجتمع عليه الامة»<sup>(٤)</sup>، وفي بعض المصادر ورد اثنا عشر اميرا<sup>(٥)</sup>، وهذا الحديث كان معروفا عند اهل العامه الا ان اهتمام الامامية به جاء على يد ابن بابويه القمي (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) والكليني (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) في كتاب الكافي<sup>(٦)</sup>.

كما اكد بن بابويه على عدم تسمية وقت معين لانتهاء الغيبة وظهور الامام الغائب<sup>(٧)</sup>، ولا بد ان يكون ذلك ردا على الاشكالات التي طرحت من قبل الامامية في ذلك الوقت بعد ان طال امد غيبة الامام.

كما اوردت الاحاديث المؤكدة على أن الامامة لا تكون في اخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «لا تكون الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام)

(١) ينظر: ابن بابويه القمي، الامامة والتبصرة، ص ١١٠-١١٣-١١٩؛ الكليني، الكافي، ١/ ٥٢٥-٥٣٤؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٢٧١-٣٥٧.

(٢) ابن بابويه القمي، الامامة والتبصرة من الخيرة، ص ٩.

(٣) المصدر نفسه

(٤) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج ١، ص ٥٥؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج ١، ص ٣٤٨.

(٥) النعماني، الغيبة، ص ١٢٠؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٦٨؛ ابن طاووس، ضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحلي، الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، الخيام، (قم: ١٩٨٠م)، ص ١٦٩.

(٦) ابن بابويه القمي، الامامة والتبصرة، ص ٩٥

(٧) ابن بابويه، الامامة والتبصرة، ص ٩٥

وهي جارية في الاعقاب، في عقب الحسين (عليه السلام) (١).

وتطرق ابن بابويه الى ايراد احاديث عن الائمة المعصومين (عليهم السلام) تفند ادعاءات الفرق الشيعية الاخرى، من خلال ذكر الاحاديث الواردة في امامة الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) (٢)، وبطلان ادعاءات الفرق الاخرى كالاسماعلية والفضحية والواقفة (٣).

أكد ابن بابويه (ت: ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) على ذكر احاديث نقلها الرواة عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) حول وجوب معرفة امام الزمان من خلال التاكيد على الحديث الوارد عن الامام الباقر (عليه السلام) في ان "من مات لا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية كفر ونفاق وضلال" (٤).

ولدى ذكره للغيبة بين أن الروايات التي نقلت عن الائمة (عليهم السلام) اخبرت بحدوث الخيرة في الوسط الشيعي (٥)، لذا فقد ذكر ما ورد من روايات تحث على تمسك الامامية بمعتقدهم (٦).

شهد أواخر عهد الغيبة الصغرى بروز أول وأهم المجاميع الحديثية عند الامامية المتمثل بكتاب الكافي للكليني (ت: ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) الذي ضمنه فصلاً جاء في آخر الكتاب عن الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) والنص عليهم (٧) واخبار القائم بن الحسن (عليه السلام) (٨)، وفي اواسط القرن الرابع تقريباً انتهى ابن زينب النعماني (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) (٩) من تأليف كتابه عن الغيبة اذ صرح فيه انه مضى على الغيبة نيف وثمانون سنة (١٠).

وبذلك يكون تاريخ تأليف الكتاب بحدود سنة (٣٤٠هـ / ٩٥١م)، فان أهمية الكتاب تكمن في

(١) ابن بابويه القمي، المصدر نفسه، ص ٥٦-٥٧

(٢) ابن بابويه القمي، المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٩

(٣) ابن بابويه القمي، المصدر نفسه، ص ٧١-٧٣

(٤) ابن بابويه القمي، المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٥) ابن بابويه، المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٦) ابن بابويه، المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٧) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٥٢-٥٢٥.

(٨) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥١٤-٥٣٨.

(٩) محمد بن ابراهيم بن جعفر ابو عبد الله الكاتب المعروف بابن ابي زينب وضع التجاشي قائلاً: شيخ من اصحابنا عظيم القدر صحيح العقيدة، كثير الحديث قدم بغداد وخرج الى الشام ومات بها، له كتب عدده منها الغيبة، الرد على الاسماعلية، ينظر: التجاشي، الرجال، ص ٣٨٣؛ ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ١٥٣؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٢٦٧.

(١٠) النعماني، الغيبة، ص ١٥٩.

التقارب الزمني بين مدة تاليه وعهد الغيبة الصغرى، بالإضافة إلى ما رصده من مواقف للامامية من مسألة الغيبة عكست وبشكل واضح أوضاع المجتمع الشيعي انذاك.

فقد علل سبب التحير والفتن والتجاء بعض اتباع الامامية الى الاعتقاد بمذاهب أخرى هو قلة الاهتمام بالعلم والرواية إذ أكد على انهم «لم يهتموا بطلب العلم ولم يتعبوا أنفسهم وفي اقتنائه وروايته... وقد قال جعفر بن محمد الصادق (عليها السلام): «اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا»<sup>(١)</sup>.

فهو بذلك يعكس لنا صورة عن الفئات التي وقعت بالحيرة واتبعت الفرق الاخرى والذين يمكن ان يوصفوا بالبسطاء من العامة، إضافة إلى فئة كان لها علم بالرواية عن ال البيت (عليه السلام) إلا انه ذكر أن «الرواية تحتاج إلى الدراية، وخبر تدرية خير من ألف خبر ترويه»<sup>(٢)</sup>.

كما ذكر أن ضعف الايمان و الاطماع الشخصية وطلب الدنيا<sup>(٣)</sup>، هي أسباب دفعت بعض اتباع الامامية للشك والتوجه إلى المذاهب الأخرى.

يتميز النعماني بنقله الروايات عن أهل البيت تناولت عدة محاور عن الامامة والغيبة وانتظار الفرج وعلامات الظهور<sup>(٤)</sup>، إلا أن تعليقه بعد ذكر تلك الروايات يشير الى الواقع المضطرب للشيعية الامامية وسعيه في كتابه هذا الى ازاله اسس الاضطراب والشك فبعد ذكره الروايات المتواترة عن عدد الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) علق قائلاً: «فتأملوا يا معشر الشيعة - رحمكم الله - ما نطق به كتاب الله عز وجل وما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعن امير المؤمنين والائمة (عليهم السلام) واحد بعد واحد في ذكر الائمة الاثني عشر وفضلهم وعدتهم من طرق رجال الشيعة الموثقين عند الائمة، فانظروا إلى اتصال ذلك ووروده متواتراً، فإن تأمل ذلك يجلو القلوب من العمى وينفى الشك ويزيل الارتياب عمن أراد الله به الخير...»<sup>(٥)</sup>.

نقل النعماني ابرز التساؤلات التي طرحت من قبل اتباع الامامية حول وجود الامام الثاني عشر (عليه السلام) ومكان وجوده ومتى يغيب؟ وكم يعيش فمنهم من ذهب الى انه ميت ومنهم من انكر ولادته

(١) النعماني، المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٢) النعماني، المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣) النعماني، المصدر نفسه، ص ٢٩٣٠.

(٤) النعماني، المصدر نفسه، ص ٥٩-١٤٣-٢٠٠-٢٥٥.

(٥) النعماني، المصدر نفسه، ص ٦٥.

ويجحد وجوده ويستتهزئ بالمصدق من الامامية بوجود الامام بينها منهم من استطال المدة<sup>(١)</sup>.

لم يكتف النعماني (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) بنقل روايات اهل البيت فيما يخص الغيبة انما وصف وضع المجتمع الشيعي المضطرب اثر هذه الحادثة وهو بذلك اختلف عن ابن بابويه القمي (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) الذي اکتفى في كتابه بنقل الروايات المتواترة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التي حاول من خلالها القضاء على الشك والارتياب لدى المجتمع الشيعي وفي الاطار ذاته ألف الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)<sup>(٢)</sup> (كتاب كمال الدين وتمام النعمة) في اثبات الغيبة وكشف الحيرة حيث ذكر أن سبب تأليف الكتاب انه «وجد أكثر المختلفين إليه من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم (عليه السلام) الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقائيس، فجعلت أبذل جهدي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالاخبار الواردة في ذلك عن النبي والائمة صلوات الله عليهم»<sup>(٣)</sup>.

كما ذكر انه التقى برجل من أهل العلم والفضل من الشيعة في نيسابور قد حيرته وشككته اقوال كبار الفلاسفة والمنعطفين ببخارى في طول امر الغيبة، ذكر الشيخ الصدوق انه لما روى له اخبارا عن الغيبة واردة عن النبي وائمة اهل البيت (عليهم السلام) طلب منه ذلك الشخص تصنيف كتاب في يحوي ما ذكره له من اخبار<sup>(٤)</sup>، وذلك دليل على حاجة المجتمع الشيعي لمثل تلك المصنفات في عصر الحيرة الكبرى.

اكد الصدوق في كتابه على الروايات الواردة في اثبات الغيبة<sup>(٥)</sup>، والعلّة منها<sup>(٦)</sup>، وذكر التوقيعات المنسوية الى الامام الحجة بن الحسن (عليه السلام) كما انه اكد على ثواب انتظار الظهور والفرج وعلاماته.

كما يلاحظ أن الصدوق (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) ضمن كتابه ردود على شبّهات المخالفين سواء أكانوا من الفرق الشيعية الاخرى<sup>(٧)</sup>، او من اهل السنة، مما يعطي انطبعا عن مدى الشبهات التي

(١) النعماني، المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، شيخ الطائفة وفتيها ورد بغداد سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، له كتب كثير منها: كتاب المنع في الفقه وعلل الشرائع وثواب الاعمال وغيرها، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٨٩-٣٩٣؛ ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ١٤٧.

(٣) الصدوق، كمال الدين، ص ١٤.

(٤) الصدوق، كمال الدين ص ١٥.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٣١.

(٦) الصدوق، المصدر نفسه، ص ٤٣٨-٥٨٨.

(٧) الصدوق، المصدر نفسه، ص ٣٩-١٢٤.

اثارها اتباع الفرق الاخرى ضد الامامية بعد الغيبة والتي كان لها مساهمة واضحة في التشتت والحيرة في صفوف اتباع الامامية مما ادى الى لجوء قسم كبير منهم الى الالتحاق بتلك الفرق كما بينا سابقا.

واجه علماء الامامية عصر الحيرة والاضطراب بمؤلفات كان من اهدافها:

١- رفع الحيرة والشك عن الامامية من خلال ذكر الاخبار المتواترة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والائمة (عليه السلام) حول الغيبة.

٢- رد شبهات الخصوم التي اثيرت حول الغيبة وابطال دعوى الامامة لكل من حاول استقلال الاوضاع التي بها الطائفة.

٣- من خلال الروايات المنقولة عن رواة الائمة (عليهم السلام) قدم علماء الشيعة منهاجا للشيعة لمرحلة الغيبة والانتظار ووصف العصر الذي يكون فيه الظهور.

## المبحث الثاني: - الأثر الاجتماعي للسفراء الأربعة على المجتمع الشيعي الاثنا عشري في العراق

### أولاً: - نظام النيابة و تشكيلاته حتى عصر الغيبة

شكل نظام النيابة أو الوكالة حلقة وصل بين أئمة الشيعة الاثني عشرية و أتباعهم، و هي على نوعين إما نيابة خاصة يتم من خلالها تعيين نائب يشخص من قبل الإمام<sup>(١)</sup>، أو نيابة عامة فهي نيابة لم تحدد بشخص معين إنما حددت بعنوان عام ينطبق على الفقهاء في عصر الغيبة الكبرى<sup>(٢)</sup>.

أقام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شبكة من الوكلاء في مختلف المناطق و خلال البحث بجذور هذا النظام نجد أن هناك من يذهب إلى أنها كانت في عصر الإمام الصادق (عليه السلام)<sup>(٣)</sup>، بينما اعتبر بعض الباحثين أن نظام النيابة يعود إلى عصر الإمام الكاظم<sup>(٤)</sup>، و نورد هذه الآراء على النحو الآتي:

أولاً: أشار الطوسي إلى مجموعة من الأسماء قال إنهم وكلاء الإمام الصادق (عليه السلام) و منهم المفضل بن عمر<sup>(٥)</sup>، و الذي كان وكيلاً للإمام الصادق و الكاظم (عليهم السلام)<sup>(٦)</sup>.

و منهم نصر بن قابوس اللخمي<sup>(٧)</sup>، الذي قال عنه الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) إنه كان وكيلاً للإمام الصادق (عليه السلام) عشرين سنة و لم يعلم أنه وكيل و كان خيراً و فاضلاً<sup>(٨)</sup>، عبد الرحمن بن الحجاج الكوفي<sup>(٩)</sup>.

(١) للمزيد، ينظر: سند، محمد، دعوى السفارة في عصر الغيبة الكبرى، دار البلاغة، (بيروت: ١٩٩٢م)، ص ٢٩؛

آقائي، مسعود پور، تاريخ عصر الغيبة، ترجمة: انور الرصافي، (قم: ١٩٩٩م)، ص ١١٤.

(٢) سند، دعوى السفارة، ص ٣٠؛ آقائي، تاريخ عصر الغيبة، ١١٤ - ١١٥.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٥.

(٤) المدرسي، تطور المباني الفكرية، ص ٣٨.

(٥) المفضل بن عمر الجعفي: أبو عبد الله ضعفته كتب الرجال، و قيل، عنه بأنه متهافت مرتفع القول خطابي، ينظر:

الكشي، الرجال، ص ٦١٢؛ ابن الغضائري، الرجال، ص ٨٧.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٦.

(٧) نصر بن قابوس اللخمي القابوسي، ذكرت كتب الرجال أنه من أصحاب الإمام الصادق و الكاظم و الرضا (عليهم السلام)

و أنه كان ذا منزلة كبيرة عندهم، ينظر: الكشي، الرجال، ص ٧٤٧؛ النجاشي، الرجال، ص ٤٢٧؛ العلامة الحلي ن

خلاصة الأفعال، ص ٢٨٤.

(٨) الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٨.

(٩) عبد الرحمن بن الحجاج البجلي: كوفي سكن بغداد، ذكر النجاشي أنه رمي بالكيسانية و رمي عن الإمام أبي عبد الله

الصادق و الإمام الكاظم و لقي الرضا له كتب عدة رويت عنه، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٢٣٧؛ الطوسي،

ثانياً: إن نظام الوكالة تأسس في زمن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ولم يكن معروفاً في زمن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)<sup>(١)</sup>، و يحتاج من ذهب إلى هذا الرأي إلى أن ما كان يصل إلى الإمام الصادق من الحقوق الشرعية والهبات المتكونة من ( الزكاة والصدقات والنذور وأموال الوقف والهدايا العادية ) كانت تدفع إلى الإمام مباشرة أو إلى خادمة الموكل بإدارة بيت الإمام<sup>(٢)</sup>.

فمثلاً كان المعلى بن خنيس<sup>(٣)</sup>، خادم الإمام الصادق يستلم الأموال التي يهديها الشيعة إلى الإمام، وكان هذا الأمر قد دفع الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور إلى توجيه اتهامه إلى الإمام بالدعوة إلى نفسه إذ خاطبه قائلاً: «... لقد هممت أن أبعث إلى المدينة من يعقر نخلها ويسبي ذريتها، فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟ فقال: رفع إليّ أن مولاك المعلى بن خنيس يدعو إليك ويجمع لك الأموال فقال (الإمام) والله ما كان...»<sup>(٤)</sup>.

من خلال تتبع الأسماء التي أوردتها الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) على أن أصحابها وكلاء الإمام الصادق<sup>(٥)</sup> وجدنا بأن المصادر الأخرى لم تذكرهم بهذه الصفة، إنما ورد ذكرهم على أنهم رواة عن الإمام (عليه السلام) فقط، بل إن بعضهم لم توثقه المصادر مثل المفضل بن عمر<sup>(٦)</sup>، كما أن المصادر الشيعية لم تؤكد كونهم وكلاء الإمام الصادق، وبخاصة أن منهم من كان وكيلاً للإمام الكاظم (عليه السلام) لذا وقع الالتباس إذ ذكر الطوسي أن عبد الرحمن بن الحجاج كان وكيلاً للإمام الصادق إلا أن المصادر السابقة لم تؤكد ذلك<sup>(٧)</sup>، وفي ذكره لنصر بن قابوس على أنه وكيل الإمام الصادق (عليه السلام)<sup>(٨)</sup>، نجد أن المصادر ذكرت أنه روى عن الصادق لكنها لم تعطه صفة الوكالة<sup>(٩)</sup>، كما أكد المفيد أنه من خواص

الغيبية، ص ٣٤٧.

(١) المدرسي، تطور المباني الفكرية، ص ٣٨.

(٢) الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٤٤٦.

(٣) المعلى بن خنيس الكوفي المدني: مولى الإمام الصادق (عليه السلام) قتله داود بن علي العباسي والي المدينة قال عنه الجاشي:

إنه ضعيف لا يعول عليه له كتاب يرويه جماعة، ينظر: الكشي، الرجال، ص ٦٧٥؛ النجاشي، الرجال، ص ٤١٧؛

ابن الغضائري، الرجال، ص ٨٧.

(٤) الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٤٤٦.

(٥) الغيبية، ص ٣٤٦ وما بعدها.

(٦) قال عنه النجاشي: إنه فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعاب ولا قيل إنه كان خطيباً، ينظر: النجاشي، الرجال، ص؛

ابن الغضائري، الرجال، ص ٨٧.

(٧) الكشي، الرجال، ص ٥٤٩؛ النجاشي، الرجال، ص ٢٣٧.

(٨) الطوسي، الغيبية، ص ٢٣٣.

(٩) الكشي، الرجال، ص ٧٤٧؛ النجاشي، الرجال، ص ٤٢٧.

الإمام الكاظم (عليه السلام)<sup>(١)</sup>، ومن ذلك يمكن القول إن قيام بعض خواص الإمام الصادق باستلام بعض الهدايا من الشيعة لا يعد دليلاً على وجود نظام الوكالة الذي وجد بتشكيلاته المنظمة في زمن ابنه الإمام الكاظم (عليه السلام).

وهذا مما يدل على أن مصطلح الوكالة لم يتبلور بالصورة التي ظهر بها في أيام الإمام العسكري بل مرَّ بمراحل تطويرية اتخذت بمرور الوقت شكلاً أكثر امتداداً وتأثيراً وتنظيماً من السابقين وذلك للظروف التي مرَّ بها الأئمة المتأخرين التي فرضت عليهم إعطاء صلاحيات أوسع في التصرف واتخاذ المواقف أكثر من السابق وهذا مما أهلهم لأن يكونوا في لاحق الأيام أكثر صلاحيات ممن سبقهم، وظهر جيل من الشيعة قد أخذ هذه الشخصيات على أنها الأبواب والواسطة بينهم وبين المعصوم لدرجة أنه كان غيبة الإمام المهدي لم تشكل تلك الصدمة على العامة لأنهم لم يشاهدوا السابقين من الأئمة بل كانت توقعات ورسائل تأتي إليهم باتباع شخص معين.

كان وكلاء الإمام الكاظم موجودين في أغلب البلدان ذات التواجد الشيعي الإمامي مثل الكوفة<sup>(٢)</sup>، والمدينة<sup>(٣)</sup>، وبغداد<sup>(٤)</sup>، وقم<sup>(٥)</sup>، ومصر<sup>(٦)</sup>، والشام<sup>(٧)</sup>، وقد وصل ما لديهم من أموال الحقوق الشرعية عند وفاة الإمام إلى ثلاثين ألف<sup>(٨)</sup>، وسبعين ألف دينار<sup>(٩)</sup>، وهذه الأموال كانت سبباً لادعاء البعض من هؤلاء الوكلاء للوقف وانكار وفاة الإمام الكاظم<sup>(١٠)</sup>.

وقد توسعت شبكة الوكلاء وتكاملت في زمن الأئمة اللاحقين وبشكل خاص في زمن الإمام الهادي، إذ كانت كل طائفة من الوكلاء ترتبط بوكيل أعلى يعد مسؤولاً عن منطقة واسعة، فذكر النجاشي «أن القاسم بن محمد بن علي الهمداني، كان وكيلاً للناحية<sup>(١١)</sup>، وكان في وقته بهمدان معه أبو

(١) ذكر المفيد أن نصر بن قابوس قال للإمام موسى بن جعفر الكاظم «... لما توفي أبو عبد الله ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلت بك أنا وأصحابي...»، ينظر: المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٥١.

(٢) الكشي، الرجال، ص ٧٧١، ٧٧٥.

(٣) الكشي، الرجال، ص ٧٣٦؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٥٢.

(٤) الكشي، الرجال، ص ٤٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٦٠.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٦٤.

(٧) الكشي، الرجال، ص ٧٣٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ٧٠٦، ٧٦٠، ٧٨٦؛ الطوسي، الغيبة، ص ٦٤.

(٩) الكشي، الرجال، ص ٧٦٧؛ الطوسي، الغيبة، ص ٦٤.

(١٠) الكشي، الرجال، ص ٧٦٠.

(١١) الناحية المقدسة: مصطلح شيعي جرى استخدامه منذ الأيام الأولى من الغيبة الصغرى ويراد منه ناحية الإمام

علي بسطام بن علي والعزير بن زهير، ثلاثتهم وكلاء في موضع واحد همذان و عن رأيه يصدر، ومن قبله عن رأي أبيه أبي عبد الله هارون بن عمران الهمذاني وكان أبو عبد الله وابنه أبو محمد وكيلين»<sup>(١)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الرجال الذين صدرت بحقهم بعض التوثيق والكلام بها وصفهم بأنهم ثقات ومعتمدون<sup>(٢)</sup>، كانوا وكلاء ماليين للأئمة وأن تلك التوثيقات ناظرة إلى الأمور الحسبية و مرتبطة بها، كما أنهم لم يكونوا في الحقيقة علماء أو رواة أو نقلة علم بالمعنى المألوف، أي أنهم لم يكونوا مراجع في العلم والتدريس والإفتاء بل إن توثيقهم كان بهدف إرجاع الشيعة إليهم كقناة سليمة لإيصال الحقوق الشرعية لا باعتبارهم مرجعاً في علوم الدين<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: - ظهور السفراء الأربعة والتوقيعات

### ١ - السفراء الأربعة:

لعبت الوكالة أو النيابة عن المعصوم دوراً جوهرياً في إدارة المجتمع الشيعي في حقبة الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩ هـ / ٨٧٣ - ٩٤٠ م).

ففي هذه المرحلة الحرجة بالنسبة للبناء الداخلي للطائفة الاثني عشرية، كان الإمام الثاني عشر يباشر أمور الطائفة عن طريق نواب خاصين عرفوا بالسفراء الأربعة وهم:

١ - عثمان بن سعيد العمري، عدته كتب الشيعة تارة من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) وتارة من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام)، إذ ذكره الطوسي في جملة أصحاب الإمام علي بن محمد الهادي قائلاً: ”عثمان بن سعيد العمري يكنى أبا عمرو السمان ويقال له: الزياد خدمه (عليه السلام) وله إحدى

---

المنتظر وشخصه (عليه السلام) وذلك مراعاة للظروف الأمنية الشديدة، وإلى جانب هذا المصطلح عبر الشيعة عن الإمام بتعابير منها الصاحب، وصاحب الدار وصاحب العصر وولي الأمر وغيرها من التعابير المنتشرة في كتاب الحديث والفقه وكلها يقصد بها الإمام (عج).

(١) النجاشي، الرجال، ص ٣٤٤.

(٢) صدر توقيع من الإمام علي بن محمد الهادي في توثيق عدد من وكلاءه مثل علي بن جعفر الهادي الذي وصفه بالغائب العليل، وأيوب بن نوح بن دراج وإبراهيم بن محمد الهمذاني وأحمد بن حمزة وأحمد بن إسحاق وصفهم بأنهم ثقات جميعاً، ينظر: الكشي، الرجال، ص ٨٣١؛ التفرشي، نقد الرجال، ج ١، ص ٨٦؛ الخاقاني، الرجال، ص ٧٧.

(٣) علي، المهدي المنتظر، ص ١٢٤.

عشر سنة و له إليه عهد معروف” (١).

وأشار إلى توثيق الإمام له إذ قال: «أخبرني جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى، عن أبي علي محمد بن همام الإسكافي، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت: وعن أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال: دخلت على أبي الحسن

علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل وأمر من نمثل فقال لي (عليه السلام): ” هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقول وما أداه إليكم فعني يؤديه فلما مضى أبو الحسن (عليه السلام) وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) ذات يوم فقلت له (عليه السلام) مثل قولي لأبيه فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قال لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعني يؤديه” (٢)

نلاحظ أن الطوسي كثير ما يستخدم عبارة ((أخبرني جماعة)) أثناء ذكره للرواة الذين نقل عنهم، كما أن الرواية توحى بأن الإمام لا يتمكن من الاتصال بالشيعة في كل الأوقات مما جعل العمري يحتل مكانة متميزة كونه الوساطة بين الإمام والشيعة، وبشكل عام فإن الرواية تهدف إلى إقناع الشيعة بتوثيق عثمان بن سعيد العمري وتوحي بأن هذه الثقة ممتدة إلى ما بعد وفاة الأئمة وقد ورد في كتاب الغيبة كثير من هذه الروايات التي تؤكد على أن الأئمة المتأخرين قد وثقوا عثمان بن سعيد مع ابنه محمد، وتحوي في نفس الوقت على عبارات لا تصرح بأسماء الرواة منها مثلاً قول الطوسي: حدثني بعض الشراف من الشيعة الإمامية أصحاب الحديث (٣)،

بينما ذكر ابن شهر آشوب أنه أحد أصحاب الإمام محمد الجواد (عليه السلام) إذ قال: (وكان بابه عثمان بن سعيد السمان) (٤).

وورد ذلك عند العلامة الحلي حيث قال «عثمان بن سعيد - بفتح السين - العمري - بفتح العين - يكنى أبا عمرو السمان يقال له الزيات الأسدي: من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني (عليه السلام) و

(١) الرجال، ص ٣٨٩.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٨.

(٣) الغيبة، ص ٢٣٩.

(٤) المناقب، ج ٣، ص ٤٨٨.

خدمه و له إحدى عشر سنة و له إليه عهد معروف و هو ثقة، جليل القدر، وكيل أبو محمد (عليه السلام)“<sup>(١)</sup>.  
إن ما ذكره ابن شهر آشوب و العلامة الحلي لا يتفق مع ما ذكره الطوسي من أن عثمان بن سعيد  
خدم الإمام الهادي (عليه السلام) و له إحدى عشر سنة<sup>(٢)</sup>.

يلاحظ اختلاف الروايات التي تناول التحاق العمري بخدمة الأئمة، كما أن مسألة التحاقه بهذا  
العمر المبكر تثير التساؤل خاصة و أن المصادر لا تذكر شيئاً عن ميلاد السفير و لا عن أيام شبابه و لا  
نعرف شيئاً عن والده و مكانته في الطائفة<sup>(٣)</sup>، تدل الروايات الواردة في المصادر على أن العمري كان  
مقرباً من الإمام الهادي كما أخذ يباشر أمور الطائفة في الفترة التي كان بها الإمام تحت عين السلطة  
التي حدثت من التفائه بالشيعة و قد ذكر الطوسي ذلك فقال: أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن  
موسى... عن أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد الهادي  
(عليه السلام) في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي أنا أغيب و أشهد و لا يتهيأ لي الوصول جاء فيه ”اجتمعنا  
إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) نسأله عن الحجة من بعده و في مجلسه (عليه السلام) أربعون رجلاً فقام إليه  
عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له: يا ابن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني  
فقال له: اجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج، فقال: لا يخرجن أحد فلم يخرج منا أحد إلى أن كان بعد  
ساعة فصاح (عليه السلام) بعثمان فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم؟... قال: جئتم تسألوني عن الحجة  
من بعدي... فقال: هذا إمامكم من بعدي و خليفتي... فأقبلوا من عثمان ما يقوله و انتهوا إلى أمره و  
أقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم و الأمر إليه“<sup>(٤)</sup>.

نتساءل هنا عن تصرف عثمان بن سعيد في مجلس الإمام العسكري إذ أنه غضب من كلام الإمام  
حينما قال له اجلس يا عثمان و هم ليخرج من المجلس لولا أمر الإمام بعدم خروج أحد ثم تذكر  
الرواية قول الإمام حول الحجة من بعده، و إرجاع الشيعة إلى عثمان باعتباره نائباً للإمام.

كما تولى العمري تجهيز الإمام العسكري (عليه السلام) بعد وفاته و قد اعتبرها الشيعة العلامة الدالة على  
أنه نائب للإمام و سفيره و إنه قد عمل ذلك بأمر من الإمام<sup>(٥)</sup>، و تصدى العمري لمنصب السفارة لمدة

(١) العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٤٩٤

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، ص ١٢٤.

(٣) علي، المهدي المنتظر، ص ٩٩.

(٤) (١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٠.

(٥) علي، المهدي المنتظر، ص ٩٩.

عشرون سنة بعد الغيبة الصغرى<sup>(١)</sup>، كما أخذ على عاتقه إدارة شؤون الطائفة و إيصال التوقيعات<sup>(٢)</sup>، الصادرة من الناحية المقدسة إلى الشيعة الإمامية و الإجابة على أسئلتهم<sup>(٣)</sup>.

و يلاحظ انتقال عمل السفراء بعد الغيبة الصغرى من سامراء إلى بغداد بعد تضاؤل دور سامراء التي أنشئت على أنها مستعمرة عسكرية للأتراك<sup>(٤)</sup>، و بما أن الأمراء الأتراك كانوا في أكثر الأحيان ضد الشيعة و أئمتهم بحكم انتمائهم المذهبي و بعد انقضاء عصر الأئمة لم يعد هناك سبب لوجود السفير في سامراء فانتقل إلى بغداد و أقام بجانب الكرخ الذي لا يكاد يسكنه غير الشيعة<sup>(٥)</sup>، و أصبحت بغداد مركز الحركة الشيعية و الناحية المقدسة التي كان الشيعة يحملون الأموال إلى السفير فيها من مراكز بعيدة و يقدمون أسئلتهم<sup>(٦)</sup>.

و من خلال الاطلاع على بعض ما وجه من أسئلة من قبل الإمامية للسفير الأول نجد أن هناك صلة بين السفير الأول و بين الشيعة الإمامية في بعض المناطق ذات التواجد الشيعي الإمامي منها الكوفة التي كانت ترد منها أسئلة من الإمامية هناك<sup>(٧)</sup>، و هذا يدل على استمرارية تواجد الإمامية الغالب في الكوفة رغم الجو الزيدي الذي عمَّ معظم أرجائها<sup>(٨)</sup>.

و كذلك وردت أسئلة من قم مما يدل على وجود صلوات بين السفراء و أهل قم و منهم المحدث أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي، الذي قال عنه الطوسي: بأنه «كبير القدر و كان من خواص أبي محمد (عليه السلام)» و رأى صاحب الزمان (عليه السلام) و هو شيخ القميين و وافدهم، و له كتب عدة...<sup>(٩)</sup>، الذي سأل السفير الأول عن الخلف بعد الإمام العسكري (عليه السلام) و عما إذا كان قد رآه أو التقى به<sup>(١٠)</sup>.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤١.

(٢) عن معنى مصطلح التوقيع، ينظر: ص ١٢٢ من الدراسة.

(٣) علي، المهدي المنتظر، ص ١٠٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٥٥؛ الهمداني، البلدان، ص ٣٦٨.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٤٤٨.

(٦) علي، المهدي المنتظر، ص ١٠٣.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٧.

(٨) إن نظرة في كتب الرجال و منها كتاب الرجال للنجاشي تعكس لنا صورة عن كثرة أعداد الزيدية في الكوفة مما يعطي انطباعاً بتغلب أتباع الزيدية على غيرهم من المذاهب.

(٩) الفهرست، ص ٧٠.

(١٠) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٣.

وقد ذكر الكليني الرواية السابقة قائلاً: «عن محمد بن عبد الله و محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا و الشيخ أبو عمرو و رحمه الله ( العمري ) عند أحمد بن إسحاق...»<sup>(١)</sup>، في تسمية من رآه (عليه السلام)<sup>(٢)</sup>، في الوقت الذي لم تشر المصادر إلى التقاء الشيخ الكليني مع أي من السفراء في حين أنه كان معاصراً لهم جميعاً إذ أنه توفي سنة ( ٣٢٩هـ / ٩٤٠م )<sup>(٣)</sup>، و بنفس السنة التي توفي فيها آخر النواب<sup>(٤)</sup>، في حين أن الكليني سكن ببغداد في درب السلسلة بباب الكوفة و حدث بها و انتهت إليه رئاسة الإمامية في أيام المقتدر<sup>(٥)</sup>.

توفي السفير الأول في سنة ( ٢٨٠هـ / ٨٩٣م ) و قد ورد في المصادر أن توقيعاً نسب إلى الإمام المنتظر (عليه السلام) صدر لتعزية محمد بن عثمان العمري بوفاء أبيه و يقضي التوقيع بتعيين الابن مكان أبيه<sup>(٦)</sup>.

تولى محمد بن عثمان بن سعيد العمري النيابة بعد وفاة أبيه و صدر التوقيع المذكور كان قد ساعد أباه في تدبير شؤون الطائفة منذ عهد الإمام الحسن العسكري<sup>(٧)</sup>، استمرت نيابة أبي جعفر العمري من ( ٢٨٠ - ٣٤٠هـ / ٨٩٣ - ٩٥١م ) تولى خلالها تدبير شؤون الطائفة و إيصال التوقيعات الصادرة و الإجابة عن أسئلة الشيعة<sup>(٨)</sup>، و بشكل خاص عن الإمام الغائب و غيرها<sup>(٩)</sup>، و قبيل وفاته في وقت مرضه سأله قادة الشيعة عن خليفته فأخبر بأن الحسين بن روح النوبختي هو خليفته فعن جعفر بن أحمد بن مئيل قال: «لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله و أحدثه و أبو القاسم بن روح عند رجله فالتفت إلي ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح قال: فقممت من عند رأسه و أخذت بيد أبي القاسم و أجلسته في مكاني و تحولت إلى عند رجله»<sup>(١٠)</sup>.

(١) الكافي، ج ١، ص ٣٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٣٧٧؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢١١.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٣.

(٥) النجاشي، الرجال، ص ٣٧٠.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٣.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٢.

(٨) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٤.

(٩) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٥.

(١٠) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٩.

٣ - أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، و ينتمي إلى الأسرة الشهيرة بني نوبخت التي كان لها دوراً كبيراً في السياسة و العلوم، تولى النيابة في (٣٠٤ هـ / ٩١٦ م) و كان من خواص أبي جعفر العمري فعن أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري «كان أبو القاسم بن روح وكيلاً لأبي جعفر سنين كثيرة ينظر في أملاكه و يلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة و كان خصيصاً به...»<sup>(١)</sup>.

و عندما توفي أبو جعفر العمري أوصى بنصب بن روح نائباً ثالثاً للإمام الغائب... لما مات أبو جعفر صارت النيابة إلى أبي القاسم و جلس في الدار ببغداد و جلس حوله الشيعة و خرج ذكاء الخادم و معه عكازه و مدرج و حقّه، و قال: إن مولانا قال: إذا دفنتي أبو القاسم و جلس فسلم هذا إليه...»<sup>(٢)</sup>.

بدأ بن روح بنشاطه الوظيفي بكتابة التوقيعات للوكلاء في مختلف المناطق و كان أول توقيع أرسله إلى مدينة الأهواز (٣٠٥ هـ / ٩١٧ م)<sup>(٣)</sup>.

استمرت نيابة السفير الثالث حتى سنة (٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م) إذ بوفاته<sup>(٤)</sup>، انتقلت النيابة إلى السفير الرابع.

٤ - علي بن محمد السمرى: أوصى ابن روح أثناء احتضاره إلى السمرى سفيراً رابعاً للناحية<sup>(٥)</sup>، و اعترفت الطائفة به إلا أن سفارته لم تدم سوى ثلاث سنوات و بوفاته (٣٢٩ هـ / ٩٤١ م) انتهت الغيبة الصغرى، و قبل وفاته و وجه رسالة إلى الطائفة ذكر فيها أنه سيموت بعد سنة أيام و لما سأله عن خليفته أجابهم بالقول: «الله أمرٌ هو بالغه و قضى»<sup>(٦)</sup>.

تشير المصادر الإمامية إلى أن السفراء الأربعة قد نصبوا من قبل الأئمة المتأخرين إذ وردت نصوص دلت على تعيين السفيرين الأول و الثاني من قبل الإمام العسكري (عليه السلام) إذ خاطب نفرٌ من الشيعة سأله عن خليفته فقال لهم: "... و اشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري و كيلى و أن ابنه محمد و كيل

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٥٠.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٤، ص ١٩٠.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٥١.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٤.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٣٣، الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

ابني مهديكم”<sup>(١)</sup>، كما ذكر السفراء الثاني والثالث أنهم مأمورون بتسمية من يخلفهم<sup>(٢)</sup>.

إلا أننا نجد أن هناك خبراً ينقل في المصادر الامامية عن أحمد بن إبراهيم أنه قال: «دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) في سنة اثنين وستين و مائتين فكلمتها من وراء حجاب و سألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم ثم قالت و الحجة بن الحسن بن علي فسّمته... فقلت: أين الولد؟ فقالت: مستور فقلت: إلى من تفرع الشيعة؟ فقالت لي: إلى الجدة أم أبي محمد (عليه السلام)، فقلت لها: اقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن علي (عليه السلام) فإن الحسين بن روح أوصى إلى أخته زينب بنت علي...»<sup>(٣)</sup>.

يلاحظ أن السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد (عليه السلام) وصفت الجدة أم الإمام العسكري موضع الوساطة أو النيابة عن الإمام الغائب و لم يرد ذكر للسفراء.

و يذهب أحد الباحثين إلى أن عدم ورود ذكر للسفراء في المصادر الشيعية القديمة و القريبة من عصر الغيبة كـ “الإمامة و التبصرة من الحيرة” لابن بابويه القمي و (الكافي) للكليني و ((فرق الشيعة)) للنوبختي (توفي أوائل القرن الرابع الهجري)، يدل على أن إنشاء منصب السفراء لا يدخل في العقيدة الدينية، إذ جاء المنصب نتيجة للتنظيم<sup>(٤)</sup>، و من متطلبات مرحلة الغيبة الصغرى وفق حاجة المجتمع الشيعي الإمامي آنذاك.

كان السفير في الغيبة الصغرى هو النائب العام للإمام علي جميع الشيعة الإمامية، و كان يستعين بعدد من الوكلاء يدبرون أمور الطائفة في مناطق تواجدهم<sup>(٥)</sup>، و يتلقون التعليمات من السفير بوصفه نائباً عن الإمام كان من مهام السفير الإجابة عن أسئلة الشيعة التي تركزت حول شخصية الإمام الغائب، إذ سئل عثمان بن سعيد العمري إن كان قد رأى الإمام القائم و عن اسمه الذي منع الشيعة عن التلفظ به<sup>(٦)</sup>، و قد علل العمري ذلك بقوله: «إن الأمر عند السلطان أن أبي محمد (عليه السلام) مضى و لم

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨، ص ٢٦٥.

(٣) الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٦٦؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي، إثبات الوصية (المنسوب)، ط ٢، بيروت: ١٩٨٨م، ص ٢٨٦؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٢٠١؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٠.

(٤) علي، المهدي المنتظر، ص ٩٧.

(٥) شغل عدد من الوكلاء منصب الوكالة على مناطقهم للسفراء منهم محمد بن علي السلمغاني الذي كان سفيراً لابن روح النوبختي كما كان أبو عبد الله البرزفري و كلاً للسفير الأول و الثاني في الكوفة، و الحسن بن محمد الصيدلاني و كيل الوقف بواسط بتعز، ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص ٥٠٤؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٥٠.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٨؛ أيوب، محمد، الالم الخلاصي في الإسلام، ترجمة: أمير ججي الدومنيكي، المركز الأكاديمي

يخلف ولدًا وقسم ميراثه وأخذ من لاحق له وصبر على ذلك... وإن وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك»<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن هذا النوع من الأسئلة قد تكرر على السفير الثاني إذ روي عن محمد بن عثمان العمري السفير الثاني أنه سئل «أرأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو (عليه السلام) يقول اللهم انجز لي ما وعدتني»<sup>(٢)</sup>.

كان من مهام السفير الأساسية إيصال أسئلة الشيعة الإمامية إلى الناحية المقدسة واستلام الحقوق الشرعية وتوزيعها في مواردها وإرسال الأسئلة والاستفتاءات الشرعية للإمام للإجابة عليها، وليس من السهل تقدير المدخول السنوي للناحية، للسرية التامة التي أحاط بها السفراء معاملاتهم إلا بعض الإشارات وردت عن بعض ما وصل إلى الناحية المقدسة من أموال.

ففي عهد الإمام العسكري (عليه السلام) نجد أن إحدى عطايا الإمام إلى أحد أتباعه وصلت إلى مائة ألف دينار فقد اعترض محمد بن علي بن بلال<sup>(٣)</sup>، على اتفاق أحد وكلاء الإمام العسكري (عليه السلام) في الحج فكتب إليه الإمام «كنا أمرنا له بمائة ألف دينار، ثم أمرنا له بمثلها فأبى قبوله إبقاء علينا ما للناس والدخول في أمرنا فيما لم ندخلهم فيه»<sup>(٤)</sup>.

«واجتمع الشيعة في دينور»<sup>(٥)</sup>، لتسليم أبي العباس أحمد الدينوري الملقب بأستاره مبلغ للناحية قدره ستة عشر ألف دينار<sup>(٦)</sup>، ويلاحظ هنا أن الإمامية قد طلبوا منه ألا يخرج المال إلا بحجة بسبب حيرة الشيعة بعد وفاة العسكري وعدم معرفة الباب للإمام في هذا الوقت مما يدل على التزام الإمامية بأداء ما عليهم من حقوق حتى في وقت الحيرة التي أعقبت الغيبة.

ووضع السفراء نظاماً للوساطة بينهم وبين نوابهم في الأماكن ذات الوجود الشيعي، ليكونوا بمنجاة من مطاردة السلطة<sup>(٧)</sup>، كان الوكلاء يجمعون ما تبرع به الطوائف من جميع الأشياء التي يودون

للأبحاث، (بيروت: ٢٠١٣م)، ص ٣١٣.

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٤٠؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢٤٥.

(٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٤٠.

(٣) محمد بن بلال أبو طاهر ذكره الطوسي في أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) و وصفه بأنه ثقة، ينظر: الطوسي، الرجال، ص ٤٠١؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٤٣؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ١٤٨.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ١٤٦.

(٥) دينور: مدينة من أعمال الجبل بينها وبين همذان عشرون فرسخاً، ينظر: ياقوت الحموي، معجم، ج ٢، ص ٥٤٥.

(٦) الطبري، دلائل الإمامة، ص ٥١٩.

(٧) علي، المهدي المنتظر، ص ١٢٥.

إرسالها إلى الإمام<sup>(١)</sup>، وترسل تحت مسمى (( مال الغريم ))<sup>(٢)</sup>، ويعلل المفيد ذلك بالقول «و هذا من كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية»<sup>(٣)</sup>، وأحياناً كانت الأموال ترسل على شكل سفاتج<sup>(٤)</sup>، إذ روي عن محمد بن صالح أنه قال: «... كان لأبي على الناس سفاتج من مال الغريم فكتبت إليه أكلمه فكتب: طالبهم واستقض عليهم فقضاني الناس إلا رجلاً واحداً كانت عليه سفاتجة بأربعمائة دينار...»<sup>(٥)</sup>.

و إضافة إلى الأموال كانت ترسل أشياء عينية إذ أرسلت امرأة من أهل دينور ما لا يقدر بألف دينار إضافة إلى حُلِّيّ ذهبية و أحجار كريمة<sup>(٦)</sup>.

أما عن موارد صرف الحقوق الشرعية و نخص بالذكر الخمس فإن الإمامية وفقاً لما ورد عن أهل البيت تقرُّ بأن الخمس واجب في كل ما غنم بالحرب و غيرها من الأموال و السلاح و الرقيق... فأما من له الخمس فهم: الله تعالى و رسوله و قرابة رسوله (صلى الله عليه واله) و اليتامى منهم و مساكينهم و أبناء سبيلهم خاصة<sup>(٧)</sup>.

و تقر الشيعة أن للإمام الخمس و من عمل فيها بغير إذنه فحكمه حكم العامل فيما لا يملكه بغير إذن المالك من سائر المملوكات<sup>(٨)</sup>، على الرغم من ورود توقيع من الامام الغائب بانه قد احل لاتباع الامامية التصرف فيه<sup>(٩)</sup>.

لذلك اختلف علماء الإمامية حول صرف الأخماس و أقر المفيد ذلك الاختلاف بالقول: «و قد

(١) المصدر نفسه

(٢) الغريم: الذي له دين و الذي عليه دين جميعاً، و قد استخدم الشيعة هذه التسمية للدلالة على الأموال المنقولة للناحية المقدسة و حرصاً على عدم كشفها أمام السلطة، ينظر:

(٣) الإرشاد، ج ٢، ص ٣٦٢.

(٤) السفاتجة: وتعني أن تعطي مالاً لأحد و لآخذه مال في بلد فيوفيه إياها فيستفيد أمن الطريق، ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ١٩٤.

(٥) ابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي، الثاقب في المناقب تحقيق نبيل رضا علوان، ط ٢، مطبعة الصدر، (قم: ١٩٩٢م)، ص ٥٩٤؛ الراوندي، قطب الدين، الخرائج و الجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليها سلام، (قم: ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٦٩٩.

(٦) الطوسي، الغيبة، ٣٠٤.

(٧) سلال الديلمي، حمزة بن عبد العزيز الديلمي، المراسم العلوية، تحقيق: حسن الحسيني الأميني، أمير، (قم: ١٩٩٣م)، ص ١٤١.

(٨) المفيد، المقنعة، ص ٢٨٦.

(٩) الطوسي، الغيبة، ص.

اختلف قوم من أصحابنا في ذلك عند الغيبة و ذهب كل فريق منهم فيه إلى مقال: فمنهم من يسقط  
غرض إخراجهم لغيبة الإمام... وبعضهم يوجب كنزه و تناول خيراً ورد: أن الأرض تظهر كنوزها  
عند ظهور القائم مهدي الأنام، وإنه (عليه السلام) إذا قام دله الله سبحانه و تعالى على الكنوز فأخذها من  
كل مكان.

و بعضهم يرى عزله لصاحب الأمر (عليه السلام): فإن خشي إدراك المنية قبل ظهوره وصى به إلى من  
يثق به في عقله و دينه ليسلمه إلى الإمام (عليه السلام) إن أدرك قيامه و إلا وصى به إلى من يقوم مقامه في الثقة  
و الديانة ثم على هذا الشرط إلى أن يظهر إمام الزمان (عليه السلام).

و أوضح المفيد تأييده للرأي الأخير فقال: و هذا القول عندي أوضح من جميع ما تقدم لأن  
الخمسة حق و جب لغائب، لم يرسم فيه قبل غيبته رسماً يجب الانتهاء إليه، فوجب حفظه عليه إلى  
وقت إيباه أو التمكن من إيصاله إليه أو وجود من انتقل بالحق إليه، و جرى أيضاً مجرى الزكاة التي  
يعدم عند حلها مستحقها فلا يجب عند عدمه سقوطها و لا يحل التصرف فيها على حسب التصرف  
في الأملاك و يجب حفظها بالنفس و الوصية بها إلى من يقوم بإيصالها إلى مستحقها من أهل الزكاة  
من الأصناف، و إن ذهب ذاهب إلى صنع ما صنعاه في شطر الخمس الذي هو حق خالص للإمام  
(عليه السلام) و جعل الشطر الآخر في يتامى آل الرسول (صلى الله عليه و آله) و أبناء سبيلهم و مساكينهم  
على ما جاء في القرآن لم تبعد إصابته الحق في ذلك، بل كان على صواب، و إنما اختلف أصحابنا في هذا  
الباب لعدم ما يلجأ إليه فيه من صريح الألفاظ و إنما عدم ذلك لموضع تغليظ المحنة مع إقامة الدليل  
بمقتضى العقل و الأثر من لزوم الأصول في خطر التصرف في غير المملوك الأذن المالك و حفظ  
الودائع لأهلها، ورد الحقوق<sup>(١)</sup>.

بينما ذهب بعض علماء الإمامية إلى أن الأحماس قد أحلت للإمامية في زمان الغيبة إذ أكد سلار  
الدلمي أنه «في هذا الزمان قد أحلوها مما نتصرف فيه من ذلك كراماً و فضلاً لنا خاصة»<sup>(٢)</sup>، و يستند  
هذا الرأي على ما ورد في أحد التوقيعات المنسوبة للإمام الغائب (عليه السلام) و الذي جاء فيه «... و أما  
الخمس فقد أبيع لشيعتنا و جعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب و لادتهم و لا تحبث»<sup>(٣)</sup>.

(١) المقنعة، ص ٢٨٧.

(٢) المراسم العلوية، ص ١٤٢.

(٣) الصدوق، كمال الدين و تمام النعمة، ص ٤٨٥؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٢؛ الطبرسي، ابو منصور أحمد بن علي بن  
أبي طالب الطبرسي، الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، (النجف الأشرف: ١٩٦٦م)، ج ٢، ص  
٢٨٣.

أما الطوسي فإنه يرى بأن الأئمة» في حال الغيبة فقد رخصوا لشيعتهم حقوقهم فيما يتعلق بالأخماس وغيرها مما لا يدلله من المناكح والمتاجر والمساكن فأما ما عدا ذلك فلا يجوز التصرف فيه على حال، وما يستحقونه من الأخماس في الكنوز والمعادن وغيرهما في حال الغيبة فقد اختلف أقوال الشيعة في ذلك وليس فيه نص معين فقال بعضهم: إنه جار في حال الاستتار مجرى ما أبيح لنا من المناكح والمتاجر، وهذا لا يجوز العمل عليه لأنه ضد الاحتياط وتصرف في مال الغير إذن قاطع، وقال قوم: إنه يجب حفظه ما دام الإنسان حياً فإذا حضرته الوفاة وصى به إلى من يثق به من إخوانه ليسلم إلى صاحب الأمر، وقال قوم: يجب دفنه لأن الأرضين تخرج كنوزها عند قيام القائم، وقال قوم يجب أن يقسم الخمس ستة أقسام فثلاثة أقسام للإمام يدفن أو يودع عند من يوثق بأمانته والثلاثة أقسام الأخر تفرق على أيتام آل محمد ومساكينهم وأبناء سبيلهم لأنهم المستحقون لها وهم ظاهرون، وعلى هذا يجب أن يكون العمل لأن مستحقها ظاهر، وإنما المتولي لقبضها أو تفرقتها ليس بظاهر فهو مثل الزكاة في أنه يجوز تفرقتها وإنه يجوز تفرقة الخمس مثل الزكاة إذا كان المتولي (المتولي) لقبضها ليس بظاهر بلا خلاف وقد تقدم في بحث الزكاة وإن كان الذي يجيء حمل الصدقات إليه ليس بظاهر وإن عمل عامل على واحد من القسمين الأولين من الدفن أو الوصاية لم يكن به بأس فأما القول الأول فلا يجوز العمل به<sup>(١)</sup>.

## ٢ - التوقيعات في الغيبة الصغرى

التوقيع: لغة: ما يقع في الكتاب<sup>(٢)</sup>، اصطلاح يطلق على نسخة أمر أو تشريف<sup>(٣)</sup>، ملكي أو خليفتي أو أميري يرسم بتعيين موظف<sup>(٤)</sup>، أو عزله<sup>(٥)</sup>، أو ترتيب مستخدم في إحدى الوظائف الهامة، كتعيين

- 
- (١) الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط، تحقيق: محمد تقي الكشحي، المطبعة الحيدرية، (طهران: د.ت)، ج ١، ص ٢٦٤.  
(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٧م)، ج ٣، ص ١٣٠.  
(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٨م)، ج ١٢، ص ٥٦؛ ج ١٤، ص ٢١٩؛ الفلقشندي، حمد بن علي صبح الأعشى في صناعة الانشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت)، ج ٧، ص ٢٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٨٠؛ ج ١٠، ص ٢٧٨.  
(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٢٨٥.  
(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٣٢.

نقيب<sup>(١)</sup>، أو قاضي<sup>(٢)</sup>، أو قاضي قضاة وقد يسمى فرماناً<sup>(٣)</sup>، و يقرأ بحضور الأعيان في الجوامع أو المدارس و بتلى من فوق المنابر<sup>(٤)</sup>، و التوقيع كالتقليد تحدّد فيه الأمور التي يفوض بها صاحب التقليد كافة، و لعل أساس التوقيع و أصله ما كان يكتبه الخليفة أو الملك أو الأمير أو السلطان أو الوزير تعليقاً على كتاب أو رفقاً أو ملتصقاً بتوقيعه بجملة أو عدة جمل قصيرة هي جواب الكتاب أو الرقعة، و قد يكون الجواب أو التوقيع إما على ظهر الرقاع أو في حاشية الكتاب و قد يكون في هذه الحالة شعراً أو نثراً مسجوعاً أو آية كريمة أو حديثاً شريفاً<sup>(٥)</sup>.

و عند الإمامية تشير التوقيعات إلى أجوبة الأئمة على الكتب الواردة اذ عرف على أنه ما يوقع في الكتاب من الجواب و منه توقيع الإمام العسكري (عليه السلام)<sup>(٦)</sup>، و في بيان معنى التوقيع يؤكد الإمامية على أنه يطلق في لسان رواة الشيعة، مطابقاً مع العرف السائد آنذ على الكلمات القصار التي تمليها أقلام الكبراء في ذيل الرسائل و العرائض و نحوها لأجل جواب السؤال الذي تتضمنه أو حل المشكلة التي تحتويها أو التعبير عن وجهة نظر معينة فيها، و بناءً على ذلك فإن التوقيعات التي نسبت إلى الإمام المنتظر (عج)، تعبر عن ما يذكر في جواب الأسئلة الواردة بوساطة النواب في مختلف المواضيع<sup>(٧)</sup>.

حملت تلك التوقيعات في ثناياها إشارات عن أحوال المجتمع الشيعي للفترة التي تلت الغيبة مباشرة و من خلالها يمكن رسم ملامح الحراك المجتمعي للإمامية بتأثير عامل الغيبة و يمكن تبويب تلك التوقيعات حسب المواضيع التي وردت فيها و كما يلي:

#### أ - التوقيعات الاعتقادية: -

صدرت التوقيعات الخاصة بالمسائل العقائدية لمواجهة الانحرافات الفكرية التي وقع فيها المجتمع الشيعي و التي شكّلت خطراً على الطائفة و منها:

- (١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٣، ص١٦٨.
- (٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٨١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٧، ص٢٢١.
- (٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٥١، ٥٤؛ اليونيني، قطب الدن موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان، تحقيق: حمزة أحمد عباس، هيئة ابو ظبي للثقافة و التراث، (ابو ظبي: ٢٠٠٧م)، ج١، ص٢٦٠.
- (٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٦٤.
- (٥) معروف، ناجي، التوقيعات التدريسية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السادس، (بغداد: ١٩٦٣م)، ص٧-٨.
- (٦) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، جابخانه طروات، (طهران: ١٩٤٣م)، ج٤، ص٤٠٨.
- (٧) الصدر، محمد محمد صادق، تاريخ الغيبة الصغرى، بني الزهراء، (قم: ٢٠٠٤م)، ج١، ص١٤٥.

١ - مواجهة حالة الحيرة و الشك التي انتابت المجتمع الشيعي بعد الغيبة إذ ورد توقيع فيمن ارتاب... إنه نهي إلى ارتياب جماعة منكم في الدين و ما دخلهم من الشك و الحيرة في ولاة أمرهم فمننا ذلك لكم لا لنا...»<sup>(١)</sup>، و نسبت توقعيات لإزالة الشك عن شخصيات معينة، إذ صدر توقيع وجه إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار الذي عده الطوسي من أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)<sup>(٢)</sup>، كما كان والده و كياً للناحية المقدسة<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>، و نظراً لمكانة بن مهزيار فقد صدر توقيع جاء فيه «يا محمد بن إبراهيم لا يدخل الشك فيما قَدِمْتَ له فإن الله لا يخلي الأرض من حجة...»<sup>(٥)</sup>.

٢ - نُسبت توقعيات للناحية أكدت على تكذيب ادعاء جعفر الكذاب الإمامة و لا شك في أن ما قال به جعفر الكذاب شكل خطراً على الطائفة و بشكل خاص بعد أن بدأ أتباعه يجادلون و يناظرون الإمامية في محاولة إثبات إمامة جعفر إذ ورد في التوقيع المنسوب للإمام القائم و الذي خرج إلى العمري و ابنه جواباً على سؤالهما عن بعض المدعين... انتهى إلينا ما ذكرتما أن الميثمي أخبركما عن المختار و مناظراته من لقي و احتجاجه بأن خلق غير جعفر بن علي و تصديقه إياه...»

٣ - ردت بعض التوقعيات على معتقدات بعض الغلاة و من الملاحظ أن التوقيع الذي ورد رداً على كتاب ورد للناحية من قبل محمد بن علي بن هلال الكرخي للرد على الغلاة لم يرد عند الصدوق (٣٨٠هـ / ٩٩٠م)<sup>(٦)</sup>، إنما ذكره الطوسي (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)<sup>(٧)</sup>، و نقله المجلسي (١١١هـ / ٧٢٩م) في بحاره<sup>(٨)</sup>، نقلاً عن كتاب الاحتجاج<sup>(٩)</sup>.

٤ - و في توقيع نسب إلى الناحية المقدسة في رد قول المفوضة بتفويض الخلق و الرزق إلى الأئمة (عليهم السلام)<sup>(١٠)</sup>، و بالرجوع إلى جذور هذه الفرقة نجد أنها ظهرت في العقدین الثالث و الرابع من القرن الثاني و بالتحديد في زمن إمامة الإمام الصادق عليه السلام - إذ أتباع تلك الفرقة إلى آل

(١) الطوسي، الغيبة، ص ١٩٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٨.

(٢) الطوسي، الرجال، ص ٤٠٢.

(٣) المصدر نفسه

(٤) الكشي، الرجال، ج ٢، ص ٨١٣.

(٥) اصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٥؛ نجاد محمد تقي أكبر، موسوعة توقعيات الإمام المهدي، دار الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله)، (طهران: ٢٠٠٧م)، ص ٩.

(٦) الصدوق، كمال الدين، ص

(٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٩.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٦٧.

(٩) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٨٨.

(١٠) للمزيد، ينظر: المدرسي، تطور المباني الفكرية، ص ٣٣ - ٨٢.

محمد على أنهم موجودات فوق البشر ذوو علم مطلق يشمل علم الغيب و لهم القدرة في التصرف في الكائنات و هي لا تعتبر النبي (صلى الله عليه وآله) و الأئمة (عليهم السلام) آلهة إنما تعتقد أن الله فوض إليهم أمور الكائنات من الخلق و الرزق و قد اطلق على هذه الفكرة اسم التفويض و عرفت الفرقة القائلة بها بالمفوضة<sup>(١)</sup>، و عرفوا بالمصادر الشيعية بالغلاة الطيارة<sup>(٢)</sup>، و قد سعى الأئمة (عليهم السلام) للوقوف بوجه تلك الأفكار إذ ورد في المصادر عن زرارة بن أعين قال: قلت: للصادق (عليه السلام) إن رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض، قال (عليه السلام) ( و ما التفويض )؟ قلت: يقول: ان الله عز و جل خلق محمداً (صلى الله عليه وآله) و علياً (عليه السلام) ثم فوض الأمر إليهما، فخلقنا و رزقا و أحياء و أماتا فقال: كذب عدو الله...“<sup>(٣)</sup>.

و جاء في قول للإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): ” اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء و من زعم أن إلينا الخلق و علينا الرزق فنحن إليك منه براء... اللهم إنا لم ندعم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون و اغفر لنا ما يزعمون“<sup>(٤)</sup>.

و قد هاجم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أصحاب هذه المعتقدات في رسالة إلى أهالي نيسابور و أنكر فيها أفكار المفوضة و من يؤيد أفكارهم<sup>(٥)</sup>، استمر التشتت و الاختلاف الداخلي في صفوف الشيعة الإمامية حتى زمن الغيبة الصغرى و قد رفعت عدة رسائل إلى نواب الإمام للفصل فيها اختلف فيه<sup>(٦)</sup> و قد نشط علماء الشيعة في القرنين الثالث و الرابع ألفوا كتباً في نقد الغلاة و المفوضة كالصدوق الذي ألف كتاب إبطال الغلو و التفويض<sup>(٧)</sup>، و الذي ذكره النجاشي بعنوان إبطال الغلو و التقصير<sup>(٨)</sup>، كما سعى في رسالة الاعتقادات في دين الإمامية إلى تقديم عرض لمجمل الآراء الكلامية للشيعة الإمامية و في باب الاعتقاد في نفي الغلو و التفويض أكد على أن اعتقادنا في الغلاة و المفوضة أنهم كفار بالله و أنهم أشر من اليهود و النصارى... و من جميع أهل البدع<sup>(٩)</sup>، و أشار إلى نزاع المفوضة

(١) الصدوق، الاعتقادات، ص ٩٧؛ المفيد، أوائل المقالات، ص ٦٧؛ الشريف المرتضى، الرسائل، ج ٤، ص ٢١.

(٢) الكشي، الرجال، ص ٦١٥، ٦٥٧، ٧٠٤، ٧٠٨، ٧٩٦؛ الطوسي، الرجال، ص ٤٤٩.

(٣) الصدوق، الاعتقادات، ص ١٠٠؛ المجلسي، بحار، ج ٢٥، ص ٣٤٤.

(٤) الصدوق، الاعتقادات، ص ٩٩، ١٠٠.

(٥) الكشي، الرجال، ص ٨٢٠.

(٦) الطوسي، الغيبة، ٢٩٣.

(٧) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٨) النجاشي، الرجال، ص ٣٩٢.

(٩) الصدوق، الاعتقادات، ص ٩٧.

مع علماء قم إذ كانوا يطلقون عليهم المقصرة فأكد الصدوق «إن علامة المفوضة والغلاة و نظائرهم في اتهامهم علماء قم و مشايخها بالتقصير»<sup>(١)</sup>.

كما أَلَّفَ الحسين بن عبيد الله الغضائري (ت: ٤١١هـ / ١٠٢٠م) كتاب (الرد على الغلاة و المفوضة)<sup>(٢)</sup>، و قد مثل ذلك رداً من قبل علماء الإمامية على أتباع هذه المعتقدات<sup>(٣)</sup>.

### ب- التوقيعات الخاصة بأخبار النواب الأربعة

نسبت توقيعات إلى الإمام الغائب اختصت بتوثيق السفراء الأربعة<sup>(٤)</sup>، و تنصيبهم، و ختم ذلك بآخر توقيع صدر للنائب الأخير علي بن محمد السمري جاء فيه «... و لا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فلقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله...»<sup>(٥)</sup>.

و لا شك في أن هذا التوقيع بعد وثيقة تمتع الشيعة من الاعتراف بأي سفير يدعي صلته بالإمام<sup>(٦)</sup>.

### ج- التوقيعات الفقهية

اختصت هذه التوقيعات بالإجابة عن بعض الاستفتاءات التي وجهها عدد من أتباع الطائفة عن طريق نواب الإمام حول بعض المسائل الفقهية<sup>(٧)</sup>.

### د- وردت توقيعات في تكذيب من ادعى البابية و السفارة<sup>(٨)</sup>.

نسبت التوقيعات السابقة بمختلف مواضعها إلى الإمام الغائب عن طريق نوابه الأربعة و إذا تفحصنا المصادر نجد أن أقدم من جمع هذه التوقيعات هو أبو العباس الحميري<sup>(٩)</sup> (توفي بعد سنة

(١) الصدوق، الاعتقادات، ص، ١٠١.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٦٨.

(٣) يكمن خطر المفوضة في تغلغل أفكارهم في صميم العقيدة الشيعية و منها إضافة الشهادة الثالثة للأذان التي صرح الصدوق بأنها من إضافاتهم و غيرها، ينظر: الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٨٦؛ المدرسي، تطور المباني الفكرية، ص ٧٦ - ٧٨.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٥١٠، ٥١١، ٥١٦.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٥١٦؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٦؛ الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٩٥.

(٦) علي، المهدي المنتظر، ص ٢٤٠.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٥ - ٣٢٨؛ نجاد، موسوعة توقيعات الإمام المهدي، ص ١٢١ - ١٥٩.

(٨) الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٧ - ٣٨٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٧٦.

(٩) عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك الحميري أبو العباس القمي شيخ القميين و كان قد قدم إلى الكوفة سنة (٢٩٠هـ / ٩٠٣م) و سمع أهلها منه له كتب كثيرة منها: الإمامة، الغيبة و الحيرة، فضل العرب و غيرها، ينظر:

٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) الذي كان من أكابر علماء قم وقد أخذ عنه الصدوق (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) في كتابه كمال الدين وتمام النعمة<sup>(١)</sup>، والطوسي (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) في الغيبة<sup>(٢)</sup>، وكان له، كتاب المسائل و التوقيعات و كتاب مسائل عن محمد بن عثمان العمري<sup>(٣)</sup>، و مما تجدر الإشارة إليه هو أننا لا نجد هذه التوقيعات في كتاب الكافي للكليني (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) وبناءً على ذلك فإنه لا يصح اعتبار كل التوقيعات صحيحة وقد يكون هذا هو السبب في سلوك الكليني والمفيد في عدم ذكر تلك التوقيعات<sup>(٤)</sup>.

كما أن بعض التوقيعات وردت في المصادر المتأخرة لم ترد في الكتب المتقدمة وإذا اعتبرنا أن كتاب الصدوق (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) كمال الدين وتمام النعمة هو أقدم مصدر وصلت التوقيعات عن طريقة نجد أن هناك من تأخر عنه ذكر توقيعات لم ترد لديه، إذ ورد الطوسي (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) في الغيبة عدد منها لم يوردها الصدوق منها ما ورد من كتاب حول شك بعض أتباع الطائفة و صدور توقيع حول ذلك<sup>(٥)</sup>، و ما ورد من توقيعات حول مدعي البابية<sup>(٦)</sup>.

كما يلاحظ أن الطوسي لدى ذكره التوقيعات يذكر عبارة أخبرنا جماعة<sup>(٧)</sup>، دون الاهتمام بذكر سند الرواية وهذا الأمر لا يخص موضوع التوقيعات فقط وإنما ورد في أماكن متفرقة من كتاب الغيبة كما ذكرنا.

ومن المصادر المتأخرة التي أوردت توقيعات لم ترد عن الصدوق والطوسي ما أورده المجلسي في بحاره، إذ ذكر توقيعات خاصة بالرد على الغلاة نقلها عن كتاب الاحتجاج للطبرسي لم تذكرها الكتب المتقدمة<sup>(٨)</sup>.

بينما نجد أن عصر الغيبة الكبرى شهد ظهور توقيعات في سنة (٤١٠هـ/ ١٠١٩م) قيل إنه

الكشي، الرجال، ص؛ النجاشي، الرجال، ص ٢١٩.

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٣، ٥٠٧.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٥٢ - ٢٥٩.

(٣) علي، المهدي المنتظر، ص ٢٢.

(٤) علي، المهدي المنتظر، ٢٦٨.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ١٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٧ - ٢٨٢.

(٧) ينظر: المجلسي، البحار، ج ٢٥، ص ٢٦٧.

(٨) ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ١٥٠، ١٨٧، ١٩٦، ٢٢٩، ٢٥١.

أرسلها إلى الشيخ المفيد<sup>(١)</sup>، وهذان التوقيعان لم يردا في كتاب كمال الدين ولا في كتاب الغيبة أو الكتب الأخرى التي تعود إلى عصر المفيد والطوسي فهما لم يظهر للمرة الأولى إلا في كتاب الاحتجاج للطبرسي (ت: ٦٠)، وشكل هذين التوقيعين يختلف اختلافاً كبيراً، فبدل القصر المعتاد يتحول البلاغان إلى رسالتين، وإشارتهما الزميتان ترشداننا إلى زمن، كانت فيه بلاد الإسلام مهددة من الشرق وكانت الاضطرابات والثورات تهز العالم الإسلامي كله، أسلوب هاتين الرسالتين كذلك لا يتلاءم مع أسلوب التوقيع المعهود، وقد قدم المضمون في نشر إيقاعي مسجوع كان الناس يميلون إليه ميلاً شديداً في العصر العباسي الثاني<sup>(٢)</sup>، ويؤكد الباحثون المتأخري أن هذه التوقعات لا يمكننا الجزم بصدورها من الناحية المقدسة، فإن المفيد (ت: ١٣٤ هـ / ١٠٢٢ م) قد ولد بعد الغيبة بسبع أو تسع سنين وموصل التوقيع مجهول، كما أن رواية الاحتجاج لهذين التوقيعين مرسلة والواسطة بين الطبرسي والمفيد مجهول<sup>(٣)</sup>.

كما أن المفيد قد لقب بهذا اللقب من قبل علي بن عيسى الرماني<sup>(٤)</sup>، إلا أن ابن شهر آشوب ذكر «أن من لقبه بالشيخ المفيد صاحب الزمان (عليه السلام) وقد ذكرت سبب ذلك في مناقب آل أبي طالب»<sup>(٥)</sup>، و الظاهر أنه كتبه في جملة أحوال الحجّة (عليه السلام) وهذا الباب سقط من هذا الكتاب<sup>(٦)</sup>.

كما يلاحظ أن التوقيع صدر في أواخر حياة المفيد حسبما ورد، إلا أنه لقب بالمفيد في عنوان شبابه<sup>(٧)</sup>.

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥٩٦ - ٦١١.

(٢) علي، المهدي المنتظر، ص ٢٩٠.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٨، ص ٢٢٠.

(٤) ابن إدريس، السرائر، ص ٦٤٩.

(٥) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٤٨.

(٦) ينظر مقدمة التحقيق من، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٢٦.

(٧) ابن إدريس، السرائر، ص ٦٤٩.

## المبحث الثالث:- ظاهرة ادعاء السفارة للإمام المهدي (عج) بين الحقيقة و الادعاء

### أولاً:- ابرز مدعي السفارة في عصر الغيبة الصغرى

تمتع السفراء الأربعة بمكانة متميزة في المجتمع الشيعي الإمامي باعتبارهم حلقة الوصل بين الإمام و الناس، مما حفز بعض المتربصين للحصول على امتيازات شخصية و دنيوية من خلال استغلال ظاهرة ادعاء السفارة عن الإمام بالرغم من وجود السفراء الفعليين، لذا يمكن تعريف السفارة الكاذبة على أنها صورة منحرفة، لمفهوم السفارة الصادقة العادلة<sup>(١)</sup>، و تجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة وجدت في عهد الأئمة السابقين إذ كان هناك ادعاء لوكالة الكاذبة في زمن الإمام الهادي من قبل فارس بن حاتم بن ماهوية الذي كان من أتباع الإمام في سامراء فخان الإمام و أخذ يتسلم الحقوق الشرعية دون أن يبعثها للإمام<sup>(٢)</sup>، و دعا الشيعة إلى البدعة و تبرز خطورة المسألة من خلال قرار الإمام بلعن فارس بن حاتم و أمر بقتله<sup>(٣)</sup>.

كما كان عروة بن يحيى<sup>(٤)</sup>، نقيباً لوكلاء الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) و من بعده الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) في بغداد، و كان يقبض الأموال من الناس إلا أنه قام باختلاسها و اتهام الإمام بسرقتها لتبرير خروجه عن الإمام<sup>(٥)</sup>، و في عصر الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩ هـ/ ٨٧٤ - ٩٤١ م) ظهر جماعة ادعى كل واحد منهم السفارة للإمام المنتظر و قد تحكمت بذلك عدة عوامل منها:-

١ - ضعف إيمان مدعي السفارة و السعي وراء الأطلاع الشخصية

٢ - تمتع السفراء بمكانة متميزة بالمجتمع الشيعي لذلك حاول مدعي السفارة الوصول إلى تلك المكانة من خلال ادعائهم.

٣ - الطمع في الأموال التي تنقل إلى الإمام، إذ كانت تجمع منها مبالغ كبيرة منها خمس الفائض

(١) الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ٤٧٩/١.

(٢) الكشي، الرجال، ٨٠٦، النجاشي، الرجال، ص ٣١٠؛ ابن الغضائري، الرجال، ص ٤٨.

(٣) وهي ظاهرة لم تكن معروفة في تاريخ الإمامية أن أحد الأئمة السابقين يأمر بقتل و اغتيال شخص ليدل ذلك على مقدار الشرخ الكبير الذي كان قد عمله فارس بن حاتم.

(٤) عروة بن يحيى البغدادي المعروف بالدهقان، لعن من قبل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لسرقة الأموال، و صفته كتب الرجال بأنه عال، ينظر: الكشي، الرجال، ص ٨٤٢؛ الطوسي، الرجال، ص ٣٨٩؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقول، ص ٣٨٢.

(٥) الكشي، الرجال، ص ٨٠٧؛ الطوسي، الرجال، ص ٣٨٩؛ ابن داود، الرجال، ص ٣٠٣.

من مكاسب الشيعة في كل عام فكان الاعتماد على الثقات من الناس ليتكفل بمهمة السفارة أمراً يثير الجدل بين الطامعين<sup>(١)</sup>.

٤ - أدى غياب الإمام عن الأنظار إلى إمكانية ادعاء السفارة الكاذبة وتزوير الاتصال به لأنها كانت سرية بطبيعتها فلا يعاني المدعي صعوبة في بث إشاعة اللقاء به<sup>(٢)</sup>.

تشير المصادر إلى أن ادعاء السفارة الكاذبة ظهر في عهد السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري (٢٨٠ - ٣٤٠ هـ / ٨٩٣ - ٩٥١ م)<sup>(٣)</sup>، ولعل السبب وراء ذلك يعود إلى الظروف السياسية التي كانت سائدة في تلك الحقبة إذ كان لتتبع السلطات لأتباع الطائفة أثر في عدم ظهور مدعي السفارة في بداية الغيبة الصغرى إذ كان هذا الادعاء يعرض منتحل السفارة للخطر.

إضافة إلى ان التزوير لا يكاد أن يحدث وجوده قبل أن يعتاد الناس على هذا النحو من السفارة للإمام الغائب (عج) وهذا الاعتقاد يحتاج في تحقيقه إلى زمن بطبيعة الحال تعيشه القواعد الشعبية تجاه السفارة وهو ما لم يتحقق في أول الغيبة الصغرى<sup>(٤)</sup>، لذا أسهمت العوامل السابقة في تحديد ظهور مدعي السفارة في وقت نيابة السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري (٢٨٠ - ٣٤٠ هـ / ٨٩٣ - ٩٥١ م) إذ ادعى السفارة عدة أشخاص منهم أبو محمد الحسن المعروف بالشرقي<sup>(٥)</sup>، أو الشرعي<sup>(٦)</sup>، الذي كان من أصحاب علي بن محمد الهادي (عليه السلام) ثم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وكان الشرعي ادعى النيابة وقد خرج توقيع بلعنه<sup>(٧)</sup>.

ومن كان يطمع إلى منصب السفارة في عهد السفير الثاني محمد بن نصير النميري الذي كان من البصرة وهو من أصحاب الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري، إلا أنه رفض الاعتراف بشرعية السفير الثاني، لذلك لعن و طرد من الطائفة، وقد حاول بعد أن طرد التودد للسفير الثاني (إذ)... قصد أبا جعفر ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه و رده خائباً<sup>(٨)</sup>.

(١) الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ج ١، ص ٤٩٠ - ٤٩٥.

(٢) المصدر نفسه

(٣) علي، المهدي المنتظر، ص ١٢٧ الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ج ١، ص ٤٩٠.

(٤) الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ج ١، ص ٤٩١.

(٥) الكشي، الرجال، ص ٨٠٦؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٣٩٦.

(٦) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٢٦؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٧.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٧؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٣٩٦.

(٨) الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١، ص ٣٦٧.

و هكذا أبعده الشيعة عن طائفتهم، عرف أتباعه بالنميرية أو النصيرية<sup>(١)</sup>، و كان النُميري قد لعن في عهد الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام) بعد أن ادعى ” بأنه نبي مرسل بعثه الإمام علي الهادي (عليه السلام) و كان يقول بالتناسخ و الغلو في أبي الحسن و يقول فيه بالرؤية... “<sup>(٢)</sup>.

كان أحد أفراد أسرة آل الفرات الشيعية و هو محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات<sup>(٣)</sup>، قد وفر له الحماية<sup>(٤)</sup>.

« و لما مرض قبل وفاته اجتمع أتباعه و سألوه عمّن سيكون خليفته، فأجاب ( أحمد ) فلم يعرف من هو إذ كان هناك ثلاثة أشخاص يحملون هذا الاسم، فافترقوا بعده ثلاث فرق، فرقة قالت: إنه أحمد ابنه، و فرقة قالت: هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، و فرقة قالت: إنه أحمد بن محمد بن بشير<sup>(٥)</sup> .

تؤمن النصيرية بالتناسخ و لذلك كثير ما ورد في كتبهم كلمتي مسخ و نسخ<sup>(٦)</sup>، و النصيرية يقدسون الأئمة الاثني عشر<sup>(٧)</sup>، و في نفس الوقت تؤله النصيرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو وصفته كتبهم بأنه ” أحد صمد، لم يولد و لم يلد و إنه قديم لم يزل... “<sup>(٨)</sup>.

كما يعتقد النصيرية بأن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) لم يقتل في كربلاء و إنما قتل رجل شبيه به كما صلب آخر يدل المسيح إذ ورد في كتبهم أنه قد وقع شبهه على حنظلة الشامي و شيام من همدان و كما رأى أخاه العباس بن علي مخلصاً في الجهاد بين يديه رحمه الله القى شبهه على رشدة بن سنان... “<sup>(٩)</sup>، و نطالع جذور لهذه الفكرة في رواية عن أبي الصلت الهروي أنه سأل الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أن في الكوفة قوماً يزعمون أن الحسين بن علي (عليه السلام) لم يقتل و إنه الغني

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٧٨.

(٢) لمصدر نفسه

(٣) أبو جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن فرات، عده الطوسي تارة من أصحاب الإمام علي الهادي (عليه السلام) و تارة من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) و كان ممن اعتنق النصيرية و ساند النُميري في دعواه، ينظر:

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٧٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ١٩٧؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ١، ص ٣٧١.

(٥) النوبختي، فرق الشيعة، ٧٨ - ٧٩؛ الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٩.

(٦) الخنصبي، الهداية الكبرى، ص ١٧٥؛ بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الاسلاميين النصيرية (بيروت: د.ت)، ص ٤٨٩.

(٧) الطبراني، ابو سعيد ميمون بن القاسم النصيري، مجموع الأعياد، تحقيق: رودولف شتروتمان (هامبورك: ١٩٤٣ م)، ص ٦ و ما بعدها.

(٨) الطبراني، مجموع الأعياد، ص ٢٠ و ما بعدها؛ بدوي، النصيرية، ص ٤٨٨.

(٩) الخنصبي، الهداية الكبرى، ص ٢٠٢؛ الطبراني، مجموع الأعياد، ص ١٠٩.

شبهه على حنظلة بن أسعد الشامي و أنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم... فقال: كذبوا عليهم غضب الله و لعنته...»<sup>(١)</sup>.

ولما كان النميري قد عين خليفة له يدعى أحمد إلا أن أغلب النصيرية لم يعترفوا بأي أحمد من أولئك الثلاثة و إنما اعترفوا بمحمد بن جندب بوصفه خليفة للنميري و جاء بعده محمد الجنبلائي الذي كان عالماً كبيراً و متصوفاً و قد تعرف الأخير على شخص يدعى الحسين بن حمدان الخصبي فتتلمذ عليه و رافقه في السفارة و بعد موته أخذ مكانه و قد سد سكن بغداد ثم انتقل إلى حلب و توفي فيها سنة (٣٤٦ هـ أو ٣٥٨ هـ / ٩٥٧ م أو ٩٦٩ م)، و قد وصفته المصادر الشيعية بأنه فاسد المذهب صاحب مقالة ملعون لا يلتفت إليه<sup>(٢)</sup>، و ألف كتاب ( الهداية الكبرى ) و قد أهدها إلى سيف الدولة الحمداني<sup>(٣)</sup>.

كان محمد بن بلال<sup>(٤)</sup>، ضمن من إدعى السفارة الكاذبة في زمن السفير الثاني إذ كان قد تمسك بالأموال التي كانت عنده للإمام و امتنع عن تسليمها تحت ذريعة ادعائه الوكالة و قد خرج توقيع بلعنه<sup>(٥)</sup>.

و ادعى النيابة كل من إسحاق الأحمر<sup>(٦)</sup>، و الباقراني<sup>(٧)</sup>، و كان لكل منهما مجلس يجتمع فيه الناس للمناظرة في الأمور الدينية<sup>(٨)</sup>، و قد ورد في المصادر أن أحد الشيعة حمل مالا من أهل الدينور في وقت حيرة الإمامية بعد رحيل الإمام العسكري فقرر التوجه إلى بغداد و البحث عن من تكون له النيابة فقبل للرجل «إن ها هنا رجلاً يعرف بالباقراني يدعي النيابة و آخر يعرف بإسحاق الأحمر... قال: و بدأت

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص ٢٢٠.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٦٧

(٣) ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص ٢٨١.

(٤) محمد بن علي بن بلال من أصحاب الإمام الحسن العسكري، و ثقة الطوسي في الرجال إلا أنه ذكر في الغيبة من المذمومين إذ كان ممن ادعوا النيابة، ينظر: الطوسي، الرجال، ص ٤٠١؛ الغيبة، ص ٢٦٩.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٩.

(٦) إسحاق بن محمد النخعي المعروف بالأحمر الكوفي، كان من الغلاة و إليه تنسب الطائفة الإسحاقية المعروفة بالإسحاقية و كانوا بالمدائن و يؤهون علي بن أبي طالب (عليه السلام)، له كتاب الصراط، توفي سنة (٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص ٥٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٠٤؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٢٩٥.

(٧) ذكرته المصادر الشيعية على أنه شخص مدع للنيابة كذباً و قد سأله بعض الشيعة بمسائل لم يتمكن من الإجابة عليها، ينظر: الطبري، دلائل الإمامة، ص ٥٢١؛ التستري، قاموس الرجال، ج١٢، ص ٧.

(٨) علي، المهدي المنتظر، ص ١٢٧.

بالباقطاني فصرت إليه فوجدته شيخاً مهيباً له مروءة ظاهرة... و غلمان كثير و يجتمع عنده الناس يتناظرون... فصرت إلى إسحاق الأحمر فوجد أنه شاباً نظيفاً منزله أكبر من منزل الباقطاني... و غلمانه أكثر من غلمانه و يجتمع عنده من الناس أكثر مما يجتمعون عند الباقطاني...»<sup>(١)</sup>.

يشير النص السابق إلى وجود أنصار و أتباع لمدعي السفارة مما يدل على تقبل نسبة معينة من أتباع الإمامية لهذه الدعوى و أن لها أصداء داخل المجتمع الشيعي، إلا أننا نلاحظ عدم ذكر الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) لكل من الشخصين السابقين إذ لم يردا في جملة من ذكرهم من الذين ادعوا النيابة<sup>(٢)</sup>.

و يذكر أن عجز هؤلاء المدعين عن الإتيان بحجة مقنعة للشيعنة بأنهم نواب للإمام أدى إلى عدم استطاعتهم الاحتفاظ بمكانتهم لفترة طويلة<sup>(٣)</sup>.

في أواخر أيام السفير الثاني (محمد بن عثمان العمري (٢٨٠ - ٣٠٥هـ/ ٨٩٣-٩١٧م) ظهر رجل ادعى أنه سفير للإمام، كان هذا الرجل هو الحسين بن منصور الحلاج الصوفي<sup>(٤)</sup>، الذي كان يبث آراءه و عقائده في المراكز المهمة للتشيع الإمامي بخاصة قم و بغداد و قد ادعى أنه رسول الإمام الغائب و وكيله و بابه حسبما ورد في كتب الإمامية<sup>(٥)</sup>.

كان هذا الادعاء بمنزلة العداء السافر لآل نوبخت إذ كان أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي قد أصبح النائب الثالث للإمام المنتظر (عج) منذ سنة (٣٠٤هـ/ ٩١٦م)، كما كان أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي<sup>(٦)</sup>، يعد رئيساً للإمامية في بغداد عند تحرك الحلاج، و له نفوذ في الأجهزة الحكومية<sup>(٧)</sup>.

(١) الطبري، محمد بن جرير (الشيعي)، دلائل الإمامية، تحقيق مؤسس البعثة (قم: ١٩٩٣م)، ص ٥٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠١.

(٢) الغيبة، ص ٢٦٧ - ٢٨٢.

(٣) علي، المهدي المنتظر، ص ١٢٧.

(٤) الحسين بن منصور الحلاج فيلسوف يعد تارة من كبار المتعبدين و الزهاد و تارة في زمرة الملحدين، أصله من بلاد فارس و نشأ بواسط و انتقل إلى البصرة و دخل بغداد، ظهر أمره سنة (٢٩٩هـ/ ٩١٢م) و اتبعه بعض الناس ادعى حلول الإلهية فيه و كثرت الوشائيات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن و عذب و أعدم سنة (٣٠٩هـ/ ٩٢١م)، ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ص؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٢٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٠٣؛ الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٠ - ٢٧٢.

(٦) إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، كان شيخ المتكلمين الإمامية له مصنفات كثر منها كتاب التنبيه في الإمامة، الرد على الواقعة و غيرها، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣١.

(٧) إقبال، ال نوبخت، ١٤٠.

ادعى الحلاج أمام الشيعة أنه شيعي و أمام السنة أنه سني و كانت طريقته تتغير بتغير الجمهور الملتف به<sup>(١)</sup>.

و يؤكد الخطيب البغدادي «أن الحلاج لما قدم بغداد يدعو استغوى كثيراً من الناس و الرؤساء و كان طمعه في الرافضة أقوى لدخوله في طريقهم»<sup>(٢)</sup>، بينما يؤكد المفيد على أن «الحلاجية ضرب من التصوف و هم أصحاب الإباحة و القول بالحلول و لم يكن الحلاج يتخصص بإظهار التشيع و إن كان ظاهر أمره التصوف و هم قوم ملحدة و زنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم...»<sup>(٣)</sup>.

كاتب الحلاج أبي سهل النوبختي في محاولة منهم لاستمالته إلى جانب دعوته<sup>(٤)</sup>، و قد حدثت بين أبي سهل و الحلاج منازعات في بغداد و الأهواز و تذكر المصادر أنه «لما أراد الله أن يكشف أمر الحلاج و يظهر فضيحته و يخزيه وقع له أن أبا سهل بن إسماعيل النوبختي ممن تجوز عليه مخرقته... فوجه إليه يستدعيه... و يقول له في مراسلته إياه: إني وكيل صاحب الزمان (عليه السلام)... و قد أمرت بمراسلتك و إظهار ما تريده في النصرة لك لتقوي نفسك و لا ترتاب بهذا الأمر.. فأرسل أبو سهل يقول له: إني أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل و البراهين و هو إني رجل أحب الجوارى و أحب إليهن... و الشيب يبعثني عنهن و يبغضني إليهن و احتاج إلى أن أخضبه في كل جمعه... و أريد أن تغنيني عن الخضاب... و تجعل لحيتي سوداء فإني طوع يديك و صائر إليك و قائل بقولك و داح إلى مذهبك مع ما لي في ذلك من البصيرة و لك من المعونة... فلما سمع ذلك الحلاج من قوله و جوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته و جهل في الخروج إليه بمذهبه... و صيره أبو سهل أحدوثة و ضحكة... و شهّر أمره عند الصغير و الكبير...»<sup>(٥)</sup>.

من الواضح أن ابن نوبخت أراد إثارة عداوة العامة ضد الحلاج بمثل هذه الوسائل<sup>(٦)</sup>.

و في رواية أخرى تشير إلى أن الحلاج «... حرك للقوم يده فشر منها دراهم و كان في القوم أبو سهل بن نوبخت فقال له دع هذا و أعطني درهماً واحداً عليه اسمك و اسم أبيك و أنا أو من بك و خلق كثير

(١) ابن النديم، الفهرست، ٢٤١.

(٢) تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٢٢.

(٣) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١٣٤.

(٤) القرطبي، عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت: د.ت)، ص ٦٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٢٢.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠٢.

(٦) ماسينيون، لويس، الأم الحلاج، ترجمة: الحسين مصطفى حلاج، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ص ٢٩٢.

معني فقال لا كيف و هذا ثم يصنع، فقال له: من أحضر ما ليس بحاضر صنع غير مصنوع...»<sup>(١)</sup>.

و يعلل أحد الباحثين عداء أبي سهل النوبختي للحلاج بالقول: عندما كسب الحلاج أتباعاً بين كبار الموظفين، و وطد قدمه بين حاشية الخليفة، استشعر أبو سهل الخطر في السماح لـ (تصوف) مستقل سني صرف، قائم على أسس صوفية، كما هو تصرف الحلاج، بأن يتشكل في البلاط، وقد يشكل خطراً سياسياً على حزب كبار كبار الموظفين المنتمين إلى الإمامية برمه<sup>(٢)</sup>.

كان أبو سهل النوبختي هو من اتهم الحلاج أمام السلطات العباسية بأنه مدعي الربوبية فقد كان زعيم الإمامية في بغداد و وثيق الصلة مع الوزير ابن الفرات، أول من بدأ بملاحقة الحلاج إضافة إلى مشاداتان فاصلتان مع الحلاج عرّاه فيهما من دعواه<sup>(٣)</sup>.

حاول الحزب الإمامي استصدار فتوى سنية ضد طريقته في عاصمة الخلافة العباسية بغداد و لما لم يكن الفقهاء الإماميون لهم سلطة رسمية إذ لم يكونوا قادرين على التقاضي تبعاً لمذهبهم فلم يكن معترفاً به لذا اختاروا في المذاهب السنية ما كان يعتبر الأكثر قبولاً من جهتهم و هو المذهب الظاهري، إذ كان رؤساء الإمامية قد التجأوا إلى أبي محمد بن داود<sup>(٤)</sup>، إمام الظاهرية عند عودة الحلاج إلى بغداد و شرّعه بالدعوة العامة (في سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) و حرضوه على يقتي بوجوب قتل الحلاج و فيها كان الحلاج منشغلاً بدعوة الناس إليه لاحقه الوزير أبو الحسن بن الفرات و أصدر أبو بكر محمد بن داود فتواه المعروفة بهدر دمه<sup>(٥)</sup>، ففرّ من بغداد إلى شوشتر و الأهواز فلاحقته السلطة العباسية و قبض عليه سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م) و أتوا به إلى بغداد و حبس ثمانين سنين، ثم أعدم سنة (٣٠٩هـ/ ٩٢١م)<sup>(٦)</sup>.

شهدت نيابة الحسين بن روح ظهور مدعي آخر للسفارة كان من أبرز علماء الإمامية في تلك

(١) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٦٥.

(٢) ماسنون، الام الحلاج، ص ٢٨٥.

(٣) المصدر نفسه

(٤) محمد بن داود بن علي بن خلف، أبو بكر الظاهري، أصله من أصفهان ولد و نشأ في بغداد و توفي بها مقتولاً، له كتب عدة منها الزهرة في الأدب و الوصول إلى معرفة الوصول، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣٢٤ - ٣٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٥٩.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٢٦؛ أبو الفراء، المختصر، ج ٢، ص ٧٠.

(٦) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٦٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٢٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٤٠.

المرحلة ألا وهو محمد بن علي الشلمغاني<sup>(١)</sup>، الذي كان له منزلة رفيعة عند الشيعة في أيام استقامته، حتى أن أبي القاسم بن روح لما نصب للنيابة خلفاً لأبي جعفر العمري ذهب إلى دار الشلمغاني مع عدد من وجوه الشيعة مما يدل على مكانته في الطائفة<sup>(٢)</sup>، ولما اختفى بن روح النوبختي عن الأنظار بسبب ملاحقة السلطة العباسية له على أثر مطالبته بضرائب للدولة قام بتعيين الشلمغاني نائباً عنه و سفيراً بينه وبين الإمامية<sup>(٣)</sup>، كما كان قد اتخذ في وقت سابق كاتباً و معاوناً مباشراً له<sup>(٤)</sup>، بسبب موهبته في الكتابة على الأغلب فقد كان كاتباً مشهوراً لعدة مؤلفات شيعية<sup>(٥)</sup>، وهو صاحب شخصية سياسية نافذة جاء من واسط إلى بغداد مع الوزير حامد بن العباس إذ إن «أبا جعفر الشلمغاني كان في نهاية الاختصاص بحامد بن العباس فلما وزر اجتذبه معه إلى بغداد وكان يدخله في آرائه و يشاوره في مهماته و يوسطه في كبار الأمور...»<sup>(٦)</sup>.

عمل أبو القاسم بن روح مع الشلمغاني على تقوية الشيعة الإمامية طوال ستة عشر عاماً<sup>(٧)</sup>، و تشير المصادر الإمامية إلى أن بداية الخلاف بينها كان بسبب ادعاء الشلمغاني منصب النيابة و البابية و وجهت المصادر إليه تهمة ادعاء النبوة ثم الإلهية<sup>(٨)</sup>، و إنه من مدعي الحلول<sup>(٩)</sup>، و لما كانت معظم كتب الشلمغاني قد فقدت أصبح من الصعب التأكد مما سبق و ليس لدينا ما يثبت ذلك سوى ما ورد في كتاب الغيبة من أخبار نقلت عن أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري حول ذلك<sup>(١٠)</sup>.

و على الرغم من تأكيد الطوسي (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) أن الشلمغاني كان مقرباً من ابن روح و نائباً عنه إلا أننا نجد أنه يورد خبراً قال فيه: إنه قد «أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى عن أبي

(١) محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني نسبه إلى شلمغان من نواحي واسط كان في أول أمره إمامياً ثم نسبت له المصادر الادعاء بأن اللاهوت حل به و تبعه اناس من أعيان الدولة فأفتى العلماء بقتله و أحرق و إليه تنسب الفرقة العزاقرية، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٧٨؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٢٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٤٢.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٥.

(٣) إقبال، آل نوبخت، ص ٢٥٣.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٥.

(٥) ذكر النجاشي له عدة كتب منها: كتاب التكليف، الأوصياء، المعارف، و غيرها، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٧٨.

(٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ١٨٤.

(٧) ماسينون، الأم الحلاج، ص ٢٨٦.

(٨) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٧.

(٩) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤.

(١٠) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

علي محمد بن همام الإسكافي أن محمد بن علي السلمغاني لم يكن قط باباً إلى أبي القاسم ولا طريقاً له ولا نصبه أبو القاسم لشيء من ذلك على وجه ولا سبب و من قال بذلك فقد أبطل وإنما كان فقيهاً من فقهاءنا وظهر عنه ما ظهر وانتشر الكفر والإلحاد عنه فخرج فيه التوقيع على يد أبي القاسم بلعنه والبراءة ممن تابعه وشايعه وقال بقوله<sup>(١)</sup>.

يمكن أن تكون مثل هذه الأخبار قد حاولت نفي أي صلة للسلمغاني مع ابن روح بعد الخلاف بينهما و صدور توقيع بلعنه سنة (٣١٢هـ/ ٩٢٤م)<sup>(٢)</sup>، في حين أكدت المصادر على كونه مساعداً للسفير الثالث قبل الخرافة.

وقبل صدور التوقيع كان بن روح النوبختي قد كاتب بني نوبخت بالبراءة من السلمغاني...  
وشاع في بني نوبخت الحديث فلم يبق أحد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر السلمغاني والبراءة منه ومن يتولاه و رضي بقوله أو كلمه فضلاً عن موالاته<sup>(٣)</sup>.

ولدى معرفة السلمغاني بأمر التوقيع بحقه اتخذ... إلى الشيخ الحسين بن روح يسأله أن يباهله وقال: أنا صاحب الرجل وقد أمرت أن أظهر العلم، وقد أظهرته باطناً وظاهرًا، فباهلني فانفذ الشيخ رضي الله عنه في جواب ذلك أينا تقدم صاحبه فهو المخصوم، فتقدم العزاقرى فقتل و صلب<sup>(٤)</sup>، كما ورد عن السلمغاني أنه قال في مجلس عاقل فيه رؤساء الشيعة - وكل يبكي عن الشيخ أبي القاسم لعنه والبراءة منه - أجمعوا بيني وبينه حتى أخذ يده وأخذ بيدي فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه وإلا فجميع ما قاله في حق...<sup>(٥)</sup>.

يلاحظ من الخبر السابق استعداد السلمغاني لمباهلة وتحدي ابن روح كما أن التوقيع بلعنه قد صدر إلا أن الخبر يشير إلى أن المجلس حافل برؤساء الشيعة إذ كان في دار الوزير ابن مقله وكان السلمغاني قد صرح بجراحة لابن الجنيد<sup>(٦)</sup>، الذي عين بدلاً منه بالقول: «ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه لقد كنا نتهاش على هذا الأمر كما تتهاش

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٦.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠٧؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١٢٢.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٥.

(٦) محمد بن أحمد بن الجنيد أبو علي الكاتب الإسكافي وصف بأنه ثقة جليل القدر، صنف فأكثر ومن كتبه تهذيب الشيعة الأحكام الشرعية، الطهارة وغيرها، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٨٥؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٠٩.

و يميل أحد الباحثين إلى اعتبار ذلك سعيًا من قبل الشلمغاني لتسلم زعامة الإمامية في بغداد منفرداً بالاستعانة بنفوذه في الدولة و علاقته بأسر شيعية متنفذة في الجهاز الحكومي أمثال بسطام و الكرخيين<sup>(٢)</sup>.

ولما تسرع الوزير حامد بن العباس في تطبيق عمليات استرداد الأموال لكي يعيد التوازن للميزانية و كان ذلك بالاتفاق مع صهره أحمد بن محمد بن بسطام<sup>(٣)</sup>، و الشلمغاني موضع ثقة فشرع بإزعاج و ملاحقة ابن روح من أجل الهدايا التي تلقاها من الوزير السابق ابن الفرات و هو ما انتهى في نهاية عام (٣٠٨هـ / ٩٢٠م) بالملاحقة الضريبية قضائياً<sup>(٤)</sup>، في هذه المرحلة بقي بن روح و الشلمغاني على صلة و عندما اضطر ابن روح للتخفي في عام (٣٠٩هـ / ٩٢١م) لأنه لم يدفع بعد الغرامة المطلوبة من قبل وزارة الاسترداد، و جب عليه أن يعين نائباً فأسند المهمة للشلمغاني<sup>(٥)</sup>، الذي عد ذلك مجالاً لتحقيق طموحه بعد سقوط وزارة حامد بن العباس تمكن الشلمغاني من استعادة مكانته في البلاط في وزارة ابن الفرات بفضل علاقته الوطيدة بابنه المحسن<sup>(٦)</sup>، و أصبح مساعده الخفي سنة (٣١١هـ / ٩٢٣م) كان المحسن قد ضاعف من إجراءاته بحجة استرداد الأموال للخزينة و وضع الشلمغاني على رأس هذه المهمة، كان أبو القاسم بن روح النوبختي متخفياً و متهماً ثم سجن بعد سقوط وزارة ابن الفرات و ولده المحسن سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م)<sup>(٧)</sup>، في هذه الحقبة طرد الشلمغاني و لعن من قبل الحسين بن روح و تم تعيين أبا علي محمد بن همام المعروف بابن الجنيد الإسكافي في (ت: ٣٣٢هـ / ٩٤٣م) نائباً بدلاً عنه<sup>(٨)</sup>، و أمر بنشر نص التوقيع القاضي بارتداد الشلمغاني<sup>(٩)</sup>، و لما كان للشلمغاني صلة مع القرامطة فرَّ إلى الموصل حيث عاش في معانايا<sup>(١٠)</sup>، في رعاية الحمدانيين حتى عام (٣١٧هـ)<sup>(١١)</sup>، في هذه

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٤.

(٢) اقبال، ال نوبخت، ص ٢٦٠.

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ١٨٥.

(٤) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٩٨.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ٥ / ١٨٥.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٨٥.

(٧) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٢١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٥٥ - ٥٦.

(٨) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٧.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) معلثايا: بلدة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥٨.

(١١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٩٠.

السنة أفرج مؤنس الخادم<sup>(١)</sup>، عن الحسين بن روح بعد احتجاز دام لمدة خمس سنوات<sup>(٢)</sup>، فأصبح السفير الثالث طليق اليد في العمل الصالح الطائفة و كان مساعده في ذلك اثنان من آل نوبخت و هما إسحاق النوبختي<sup>(٣)</sup>، بن أبي سهل والي المال على واسط و صاحب التأثير القوي في مؤنس قائد الجيش و علي بن العباس النوبختي (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)<sup>(٤)</sup>، الذي كان يشغل منصب وكيل المقتدر على بعض الضياع<sup>(٥)</sup>، و نلاحظ تأثير ذلك على الوضع المجتمعي للإمامية من خلال عدة أحداث ذات إطار مذهبي و بشكل خاص في ظل وزارة ابن مقله الذي كان سني معتدل قريب من الشيعة ففي سنة (٣٢١هـ / ٩٢٤م) قبض على البرهاري رئيس الحنابلة فهرب و قبض على جماعة من كبار أصحاب و نفاهم إلى البصرة<sup>(٦)</sup>.

و في هذه المرحلة ضاعف الحسين بن روح النوبختي من هجومه على الشلمغاني الذي حاول في عملية جريئة أن يدعوه أمام الوزير إلى المباهلة إذ قال في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة - و كل يحكي عن الشيخ أبو القاسم لعنه و البراءة منه -: أجمعوا بيني و بينه حتى آخذ يده و يأخذ بيدي فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه و إلا فجميع ما قاله في حق...<sup>(٧)</sup>.

كان هذا المجلس في دار الوزير ابن مقله الذي نقل للخليفة الراضي ما حدث و نصه بايقاف الشلمغاني فقد رقي ذلك إلى الراضي لأنه كان ذلك في دار ابن مقله - فأمر بالقبض عليه و قتله<sup>(٨)</sup>. و ذكر ابن الجوزي أن الشلمغاني كان يدعي أنه إله فاستحضر بحضرة الراضي فأنكر ما ادعي

(١) مؤنس الخادم: أحد الخدام الذين بلغوا رتب عالية في الدولة، كان من خدم الخليفة المعتضد العباسي بقي ستين سنة أميراً وولي الشرطة و قيادة الجيش و ولي دمشق و لما تولى القاهر الخلافة قتله سنة (٣٢١هـ / ٩٣٣ م)، ينظر: ابن الأثير، ج٨، ص١٥

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٣١؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٣٢٥.

(٣) إسحاق بن إسماعيل بن علي بن نوبخت بن أبي سهل الكاتب من بين مشهور بالفضل و الكتابة شغل مناصب عدة في الدولة و قتله القاهر سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م)، ينظر:

(٤) علي بن العباس النوبختي من مشايخ الكتاب في عصر عاش طويلاً و توفي سنة (٣٢٧هـ / ٩٣٨م)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٩٧.

(٥) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٦٢؛ ابن الدمياطي، ابو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله، الاستفادة من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧هـ)، ص١٤٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١١٣.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣١٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٢٧٣.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص٤٠٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٥، ص٣٧٣.

(٨) الطوسي، الغيبة، ص٤٠٦.

عليه وقال: أنا أباهل من يدعي علي هذه المقالة فإن لم تنزل العقوبة على من يباهلني بعد ثلاثة أيام و أقصاه سبعة أيام فدمي لكم حلال؟ فأنكر هذا القول عليه، و قيل: يدعي علم الغيب و أفتى قوم بأن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة، فضرب ثمانين سوطاً ثم قتل و صلب<sup>(١)</sup>.

يلاحظ أن دعوى الشلغماني شاعت بحيث آمن بها رجال الدولة و على صعيد العامة كذلك.

و من الممكن أن يكون هؤلاء قد آمنوا بأن الشلغماني هو الباب للإمام المنتظر كما صرح ابن عبدوس الذي قتل مع الشلغماني حيث قال: «إنه لم يدعي الإلهية و إنما ادعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر مكان ابن روح و كنت أظن أنه يقول ذلك تقيّة»<sup>(٢)</sup>، و كان قد اتبعه من رجال الدولة ابن أبي عون الكاتب الذي صلب معه<sup>(٣)</sup>، و الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر و أبو جعفر و أبو علي ابنا بسطام و ابن شبيب... كانوا يعتقدون ذلك فيه، و ظهر ذلك عنهم أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا<sup>(٤)</sup>، و صرح الهمداني بملاحقة أتباع الشلغماني و قتل جماعة صدقوه<sup>(٥)</sup>.

و إذا ما أردنا تتبع أصداء دعوة الشلغماني في المجتمع الشيعي الإمامي فيمكننا الركون إلى مجموعة من المعطيات التي نتعرف من خلالها على موقف العامة من هذا الحراك.

فقد كان الشلغماني يعتبر من فقهاء الإمامية قبل ادعائه البابية باعتراف الإمامية أنفسهم إذ قيل عنه... «إنما كان فقيهاً من فقهاءنا فخلط و ظهر عنه ما ظهر...»<sup>(٦)</sup>، و لذلك فإن احتمال قبول أفكاره من قبل العامة يكون كبيراً بالنظر لمكانته فمنذ أن كان في واسط كان ذا منزلة موقرة إذ قال فيه أحد الشعراء:

### فليت الأرض كانت مادرياً<sup>(٧)</sup> و ليت الناس آل الشلغماني<sup>(٨)</sup>

لذا و نظراً لتلك المكانة سارع بن روح النوبختي بعد ما بدر من الشلغماني بمكاتبة أتباع الإمامية و بخاصة بني نوبخت للبراءة من الشلغماني... و شاع في بني نوبخت الحديث، فلم يبق أحد إلا و تقدم

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٤٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٩٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٩١.

(٤) المصدر نفسه

(٥) تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٧٨.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٦.

(٧) مادرايا: قرية فوق واسط، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤.

(٨) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٧، ص ١٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣١٧.

إليه الشيخ أبو القاسم و كاتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني و البراءة منه و ممن يتولاه و رضي بقوله أو كلمه فضلاً عن موالاته<sup>(١)</sup>، كما أنه ( الشلمغاني ) لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح رضي الله عنه و اشتهر أمره و تبرأ و أمر جميع الشيعة بذلك، لم يمكنه التلبس...<sup>(٢)</sup>، كما أن هروب الشلمغاني إلى الموصل و سعي بن روح للإيقاع به يدل على أنه كان يشكل خطراً على مؤسسة السفارة.

كما كانت مؤلفات الشلمغاني منتشرة بين أبناء الطائفة الأمر الذي أدى إلى تساؤل الشيعة حول إمكانية الرجوع لتلك المؤلفات إذ سأل الشيخ يعني أبا القاسم بن روح ( رضي الله عنه ) عن كتب ابن أبي العزاقر، بعد ما ذمَّ و خرجت فيه اللعنة، فقيل له: فكيف نعمل بكتبه و بيوتنا منه ملاء؟ فقال: أقول فيها: ما قاله أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليها و قد سئل عن كتب بني فضال<sup>(٣)</sup>، فقالوا: كيف نعمل بكتبهم و بيوتنا منها ملاء؟ فقال صلوات الله عليه خذوا بما رووا و ذروا ما رأوا<sup>(٤)</sup>.

و يبدو أن كتب الشلمغاني بقيت متداولة إلى عصر الشريف المرتضى إذ ورد في أسئلة الشيعة له «ما يشكل علينا من الفقه نأخذه من رسالة علي بن موسى بن بابويه القمي أو من كتاب الشلمغاني أو من كتاب عبيد الله الحلبي<sup>(٥)</sup>،؟ و كان الجواب، الرجوع إلى كتاب ابن بابويه القمي أو إلى كتاب الحلبي أو أولى من الرجوع إلى كتاب الشلمغاني على كل حال<sup>(٦)</sup>»، و هذه إشارة تدل على تداعيات حركة الشلمغاني في الوسط المجتمعي الشيعي

و تجدر الإشارة إلى أنه قد وردت مسائل من قم سئل أصحابها عن الجوابات التي ترد عليهم هل هي جوابات الإمام (عليه السلام) أم أنها للشلمغاني إذ ذكر الطوسي أنه قد «أخبرنا جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال: وجدت بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي و إملاء أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه على ظهر كتاب فيه جوابات و مسائل انفذت من قم يسأل عنها هل هي جوابات

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٤.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٥.

(٣) يطلق الاسم على أكثر من شخصية فمنهم علي بن الحسن بن علي بن فضال، الذي وصف بأنه فقيه الشيعة بالكوفة و وجههم و ثقتهم و عارف بالحديث و مسموع قوله و أكد النجاشي أنه لم يعثر له على زلة و كان فطحياً و لم يرو عن أبيه شيء. و يطلق على الحسن بن علي بن فضال الذي يروي عن الإمام الرضا و كان فطحياً و رجع عن ذلك و وصف بأنه جليل القدر عظيم المنزلة، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٤، ٢٥٨؛ الطوسي، الفهرست، ص ٩٧.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٢.

(٥) عبيد الله بن علي الحلبي: له كتاب مصنف معول عليه و قيل: إنه عرض على الصادق فاستحسنه، ينظر: الطوسي، الفهرست، ص ١٧٤.

(٦) الشريف المرتضى، الرسائل، ج ١، ص ٢٧٨.

الفقيه (عليه السلام) أو جوابات محمد بن علي الشلغماني لأنه حكى عنه أنه قال: ”هذه المسائل أنا أجبت عنها، فكتب إليهم على ظهر كتابهم: بسم الله الرحمن الرحيم: قد وقفنا على هذه الرقعة و ما تضمنته فجميعه جوابنا و لا مدخل للمخذول الضال المصلّ المعروف بالعزاقرى (لعنه الله) في حرف منه، و قد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال و غيره من نظرائه و كان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله و غضبه“<sup>(١)</sup>.

يلاحظ أن جواب الكتاب من املاء الحسين بن روح و أكد إن جميع ما جاء فيه هو (( جوابنا )) في حين أن المسائل الواردة استهدفت معرفة كون الجوابات للـ (عليه السلام) أي للإمام المنتظر، للشلغماني الذي قال لهم بأنه هو من أجاب على أسئلتهم.

و ربما كان الشلغماني هو المصدر الرئيسي للحسين بن روح في جواب المسائل التي كانت ترد من الناس و حينما اضطر الحسين بن روح للتخفي و حصل الخلاف بينهما أظهر الشلغماني ذلك و حين ذلك أصبح ابن روح في وضع حرج، كما أن النص السابق يوحي لنا بأن دعوة الشلغماني كان لها أصداء في المدن الشيعية الرئيسية إذ كانت قم من أهم مراكز التشيع الإمامي.

في هذه الرحلة و إذا ما احتملنا أن مثل هذه الأسئلة و غيرها التي وردت تستفسر عن ما يخص الشلغماني و كتبه كانت ترد من عامة الشيعة الإمامية أمكننا معرفة أصداء حركة الشلغماني في المجتمع الإمامي.

ثانياً: - كتاب إثبات الوصية بين المسعودي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) و الشلغماني (ت: ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)

وجدنا من خلال ملاحظة نصوص كتاب إثبات الوصية المنسوب للمسعودي أن هناك إشارات يمكن أن يستدل بها على أنه كتاب الوصية للشلغماني و هي كالتالي:

١ - لم ينقل أحد من العلماء المتقدمين عن كتاب إثبات الوصية للمسعودي بينما نجد أن النقل عن الوصية للشلغماني كثيرة حتى القرن التاسع الهجري.

٢ - يلاحظ من مطابقة النصوص الواردة في المصادر عن كتاب الوصية للشلغماني أنها تتطابق مع النصوص الواردة في كتاب إثبات الوصية أي أن كلما نقل في المصادر عن كتاب الوصية للشلغماني موجود في كتاب إثبات الوصية المنسوب للمسعودي. و من هذه النصوص ما نقله عبد الكريم بن

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٥١.

طاووس (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) في كتاب فرحة الغري موضع دفن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما نصه "قال صاحب الوصية محمد بن علي الشلمغاني: إنه دفن بظهر الكوفة وقد كان فيها أوصى إلى الحسن أن يحفر حين تقف الجنازة، فإنك تجد خشبة محفورة كان نوح (عليه السلام) حفرها ليدفن فيها"<sup>(١)</sup>.

وقد ورد هذا النص في كتاب إثبات الوصية المنسوب للمسعودي كالتالي «وقد روى الناس بما أوصى به إلى الحسن (عليه السلام) أن يحمل هو وأخوه الحسين (عليه السلام) مقدم الجازة فإذا وقفت الجنازة حفر في ذلك الموضع فإنها يجدان خشبة كان نوح (عليه السلام) حفرها له قد فناه فيها"<sup>(٢)</sup>.

ونقل الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) عن كتاب الوصية للشلمغاني عدة نصوص تتطابق مع ما جاء في كتاب إثبات الوصية المنسوب للمسعودي مما يثبت صحة اعتقادنا بنسبة الكتاب للشلمغاني إذ ورد فيه أنه قد «روى محمد بن علي الشلمغاني في كتاب الأوصياء قال حدثني حمزة بن نصر غلام أبي الحسن (عليه السلام) عن أبيه قال: لما ولد السيد (عليه السلام) تباشر أهل الدار بذلك فلما نشأ خرج الي الأمر أن أتباع في كل يوم مع اللحم قصب مخ وقيل أن هذا مولانا الصغير (عليه السلام)»<sup>(٣)</sup>.

وورد النص في كتاب إثبات الوصية كالتالي «حدثني حمزة بن نصر غلام أبي الحسن (عليه السلام) قال ولد السيد (عليه السلام) فتباشر أهل الدار بمولده فلما أنشأ خرج الي الأمر ان أتباع في كل يوم من اللحم قصب فخ وقيل أن هذا مولانا الصغير»<sup>(٤)</sup>.

٣- توجد روايات مسندة في بعض المصادر كدلائل الإمامة للطبري الإمامي وأسانيدنا تصل إلى الشلمغاني كما أنها موجودة في إثبات الوصية المنسوب للمسعودي، مما يقوي الاحتمال بأنها مأخوذة عن كتاب الوصية للشلمغاني.

إذ ورد الطبري تلك الأسانيد قائلاً: «حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله<sup>(٥)</sup>، قال: حدثني أبو النجم بدر ابن الطبرستاني<sup>(٦)</sup>، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني، عمن حدثه عن أبي

(١) ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٥٣.

(٢) إثبات الوصية، ص ١٦٤.

(٣) الغيبة، ص ٢٤٥.

(٤) ثبات الوصية، ص ٢٧٥.

(٥) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أبو المفضل الشيباني، وصف بأنه ضعيف له كتاب أفضل أهل البيت في الحال و نعت في الحال و المال و كتاب الولادات الطبية، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ١٧٥.

(٦) بدر بن عمار أو عمارة الطبرستاني، أبو النجم لم يذكر في المصادر المتقدمة، ينظر: الطبرسي، دلائل الإمامة، ١٧٤، ١٨٩، ٢٠٩، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٨.

جعفر (عليه السلام) لما ولد الحسين (عليه السلام) هبط جبريل في ألف ملك...<sup>(١)</sup>، و الرواية بنصها و أسانيدها موجودة في الكتاب المنسوب للمسعودي<sup>(٢)</sup>.

كان لتشابه النصوص المنقولة عن كتاب الشلمغاني مع ما موجود في كتاب إثبات الوصية و الأسانيد التي تصل إلى الشلمغاني إضافة إلى التشابه في اسم الكتاب فهذا ( الوصية ) و الآخر ( إثبات الوصية ) يقوي من الاعتقاد بأن الكتاب من تأليف محمد بن علي الشلمغاني.

و بقي أن تذكر ان ادعاء السفارة في عهد بن روح النوبختي شمل حفيد السفير الأول و هو محمد بن أحمد بن عثمان بن سعيد العمري ابن أخ السفير الثاني المعروف بأبي بكر البغدادي و قد عاصر السفير الثاني محمد بن عثمان العمري و السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي<sup>(٣)</sup>، و أشارت كتب الإمامية إلى أنه كان منحرفاً منذ عهد عمه السفير الثاني، إذ ورد أنه كان قد أقبل على مجلس عمه مع جماعة من خاصته و مواليه و هم يتذاكرون شيئاً من روايات الأئمة فلما بصر به محمد بن عثمان العمري قال للجماعة مشيراً إليه «أمسكوا فإن هذا الجائي ليس من أصحابكم»<sup>(٤)</sup>.

مما يبعث على احتمال كون ابن الأخ ينافس عمه على منصب السفير أو أنه يعد نفسه للحلول محله لذا نجد ادعى السفارة بعده بمساعدة أبو دلف الكاتب<sup>(٥)</sup>.

و قد ذكر أبو عمرو محمد بن محمد بن نصر السكري قال: لما قدم ابن محمد بن الحسن بن الوليد القمي من قبل أبيه و الجماعة على أبي بكر البغدادي و سألوه عن الأمر الذي حكى فيه من النيابة أنكر ذلك و قال ليس إلي من هذا شيء، و عرض عليه مال فأبى و قال: محرم علي أخذ شيء منه، فإنه ليس إلي من هذا الأمر شيء، و لا ادعيت شيئاً من هذا، و كنت حاضرًا لمخاطبته بالبصرة<sup>(٦)</sup>.

تُظهر الرواية السابقة أن ادعاء أبي بكر البغدادي للنيابة تطلب تدخل محمد بن الحسن بن الوليد<sup>(٧)</sup>، شيخ القميين و فقيهمهم في وقته بإرسال ابنه مبعوثاً عن القميين لاستعلام أمره، و إذا كان أمر البغدادي

(١) الطبري، دلائل الإمامة، ص ١٧٤.

(٢) إثبات الوصية، ص ١٧٤.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢٨٠.

(٥) محمد بن المظفر أبو دلف الكاتب، ادعى البابية لأبي بكر البغدادي و قد وصف في المصادر بالاحاد و الغلو، ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٩؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٤٣٤.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٩.

(٧) محمد بن الحسن بن الوليد أبو جعفر القمي، ففيه القميين و وجههم في عهده و وصف بأنه ثقة مسكون إليه، له كيف منها: تفسير القرآن، كتاب الجامع توفي سنة (٣٤٣هـ / ٩٥٤م)، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٨٣.

قد شاع حتى وصل إلى قم واستدعى قلق علمائها فلماذا أنكر ذلك كما بين نص الرواية، وما السبب الذي دعى الوفد إلى عرض المال عليه، كما أن النص يشير إلى أن التفاوض قد تم في البصرة مما يوحي بأن دعوة البغدادي قد وجدت لها أتباعاً هناك، فمن الممكن أن تكون دعوى السفارة من قبله قد استدعت قلق بن روح النوبختي و علماء قم الذين كانوا من الموالين لسفارة ابن روح النوبختي مما استدعى تدخلهم لاسكات صوت ابن أخي السفير الثاني خاصة وأن أبا دلف كان قد صرح بأن محمد بن عثمان قد ذكر اسم البغدادي في وصيته، فذكر ابن عياش<sup>(١)</sup>، انه قد اجتمعت يوماً مع أبي دلف فأخذنا في ذكر أبي بكر البغدادي فقال لي: تعلم من أين كان فضل سيدنا الشيخ قدس الله روحه و قدس به على أبي القاسم الحسين بن روح و على غيره؟ فقلت له: ما أعرف قال: لأن أبا جعفر محمد بن عثمان قدم اسمه على اسمه في وصيته، قال: فقلت له: فالمنصور إذاً أفضل من مولانا أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: وكيف؟ قلت: لأن الصادق (عليه السلام) قدم اسمه على اسمه في الوصية، فقال لي: أنت تتعصب على سيدنا و تعاديه، فقلت: و الخلق كلهم تعادي أبا بكر البغدادي و تتعصب عليه غيرك وحدك، و كدنا نتقاتل و نأخذ بالأزياق<sup>(٢)</sup>.

و من الواضح ان ادعاء أبا دلف ان أبا بكر البغدادي هو السفير الثالث الصحيح مما سبب له نزاع حاد مع الاثني عشرية.

و تجدر الإشارة إلى أن المصادر الإمامية تؤكد على أن «أبا دلف في إبتداء أمره مخمساً»<sup>(٣)</sup>، مشهوراً لأنه كان تربية الكرخيين و تلميذهم و صنعيتهم، و كان الكرخيون مخمسة لا يشك في ذلك أحد من الشيعة».

و تحاول المصادر تأكيد مسؤولية أبي دلف عن ادعاء البغدادي السفارة كما وان استعلام و جوه الشيعة عن أمر ادعاء البغدادي قد تكرر على يد ابن قولويه<sup>(٤)</sup>، الذي أكد على أن «أبو دلف الكاتب لا

(١) أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش أبو عبد الله الجوهري، كان قد سمع الحديث وأكثر و اضطرب آخر عمره و كان جده و أبيه من و جوه أهل بغداد، له كتب منها: كتاب مقتضب الأثر في عدد الأئمة الاثني عشر، كتاب الأغسال و غيرها توفي سنة (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م)، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٨٦؛ الطوسي، الرجال، ص ٧٩.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٣.

(٣) الخمسة: فرقة من الغلاة يقولون بالوهية أصحاب الخمسة سلمان و أبا ذر و المقداد و عمار و عمرو بن أمية الضميري هم الخمسة الموكلون بمصالح العالم من قبل الرب، ينظر: الكشي، الرجال، ص ٧٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٠٥.

(٤) جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه أبو القاسم روى عنه أبيه و أخيه من ثقة الإمامية و أجلائهم في الحديث و الفقه، له كتب عدة منها: كتاب مداواة الجسد، كتاب الصلاة، كتاب قيام الليل و غيرها، ينظر: النجاشي،

احاطة الله كنا نعرفه ملحداً ثم أظهر الغلو، ثم جن وسلسل، ثم صار مفوضاً و ما عرفناه قط إذا حضر مشهد الا استخف به و لا عرفته الشيعة الا مدة يسيرة و الجماعة تتبرأ منه و ممن يومي إليه و ينعس به، و كنا قد وجهنا إلى أبي بكر البغدادي لما ادعى له هذا ما ادعاه، فأنكر ذلك و حلف عليه فقبلنا ذلك منه فلما دخل بغداد مال إليه و عدل عن الطائفة و أوصى إليه لم نشك أنه على مذهبه، فلعنناه و برثنا منه لأنه عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري رحمه الله فهو كافر منمَس ضال مضل»<sup>(١)</sup>.

و من هنا كان البغدادي يدعي سفيرا في حياة السفير الرابع انه سفير و لكنه كان ينكر ذلك عند يسأله الشيعة عن دعواه و أن هذه الدعوى<sup>(٢)</sup>، قد اتضحت بعد موت السفير الرابع و مجيء أبي بكر إلى بغداد، لذلك لعن و تبرأ منه الشيعة.

---

الرجال، ص ١٢٣؛ الطوسي، الفهرست، ص ٩١.  
(١) الطوسي، الغيبة، ص ٤١٢.  
(٢) علي، المهدي المنتظر، ص ٢٤٢.

## الفصل الثالث

### التعايش بين الشيعة الامامية واصحاب الملل والمذاهب والاديان المختلفة

- المبحث الأول:- موقف السكان المسلمين المتعايش مع الشيعة الامامية في المناطق المختلفة
- المبحث الثاني:- التعايش بين الشيعة الامامية واصحاب الديانات

## المبحث الاول:- موقف السكان المسلمين المتعاشين مع الشيعة الامامية في المناطق المختلفة

### أولاً:- الحدود التي رسمها فقهاء الامامية كاساس للتعامل مع المخالفين لهم

أكد ائمة اهل البيت (عليهم السلام) على اهمية احترام المسلمين وعدم إثارة الآخر والتعدي على خصوصياته امثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وقد ورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) انه قال: "...إياكم ان تعملوا عمل ان نعيّر به، فان ولد السوء يعير والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زينا ولا تكونوا علينا شينا، صلوا في عشائهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنازهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم"<sup>(٢)</sup>.

وفي الإطار ذاته ورد عنه (عليه السلام) قوله: "اتقوا الله، وعليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عما صمتوا، فإنكم في سلطان من قال الله (تعالى): ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾"<sup>(٣)</sup>، يعني بذلك ولد العباس، فاتقوا الله، فإنكم في هذه صلوا في عشائهم واشهدوا جنازهم، وأدوا الأمانة إليهم..."<sup>(٤)</sup>، وقال: (عليه السلام): "رحم الله امرأ حبيناً إلى الناس، ولم ييغضنا إليهم"<sup>(٥)</sup>.

وقال (عليه السلام): "عودوا مرضاهم، واشهدوا جنازهم، وصلوا في مساجدهم"<sup>(٦)</sup>، وقال (عليه السلام): "من صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصف الأول"<sup>(٧)</sup>.

ومن وصايا الامام الحسن العسكري (عليه السلام) "أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم... وحسن الجوار، فهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله صلوا في عشائهم واشهدوا جنازهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرنى ذلك. اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا"<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الانعام: الآية: ١٠٨.

(٢) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٢١٩.

(٣) سورة ابراهيم: الآية: ٤٦.

(٤) الطوسي، الامالي، ص ٦٦٧.

(٥) الصدوق، محمد بن بابويه، الهداية، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي، اعتماد، (قم: ١٩٩٧م)، ص ٥٣.

(٦) الصدوق، الهداية، ص ٥٣.

(٧) المصدر نفسه

(٨) البحراني، ابن شعبه، تحفه العقول عن ال الرسول، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط ٢، مؤسسة النشر، (قم: ١٩٨٣م)، ص ٤٨٨.

اظهرت الاحاديث السابقة حث ائمة اهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم على التمسك باخلاق الرسالة المحمدية وبخاصة فيما يتعلق بمن خالفهم في المعتقد وبناء على ذلك اكد علماء الامامية على وجوب الاحسان الى المسلمين جميعا من اتباع المذاهب الاخرى» فيجب ان يعتقد فيمن يعتقد ما وصفنا انه على الهدى والطريقة المستقيمة. وانه اخ لنا في الدين واجب علينا نصيحته ومواخاته ومواساته ومعاونته ومعاضدته وان نرضى له ما نرضى لانفسنا، ونكره له ما نكره لانفسنا ونقبل شهادته، ونجيز الصلاة خلفه، ونحرم غيبته. ويعتقد فيمن يخالف ما وصفنا أو شيئاً منه انه على غير الهدى، وانه ضال عن الطريقة المستقيمة، وتبرء منه كائنا من كان...»<sup>(١)</sup>.

تبين النصوص السابقة أسس التعامل مع المخالفين القائمة على الاحترام المتبادل وما يترتب على وجود الشيعة الامامية في مجتمعات مختلطة حاوية لمذاهب و فرق مختلفة لذا نرى اهتمام علماء الامامية بتحديد طبيعه العلاقة مع المخالفين في باب معاشره المؤلف والمخالف وتحديد الشريحة التي لا يجوز للامامي التعامل معها، حيث اورد الصدوق (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م) رأياً «بخصوص هذا المورد وضح فيه طبيعة تعايش الإمامية مع المخالفين لهم فيقول: «... ونعتقد فيمن خالف ما وصفنا أو شيئاً منه انه على غير الهدى، وانه ضال عن الطريقة المستقيمة، وتبرأ منه كائنا من كان من اى قبيلة كان ولا نجبه، ولا نعينه، ولا ندفع إليه زكوات أموالنا، ولا حجة يحج بها عنا وعن واحد منا، ولا زيارة، ولا فطرة ولا لحم اضحية ولا شيئاً نخرجه من أموالنا لتتقرب به إلى الله عز وجل، ولا نرى قبول شهادته ولا الصلاة خلفه. هذا في حال الاختيار، فأما في حال التقية فجائز لنا أن ندفع بعض ذلك إليهم ونصلي خلفهم إذا جاء الخوف»<sup>(٢)</sup>.

اتبع الشيعة الإمامية أسلوب المسالمة والتهدئة في التعامل مع المخالف المبغض لهم وعدم فسح المجال للأفكار المتطرفة أن تأخذ مأخذها بين صفوف الناس لان فسح المجال لمثل هذه الافكار سوف يحرق الحرث والنسل ويضعف شوكتهم، لاسيما ان السلطات الحاكمة والمتعاقبة في العراق كانت تدين بمذهب مخالف لما يعتقد به الشيعة الإمامية، فوضع ائمة اهل البيت مسلكا «لشيعتهم حتى يحفظوا به نفوسهم ودمائهم وأموالهم عرف بالتقية»<sup>(٣)</sup>، وذلك إستنادا لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾

(١) الصدوق، الهداية، ص ٤٥.

(٢) الهداية، ص ٤٧.

(٣) التقية: كتمان الحق وستر الاعتقاد في هو مكاتمة المخالفين وتركهم ظاهر تم بما يعق بضررا في الدين أو الدنيا، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن، فمتى لم يعلم ضررا بإظهار الحق ولا قوي في الظن ذلك لم يجب فرض التقية، ينظر: المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية، ص ١٣٧.

(١)، فاتخذت التقية وسيلة للتعامل مع المخالف المبغض لحفظ النفوس الواجب حفظها<sup>(٢)</sup>.

إذ ورد عن الصادق (عليه السلام) قوله: "لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة، لكنت صادقا"<sup>(٣)</sup>.

وقوله (عليه السلام): "التقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم (عليه السلام) فمن تركها فقد دخل في نهي الله عز وجل ونهي رسوله والأئمة صلوات الله عليهم"<sup>(٤)</sup>.

ومن جانب الآخر هناك مَنْ عمل مع هذا السلطة فقد وصلت شخصيات شيعة امامية الى مراتب عليا في الدولة<sup>(٥)</sup>، لذا نظر علماء الشيعة الامامية التي توضح الراي الفقهي لهذه المسألة فقد اثرت في مجلس الوزير ابو القاسم الحسين بن علي المغربي سنة (٤١٥هـ / ١٠٢٤م)<sup>(٦)</sup>، والذي توجه بمسألة للشريف المرتضى (٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) حول الولاية من قبل الظلمة فكان جواب المرتضى بان «الولاية من قبل المتغلب، وهي على ضرور: واجب، ومباح، وقبيح، ومحظور. فأما الواجب: فهو أن يعلم المتولي، أنه يتمكن من اقامة حق، ودفع باطل، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر. وأما ما يخرج الى الاجراء، فهو أن يحمل على الولاية بالسيف، ويغلب في ظنه أنه متى لم يجب اليها سفك دمه، فيكون ملجأ اليها. فأما المباح منها: فهو أن يخاف على مال له، أو من مكروه يقعه يتحمل مثله، فتكون الولاية مباحة... اما الوجه القبح فيها... وهو كونها ولاية من قبل الظالم اي مجرد كونها ولاية من قبل ظالم...»<sup>(٧)</sup>.

كما اباح الفقه الامامي معاونه الحاكم الظالم أو الجائر على تطبيق الحق والحدود الشرعية، اذورد في باب معاونة الظالمين والمتابعة لهم والاكْتساب منهم والانتفاع بأموالهم، «واما معاونتهم على الحق وتناول الواجب لهم جائز، واما معاونتهم على الظلم والعدوان فمحظور لا يجوز، واما التصرف معهم في الاعمال فانه لا يجوز الا لمن اذن امام الزمان وعلى ما يشترطه عليه في الفعال، وذلك خاص لاهل

(١) سورة ال عمران: الآية: ٢٨.

(٢) الوائلي، أحمد، هوية التشيع، ط ٢، مركز الابحاث العقائدية، (لا.م. د.ت)، ص ١٩٠.

(٣) الصدوق، الهداية، ص ٥١.

(٤) المصدر نفسه

(٥) انخرط الشيعة في العمل الاداري في الدولة العباسية ومنذ عهددها الاولى ينظر للمزيد الكعبي، فلاح عبد عبادي، - دور رجالات الشيعة في ادارة الدولة العباسية حتى سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، (جامعة البصرة: ٢٠١٥م)، ص ٥٧ وما بعدها

(٦) الحسين بن علي بن الحسين ابو القاسم المغربي: وزير مشرف الدولة البويهبي، عالما ديبا ولد بمصر ولما قتل الحاكم الفاطمي اياه هرب الى الشام ثم الى الموصل الى ان وصل البيعداد وتقلد الوزارة لمدة عشر اشهر ثم ابعده الى ديار بكر وتوفي بميفارقينفي (٤١٨هـ / ١٠٢٧م) ودفن في الكوفة، له كتب عدة منها السياسة واختيار شعر ابي تمام، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ١٧٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٧) المرتضى، رسائل المرتضى، ج ٢، ص ٩١-٨٧.

الامامة دون من سواهم...»<sup>(١)</sup>، ومن خلال دراسة الاحكام الشرعية للفقهاء الامامي نجد ان الائمة (عليهم السلام) فرقوا بين المخالفين لهم ممن يكون الاحترام للشيعة من غيرهم من المبغضين والنواصب<sup>(٢)</sup>، فالمخالف الذي لا يشهر او يبطن بالبغض لآل البيت (عليهم السلام) او شيعتهم فقد اباح التعامل معهم، فاجازت الامامية " الصلاة على المخالف المستضعف"<sup>(٣)</sup>، وكذلك إطعام المساكين من المستضعفين المخالفين<sup>(٤)</sup>.

ودفع الزكاة لهم لمن كان لا يعرف بالنصب<sup>(٥)</sup>، وقد روي عن الصادق (عليه السلام) انه قال: " كان جدي يعطي فطرته الضعفه من لا يتولى وقال: هي لاهلها الا ان تجدهم فان لم تجدهم فلمن لم ينصب"<sup>(٦)</sup>، او ممن يرتجى إرشاده الى مذهبهم وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾<sup>(٧)</sup>، وورد عن زرارة، ومحمد بن مسلم أنها قال الأبي عبد الله (عليه السلام): « رأيت قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٨)</sup>، أكل هؤلاء يعطى وإن كان لا يعرف؟ فقال: إن الامام يعطي هؤلاء جميعاً لأنهم يقرون له بالطاعة، قال: قلت: فإن كانوا لا يعرفون؟ فقال: يا زرارة لو كان يعطي من يعرف دون من لا يعرف لم يوجد لها موضع وإنما يعطي من لا يعرف ليرغب في الدين في ثبت عليه فأما اليوم فلا تعطها أنت و أصحابك إلا من يعرف من وجدت فمن هؤلاء المسلمين عارفا فأعطه دون الناس ثم قال: سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص قال: قلت: فإن لم يوجدوا؟ قال: لا تكون فريضة فرضها الله عز وجل لا يوجد لها أهل، قال: قلت: فإن لتسعهم الصدقات؟ فقال: إن

(١) المفيد، أوائل المقالات، ص ١٢١.

(٢) النواصب، النصب: المعادة، يقال نصبت لفلان نصبا: إذا عاديته، ومنه الناصب وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت أو لمواليهم لأجل متابعتهم لهم، وفي القاموس النواصب والناصبه وأهل النصب المتدينون ببغض علي (عليه السلام) لأنهم نصبوا له، أي أعادوه و اختلف في تحقيق الناصبي: فزعم البعض أن المراد من نصب العداوة لأهل البيت (عليهم السلام)، وزعم آخرون أنه من نصب العداوة لشيعتهم، ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ص ١٧٤.

(٣) المستضعف: عرفه علماء الامامية على انه من لا يعرف اختلاف الناس في الاراء والمذاهب ولا يبغض اهل الحق بل لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء، ينظر: ابن ادريس، السرائر، ج ١، ص ٨٤.

(٤) الطوسي، النهاية، ص ٥٧٠.

(٥) المفيد، المنتعة، ص ٢٦٢.

(٦) المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن، المعتبر في شرح المختصر، مؤسسة سيد الشهداء (قم: د.ت)، ج ٢، ص ٥٨٠.

(٧) سورة التوبة: الآية: ٥٩؛ تجدر الاشارة الى ان علماء الامامية ذهبوا الى أنللمؤلفة سهم من الصدقات كان ثابتا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وكل من قام مقامه عليه جاز له أن يتألفهم لمثل ذلك، ويعطيهم السهم الذي سماه الله تعالى.

(٨) سورة التوبة: الآية: ٦٠.

الله فرض للفقراء في مال الأغنياء مايسعهم ولو علم أن ذلك لايسعهم لزادهم إنهم لم يؤتوا من قبل فريضة الله ولكن اتوا من منع من منعهم حقهم لا مما فرض الله لهم ولو أن الناس أدوا حقوقهم لكانوا عاشرين بخير»<sup>(١)</sup>.

كما اجاز المذهب الامامي التزاوج مع اهل العامة ممن لا يعرفون بالنصب، اذ ورد أنه لا بأس بنكاح المستضعفة من أهل الإسلام وإن لم تكن عارفة بالحق لأنها لا تخرج من الملة إلا بالعناد<sup>(٢)</sup>، كذلك اباح الامامية الزواج بالمستضعف ومن لا يعرف بعناد<sup>(٣)</sup>، فلا بأس بنكاح المستضعفان ممن يشهدون بالشهادتين ولا يعرف منهما انحراف عن الحق...<sup>(٤)</sup>، فالمستضعف من العامة فسر بالذي لا ينصب<sup>(٥)</sup>، ومن لم يكن من اهل القبلة ناصبا فهو مستضعف<sup>(٦)</sup>، كما حرم العقد على الناصبة المعروفة بالنصب، ويجوز العقد على من لا يعرف منها ذلك، ويجرم تزويج المؤمنة بالمخالف لها في الاعتقاد ولا يجوز تزويجها إلا بمؤ من مثلها<sup>(٧)</sup>.

ان الاحكام الخاصة بالمخالفين لمذهب الامامية من المسلمين غير النواصب تشير الى نوع من الترابط داخل المجتمع الاسلامي المتعدد المذاهب فروابط الزواج والتكافل الاجتماعي دليل على عمق الروابط بين الطرفين والتي عززتها روايات اهل البيت (عليه السلام) في المجالات السابقة.

اما من عرف عنه النصب والعداوة لاهل البيت (عليه السلام) واتباعهم فلم يجيز الفقه الامامي التعامل معهم اذ اعتبرهم كفارا لا يجوز الصلاة خلفهم<sup>(٨)</sup>، كما حرم التعامل المالي معهم وحرم دفع الزكاة لهم<sup>(٩)</sup>، أو إطعامهم<sup>(١٠)</sup>، وحرم نكاح الناصب<sup>(١١)</sup>، فمن ضمن المسائل الواسطيات التي وردت الى الشريف المرتضى مسألة نكاح النواصب والغلاة، فكان جوابه ان «الناصب كالغالي في الكفر والخروج

(١) الكليني، الكافي، ج٣، ص٤٩٧؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤.

(٢) المفيد، المقنعة، ص٥٠١.

(٣) المحقق الحلي، المختصر النافع، ط٢، (طهران: ١٩٨٩م)، ص١٨٠.

(٤) ابن اديس، السرائر، ص٥٦٠.

(٥) الصدوق، معاني الاخبار، ص٢٠٠.

(٦) ابن فهد الحلي، الرسائل العشر، ص٣٩٧.

(٧) ابن البراج، المهذب البارع، ج٢، ص١٨٨.

(٨) الطوسي، النهاية، ص١١٢؛ ابن البراج، المهذب، ج١، ص١٢٩.

(٩) الشريف المرتضى، رسائل، ج٤، ص٣٩.

(١٠) المحقق الحلي، شرائع الاسلام، ج٣، ص٦٣٩.

(١١) المرتضى، الرسائل، ج٤، ص٣٩؛ المحقق الحلي، المختصر النافع، ص١٨٠.

عن الايمان ولا يجوز مناكحة كل واحد منهما مع الاختيار»<sup>(١)</sup>.

دلت تلك المسائل التي بعثت الى الشريف المرتضى على ماكان في الاماكن المختلطة من الروابط والعلاقات بين السكان كما ان حاجة الشيعة الامامية في واسط الى معرفة فتاوى العلماء حول بعض المسائل الاجتماعية التي فرضتها ظروف الاختلاط والعيش في بيئة يسودها التعدد المذهبي دفعتهم الى الرجوع الى علامائهم حول ذلك.

ان ما ترتب على النصب من احكام في بعض المسائل الفقهي لا تخرج عن كونها إجراءات وقائية لتحسين أتباع أهل البيت (عليه السلام) من التعامل مع من نصب العداء وجاهر به لآل محمد وأتباعهم.

### ثانياً: - اثر الاختلاف المذهبي في طبيعة التعامل بين الشيعة الامامية وإتباع المذاهب الأخرى

كان العراق بيئة خصبة لمختلف الفرق والأهواء والملل والنحل<sup>(٢)</sup>، فمن الطبيعي أن تكون هناك صلات تربط أتباع الامامية الاثني عشرية مع أتباع المذاهب الأخرى وتتجسد صورة التعاون والاستيعاب للمخالفين فيما روي في المصادر التاريخية من شواهد لعل منها العلاقة المتينة التي ربطت هشام بن الحكم مع عبد الله بن يزيد الاباضي وهو من علماء الخوارج وقد «كان عبد الله بن يزيد الأباضي بالكوفة يختلف إليه أصحابه يأخذون منه، وكان خرازاً شريكاً لهشام بن الحكم، وكان هشام مقدماً في القول بالجسم والقول بالإمامة على مذهب القطعية يختلف إليه أصحابه من الرافضة يأخذون عنه، وكلاهما في حانوت واحد، على ما ذكرنا من التضاد في المذهب من التشري والرفض ولم يجر بينهما مُسَابَبة، ولا خروج عما يوجب العلم وقضية العقل وموجب الشرع وأحكام النظر والسير. وذكر أن عبد الله بن يزيد الأباضي قال لهشام بن الحكم في بعض الأيام، تَعَلَّم ما بيننا من الموفدة ودوام الشركة، وقد أحببتُ أن تُنكِحني ابنتك فاطمة، فقال له هشام: إنها مؤمنة، فأمسك عبد الله، ولم يُعاوده في شيء من ذلك، إلى أن فرَّق الموت بينهما»<sup>(٣)</sup>.

بالرغم من اختلاف التام في العقيدة بين هشام بن الحكم وعبد الله بن يزيد الاباضي الا أن ذلك الاختلاف لم يؤثر في شؤونها الأخرى، ومع أن أصحاب كل واحد منهما كانوا يختلفون اليه يأخذون منه استيضاحات عقائدهم المذهبية الا اي منها لم يبدي اي مخالفة، فقد وصف الجاحظ تلك العلاقة

(١) الشريف المرتضى، الرسائل، ج ٤، ص ٣٩.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ٥١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١٩٤.

المتينه» بانها فضلا على سائر المتضادين بما صار اليه من الشركة في جميع تجارتهما<sup>(١)</sup>، وفي نفس الاطار نجد ان العلاقة بين الكميت الاسدي الشاعر الشيعي وبين الطرماح بن حكيم الطائي فقد« كان الكميت شاعرا شيعيا... وكان الطرماح خارجيا من الصفرية وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن بين احد... ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا إعراض ولم ير الناس مثلها...»<sup>(٢)</sup>.

ان اعتبار سلوك تلك الشخصيات تجاه المخالفين سلوكا مميزا ادى بالباحظ الى الاقرار بانه« لم يرى الناس مثلهم»<sup>(٣)</sup>، في حين انها تمثل احدى المعاني السامية التي تجسد التعايش والاخلاق التي اتسم بها هؤلاء ليدل على تقبل الفكر المخالف، فقد اثارت صحبة القاضي اسد بن عمرو البجلي<sup>(٤)</sup> لابي حنيفة تعجب اهل واسط كون اسدا كان رافضيا<sup>(٥)</sup>، كما« كان عبد الرحمن بن صالح الازدي<sup>(٦)</sup>، رافضيا وكان يغشيا حمد بن حنبل فيقر به ويدينه فقيل له: يا ابا عبد الله عبد الرحمن رافضي فقال: سبحان الله؟ رجل احب قوما من اهل البيت النبي (صلى الله عليه واله) نقول له: لا تحبهم؟ هو ثقه»<sup>(٧)</sup>.

ويبدو ان الركون الى التقية في التعامل مع المخالف دفعت السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي الى طرد بوابا له كان قد لعن معاوية، اذورد عن« الحسن بن كبرياء النوبختي<sup>(٨)</sup>، قال: بلغ الشيخ أبا القاسم رضي الله عنه أن بوابا كان له على الباب الأول قد لعن معاوية وشتمه فأمر بطرده وصرفه عن خدمته فبقي مدة طويلة يسأل في أمره فلا واللهارده إلى خدمته، وأخذ بعض الأهل فشغله معه كذلك للتقية»<sup>(٩)</sup>، ولعل قرب ابن روح من بعض الشخصيات في السلطة العباسية كان له اثرا في منع صدور مثل تلك الامور من المقربين له التي تعد مستفزه للبعض.

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ص ٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ص ٤٠.

(٤) اسد بن عمر بن عامر ابو المنذر البجلي الكوفي، صاحب ابي حنيفة ولي القضاء ببغداد وتولى القضاء واسط توفي سنة (١٩٠هـ/ ٨٠٦م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١٩.

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٣٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١٨.

(٦) عبد الرحمن بن صالح الازدي، كوفي سكن بغداد وصفته المصادر بانه شيعي توفي سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م،

ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٢٦٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ١٧٨.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٢٦٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ١٧٩.

(٨) موسى بن الحسن بن محمد بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت أبو الحسن، المعروف بابن كبريا كان حسن المعرفة بالنجوم، مفوها، عالما، حسن الاعتقاد. وله مصنفات في النجوم، وله كتاب الكافي في أحداث الأزمنة،

ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٤٠٧.

(٩) الطوسي، الغيبة، ص ٢٦١.

واشارت المصادر الى ان هناك تعاملات على مختلف الاصعدة ومهنا الجوانب المالية ربطت الامامية بأتباع المذاهب الاخرى حتى الحنابلة الذين كانوا من أشد الفرق عدااء لسواء للشيعنة اولغيرهم فذكر ابن ابي الحديد (ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) «حدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا<sup>(١)</sup>، بالجانب الغربي من بغداد، وأحد الشهود المعدلين بها، قال: كنت حاضرا الفخر إسماعيل ابن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام بن ابن المنى، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا، مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلوا العبارة وقد رأيتة أنا وحضرت عنده، وسمعت كلامه، وتوفى سنة عشر و ستمائة قال ابن عالية: ونحن عنده نتحدث، إذ دخل شخص من الحنابلة، قد كان له دين على بعض أهل الكوفة فأنحدر إليه يطالبه به، واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) من الخلائق جموع عظيمة، تتجاوز حد الإحصاء، قال ابن عالية: فجعل الشيخ الفخر يسأل ذلك الشخص: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل مالك إليك؟ هل بقي لك منه بقية عند غريمك؟ وذلك يجاوبه، حتى قال له: يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة! فقال إسماعيل: أي ذنب لهم! والله ما جرّأهم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر! فقال ذلك الشخص: ومن صاحب القبر؟ قال: علي بن أبي طالب! قال: يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك، وعلمهم إياه وطرقهم إليه! قال: نعم والله، قال: يا سيدي فإن كان محق فما لنا أن نتولى فلانا وفلانا! وإن كان مبطلا فما لنا نتولاه! ينبغي أن نبرأ إما منه او منها قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعا، فلبس نعليه، وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه، وقمنا نحن وانصرفنا<sup>(٢)</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ربطت علاقات الصداقة بعض الشيعة الامامية مع أتباع المذهب الحنبلي فمن ذلك روابط الصداقة القوية التي جمعت تاج الدين ابن الصلايا العلوي حاكم إربل من قبل الخليفة المستنصر مع عميد الدين ابن عباس الحنبلي وكان ناظرا لأعمال المجاورة لإربل وتربطهما مودة عظيمة اذ قال فيه:

### سلام كأنفاس النسيم إذا سرى

(١) محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٧٤.  
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٩، ٣٠٨.

سحيرا و رياها له عطر شمأل  
تزر على الرائين أزرار ضوعه  
فأرج منه العرف أرجاء إربل  
على العلوي الفاطمي محمد ب  
ن نصر بن يحيى المنعم المتفضل  
و حقك إني لست أخشى تشيعا  
عليك ولكن سوف أدعي بحنبلي  
فإن نفرق في مذهبين فإننا

سيجمعنا صدق المحبة في علي<sup>(١)</sup>

وبالرغم من ذلك فإن الاختلاف في المعتقد كان قد رمى بضلاله على العلاقة بين الامامية وغيرهم من اتباع المذاهب الاخرى، ويمكن القول انه كان للسلوك المذهبي لبعض الشخصيات المتنفذة اثر كبير في أتباع العامة لهم وبشكل خاص اذا كانت تلك الشخصيات ذات اثر فاعل في الحياة العامة، اذ نجد ان شريك بن عبد الله النخعي القاضي لما سأله احد ابناء العامة قائلاً: «يا أبا عبد الله إني في ناحية ما يمكنني أن أذكر فضل أبي بكر و عمر قال: صاحبك الهم ما أدركت أحدا يفضل على أبي بكر و عمر عليا إلا أصلبتهم مفتضحا، قلت: يا أبا عبد الله إني لي قرابة من الرافضة أعطيهم من الزكاة؟ قال: لا»<sup>(٢)</sup>، ولهذا النص دلالات عدده لعل في مقدمتها، ان الرجل في منطقة لا يتمكن من ذكر فضائل ابي بكر و عمر بسبب التعصب المذهبي، كما توضيح السلوك المتعنت في تعامل شريك القاضي مع المخالفين له مذهبيا، اضافة الى تصريح السائل بان له اقارب من الرافضة وهذه دلالة على وجود صلات نسب بين الشيعة و ابناء العامة مما يوحي بنوع من التقارب الاجتماعي بالرغم من الاختلاف المذهبي، بالمقابل نجد إن شريكاً رفض إعطاء الزكاة لهؤلاء لانهم من الرافضة ولاشك في أن لهذا السلوك أثره في زيادة الاحتقان المذهبي.

رمت اثار التعنت بسبب المذهب باثارها على اساليب التعامل مع المخالفين فذكر ان أبو حفص بن رجاء (ت: ٣٣٩هـ / ٩٥٠م) لا يكلم من يكلم رافضياً إلى عشرة<sup>(٣)</sup>، كما ذكر أن «ابن رجاء كان إذا

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٨٨

(٢) وكيع، اخبار القضاة، ج ٣، ص ١٦١.

(٣) ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٥٦.

مات بعكبرى<sup>(١)</sup>، رجل من الرافضة فبلغه أن بزازاً باع له كفنأ أو غاسلاً غسله أو حاملاً حملته هجره على ذلك<sup>(٢)</sup>.

ووصل الامر ببعض المتشددين الى اعتبار ذكر معتقدات الشيعة ينقض وضوء همفورد عن الحسن بن عمرو انه قال: «قال لي طلحة بن مصرف: لو لا أني على وضوء لأخبرتكم بما تقول الرافضة»<sup>(٣)</sup>.

ورد عن التقاء الشيخ المفيد بابي بكر الأشعرياً ذكره الخطيب البغدادي من أن ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها - حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له إذا أقبل القاضي أبو بكر الأشعري فالتفت ابن المعلم إلى أصحابه وقال لهم: قد جاءكم الشيطان! فسمع القاضي كلامهم، وكان بعيداً من القوم، فلما جلس أقبل علي ابن المعلم وأصحابه وقال لهم: «قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَضُّؤُهُمْ أَرْأَى﴾<sup>(٤)</sup>، أي إن كنت شيطان فأنتم كفار، وقد أرسلت عليكم»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات قال: ولد لبعض الكتاب ولد فسماه علي وكناه أبا حفص، قال: فقال له أخي أبو العباس: لم كنيته بأبي حفص؟ قال: أردت أن أنغصه على الرافضة<sup>(٦)</sup>، وبالمقابل نجد ان هناك ممارسات صدرت من قبل الشيعة تحمل طابعا التعصب المذهبي، فذكر الخطيب البغدادي «ان حبيب الفزاز كان ثقة مستورا دفن في الشونيزية<sup>٧</sup>، وذكر أن قوما من الرافضة أخرجوه من قبره ليلا وسلبوه كفنه إلى أن أعاد له ابنه كفنا، وأعاد دفنه»<sup>(٨)</sup>، وقد نجد ان بعض المواقف ذات الخلفية المذهبية تطغى على التعامل في الحياة اليومية حتى اصبحت مدعاة للفكاهة في بعض الاحيان، فورد ان ابو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي انه كان يوما على شاطئ دجلة ببغداد والملك جلال الدولة والمرضى والرضي كلاهما في سمارية ومعهما عثمان بن جني النحوي فناداه الربعي أيها الملك ما أنت صادق في تشيعك بعلي بن أبي طالب كون عثمان إلى جانبك وعلي يعني نفسه ههنا فأمر بالسميرية فقربت إلى الشاطئ وحمله معهوقيل إن هذا القول كان للشريف وأخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني

(١) عكبرا: اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، ينظر: ياقوت الحموي،

معجم البلدان، ج ٤، ص ١٤٢.

(٢) ابو يعلي، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٥٧.

(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ص ١٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٩٢.

(٤) مريم: ٨٣.

(٥) تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٤٥٥.

(٦) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٧٢.

(٧) مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٧٤.

(٨) تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٢٤٨.

فقال ما أعجب أحوال الشريفيين يكون عثمان معها وعلي يمشي على الشط<sup>(١)</sup>.

كان الخلاف في الجانب المذهبي سمة طغت على الحياة العامة حتى نجد إن الكلام في المذهب او السعي لبيان بطلان معتقدات الاخر قد غلبت على مجالس العامة، ويورد التنوخي (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٩٥م) انه قد حدّثني أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسيا المعروف بخلف، ومحلّفي اليسار، والجلالة، والمكنة من السلطان، والاشتهار بالدينوثقة والصدق، والأمانة، وصحة الرأي، مشهور، وكان نصرانيا في حديثه، فأسلم، وحسن إسلامه، قال: رأيت في منامي - يعني بعد إسلامه - عليا (عليه السلام)، وكأنه جالس ومعه جماعة من أصحابه، وبالقرب منه، أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ومعهما جماعة، قال: فسألته، قلت: يا أمير المؤمنين عندك في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيرا كثيرا، قلت: فلم لم تجلس معها؟ فقال: حياء منها لما يعمل بها الرافضة<sup>(٢)</sup>.

ومما ورد كذلك انه قد حدث نبطوية في مسجد الرصافة، إملاءً في سنة ثمان وثلاثمائة قال: حدّثنا ابن بنت يزيد بن هارون، ولم يسمه، وكذا أملى علينا، قال: رأيت جدي يزيد في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ ومنكر ونكير ما قال لك؟ قال: قال لي: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فقلت: ألي يقال هذا؟ وأنا أعلمه الناس منذ ثمانين سنة؟ فقال لي: نم نومة العروس، فلا يؤس عليك، وعاتبني ربي، على كتابي عن عثمان بن جرير، فقلت: يا رب عبدك، وما أعلم إلا خيرا، قال: إنّه كان يبغض علياً (عليه السلام)<sup>(٣)</sup>.

كما ورد ان الشخص اذا اراد التعرف على شخص اخر فيسأله عن مذهبه بعد السؤال عن اسمه وهذا يعطي اشاره لما احتله الجانب المذهبي من مكان الصدارة في التعامل بين الناس عن محمد بن إبراهيم الخالدي - وكان ملازماً للشيخ نور الدين بن عمر البصري<sup>(٤)</sup> حتى زوجه الشيخ ابنته - قال: عقد مرة مجلس بالمستنصرية للمظالمو حضر فيه الأعيان، فاتفق جلوس الشيخ إلى جانب بهاء الدين بن الفخر عيسيكاتب ديوان الإنشاء وتكلم الجماعة فبرز الشيخ نور الدين عليهم بالبحث، ورجع إلى قوله، فقال له ابن الفخر عيسى: من أين الشيخ؟ قال: من البصرة، قال: والمذهب؟ قال: حنبلي،

(١) ابن الاثير، الكامل، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٢) نشوار المحاضرة، ج ٨، ص ١٨.

(٣) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٨، ص ١٠٩.

(٤) عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم بن علي بن عثمان البصري، الفقيه الضري، نور الدين أبو طالب، نزيل بغداد ولد سنة اربع وعشرين وستائة بناحية عبدليان، من قرى البصرة. وحفظ القرآن بها وسكن بغداد، واصبح من فقهاء المستنصرية، ولازم الاشتغال حتى أذن له في الفتوى سنة ثمان وأربعين وستائة، له مصنفات عدة منها: كتابجامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم كتاب الحاوي في الفقه، الحنبلي الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤ ص ٣١٤.

قال: عجباً! بصري، حنبلي؟ فقال الشيخ: هنا أعجبمن هذا: كردي رافضي، فحجل ابن الفخر عيسى وسكت، وكان كردياً رافضياً والرفض في الأكراد معدوما ونادر<sup>(١)</sup>.

وإذا نظرنا الى أحوال الرواة الشيعة في كتب العامة نجد انه قد لا يجتمع وثاقه راوٍ مع كونه شيعي، فقد ذكر الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ / ١٠١٥م) ان ثوير بن ابي فاخته<sup>(٢)</sup>، لم ينقم عليه غير التشيع<sup>(٣)</sup>، وذكر ابن عدي الجرجاني في ترجمة زياد بن المنذر<sup>(٤)</sup>، ان ما يروي... هذا في فضائل أهل البيت وهو من المعدودين من أهل الكوفة الغالين وله عن أبي جعفر تفسير وغير ذلك ويحيى بن معين إنها تكلم فيه و ضعفه لأن هي روي أحاديث في فضائل أهل البيت ويروي ثلب غيرهم ويفرط فلذلك ضعفه...»<sup>(٥)</sup>.

فكانت تهمة الرفض من التهم التي تؤدي الى ملاحقه من يتهم بها فعن ابي العيناء<sup>(٦)</sup>، قال: انهاضطر لترك البصرة متوجها الى سامراء لكونه اتهم بالرفض<sup>(٧)</sup>.

ذكر الخطيب البغدادي ان يزيد بن زريع منع ابو الاشعث احمد بن المقداد البصري البغدادي من

(١) الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤ ص ٣١٧.

(٢) ابو الجهم ثوير بن ابي فاخته الكوفي ذكرت المصادر بانه تابعي ثقة وقد كانت له مسائل لابي جعفر الباقر (ا) و قال العلامة: هذه الرواية لا تقتضي مدحا ولا قدحا، فنحن في روايته من المتوقفين، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ١١٨؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٨٧.

(٣) الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، اشراف: يوسف عبد الرحمن، بيروت، (دار المعرفة: د.ت)، ج ٢، ص ٥١٠.

(٤) زياد بن المنذر ابو الجارود الهمداني، ذكرت المصادر انه كان من أصحاب ابي جعفر، وروى عن ابي عبد الله عليهما السلام، وتغير لما خرج زيد (رضي الله عنه)، له كتاب تفسير القرآن، رواه عن ابي جعفر (ا)، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ١٧٠؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٣١.

(٥) ابن عدي الجرجاني، عبد الله، الكامل، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، (بيروت: ١٩٨٨م)، ج ٣، ص ١٩١.

(٦) أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الأهوازي البصري من تلامذة أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، كان أوجد عصره في الشعر والفنون الأدبية، وكان من عداد الظرفاء والأدكياء، وكان حاضر الجواب يجيب أكثر المطالب بالقرآن المجيد ويستشهد به كثيرا وى الكليني في باب مولد أبي محمد (عليه السلام) من الكافي عن إسحاق ابن محمد النخعي عنه قال: كنت ادخل على أبي محمد (عليه السلام) فأعطش وانا عنده فأجلان ادعو بالماء فقال (فيقول خ ل) يا غلام اسقه وربما حدثت نفسي بالنهوض فأفكر في ذلك فيقول يا غلام دابته وفيه دلالة على كونه اماميا حسن الاعتقاد توفي (٢٨٣هـ / ٨٩٣م)، ينظر: الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥١٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٨٩.

(٧) الشريف المرتضى، الامالي، ج ١، ص ٢١٩؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٣، ص ١٥٠.

حضور مجلسه لانه قد كتب عن جعفر بن سليمان الضبيعي وكان رافضي<sup>(١)</sup>، كما مُنع ابن القادسي<sup>(٢)</sup>، من الحديث في جامع المنصور» فانقطع عن حضور الجامع... ومضى إلى مسجد برائنا فأملى فيه، وكانت الرافضة تجتمع هناك، وقال لهم: قدم من عني النواصب أن أروي في جامع المنصور فضائل أهل البيت جلس في مسجد الشريفة واجتمعت إليه الرافضة ولهم إذ ذاك قوة، وكلمتهم ظاهرة<sup>(٣)</sup>، ولدى ملاحظه فتاوى الفقهاء فان المسائل التي ترد تعبر عن الاختلاف والاختلاط الذي فرضته طبيعة التعددية المذهبية ونجد ان بعض الاجوبة تحاول صنع حواجز بين اتباع المذاهب المختلفة فقد «سئل ابو بكر الخلال الفقيه الحنبلي عن رجل له جار رافضي يسلم عليه؟ فقال: لا واذا سلم عليه لا يرد عليه»<sup>(٤)</sup>، كما سئل رجل ابو بكر بن عباس بان جار له رافضي قد مرض اعوده قال: عده كما تعود النصراني او اليهودي لا تنوفيه الاجر<sup>(٥)</sup>، كما اعتبر الحنابلة<sup>(٦)</sup>، أن «من وقف عند عثمان وعلي: فهو شيعي لا يعدل ولا يكلم ولا يجالس ومن قدم علياً على عثمان: فهو رافضي قد رفض آثار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدم الأربعة على جميعهم وترحم على الباقيين وكف عن زلهم: فهو على طريقاً لاستقامة والهدى في هذا الباب»<sup>(٧)</sup>.

بينما نجد عكس ذلك ماورد عن الأئمة ووضعوه كأساس لكي يسير عليه شيعتهم وأتباعهم فقد ورد في النصوص عن الصادق (عليه السلام) قال: «رحم الله امرأ حبيننا إلى الناس، ولم يبغضنا إليهم»<sup>(٨)</sup>، وقال (عليه السلام): «عودوا مرضاهموا شهدوا جنازتهم وصلوا في مساجدهم»<sup>(٩)</sup>، وقال (عليه السلام): «من صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصف الأول»<sup>(١٠)</sup>.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٧٢.

(٢) الحسين بن أحمد بن محمد بن حبيب أبو عبد الله البزار يعرف بابن القادسي نسبة الى القادسية، موضع بالقرب من الكوفة، كان عالماً محدثاً واسع الرواية مظنون التشيع وكان للحديث في تلك الاعصار سوق رابحة وكان يملئ في جوامع بغداد الحديث ويملي في ضمن ذلك فضائل أهل البيت، مما دفع المخالفين من المذاهب الأخرى لمنعه من التحديث في الجوامع غير المختصة بالتشيع، توفي (سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٥٢٩؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٤٤٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٧.

(٤) ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤١.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٧٧/١٤.

(٦) تنسفرقة الحنابلة الى احمد بن حنبل الشيباني المروزي ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م)

(٧) ابو يعلى، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤١.

(٨) الصدوق، الهداية، ص ٥٣.

(٩) الصدوق، الهداية، ص ٥٣.

(١٠) الصدوق، الهداية، ص ٥٣.

مما سبق نجد ان مثل تلك الاراء والفتاوى التي صدرت من علماء الفرق الاسلامية تؤدي الى التوتر والتعصب الطائفي الذي برزت اثاره في الفترات اللاحقة ونلاحظ التوتر المذهبي اضطر ابو بكر الصولي الى الإستتار لانه روى جزءاً في علي بن ابي طالب (عليه السلام) فطلبته الخاصة والعامة لتقتله وتوفي مستترا في البصرة سنة (٣٣٠هـ / ٩٤١م)<sup>(١)</sup>.

وورد عن «عبيد الله بن موسى قال أنبأنا أبو كبر انقال سمعت الشعبي يقول حب أهل بيت نبيك ولا تكن رافضيا واعمل بالقرآن ولا تكن حروريا واعلم أن ما أتاك من حسنة فمن الله و ما أتاك من سيئة فمن نفسك ولا تكن قدريا و أطع الامام وإن كان عبدا حبشيا»<sup>(٢)</sup>.

ونستطيع ان نلتمس حدة التوتر الطائفي من خلال ما نقله الخطيب البغدادي الذي ذكر: «ان... من اراد الشهادة فليدخل دار البطيخ بالكوفة، وليقل: رحم الله عثمان بن عفان»<sup>(٣)</sup>، ويبدو أن هناك من اراد التأكد مما ورد، فعن خلف بن تميم بن أبي عتاب قال: قال ابن المبارك: من أراد الشهادة فليدخل دار البطيخ بالكوفة، فليقل: رحم الله عثمان، قال خلف: فدخلتها يوما فأردت أن أجعل أصبعي في أذني فأنادي بها: فألتفت فإذا موازينهم، وسنجاتهم<sup>(٤)</sup> فقلت يا خلف الساعة تقولها فير مونك فاربح نفسك!<sup>(٥)</sup>.

ولسنا بصدد تناول اقوال العلماء وأراء الفرق الاسلامية وأرباب المقالات بسبب تركيزنا على الجانب الاجتماعي للتوتر الطائفي وآثره على الحراك الاجتماعي للشيعنة الامامية، ازاء ما بني على ذلك التوتر من صراع طائفي وبفعل عوامل متعددة والذي تجسد بشكل واضح صراع الحنابلة مع الشيعة الامامية والتي اتضحت بشكل جلي منذ القرن الثالث الهجري.

### ثالثاً: - الخلافات المذهبية - بين الامامية ومخالفهم - في المجتمع العراقي خلال العصر العباسي

وصف المقدسي (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) الخارطة المذهبية في العراق في القرن الرابع الهجري بقوله: «... وقد حصل به (العراق) عدة من المذاهب، الغلبة بيغداد للحنابلة والشيعة... وبه مالكيه

(١) الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى، الاوراق، تحقيق: ج. هيورث، بيروت، (الامل: ٢٠٠٤م)، مقدمة التحقيق؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٦٧.

(٢) ابن معين، تاريخ يحيى بن معين، ص ١٨٢.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٧١.

(٤) صنجة الميزان: مايوزن به ولا يقال سنجة، الرازي، مختار الصحاح، ص ١٩٦.

(٥) المزي، تهذيب الكمال، ج ٨، ص ٢٧٨.

واشعرية و معتزلة و نجارية<sup>(١)</sup>، وبالکوفة الشیعة الا الکناسه فانها سنة، واکثر اهل البصرة قدرية و شیعة و ثم حنابلة و ببغداد غالبية یفرطون في حب معاوية و مشبهه و برهاریة<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

ادى هذا التنوع المذهبي في العراق الى تعصب اتباع كل طائفة للمذهب الذي یتمون اليه اضافة الى العوامل السياسية و الاجتماعية التي حركت هذا التنوع و سلوك بعض اتباع المذاهب ادی الى اشعال نار الفتن المذهبية بين مختلف الفرق<sup>(٤)</sup>.

و ادت بعض السياسات التي انتهجها بعض الخلفاء العباسيين الى زيادة تعصب طائفة ضد اخرى فلما اراد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) لعن معاوية بسبب ما عرفه عن بعض اخبار هادی ذلك الى اثاره العامة ضده، اذ تشير المصادر الى انه (في سنة اثنتي عشرة و مائتين نادى منادي المأمون: برئت الذمة من احد من الناس ذكر معاوية بخير او قدّمه على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و تكلم في أشياء من التلاوة انها مخلوقة، و غير ذلك، و تنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية، فقيل في ذلك أقاويل: منها أن بعض سُمّاره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي... فقال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وَ قَدْتُ مَعَ أَبِي الْمَغِيرَةَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَكَانَ أَبِي يَأْتِيهِ يَتَحَدَّثُ عِنْدَهُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَيَّ فَيَذْكُرُ مَعَاوِيَةَ وَيَذْكُرُ عَقْلَهُ وَيَعْجَبُ مِمَّا يَرَى مِنْهُ، إِذْ جَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَمْسَكَ عَنِ الْعِشَاءِ، فَأَرَيْتَهُمْ مَغْتَمًا، فَانْتَظَرْتَهُ سَاعَةً، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَشَيْءٍ حَدَثَ فِينَا أَوْ فِي عَمَلِنَا، فَقُلْتُ لَهُ: مَالِي أَرَأَيْتَ مَغْتَمًا مِنْذَ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: يَا بَنِي، إِنِّي جِئْتُ مِنْ عِنْدِ أَخْبَثِ النَّاسِ، قُلْتُ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ وَ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ: إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَوْ أَظْهَرْتَ عَدْلًا وَ بَسْطْتَ خَيْرًا فَإِنَّكَ قَدْ كَبَّرْتَ لَوْ نَظَرْتُ إِلَى إِخْوَتِكُمْ بَنِي هَاشِمٍ فَوَصَلْتُ أَرْحَامَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَهُمُ الْيَوْمَ شَيْءٌ تَخَافُهُ، فَقَالَ لِي: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ!! مَلِكٌ أَخُو تَيْمٍ فَعَدَلُ وَ فَعَلَ مَا فَعَلَفُو اللَّهَ مَا غَدَا إِنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذَكَرَهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: أَبُو بَكْرٍ مَلِكٌ أَخُو عَدِيْفًا جَتَّهْدُ وَ شَمْرُ عَشْرَ سَنِينَ، فَوَاللَّهِ مَا غَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذَكَرَهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: عَمْرُثُمُ مَلِكٌ أَخُونَا عَثْمَانُ فَمَلِكٌ رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا فِي

(١) النجارية: اصحاب الحسين بن محمد النجار، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات و وافقوا الصفات في خلف الاعمال... وقالوا بحدوث الكلام و انفردوا عن المعتزلة منها: ان الكلام الباري تعالى اذا قرئ فهو عرض و اذا ميت فهو جسم، ينظر: الشهرستاني، الملل و النحل، ص ٨١.

(٢) اتباع الحسن بن علي بن خلف ابو محمد البرهاري، شيخا الحنابلة و كبيرهم في وقته و الذي ستأتي ترجمته لاحقا

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٣١.

(٤) تدل المرويات التاريخية على حدوث فتن مذهبية بين الفرق الاسلامية في بغداد منها الفتنة التي حصلت بين الحنابلة و الاشعرية سنة ٤٦٩هـ في سنة ٤٧٦هـ. و بين الحنابلة و الشافعية سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٤٨؛ ٢٢٥-٥١٥؛ ج ١٨، ص ٢٩.

مثل نسبهفعمل ما عمل وعمل به فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يُصرِّحُ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول اللهفأبي عمل يبقى مع هذا؟ لا أمَّ لك، والله ألا دفنا دفنا، وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا وأنشئت الكتب الى الآفاق بلعنه على المنابر فأعظم الناس ذلك وأكبر وهو اضطربت العامة منه فأشير عليه بترك ذلك فأعرض عما كان همَّ به»<sup>(١)</sup>.

من الواضح ان قوة التيار الرفض لما أمر به المأمون وتأثير الحاشية المحيطة به اثر في عدوله عما اراد. كما كان لتفضيله للمعتزلة وتقريبهم وإثارة مسألة خلق القرآن وامتحان الناس وبخاصة العلماء بها<sup>(٢)</sup>، تبعات عانى منها المجتمع العراقي في السنوات اللاحقة، إن الذي يهمننا في موضوعنا هذا الخلافات الطائفية<sup>(٣)</sup>، بين الشيعة الامامية الاثني عشرية والحنابلة لمواقفهم المتشددة من الفرق الاسلامية بشكل عام والشيعة الامامية الاثني عشرية بشكل خاص، اذ بدأ تأثير السلفيين وأصحاب الحديث في المجتمع العراقي في العصر العباسي الثاني وتعاضم بعد تسلم المتوكل للسلطة فقد عمل على تقريبهم وأجرى عليهم الأرزاق، وأمرهم... أن يجلس والناس، وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية<sup>(٤)</sup>، فقويت شوكة الحنابلة ببغداد، وبمركز الخلافة بسامراء والملاحظ أن رجالات الحنابلة عرفوا بتجيلهم لاحمد بن حنبل حتى روي له كرامات ومنامات كثيرة في حياته وبعد مماته<sup>(٥)</sup>، اذ لعب العامل السياسي دورا كبيرا في اثاره الحقن الطائفي فلم يظهر بشكل جلي الا بعد حكم المتوكل وحصول الحنابلة الى مراكز متنفذة في الدولة.

وكذلك الحال بالفرق الشيعية الاخرى التي تعاضم دورها وبدأ يستفحل، فنجد مثلا ان الاسماعيلية قد نشطت دعواتها بعد غيبة الامام المنتظر (عج) فالذي يراجع كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعماني يجد نشاط الدعوة الاسماعيليين في كسب المؤيدين من الامامية ولاسيما أصحاب النفوذ<sup>(٦)</sup>، لشد ازهرهم

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٥٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٤٠٦.

(٢) للمزيد، ينظر: يعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٦٨؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٩٧.

(٣) كتب منصور حسين هادي رسالة ماجستير في جامعة بغداد عن التجاذبات الطائفية في العصر البويهي، واطروحة دكتوراه جاءت مكملة للموضوع في العصر السلجوقي حتى سقوط بغداد، وتناولت مواقف الحنابلة من الشيعة الامامية، لذا جاء تناولنا للخلاف الطائفي في العراق في العصر العباسي من جانب رصد تأثير تلك الخلافات على الوضع المجتمعي للامامية في تلك الحقبة.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٦٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٠٧.

(٥) هادي، منصور حسين، التجاذبات المذهبية ببغداد في العصر البويهي، مكتبة العين، (بغداد: ٢٠١٣م)، ص٥٥.

(٦) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٣-٧.

في دعوتهم بالمال والرجال<sup>(١)</sup>، إضافة الى نشاطهم في محاولة اثبات صحة معتقدتهم والانتقاص من معتقدات الامامية<sup>(٢)</sup>.

كما وجه الواقعة انتقاداتهم للامامية مما استوجب الرد عليهم من قبل علماء الشيعة وقد بين ابو جعفر الطوسي (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) معتقدات الواقعة واسباب الوقف على موسى بن جعفر الكاظمي والقول بغيبته وسجل طعون علماء الامامية على رواية واقفه<sup>(٣)</sup>، ويمكن القول ان نقاش الطوسي لاراء الواقعة ومروياتهم يمكن ان تدل على كثرة تواجدهم في بغداد في تلك الحقبة ومن الادلة على ذلك ماورد عن الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) قوله: «أن بعض الرؤساء ممن غرضه القدح في صفاتي، والغمز لقناتي، والتغطية على مناقبي، والدلالة على مثلبة - إنك انت لي - لقيني وأنا متوجه عشية عرفة من سنة ثلاث وثمانين هجرية إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهما السلام للتعريف هناك فسألني عن متوجهي فذكرت له إلى أينم قصدي، فقال لي: متى كان ذلك؟ يعني أن جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع وهو عارف بأن الإمامة مذهبي وعليها عقدي ومعتقدي وإنما أراد التنكيت لي والظعن على ديني فأجبتة في الحال بما اقتضاه كلامه، واستدعاه خطابه...»<sup>(٤)</sup>.

يمكن تقسيم العنف الطائفي بين الشيعة الامامية والحنابلة الى:

١- حقبة تسلط الامراء الاتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٦-٩٤٥م).

٢- حقبة النفوذ البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م)

٣- حقبة النفوذ السلجوقي (٤٤٧-٦٥٦هـ/ ١٠٥٥-١٢٥٨م).

١- حقبة تسلط الامراء الاتراك (٢٣٢-٣٣٤هـ/ ٨٤٦-٩٤٥م).

شهد العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م) بروز شخصيات تولت كرسي الخلافة استطاعت فرض نفوذها وهيبتها وسطوتها على الدولة وأقاليمها، الا اننا نجد ان العصر العباسي الثاني

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٣٠.

(٢) بن منصور اليماني، جعفر، سرائر واسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٨٤م)، ص ٢٥٤.

(٣) الغيبة، ص ٢٣.

(٤) الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، خصائص الائمة، تحقيق: محمد هادي الاميني، (مشهد: ١٩٨٦م)، ص ٣٧.

شهد خروج مساحات كبيرة من النفوذ المباشر للدولة وظهور الاسر الحاكمة والدويلات في كل اجزاء المشرق والمغرب الاسلامي، وسيطرة الامراء الاتراك فلم يكن للخليفة أي نفوذ او سلطة، واستمرت هذا التأثير والهيمنة التركية حتى سيطرة البويهيين على مقاليد الحكم عام (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، وفي ظل الفوضى السياسية وصراع القادة على الحكم نشط الحنابلة بشكل ملحوظ في مضايقة اتباع الشيعي الامامي، صاحب هذا الضعف في السطوة والهيمنة العباسية بروز مشاكل كبيرة في الوسط الشيعي الامامي على وجه التحديد تمثل بعدة متغيرات كان ابرزها وصول أئمة صغار الى الامامة مما اضعف من تأثيرهم الاجتماعي على معتنقي مذهبهم فضلا عن ظهور جماعات غالية ومنحرفة كان لها التأثير في بلبله العقول والافكار، ثم استقدام مؤسسه الخلافة العباسية للأئمة المتأخرين ووضعهم تحت اعينهم في عاصمتهم الجديدة سامراء حيث استقدم الامام الامام الهادي (عليه السلام)<sup>(١)</sup>، الى سر من راي ليكون تحت انظار السلطة وكذلك الامام العسكري<sup>(٢)</sup>، حتى ان الاتصال بين الامام الشيعة كان يجري بشكل سري عن طريق الوكلاء<sup>(٣)</sup>، وكانت الشيعة تعاني ضغط اسياسيا وهدم مرقد الامام الحسين (عليه السلام) وتعرض كثير رجال الشيعة ووكلاء الأئمة (عليهم السلام) للسنج<sup>(٤)</sup>، وضيق على الشيعة في ظل سعي السلطة لمعرفة من يخلف الامام الحسن العسكري (عليه السلام)<sup>(٥)</sup>.

وفي ظل الفوضى السياسية وصراع القادة على الحكم نشط الحنابلة بشكل ملحوظ في مضايقة اتباع التشيع الامامي، فكان مسجد برائا<sup>(٦)</sup>، محورا للصراع الامامي الحنبلي فقد استصدر الوزير الخاقاني وزير الخليفة المقتدر سنة (٣١٣هـ/ ٩٢٥م) فتوى من الفقهاء بانه «مسجد ضرار وكفر... وانه ان لم يهدم كان ماوى الدعاة والقرامطة فامر المقتدر بهدمه...»<sup>(٧)</sup>.

وكان ذلك يعد ورود اخيار عرف من خلالها المقتدر بان «الرافضة يجتمع في مسجد برائا فتشتهم الصحابة...»<sup>(٨)</sup>.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٤؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٠٧.

(٣) الكشي، الرجال، ص ٦٦٥.

(٤) الكشي، رجال، ج ٢، ص ٨٦٦.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٠٧.

(٦) برائا: محله في طرف بغداد في قبيلة الكرخ وجنوبي باب المحول وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٢.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٤٧.

(٨) المصدر نفسه

كما ازداد ضغط الحنابلة على الامامية يمنعه من النياحة على الامام الحسين (عليه السلام) فكر القاضي التنوخي (ت: ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) «فقد كان الناس لا يستطيعون النياحة على الحسين (عليه السلام) خوفاً من الحنابلة»<sup>(١)</sup>، فلم يتمكنوا من النياحة الا سرا في منازل الاسر المتنفذة من الشيعة اذ ان الناس كانوا لا يتمكنون من النياحة الا بعز وسلطان او سرا لاجل الحنابلة ولم يكن النوح الامراشي الحسين واهل البيت (عليهم السلام) فقط من غير تعريض للسلف<sup>(٢)</sup>، وحصل الامر لدرجة ان البرهاري<sup>(٣)</sup>، مقدم الحنابلة امر اتباعه بالبحث عن نائحة في بغداد قائلاً: «بلغني ان نائحة يقال لها خلب، تنوح اطلبوها فاقتلوها»<sup>(٤)</sup>.

كما كان الناس يزورون قبر الحسين (عليه السلام) سرا متخفين<sup>(٥)</sup>،

كانت بعض ممارسات الحنابلة ضد الشيعة كردود أفعال على التعرض لرؤسائهم فادى القبض على احد أصحاب البرهاري والذي يعرف بالدلاء، رد الحنابلة بحريق عظيم في محال الكرخ فقد تم احراق ٤٨ صفاً من اسواقها اذ «احترق ثمانية واربعون صفاً من اسواقها (الكرخ) طرح النار من الحنابلة حين قبض... على رجل من اصحاب البرهاري يعرف بالدلاء»<sup>(٦)</sup>.

ونقل التنوخي (ت: ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) عن جماعة من البغداديين ان الحنابلة بنو مسجداً ضراماً سبياً للفتن والبلاء<sup>(٧)</sup>.

سعى الحنابلة من وراء هذه الممارسات لتعزيز منزلتهم الاجتماعية والدينية في بغداد وبشكل خاص في عهد الخليفة الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٣-٩٤٠م) مستغلين الاوضاع المتردية في بغداد حيث غلاء الاسعار وتدمير الناس<sup>(٨)</sup>.

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) المصدر نفسه

(٣) الحسن بن علي بن خلف ابو محمد البرهاري، شيخ الحنابلة وكبيرهم في وقته صحب جماعة من اصحاب احمد بن حنبل واخذ العلم عنهم وجاهلهم بغداديون له مصنفات عدة منها: شرح السنة، اضطر الى الاستتار في اواخر حياته وتوفي سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، ينظر: ابو يعلي، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٩٠.

(٤) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٢٣٤.

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٢٣٤.

(٦) الصولي، الاوراق، ج ٢، ص ١٠٤؛ الهذاني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٩٢.

(٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ١٣٤.

(٨) بلغت الحالة المعاشية لاهالي بغداد وصفاً متردياً فبعد غلاء الاسعار في الاسواق اشتكى جماعة من بني هاشم من الفقر وسودوا وجوههم ومنعوا الامام يوم الجمعة بالجانب الغربي من الصلاة. ينظر: الصولي، الاوراق، تحقيق: ج. هيورث، بيروت، (الامل: ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٦٦.

فقد نشط الحنابلة في الاسواق معترضين على البيع والشراء تحريماً للتلاعب والغش في المكايل وبعض ما يخص الاداب العامة ذكر ابن الاثير (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) في احداث سنة (٣٢٣هـ / ٩٣٤م) «فيها عظم امر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكسبون دور القواد والعامة وان وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا الة الغناء واعترضوا في البيع والشراء ومشى الرجال مع النساء والصبيان فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو فان اخبرهم والا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فاهرجوا بغداداً»<sup>(١)</sup>.

ان هذه الممارسات من قبل الحنابلة استهدفت تفعيل دورهم واثبات وجودهم في المجتمع البغدادي في ظل ضعف السلطة كما انه استهدف على ما يرونه من باب الامر المعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>، مقابل ذلك خرج توقيع من الراضي يعيب عليهم بعض معتقداتهم وتكفيرهم للشيعة كما توعدهم بالضرب والتشريد والقتل دون الاشارة الى ممارساتهم السابقة<sup>(٣)</sup>، اجبرت الاوضاع الاقتصادية المضطربة وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي وفشل الوزارة<sup>(٤)</sup>، في تدبير امور الدولة بسبب العجز المالي واضطراب الجند<sup>(٥)</sup>، مما اضطر الخليفة الراضي لاستحداث منصب امير الامراء<sup>(٦)</sup>، لتوفير الاموال اللازمة للدولة ولادارة الامور العسكرية في هذه الفترة تم بناء جامع برائثا من قبل امير الامراء بحكم بعد ان هدم سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) فاعيد بناؤه ٣٢٧هـ / ٩٣٨م<sup>(٧)</sup>، يمكن القول ان سلوك امير الامراء بحكم تجاه الشيعة لم يكن محاباة لهم بقدر ما كان محاولة لتحجيم نفوذ الحنابلة وسعيهم لاثارة البلبل في المجتمع البغدادي.

كان لوفاة مقدم الحنابلة البرهاري (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) مستترا انعكاساته على سلوك الحنابلة تجاه الشيعة اذ خف ضغطهم بشكل ملحوظ ادى الى تمكن الشيعة من اقامة مراسم الزيارة في شهر صفر من

(١) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٠؛ ابن العبري، غريفيوريوس المطلي، تاريخ مختصر الدول، دار الميسره، (بيروت: د.ت)، ص ١٦٣.

(٢) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٥٦.

(٣) ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣-٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٦٣.

(٤) ينظر: الصولي، الاوراق، تحقيق: ج. هيورث، الامل، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٨٢-٨٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٠.

(٦) تولى امرة الامراء في هذه الفترة ابن رائق (٣٢٤-٣٢٦هـ / ٩٣٥-٩٣٧م) بحكم (٣٢٦-٣٣٩هـ / ٩٣٧-٩٥٠م)، تور تكين (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، ابن رائق (٣٢٩-٣٣٠هـ / ٩٤٠-٩٤١م)، ينظر: ناصر الدولة الحمداني، ص ٣٣٠.

(٧) الصولي، الاوراق، ج ٢، ص ١٣٦.

هذه السنة فقد» نصبت القباب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر الحسيني»<sup>(١)</sup>.

شهدت هذه الحقبة تكامل اول موسوعة حديثة لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية فقد نشط الكليني (ت: ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)<sup>(٢)</sup> بتأليف كتاب الكافي الذي يعتبر» من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة»<sup>(٣)</sup>، والذي مازال كتابا مرجعيا لاحاديث الامامية الاثني عشرية.

كما شهدت هذه الحقبة وفاة السفير الرابع من سفراء الامام الثاني عشر علي بن محمد السمري عام (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)<sup>(٤)</sup>، وهذا يعني بداية عصر الغيبة الكبرى، وبناء» على ذلك ان اصبح الشيعة الامامية الاثني عشرية أمام متغير جديد تمثل بأنقطاع العلاقة بين الامام والمؤمنين حيث كان في السابق إما بالمباشر أو بالواسطة ولكن الآن اصبح الامر مختلفا» وترتب على ذلك ظرف أو جب على الشيعة تكوين زعامات قيادية لهم يأخذون بزمام المبادرة وترجع الناس اليهم في دينهم ودنياهم حيث كانت التوقيعات المتأخره التي تنسب الى الامام المهدي تحث الشيعة على البحث عن رواة حديثهم ومن كان منهم على مستوى عالٍ من التدين والورع اذ نقل الشيخ الصدوق (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) نص هذا التوقيع إذ قال» وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٠؛ الهمداني، التكملة، ج ١، ص ١٢١.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٣٧٧؛ الطوسي، الفهرست، ص ٧٧؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٢٩٧.

(٣) المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية، ص ٧٠.

(٤) الصغير، محمد حسين، الفكر الامامي في النص حتى المرجعية، دار المحجة البيضاء، (بيروت: ٢٠٠٣م)، ص ٢٤٣.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٤.

## رابعاً: - الصراع الطائفي في العراق بين الشيعة الامامية والمكونات المذهبية الاخرى:

شهد عام (٣٣٤هـ / ٩٤٦م) دخول معز الدولة البويهي بغداد<sup>(٦)</sup>، مؤسساً أمانة استيلاء وراثية<sup>(٧)</sup>، فاختلّفوا بذلك عن سابقيهم من الامراء الاتراك ومن ناحية اخرى فان سلطة الخليفة لم تختلف من حيث وهنها وضعفها عن الفترات السابقة من قدرته المسلوبة فقد كانت اولى خطوات البويهيين متمركزة حول تحويل دفة الامور الى ايديهم ليظل الخليفة العباسي حاكم شكلي لا رأى له<sup>(٨)</sup>.

كان البويهيون شيعة على المذهب الزيدي إلا ان الملاحظ انهم بالرغم من انتمائهم المذهبي فلم يكن توسعهم يبغى نشر عقيدتهم بل كان توسعهم سلطوي محض.

يمكن القول ان دخول معز الدولة البويهي الى بغداد سنة (٣٣٤هـ / ٩٤٦م) قد اثار المجتمع البغدادي والعراقي عامة، واثّر وبشكل خاص على النواحي المذهبية لتحفيز الناشطين والمتأثرين بهذه الامور في اتخاذ مواقف تجاه الاخر وتعزيز مكانتهم في مجتمعاتهم الذي بدى متحزباً مذهبياً متتوجساً تجاه الاخر، نتيجة للتراكمات التي أفرزتها السياسات المتباينة لمؤسسة الخلافة وجهازها الاداري الذي تعامل بفتوية وتحييز وقرب جماعة مذهبية دون اخرى مما ولد حالة من التشنج بين نسيج المجتمع الواحد.

مع ملاحظة ان الطرف الشيعي اخذ مكاناً متقدماً بعد ان شعر بنوع من الامان لكون متنفذي الامور من الشيعة الزيدية من اجل ذلك ربما بالغ الشيعة الامامية في اظهار ممارساتهم المذهبية ومسيراتهم بمواكب الزيارة مع مناسبات عاشوراء ويوم الغدير<sup>(٩)</sup>، فقد اتسع نطاق اقامة المناحات ومجالس العزاء على الحسين وقد احيا الامراء ورجال السلطة البويهيّة ما كان قد سبق من ذكريات هذه المناحات وشعارات المآثم، وأضافوا عليها كثيراً من الحالات رغم معارضة معظم الخلفاء العباسيين<sup>(١٠)</sup>.  
يمكن القول إن طقوس الاحتفالات الجماعية والزيارات للمشاهد المقدسة تعد تعزيزاً للاشتراك

(٦) مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص١١٦؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص٢١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٤٢.

(٧) امانة الاستيلاء: تعقد عن اضطرار فهي ان يستولي الامير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة إمارتها ويفوض اليه تدبيرها وسياساتها، ينظر: الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: احمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، (الكويت: ١٩٨٩م)، ص٤٤.

(٨) علي، وفاء محمد، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، (الاسكندرية: ١٩٩٠م)، ص٤١.

(٩) هادي، التجاذبات المذهبية، ص١٢١.

(١٠) الشهرستاني، صالح، تاريخ الناحية، تحقيق: نبيل رضا علوان، دار الزهراء، (بيروت: ١٩٩٦م)، ص١٤٧.

المجتمعى للشيعه الامامية<sup>١</sup> اذ ان تلك الطقوس توفر تجربة مشتركة ضرورية للحفاظ على الدين المنظم والنسق القائم من الشبكات الاجتماعية.. وكان تاكيد الزيارة على تواريخ محددة من السنة يجمع الناس من عدة مجتمعات متقاربة في تظاهرة مشحونة بالعاطفة تعبيراً عن وحدة الهدف، فكان من أهم الأهداف الرئيسية لهذه الزيارات تعزيز التضامن الدينى والاجتماعى<sup>٢</sup>

ان الصدامات المذهبية بين الطرفين السنى والشيعى تعد من اكثر مظاهر التعصب المذهبى بروزا وخطورة حدث خلالها خراب وقتل كثير، وكانت العناصر الفعالة لدى الشيعة هم القطاع الشعبى الذى كان بطلا اساسيا في كل الصدامات التى حدثت وكذلك الحال بالنسبة للجانب السنى اضافة الى ذلك الحنابلة في بغداد، فالحنابلة كانوا هم الطرف الاكثر جاهزية للصدام بالاضافة للعناصر الشعبىة، فكان العوام هم التروس الاساسية في ماكينات الصدام المذهبى بين الطرفين فخطابات تعبوية وعمليات حشد وتجييش وقعت عليهم من كبار رجالمهم وعلى اثر حث هؤلاء البسطاء قامت في بغداد وفي اماكن اخرى حروب طاحنة وفتنا دامية، فحدثوا في خلال كل صدام الشغب والفوضى وسلبوا الامن والسلام والحرية والاستقرار<sup>(٣)</sup>

يذكر الهمداني (ت: ٥٢١هـ/ ١١٢٧م) انه في النصف من شعبان من سنة (٣٣٥هـ/ ٩٤٧م) «خرجت العامة لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) وعقدت القباب باب الطاق»<sup>(٤)</sup>.

وابتداءً من سنة (٣٣٨هـ/ ٩٥٠م) تشير المصادر إلى نشوب الفتن المذهبية فقد سجلت أحداث فتن بين السنة والشيعة، فذكر ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) حدوث فتنه سنة (٣٣٨هـ/ ٩٥٠م) ونهب بها الكرخ<sup>(٥)</sup>، وفي (٣٤٨هـ/ ٩٨٠م) «اتصلت الفتن بين الشيعة والسنة وقتل بينهم خلق كثير ووقع حريق كبير بباب الطاق»<sup>(٦)</sup>، على الرغم من عدم إشارة ابن الجوزي إلى أسباب تلك الفتن الا ان من الواقع ان حي الكرخ ذي الغالبية الشيعية الامامية كان مسرحاً للأحداث واذا علمنا أن في سنة (٣٤٣هـ/ ٩٥٥م) حدثت فتنة كبيرة ببغداد وكان سببها «انه لما عبر السنة بجنازة ابي عمر محمد بن عبد الواحد»<sup>(٧)</sup> الى الكرخ وفيها شيعة بغداد وحوله التكبير والتهليل، قال قائل: هذا والله لا كمن دفنت

(١) فياض، التشيع الشعبى، ص ٣٠

(٢) نقاش، اسحق، شيعة العراق، ترجمة: عبد الإله النعيمي، منشورات المدى، (سوريا، ١٩٩٦)، ص ٢٢٣

(٣) فياض، التشيع الشعبى، ص ٧٢

(٤) الهمداني، تكملة تاريخ الطبرى، ج ١، ص ١٥٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٧٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١١٨.

(٧) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر البغوي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب تشير المصادر الى ان الأشرف

ليلا يعني فاطمة (عليها السلام) فثار اهل الكرخ وقتل بينهم جماعة<sup>(١)</sup>.

يلاحظ ان العامة والجهله منهم بشكل خاص تعتمد اثاره الفتن المذهبية في بغداد التي تمتد اثارها طرفي الخلاف.

كانت الاحتفالات بمراسيم عاشوراء ويوم الغدير احد اسباب اندلاع الفتن فقد امر معز الدولة البويهى في عاشر المحرم (سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م) ان تمارس تلك الاحتفالات «أمر الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويطلقوا الأسواق والبيع والشراء...»<sup>(٢)</sup>، وصارت الاحتفالات تمارس سنوياً بعد ذلك، وقد علق ابن الاثير على ممارسة الشيعة مراسيمهم بالقول: «ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأن السلطان معهم»<sup>(٣)</sup>.

يبدو ان البعض لم يرق له الاحتفال بهذه المناسبات فقد ذكر ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٢م) في احداث سنة (٣٥٣هـ / ٩٦٤م) «انه عمل في عاشوراء مثل ما عمل في السنة الماضية من تعطيل الأسواق وإقامة النواح، فلما أضحى النهار يومئذ وقعت فتنة عظيمة في قطيعة أم جعفر<sup>(٤)</sup>، وطريق مقابر قريش بين السنة والشيعة، ونهب الناس بعضهم بعضاً، ووقعت بينهم جراحات»<sup>(٥)</sup>.

يلاحظ من سير الاحداث ان هذه الفتنة حدثت بعد مسير معز الدولة البويهى الى الموصل في حملة ضد ناصر الدولة البويهى<sup>(٦)</sup>، فأستغل غياب معز الدولة عن بغداد في حدوث اضطرابات مذهبية مع ملاحظة عدم وجود رده فعل من قبل السلطة ازاء هذه الاحداث ويبدو ان الاستقرار الامني في بغداد كان ضعيفاً لدرجة ان التعصب الطائفي اصبح احد سماته وبدا ذلك واضحاً في احداث

---

والكتاب وأهل الأدب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه، كتب ثعلب وغيرها. وكان له جزء قد جمع فيه الأحاديث التي تروى في فضائل معاوية فكان لا يتركوا احدا منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء، ثم يقرأ عليه بعده ما قصد له، وكان جماعة من أهل الأدب يطعنون على أبي عمر ولا يوثقونه في علم اللغة، وله كتاب في غريب الحديث، صنفه على مسند أحمد بن حنبل وجعل يستحسنه جداً، توفي سنة (٣٤٥هـ / ٩٥٧م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٦٢.

(١) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٢٧٦.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٥٤٩.

(٤) قطيعة ام جعفر: محلة ببغداد عند باب التنين وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر (ع) قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان وينسب الى ام جعفر زبيده ام الامين وكان يسكنها خدام ام جعفر وحشمها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٧٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٥٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٦٠.

(٦) ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٥٨.

الفتنة التي عصفت ببغداد سنة (٣٦١هـ/ ٩٧٢م) ففي هذه السنة هاجم الروم ديار بكر وديار ربيعة ونصيبين فملكوها واحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري ثم ورد خلق من ديار بكر مدينة السلام واستنفرها المسلمين في الجوامع والاسواق... فتحرك من نجا منهم الى بغداد وكسروا المنابر ومنعوا الخطبة وحاولوا الهجوم على المطيع...»<sup>(١)</sup>.

لقد حاولت تلك الجموع المهجرة استنهاض الخليفة وتذكيره بدوره<sup>(٢)</sup> وبعد استنفار السلطة للعامه ببغداد للجهاد من خلال الايعاز الى سبكتكين الحاجب، استعرض الجموع المستنفره من عامه بغداد ومن دون الاهتمام بنصيحتها تحول الامر الى فتنة اشتعلت اثر توجهها لجموع من السنة الى الكرخ واحرقه» لما تجهزت العامة للغزاة وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا الشر كله منكم...»<sup>(٣)</sup>.

واستغل العيارون تلك الأوضاع» فغلب العيارون على بغداد ووصل في كل محلة عدة رؤساء من العيارين يحامون على محلتهم ويجبون الاموال ويحاربون من يليهم فهم لذلك متحاقدون يغزو بعضهم بعضاً نهاراً وليلاً ويحرق بعضهم دور بعض ويغير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم»<sup>(٤)</sup>.

ان حالة الانفلات الأمني واستفحال الفتنة تطلب اجراءات صارمة من قبل معز الدولة البويهبي فعمد الى سبكتكين الحاجب لتسكين الفتنة الا انه هو الاخر قد تعصب للسنة... عول على الحاجب سبكتكين في تسكين العامة لان هيئته كانت النفوس اكبر وقلد سبكتكين الشرطة في بغداد فسكت الفتنة اياماً الا انه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة مثال العل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كان»<sup>(٥)</sup>.

ونتيجة تلك الاوضاع ولضمان استمرار تدفق الاموال لخزينة الدولة عمد الوزير أبو الفضل الشيرازي الى مصادرة اموال العامة والتجار<sup>(٦)</sup>، مما زاد الاوضاع سوءاً فقد... زادت العامة من

---

(١) مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص ٣٤٥؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: فؤاد سيد، (الكويت: ١٩٦١م)، ج٢، ص ١٣٣.

(٢) سارت الجموع الى دار الخليفة المطيع وحاولوا الهجوم على الدار وخلعوا الشبابيك واغلقت الابواب دونهم واسمعت الخليفة ما لا يليق ونسبوه الى العجز كما اوجب الله على الائمة، ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص ٣٤٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٠٧.

(٤) مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص ٣٤٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

الاغارة والاقدام على النهب والحرق واسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعاش»<sup>(١)</sup> وارسل الوزير ابي الفضل العباس بن الحسين احد حجاجه المسمى صاحب والذي وصفه مسكويه بانه «ذميم الخلق دنيء النفس يتعصب لاهل السنة فضر ب محلة الكرخ وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار بالنار فعظم الحريق وتلفت البضائع، وصارت المضررة على الرعية فيما دبره سلطانها اعظم ما جناه سفهاؤها»<sup>(٢)</sup>.

ولم تثمر شكوى نقيب الطالبين ابو احمد الموسوي<sup>(٣)</sup>، للوزير ابي الفضل حول ما جرى للشيعة فكان الرد ان ابعد الشريف ابو احمد الموسوي عن النقابة وعين ابو محمد بن الناصر<sup>(٤)</sup>، بدلا عنه.

ساهم ضعف الامراء البويهيين المتأخرين اضافة الى التزمتم في تطبيق المراسيم المذهبية والمجاهرة باللعن والسب في اشتعال نار الفتن المذهبية في العراق كما حدث في السنوات (٣٨١هـ/ ٩٧٢م)، (٣٨٤هـ/ ٣٨٧م)، (٣٨٩هـ/ ٩٩٩م)<sup>(٥)</sup>

ادفع التنافس المذهبي اهل السنة الى ايجاد مناسبات بازاء المراسم الشيعية في يوم الغدير وعاشوراء» فادعت ان اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبي (صلى الله عليه واله) و ابو بكر في الغار وعملت مثلما تعمله الشيعة في يوم الغدير وبازاء يوم عاشوراء يوما بعد ثمانية ايام نسبته الى مقتل مصعب بن الزبير وزارت قبره بمسكن<sup>(٦)</sup> كما يزار قبر الحسين (عليه السلام) في الحائر...»<sup>(٧)</sup>.

يلاحظ في الاحتفالات انها كانت بابتداع من العامة هدفها الاول ايجاد احتفالات تقابل ما يوجد

(١) مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ٣٥٠.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ٣٥١.

(٣) الحسين بن موسى بن محمد ابو احمد الموسوي والد الشريف الرضي، كان نقيب السادات العلوية ببغداد وقاضي القضاة وامير الحجج توفي ببغداد سنة (٤٠٠هـ/ ١٠١٠م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٤٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٢٣؛ القمي، الكنى والالقب، ج ١، ص ٥.

(٤) الحسن بن أحمد بن إسحاق العلوي، قلد نقابة الطالبين في بغداد و واسط بعد ان قبض على الشريف أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي سنة (٣٦٩هـ/ ٩٨٠م) بعد ان وجهت اليه عدة تهم، ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ٣٥١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٢٦٨.

(٥) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٣٦٩-٣٥٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٦٣٢؛ ج ٩، ص ١٠٥.

(٦) هو موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة (٧٢هـ/ ٦٩٢م) فقتل مصعب وقبره هناك معروف، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٧.

(٧) مسكويه، تجارب الامم، ج ٧، ص ٤٠١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٥٥.

عند الشيعة فمن المعلوم ان هجرة الرسول ( صلى الله عليه واله وسلم ) كانت في الثاني عشر من ربيع الاول<sup>(١)</sup> ولم تكن في شهر ذي الحجة كما جعلها السنة من اهل باب البصرة، مما يدل على ان واضعيها لم يكونوا من اهل العلم والدراية في التواريخ وهذا يعزز الراي القائل ان العامة هم مادة ووقود كل الفتن المذهبية<sup>(٢)</sup>.

وقد تتحول النزاعات غير المذهبية الى اطار مذهبي كما حدث سنة ( ٣٩١هـ / ١٠٠١م ) عندما «ثار الاتراك في بغداد بنائب السلطان وهو ابو نصر سابور<sup>(٣)</sup> فهرب منهم فوقعت الفتنة بين الاتراك والعامة من اهل الكرخ وقتل بينهم قتلى كثيرة وانحاز اهل السنة لمساعدة الاتراك ضد اهل الكرخ الا ان الاشراف من النقابة العباسية والعلوية تمكنوا من اخماد هذه الفتنة»<sup>(٤)</sup>.

يلاحظ في هذه الفتنة امرين: الاول ان ثورة الاتراك ضد الوزير ابو نصر وزير بهاء الدولة بن بويه اتخذت مساراً مذهبياً فلما كان الاتراك من السنة والوزير شيعي فتوجدوا بعد هروبه منهم الى محلة الكرخ ذات الاغلبية الشيعية بمساندة من اهل السنة، اما الثاني فيتضح من الاحداث السابقة انه كان للنقابة العلوية والعباسية دوراً في اخماد الفتنة وتدارك اخطارها.

كان الاعتداء على العلماء احد الاسباب القوية لاندلاع الفتن المذهبية وبرز ذلك بشكل جلي في الفتنة التي حصلت سنة ( ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م ) فقد «قصد بعض الهاشميين من أهل باب البصرة أبا عبد الله محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت: ٤٣١هـ / ١٠٤٠م) المعروف بابن المعلم وهو فقيه الشيعة الامامية والمرجع الاعلى لهم فقصدته في مسجده بدر بريح<sup>(٥)</sup>، وتعرض به تعرضاً امتعض منه أصحابه فثاروا واستنفروا أهل الكرخ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد بن الأكناني<sup>(٦)</sup> وأبي حامد

---

(١) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المدني، ( القاهرة: ١٩٦٣م )، ج ٢، ص ٤٢٧.

(٢) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢١٠.

(٣) سابور بن اردشير ابو نصر الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه كان من اكابر الوزراء وله ببغداد دار علم توفي في بغداد سنة ( ٤١٦هـ / ١٠٢٥م )، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٣٥٦؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٧٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٦٨؛ مسكويه، تجارب الامم، ج ٧، ص ٤٧٣.

(٥) محلة في الكرخ، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٢٠؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ٢١٧.

(٦) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن جعفر بن عامر، أبو محمد الأسدي بولي قضاء مدينة المنصور، ثم ولي قضاء باب الطاق وضم إليه سوق الثلاثاء ثم جمع له قضاء جميع بغداد في سنة ( ٣٩٦هـ / ١٠٠٦م ) توفي سنة ( ٤٠٥هـ / ١٠١٥م )، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٤٠.

الأسفرايني<sup>(١)</sup>، فسبوها وطلبوا الفقهاء ليقفوا بهم ونشأت من ذلك فتنة عظيمة...»<sup>(٢)</sup>.

ولم تنته الفتنة الا بحبس جماعة من مثيريها ونفي الشيخ المفيد من بغداد<sup>(٣)</sup> فشفع فيه علي بن مزيد<sup>(٤)</sup>، فاعيد<sup>(٥)</sup>.

وفي احداث الفتنة التي جرت بين العوام في محرم سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٦م) والتي كان سببها (أن أهل الكرخ جازوا بباب الشعير فتولع بهم أهله فاقتتلوا، وتعدى القتال إلى القلائين، فأنفذ فخر الملك الشريف المرتضى وغيره، فأنكروا على أهل الكرخ ما يجري من سفهائهم، واستقر الأمر على كفهم، وشرط عليهم أن لا يعلقوا في عاشوراء مسوحا ولا يقيموا نوحا)<sup>(٦)</sup>.

ونتساءل هنا عن اختيار السلطة البويهية في بغداد للشريف المرتضى كي يكون ممثلا للشيعنة ورئيسها الذي تتفاوض معه، في الوقت الذي كان فيه الشيخ المفيد في ذلك العهد هو الرئيس المطلق غير المنازع للشيعنة في حين كان الشريف المرتضى تلميذا للشيخ المفيد، ويمكن القول ان السلطة قد اهتمت بتقريب الشريف المرتضى الى جانبها في هذه الحقبة اذ قلده الحج والمظالم ونقابة الطالبين بدل اخيه الشريف الرضي والذي توفي في محرم من هذه السنة، ومن ملاحظة تفاصيل وفاته ودفنة نجد عدم ذكر للشيخ المفيد وهو تلميذه المحبوب<sup>(٧)</sup>، كما ان أمالي الشيخ المفيد التي كان يلقيها في عدة مجالس في شهر رمضان من هذه السنة في في محلة درب رباحلم تلق في السنين (٤٠٥هـ/ ١٠١٥-١٠١٦م) مع انها استمرت بين سنة (٤٠٤هـ/ ١٠١٤م) وحتى (٤١١هـ/ ١٠٢١م)<sup>(٨)</sup>

لم تقتصر الفتن المذهبية على بغداد فحسب بل شهدت بعض المدن الاخرى عنف طائفي ففي

(١) احمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الأسفرايني، شيخ الشافعية ببغداد، قدم اليها وهو حدث فدرس فقه الشافعي، وقد قيل بحقه ما رأينا في الشافعيين أفقه منه، توفي سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٦م)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ١٣٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧، ص ١٩٤.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٢٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٨، ص ٢٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٠٨.

(٤) علي بن مزيد الاسدي اول الامراء المزيديين في الحلة قلده فخر الدولة البويهية امر الجزيرة الديسية سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م، وكانت امارته تشمل نواحي الحلة توفي سنة (٤٠٨هـ/ ١٠١٨م)، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٢٢.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٨٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ١١١/١٥.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١١١/١٩.

(٨) المفيد، محمد بن النعمان، الأمالي، تحقيق حسين الاستاد ولي، علي اكبر غفاري، ط ٢، دار المفيد، (بيروت: ١٩٩٣)، ص ١، ص ٢٨، وما بعدها.

سنة (٤٠٧هـ / ١٠١٧م) شهدت واسط احداث فتنة مذهبية«اتصلت بين الشيعة والسنة بواسط ونهبت محال الشيعة والزيدية بواسط، واحترقت وهرب وجوه الشيعة والعلويين، فقصدوا علي بن مزيد واستنصروه»<sup>(١)</sup>.

يشكل استنجد الشيعة باين مزيد مؤشراً خطيراً يدل على ضعف السلطة البويهية وعدم قدرتها على مواجهة هذه الاحداث كما يدل من جانب اخر على قوة امارة ابن مزيد وبروزه كقوة تتمكن من حماية الشيعة الامامية في العراق في ظل ضعف السلطة وتوتر الوضع المذهبي.

ويمكن رسم ملامح التعصب المذهبي في واسط من خلال ما رواه المقدسي (ت: ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م) الذي مر بواسط فقال:«كنت يوماً بجامع واسط واذا برجل قد اجتمع عليه الناس فدنوت منه وهو يقول: حدثنا فلان عن فلان عن النبي (صلى اله عليه واله) انه قال: ان الله يدن معاوية يوم القيامة فيجلسه الى جنبه ويغلفه بيده ثم يجلوه على الخلق كالعروس فقلت له: بماذا؟ بمحاربتة عليا (عليه السلام) كذب معاوية وكذبت انت يا ظال فقال: هذا رافضي فاقبل الناس علي فعرفني بعضا الكتبة فكركرهم عني»<sup>(٢)</sup>.

والبصرة من المدن التي كانت تعاني من اثار التعصب الطائفي اذ ورد انه قد«تقع عصبيات بالبصرة بين الربيعين وهم شيعة بين السعديين وهم سنة ويدخل فيها اهل الرساتيق»<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>.

وبالالتفات الى دور العلماء في محاولة الحد من الاضطرابات الناجمة عن الفتن ففي احداث فتنة عام (٤٢١هـ / ١٠٣١م) التي تجددت على اثر الاحتفال بعاشوراء... فحدثت فتنة ووقع القتال بين اهل الكرخ وأهل القلائين، وروسل المرتضى في إنفاذ من يحظ التعاليق، فحظ والفتنة قائمة»<sup>(٥)</sup>، فيهدف التهده والتخفيف من اسباب الفتنة مراسله الشريف المرتضى المرجع الاعلى للشيعة الامامية لمحاولة الحد من الاضطراب والانفلات الامني في بغداد خاصة بعد ان عاث العيارون فسادا في محال بغداد واسواقها<sup>(٦)</sup>، فاضطر التجار الى حراسة دكاكينهم»<sup>(٧)</sup> من اثر الاضطرابات التي لم تسلم منها حتى دار

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٢٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٨، ص ٢٥.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٣٢

(٣) الرساتيق: كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن، وهو اخص من الكور، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٣٠

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٠٤.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٠٩.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٠٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٩، ص ٩.

الشريف المرتضى التي نهبت في السنة التالية في احداث فتنة (٤٢٢هـ / ١٠٣١م) ونهبت دار المرتضى فخرج منها مرتاعاً منزعجاً، فجاءه جيرانه من الأتراك فدافعوا عنه وعن حرمه، وأحرقوا إحدى سميرتيه<sup>(٢)</sup>.

وعلى خلفية هذه الفتنة واحداثها تعرض مسجد براكا الى السرقة من قبل الدعار ونهب ما فيه ويتضح ضعف السلطة وعدم قدرتها على مواجهة تلك الاحداث يقول ابن الجوزي «ولم يجز في هذه الأشياء إنكار من السلطان لسقوط هيئته»<sup>(٣)</sup>.

كما اعترض أهل باب البصرة قوما من القميين لزيارة المشهدين بالكوفة والحائر وقتلوا منهم ثلاثة وجرحوا الآخرين وامتنعت زيارة المشهد بمقابر قريش يومئذ<sup>(٤)</sup>، في الوقت الذي كان فيه الاضطراب المذهبي على اشده نلاحظ ان تلك الاضطرابات قد طالت ابناء الطائفة فيما بينهم فقد ذكر ابن الجوزي «... حدث في شوال (سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م) فتنة بين أصحاب الأسيية وأصحاب الخلقان أشفى منها أهل الكرخ على خطر عظيم، والفريقان متفقان على مذهب التشيع»<sup>(٥)</sup>.

دفعت هذه الاضطرابات أهل الكرخ في (سنة ٤٤١هـ / ١٠٥٠م) الى محاولة بناء سور للمحلة يمنع الاحتكاك مع اهل المحال المجاورة من السنة والمقابل لما رأى اهل محلة القلائيين ذلك شرعوا ايضا ببناء سور لمحتلهم بمساعدة الأتراك باموالهم وبغالهم<sup>(٦)</sup>، الا ان الامر لم يخل من اقتتال بين الطرفين فقد «ثارت الفتنة بين اهل الكرخ واهل القلائيين فاشتدت ووقع بينهما جرح وقتل»<sup>(٧)</sup>.

حاولت السلطة ببغداد القضاء على الفتنة فاسندت المهمة الى صاحب الشرطة ابو محمد بن النسوي للعبور وضبط البلد<sup>(٨)</sup>، وتحسباً للاضرار التي قد تنجم عن تدخل صاحب الشرطة تظاهر الطرفان بالتصالح فوصل الامر الى انه قد «اذن بحجى على خير العمل في باب القلائيين واذن بالكرخ بـ (الصلاة خير من النوم) وخرجوا الى زيارة المشهدين في النجف وكربلاء واطهروا بالكرخ الترحم

(١) نوع من السفن، ينظر: الزبيدي، تارخ العروس، ج٦، ص٥٤١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢١٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤١٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٩، ص١٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢١٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١٥، ص٢١٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤٢٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٤٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤١٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٦.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٣٢٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٥٦١.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٣٢٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٠، ص٧.

على الصحابة»<sup>(١)</sup>.

وصفت حالة السلام المؤقت بين السنة والشيعة» فعمل الناس على الخروج لزيارة المشهدين بالخائر والكوفة فبدا اهل القلائين بعمل طرد اسود عليه اسم الخليفة ونصبوه على باهم واخرج اهل نهر الدجاج والكرخ منا جيح ملونه مذهبات واختلط الفريقان من السنة والشيعة وساروا الى الجامع بالمدينة فلقبهم منا جيح باب الشام وشارع دار الرقيق... وخرج الى الزيارة من الاترك واهل السنة من لم تجر له عادة بها»<sup>(٢)</sup>.

يلاحظ ان السلم المؤقت بين سنة بغداد وشيعتها انعكست على الوضع الاجتماعي فساهم في اختلاط الفريقين ومزاولة شعائر الطرف الاخر، وبالتالي انعكس على الوضع الاقتصادي اذ ذكر ابن الجوزي ان هذا الوضع على الاسعار في الاسواق»... رخص السعر حتى بيع الكر من الحنطة بسبع دنانير»<sup>(٣)</sup>.

غير ان هذا السلام كان مؤقتاً فقد تجددت الفتنة بين طرفي النزاع بالسنة التالية (٤٤٣هـ/ ١٠٥٢م) وعلق ابن الاثير على ذلك بالقول: «ان الفتنة عظمت أضعاف ما كانت قديماً فكان الاتفاق في السنة الماضية غير مأمون الانتقاض، لما في الصدور من الإحن»<sup>(٤)</sup>.

فالخلاف اعمق من ان يجلب اجواء احتفالية او نتيجة لركوب ابن الفسوي الذي ربما كان ليوقع بين الطرفين ما لا تحمد عقب اهم نب الغال ضرر اضافة الى ان هناك من لا يؤمن بان تكون له طقوسه المذهبية من دون ان يهتم لما يفعله الاخر من طقوس»<sup>(٥)</sup>.

كان سبب فتنة عام (٤٤٣هـ/ ١٠٥٢م) ان اهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين واهل القلائين في عمل ما بقي من باب معود ففرغ اهل الكرخ وعملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن ابا فقد كفر وانكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا»<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٢٥-٣٢٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٦١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٠، ص ٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٧٥.

(٥) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢٦٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٣٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢،

بعث الخليفة نقيب العباسيين ونقيب العلويين لتقصي الامر «فكتبنا بتصديق قول الكرخيين وعلى الرغم من امر الملك الرحيم والخليفة بالكف عن القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضي وغيره من الحنابلة لحمل العامة على الانحراف في الفتنة، فامسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله الى الحنابلة ومنع هؤلاء السننية من حمل الماء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقة فعظم الامر عليهم... وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحووا خير البشر وكتبوا عليها عليها السلام فلم تقبل السنة الا ان يقلع الاخر الذي عليه محمد وعلي وان لا يؤذن حي على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ربيع الاول وقد مثل فيه رجل هاشمي ادى ذلك الى توجه السنة الى مشهد باب التين ونهب ما فيه ثم احرقه في اليوم التالي كما حاولوا حفر قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما الى مقبرة احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر الى جانبه»<sup>(١)</sup>.

عبرت احداث هذه الفتنة الخطيرة عن عمق الخلاف الذي لا يمكن حله الا ان خطورة هذه الفتنة تكمن في ان احداثها ما بعد سابقة لم تشهر بغداد ومثلها فاحراق مشاهد ائمة الشيعة والقبور المجاورة ومحاوله نقل جثامينهم الى اماكن اخرى، اضافة الى ما خلفته من دمار جعلها الفتنة الاشد عمقا وضرارة بين السنة والشيعة، دون اي اجراء جاد من قبل السلطة ازاء تطورات الفتنة «فلما استدعي صاحب الشرطة للعبور قال: قد جرى ما لم يجز مثله فإن عبر معي الوزير عبرت... فقال الوزير إن وأخذنا الكل خرب البلد فالأصلح التغاضي»<sup>(٢)</sup>.

ومن جملة تداعيات الفتنة قطع الخطبة للقائم بأمر الله من قبل نور الدولة دبيسن بن صدقة «لما انتهى خبر إحراق المشهد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل، وتلك الولاية كلهم شيعة، فقطعت في أعماله خطبة ولما عوتب، فاعتذر أن أهل ولايته شيعة، واتفقوا على ذلك، فلم يمكنه أن يشق عليهم كما أن الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا، وأعاد الخطبة إلى حالها»<sup>(٣)</sup>، ومع ان دبيسن بن صدقة اعاد الخطبة للخليفة وبعد قطعها الا ان ما حدث يكشف عن نفوذه ودفاعه عن ميوله»<sup>(٤)</sup>.

ص ٧٩.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٢٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢،

ص ٧٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٢٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٧٨.

(٤) ناجي، عبد الجبار، الامارة الزيدية الاسدية في الحلة، (قم: ٢٠١٠م)، ص ١١٩.

وازاء تصرف ابن صدقة هذا لم نلاحظ دعماً له من قبل رجال الدين الامامية وبشكل خاص الشيخ ابو جعفر الطوسي شيخ الطائفة وزعيمها في تلك المرحلة ويمن ان يفسر ذلك الى ان بن مزيد وان كان ذا ميول شيعية الا انه كان خاضع لسلطة بغداد ويتولى امارته باسم الدولة العباسية واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار تعاضم دور الخليفة القائم في الوقت الذي كانت فيه الدولة البويهية في اضعف مراحلها نجد ان الاجراء الذي اتخذه ابن صدقة كان يعتبر ردة فعل ازاء ما حصل من احداث وصلت لحد الاضرار بمقدسات شيعية، فسرعان ما تراجع عن موقفة واعاد الخطبة للخليفة ببغداد.

استمرت وتيرة الفتن المذهبية بالتصاعد في السنوات الاخيرة من النفوذ البويهي ويلاحظ فيها بشكل عام اشتراك الاتراك في القتال بجانب السنة وبلغ الامر اوجه في الفتنة التي اندلعت في محرم سنة (٤٤٥ هـ / ١٠٥٤ م) والتي قتل الاتراك فيها شخصاً علوياً فثارت العامة من اهل الكرخ وجرى بينهم وبين الاتراك قتالاً شديداً فاحرقوا اسواق الكرخ واضطر كثير من اهل الكرخ الانتقال الى غيرها من المحال<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول بان الطبيعة الشديدة التي اتسم بها الاتراك بشكل عام نفس استخدامهم الشدة والعنف في سبيل القضاء على هذه الفتنة فالاتراك رجال حرب وسيف لا رجال سياسة وتدبير وان ما جرى كان محاولة لضبط الامور والتي لم تثمر الا المزيد من القتال والحرق والتخريب<sup>(٢)</sup>.

ان هذه الفتن وما رافقها مناظرات كانت جزء من حالة التدهور التي تعيشها الخلافة العباسية في ظل امارة الاستيلاء البويهية التي ضعفت فيها سلطة امراء بني بويه والتي هيأت المجال امام السلاجقة للسيطرة على مقاليد الحكم في الدولة العباسية.

## ٢- فترة التسلط السلجوقي.

خدمت الظروف التي تمر بها حاضرة الخلافة العباسية السلاجقة في تحقيق اطماعهم في القضاء على التسلط البويهي والحلول محله، ففي الوقت الذي كانت فيه الدولة السلجوقية تتقدم وتتوسع في السيطرة على الاقاليم الاسلامية كانت بغداد تعج بالاضطرابات وكان ملك البويهيين يتداعى ولم يكن للخليفة العباسي ولا الملك الرحيم اخر الامراء البويهيين (٤٤٠-٤٤٧ هـ / ١٠٤٩-١٠٥٥ م) اية سلطة تذكر وكان الجند الاتراك في ثورات متصلة والفرق المذهبية يضرب بعضها بعضاً، وكان الخليفة يحس بها التفكك والانحلال ويدرك ما للقوة السلجوقية من اثر وخطر على مستقبل العالم الاسلامي، لذلك

(١) ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٥٩٣.

(٢) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢٧١.

استنجد الخليفة القائم بزعيم السلاجقة الاتراك طغرلبك<sup>(١)</sup>، للقضاء على الوضع الشاذ الذي تعانیه خلافة بغداد فكان دخول طغرلبك بغداد (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م).

خرج الامراء والرؤساء والقضاة والاشراف لاستقباله فكان ذلك ايذانا بانقراض دولة بويه في العراق سرعان ما امر طغرلبك بالقبض على اخر امراءها الملك الرحيم ونفيه بحجة تحريض العامة على الشغب ضد الجنود الاتراك<sup>(٢)</sup>.

شكل احتكاك الجنود السلاجقة بالعامية ببغداد امرا بديها اذ انهم عسكر غلبت عليهم صفة البداوة، وغلب على دولتهم الطابع العسكري<sup>(٣)</sup>، فلم يكن تعاملهم مع مناطق حضرية كبغداد بالامر اليسير، ويتضح من احداث الاقتتال بين العامة ببغداد والعساكر السلاجقة ان العامة ضنوا ان الملك الرحيم عزم على قتال السلاجقة لذا هاجم العامة العسكر السلجوقي الموجودين في المحال البغدادية<sup>(٤)</sup>، عدا اهل الكرخ الذين لم يتعرضوا للسلاجقة<sup>(٥)</sup>، بل على العكس حموهم وحفظوهم في محالهم على عكس عامة بغداد يمكن ان تفسر حيادية اهل الكرخ تجاه السلاجقة وعدم زج انفسهم باقتتال في سبيل الدفاع عن الاماره البويهية الشيعية، بان الشيعة ايقنوا بعدم قدرتهم على مجابهة قوة عسكرية كالسلاجقة بامكانيات محدودة خاصة وان الاقتتال اسفر عن هزيمة العامة ونكل بهم ونهبت محال «درب يحيى، ودرب سليم، وبه دور رئيس الرؤساء ودور أهله، ونهبت الرصافة، وترب الخلفاء، وأخذ منها من الأموال ما لا حصى»<sup>(٦)</sup>.

الا ان عدم مقاتلة اهل الكرخ الشيعة لم تشفع لهم وتحميهم من الاجراءات المذهبية التي طبقتها السلاجقة، فقد اعتبر العصر السلجوقي عصر انتصار لاهل السنة اذ كان السلاجقة كاغلب الاتراك قد اعتنقوا مذهب اهل السنة ونصبوا انفسهم حماة للمذهب الحنفي<sup>(٧)</sup>، فنجد انهم استخدموا اسلوب

(١) محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلطان الكبير ركن الدين أبو طالب طغرلبك أول ملوك الدولة السلجوقية يعد طغرل بك، المؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة، التي نشأت على يديه قام بتوطيد أركان الدولة السلجوقية وبسط سيطرة السلاجقة على إيران وأجزاء من العراق، توفي سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣٩ م) في الري، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٧٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٠٩-٦١٠.

(٣) اسماعيل، محمود، سيسولوجيا الفكر الاسلامي، ابو النصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، (عين: ٢٠٠١م)، ص ٦٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١١؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٥٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١١.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١٢.

(٧) محيسن، سماح محمد عواد، دولة الاتراك السلاجقة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، كلية

الشده بالنسبة لبعض المذاهب المخالفة ومنها الشعية فقد ابطل الاذان بحمي على خير العمل في الكرخ  
 بامر من طغرلبك<sup>(١)</sup>، كما تصاعدت وتيرة العنف المذهبي اذ استغلامخالفون للامامية مسألة تغير  
 السلطة لصالح السلاجقة فقاموا باعمال اتسمت بالعنف الطائفي تمثلت باقدام رئيس الرؤساء الحنبلي  
 ابو القاسم علي بن الحسن ابن المسلمة بالتقدم الى ابن النسوي مقدم الحنابلة بقتل «أبي عبد الله بن  
 الجلاب شيخ البزازين بباب الطاق، وقد اتهم بالغلو بالرفضفقتل وصلب على باب دكانه»<sup>(٢)</sup>.

كما قام بنصب اعلام سود في الكرخ فانزعج اهلها<sup>(٣)</sup>، ووصف ابن الجوزي سياسته تجاه اهل  
 الكرخ «بانه كان يجتهد في اذاهم»<sup>(٤)</sup>، ونتيجة للضغط الذي تعرض له الشيعة الامامية في هذه الفترة  
 اضطر فقيه الشيعة الامامية ابو جعفر الطوسي للهجرة الى المشهد الغروي وقد نهبت داره<sup>(٥)</sup>، واخذ ما  
 فيها وقد احرق كتبه اكثر من مره<sup>(٦)</sup>، بمحضر من الناس في رحبة جامع النصر<sup>(٧)</sup>، والظاهر ان ذلك  
 يعد هجرته فقد ذكر ابن الجوزي في احداث سنة (٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧ م) «كبت دار أبي جعفر الطوسي  
 متكلم الشيعة بالكرخ، وأخذ ما وجد من دفاتره، وكسري كان يجلس عليه للكلام، وأخرج ذلك  
 إلى الكرخ... فأحرق الجميع»<sup>(٨)</sup>، ساهمت هجرة الشيخ الطوسي (٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م) الى النجف  
 الاشراف في تاسيس حوزة للشيعة الامامية بجوار مرقد امير المؤمنين (عليه السلام) فاصبحت مركزا وجامعة  
 كبرى للشيعة الامامية وقبلة لطلاب العلم.

حمل الاستيلاء السلجوقي على السلطة تداعيات كان من ابرزها تحرك امير العسكر البويهي ابو  
 الحارث البساسيري<sup>(٩)</sup>، ضد السلطة السلجوقية بعد تحرك طغرلبك الى الموصل والذي تمكن من

الأداب: ٢٠١٠م، ص ٤٣٦؛ علال، خالد كبير، التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي، دار المحتسب، (الجزائر):  
 ٢٠٠٨م، ص ١٤٥.

(١) للمزيد، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٣٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٨٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٦.

(٤) المصدر نفسه

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٨٦.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٠، ص ٤٩٠.

(٧) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٢٧؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ٥، ص ١٣٥.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٦.

(٩) أرسلان بن عبد الله ابو الحارث البساسيري، مقدم الأتراك ببغداد ويقال إنه كان مملوك بهاء الدولة ابن عضد الدولة  
 ابن بوية وهو الذي خرج على الخليفة القائم وكان قد قدمه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها وخطب له على  
 منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على القائم وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر  
 فراح القائم إلى أمير العرب محيي الدين أبي الحارث مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانه فأواه وقام

السيطرة على بغداد في ذي القعدة سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) والخطبة للخليفة الفاطمي في مصر<sup>(١)</sup>، ولا يخفى ان لسياسة السلاجقة لدى دخولهم الى بغداد وما أحدثه الجند من ضرر اذ وصف الحال بأنه قد «عم ضرر العسكر بنزوله مفيد والناس وارتكابهم المحظورات»<sup>(٢)</sup>، ووصل الامر الى حد إعتراف السلطان بعدم قدرته على ضبط جنده لما كلف لغرض الحد من ضررهم (فقال: إنني غير قادر على تهذيب العساكر لكثرتهم...)<sup>(٣)</sup>، كل ذلك اضافة الى ما ارتكب من نهب وسلب في اسواق بغداد ومحالها اثر كبير في انحياز العامة وتأييدهم للباساسيري الذي استغل ذلك عبر توجيه العوام والعيارون لنهب دور الخليفة<sup>(٤)</sup>، اما عن اهل الكرخ من الامامية فكان لما اصدرته السلطة السلجوقية من منع لاداء المراسيم الخاصة بهم في الاذان والصلاة والحوادث التي رافقت ذلك وكانت على اساس مذهبي<sup>(٥)</sup>، اثرا في استمالة البساسيري لهم لتأييده، فكان قد جمع العيارين وأهل الرساتيق وأطمعهم في نهب دار الخلافة، والناس إذ ذاك في ضرر ومجاعة<sup>(٦)</sup>.

وعبر اكثر اهل باب البصرة وهم من الحنابلة الى دار الخليفة ليقاتلوا دونه في حين ان اهل الكرخ ظهر فيهم السرور الكثير<sup>(٧)</sup>، و«نهب أكثر باب البصرة بأيدي أهل الكرخ تشقى الأجل المذهب»<sup>(٨)</sup>، اما الحنابلة فقد «نهبوا واحرقوا دورهم» وانصرف الباقون عراة فجاؤوا إلى سوق المارستان، وقعدوا على الطريق ومعهم النساء والأطفال، وكان البرد حينئذ شديدا<sup>(٩)</sup>، اما اهل الكرخ فانهم قد عاودوا «الأذان بحمي على خير العمل»<sup>(١٠)</sup>.

- 
- بجميع ما يحتاج إليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقي وقاتل البساسيري وقتله وعاد القائم بعد ذلك إلى بغداد وكان دخوله إليها في مثل اليوم الذي خرج منها وبينهما سنة كاملة وكانت قتلة البساسيري يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٩١؛ الصفدي، الوفي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٢١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ١٣٨.
- (١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣١؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٥٠.
- (٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣.
- (٣) المصدر نفسه
- (٤) المصدر نفسه
- (٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٣٢.
- (٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣٢.
- (٧) المصدر نفسه
- (٨) المصدر نفسه
- (٩) المصدر نفسه
- (١٠) المصدر نفسه

استمر حكم البساسيري لبغداد من (٤٥٠هـ-٤٥١هـ/١٠٥٨-١٠٥٩م) خطب خلالها باسم الفاطميين وسك النقود باسمهم، الا انه لم يتعصب لمذهب من المذاهب السائدة لدى البغداديين واحسن الى الناس واجرى الجرايات على المتفهمة في بغداد، بل انه احسن الى والدة الخليفة القائم بامر الله فتشير المصادر الى انه «وأما البساسيري فإنه ركب يوم عيد النحر وعبر إلى المصلي الجانب الشرقي وعلى رأسه الألوية المصرية فأحسن إلى الناس وأجرى الجرايات على المتفهمة ولم يتعصب لمذهبوأفرد لوالدة الخليفة القائم بأمر الله دار او كانت قد قاربت تسعين سنة وأعطاهما جارتين من جواربها للخدمة، وأجرى لها الجراية»<sup>(١)</sup>.

اسهمت تحشيدات السلطة السلجوقية بانهباء عسكر البساسيري وادى الى دخول طغرلبيك الى بغداد في (ذو القعدة ٤٥١هـ/١٠٥٩م)<sup>(٢)</sup>، والذي يهمننا من هذه الاحداث هو الوضع المجتمعي الذي اعقب هذه التطورات اذ كان لانسحاب البساسيري من بغداد تبعاته على الامامية اذ اضطر اهل الكرخ منهم الى ترك بغداد خوفا وتبعوا اصحاب البساسيري وعبروا نهر دجلة حيث بلغت الاجور ثمنا باهض، وقد غرق بعضهم... انحدر حرم البساسيري وأولاده وأصحابهم وأهل الكرخ والمتشبهون في دجلة، وعلى الظهر وبلغت أجرة السارية إلى النعمانية عشرة دنانير...<sup>(٣)</sup>، ولما وصل السائرون على الظهر إلى صرصر غرق في عبورهم قوم منهم بقي أكثر العامة لم يعبروا«بيننا اتخذ البعض منهم الطريق البري رغم مابه من مخاطر اذ تعرضوا للنهب والسلب من قبل العيارين والاعراب» فعطف عليهم بنو شيبان فنهبهم، وقتلوا أكثرهم، وعروا نساءهم، وتقطعت قطعة منهم في السواد ويبدو ان غياب الامن في بغداد دفع الهاشميون والسنة الى العبور الى الكرخ وتخريبها اذ «ثار الهاشميون وأهل باب البصرة إلى الكرخ فنهبوها وطحوا النار في أسواقها ودروبها»<sup>(٤)</sup>، ولم تسلم المكتبات من الاعتداء واحترقت دار الكتب التي وقفها سابور بن أردشير الوزير في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وكان فيها كتب كثيرة، أو احترق درب الزعفراني وكان فيه ألف ومائتا دينار لكل دار منها قيمة»<sup>(٥)</sup>، وقد طال التخريب بعض المدن ذات الاغلبية الشيعية اذ «نهبت الكوفة نيفا وثلاثين يوما»<sup>(٦)</sup>.

زادت تلك الاحداث من اوضاع بغداد سوءا اذ كان لحوادث النهب والسلب والقتل وهروب

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٤٤، ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦٤٣.

(٢) للمزيد، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٤٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٦٤٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٤٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٤٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٤٩.

(٦) المصدر نفسه

الناس اثرا في تدهورها حتى وصفت بانها خالية من السكان لدى وصول الخليفة القائم بعد خروج البساسيري اذ لم يكن في بغداد من يستقبله سوى قاضي القضاة وثلاثة أنفس من اليهود، وذلك له رب الناس عن البلد ومن بقي منهم، فهو في العقوبات وآثار النهب»<sup>(١)</sup>.

ومن حوادث التوتر الطائفي في هذه المرحلة ماورد عن قلع باب مشهد العتيقة من قبل اهل باب البصرة «أن أهل باب البصرة قلعوا باب مشهد العتيقة وأخذوه ليلا، وكان من حديد، فبحث عمن فعله حتى عرفوا أخذ منه»<sup>(٢)</sup>، ويبدو ان عملية قلع الباب والتجاوز عليها كان ورائها دافعين الاول: هو محاولة من اهل باب البصرة وهم حنابلة من اجل تخريب المشهد او تسهيل الدخول اليه ومداهمته في وقت لاحق، فضلا عن الدافع المادي في الاستحواذ على باب الحديد في ظل ظروف الفقر والقحط التي عانت منها بغداد<sup>(٣)</sup>.

اثر الفتن الطائفية على ممارسة المراسم التي اعتاد الشيعة على الاحتفال بها في عاشوراء ويوم الغدير اذ منع الشيعة من مزاولتها في الوقت الذي كان الاقتتال المذهبي على اشده وكان الكرخ مسرحاً لتلك الفتن فبيسنة (٤٦٥هـ/ ١٠٦٨م) ثارت الفتنة بين طرفي النزاع اهل الكرخ من جهة ومحلة باب البصرة والقلائين واحرق فيها الكرخ وقتل فيها اناس كثيرين على حد تعبير ابن الجوزي<sup>(٤)</sup>.

وتفاقم الامر في الفتنة التي حدثت سنة (٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م) لدرجة ان نهبت قطعة من نهر الدجاج، وطرحت النار، وكان ينادي على نهب الشيعة إذا بيعت في الجانب الشرقي: هذا مال الروافض وشرأوه وتملكه حلال»<sup>(٥)</sup>.

كانت احداث الفتن المذهبية تتناوب في بغداد وتشير المصادر الى حوادث اقتتال مذهبي دون ان يكون للامر علاقة بمذهب او ممارسة شعائر مذهبية وانما كانت تعبيراً عن التنافس بين الفريقين ومحاولة بعض المحلات المحسوبة على مذهب معين في التمايز عن اخرى مجاوره لها مختلفة معها مذهبياً ونلاحظ ذلك بوضوح في حوادث الفتنة التي جرت في سنة (٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ٥٢

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ٩١

(٣) هادي، منصور حسين، التجاذبات المذهبية تجاه الشيعة الامامية الاثني عشرية ببغداد (٤٤٧-٦٥٦هـ)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ٢٠١٥م)، ص ٢٠٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ١٤٥.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ٢٥٩.

(٦) ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص ١٥٧.

وفي صفر سنة (٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) كبس أهل باب البصرة الكرخيين، فقتلوا رجلا وجرحوا آخر، فأغلقت أسواق الكرخ ورفعت المصاحف على القصب وما زالت الفن تزيد وتنقص إلى جمادى الأولى، فقويت نارها، وقتل خلق كثير، واستولى أهل المحال على قطعة كبيرة من الكرخ فنهبوها<sup>(١)</sup>، وارسلخار تاش نائب الشحنة على دجلة ليكف الفتنة فلم يقدر، ومن الطريف ان «أهل باب البصرة يأتون ومعهم سبع أحرر يقاتلون تحته»<sup>(٢)</sup>، كما كانت هناك محاولة لقصد مشهد الامام موسى بن جعفر وحفيده الجواد (عليه السلام) لكنهم منعوا من قبل الحكماء ” وعزموا على قصد باب التبن فمنعهم أهل الحربية والهاشميون من ذلك... وركب حاجب الخليفة وخدمه القضاة أبو الفرج بن السبيبي يعقوب البرزبيني أبو منصور ابن الصياغ، والشيوخ: أبو الوفاء بن عقيل، وأبو الخطاب أبو جعفر بن الخرقى المحتسب وعبروا إلى الشحنة وقرؤا منشوراب الكرخ من الديوان“<sup>(٣)</sup>، وفيه، تهديد ووعيد لأهل الكرخ بأن «نأخذ علماءكم على أيدي سفهائكم، وأن يدينوا بمذهب أهل السنة، فأذعنوا بالطاعة»<sup>(٤)</sup>.

وقد انصاع بعض أهل الكرخ» ونصب أهل الكرخ رايتين على باب المساكنو كتبوا على مساجدهم: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي»<sup>(٥)</sup>، الا ان الفتنة لم تتوقف عن ذلكبل تطورت احدائها فقد «نهب أهل الكرخ شارع ابن أبي عوف، وكان في جملة ما نهب دار أبي الفضل بن خيرون، فقصد الديوان مستنفرا ومعه الناس، ورفع العامة الصلبان على القصب، وتهجموا على الوزير أبي شجاع في حجرته من الديوان وكثروا منا لكلام الشنيع، ولم يصلح اجب الباب في جامع القصر إشفاقا من العامة، وكان قد مات يومئذ هاشمي من أهل باب الأزج بنشابة وقعت فيه، فقتل العامة علوي او رموه في خربة الحمام»<sup>(٦)</sup>، ونقل ابن الجوزي عن ابي الوفاء بن عقيل وهو حنبلي ما ذكره عن احداث هذه الفتنة انه قد «ظلت الفتنة الجارية بين السنة وأهل الكرخ فقتل فيها نحو مائتي قتيل ودامت شهورا من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وانقهر الشحنة، واتحش السلطان وصار العوام يتبع بعضهم بعضا في الطرقات والسفن، فيقتل القوي الضعيف، ويأخذ ما هو كان الشباب قد أحدثوا الشعور والجممو حملوا السلاح، وعملوا الدروع، ورموا عن القسي بالنشاب والنبل»<sup>(٧)</sup>، واتهم ابن

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٨٢.

(٢) المصدر نفسه

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٨٢

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه..

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٨٣

عقيل اهل الكرخ بسب الصحابة وازواج الرسولوارتفعوا الى سب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ولا يمكن الركون الى كل ما ادعاه ابن عقيل من سب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وسائر اواجه واصحابه في الوقت الذي يقربه بان العقوبات من السلطة قد طالت أهل السنة، اذ قال: «بلغني أن أقوام ايتسمون بالإسلام والسنة قد غضبوا على الله وهجروا شريعتهم عزموا على الارتداد وقد ارتدوا فإن المسلمين أجمعوا على أن العزم على الكفر كفر فلقد بلغ الشيطان منهم كل مبلغ حيث دلس عليهم نفوسهم، وغطى عيوبهم،... وأسأل معتقد من قوم تناهوا في العصيان والشرد عن الشر عوسفكوا الدماء فلما فرضوا بعذاب رد عالمهم ليقلعوا أنكروا وتسخطوا، فأردتم أن يتبع الحق أهواءكم ويسكت السلاطين عن قبيح أفعالكم، حتى تفانون بالخصومة والمحاربة فلا في أيام السعة والدعة شكرتم النعم ولا في أيام التأديب سلمتم للحكيم الحكم، فليتكم لما فسدت دنياكم أبقية من أمر أديانكم»<sup>(١)</sup>، وهذا اعتراف منه بمعاقبة الحنابلة بما اقترفت ايديهم.

ولابد من الاشارة الى ان الفتنة التي وقعت سنة (٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م) هي الاكبر والاعنف والاطول منذ دخول السلاجقة الى بغداد وقد يعزى ذلك الى جملة من الاسباب منها التراكمات في الاحداث التي اصابت الانامية لنحو من اربعين عاما فضلا عن الاعتقاد السائد لدى عامة سكان بداد من غير الامامية ان مذهب الامامية لا بد ان ينكفي عن حاضرة الخلافة وينتهي تحت هيمنة وسطوة التوجه الحنبلي لعامة بغداد فضلا عن الميل الواضح من قبل الخليفة العباسي الامر بالله وحفيده المقتدي تجاه الدفاع عن الحنابلة

ان الذي يحصل في انه في كل مرة يركن فيه الشيعة الامامية الى مبدأ التقية مؤقتا ثم لا يلبثون ان يعادوا ويرجعوا الى الخليفة (حي على خير العمل) وترك الثوب ب(الصلاة خير من النوم)<sup>(٢)</sup>.

وفي ظل ضعف السلطة عن مواجهة الفتن وما يترتب عليها من اضطرابات نجد انه قد أمر الخليفة بمكاتبة سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن يزيد بانفاذ جنده ففعل وخلع عليهم وجعل عليهم أبو الحسن الفاسي فنقض دور الذين قتلوا العلوي وحلق شعور من ليس بشريف ولا جندي وقتل قوم، ونفي قوم، فسكنت الفتنة<sup>(٣)</sup>، ان مراسلة صدقة بن يزيد من قبل الخليفة لاجل حفظ الامن ماهو الا إعتراف بسلطته ويمكن إعتباره المدافع عن شؤون الشيعة<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٨٤

(٢) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢٣٧

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٤) ناجي، الامارة الزيدية، ص ١٣٨.

كما يلاحظ تماهون السلاجقة في احماد هذه الفتنة تماشيا مع اهدافهم في تفرقة المسلمين والسيطرة عليهم<sup>(١)</sup>.

اتسمت سنوات حكم السلطان السلجوقي بركيار وخلافة المستظهر باللهبقله حوادث الفتن الطائفية بين الامامية ومخالفهم حيث انخفضت بشكل ملحوظ مقارنة بالسنوات السابقة التي شهدت حوادث اقتتال مذهبي اعنف ويمكن ان يعلل ذلك بالشدة التي اتبعها السلاجقة لمطاردة الدعاة الاسماعيلية الذين يشار لهم ب(الباطنية) ومخاربتهم ومحاولة استئصالهم من مناطق المشرق الاسلامي<sup>(٢)</sup>، فمن الممكن ان يكون ذلك قد رمى باثاره على الامامية الذين اتخذوا جانب الحيطة والحذر في احياء المراسم والاحتفالات المذهبية خشية ان تجرد ضددهم مثل تلك الحملات كما كان لبناء مدينة الحلة المزيديية سنة (٤٩٥هـ/١١٠٢م) كان له اثر كبير في استقطاب بعض القوى الشيعية خاصة النشطين مذهبيا وقد يكون لذلك أثرا في قلة الفتن الطائفية في بغداد<sup>(٣)</sup>، على الأقل حتى منتصف القرن السادس.

حيث كان للعداء بين الخنابلة والامامية اثر في طبيعة سير الاحداث في تلك المرحلة، ففي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) حدثت فتنة بين شيعة الكرخ والسنة محلة باب البصرة والسبب ان الماء لما افراد في نهر دجلة سد الشيعة الماء عنهم فغرق مسجد فيه شجرة فانقلعت فصاح الشيعة «انقلعت الشجرة لعن الله العشره فقامت الفتنة بين الطرفين»<sup>(٤)</sup>، ودخل الطرفان في مواجهات مسلحة فامر الخليفة المستضيء بامر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) علاء الدين تنامش احد اعوانه الشيعة بالتدخل فوقف الى جانب الشيعة ومال على اهل السنة واراد دخول محلتهم فمنعه اهلها واغلقوا الابواب فاراد احراقها فانكر الخليفة عليه ذلك وامره بالعوده، ولم تتوقف الفتنة الا بعد اسبوعا<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) في يوم عاشوراء اجي فيها شيعة الكرخ هذا اليوم وكانوا يصحيون ما بقى كتبهم ويذكر الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) «ان الامر تعدى الحاسب الصحابة فدخل الطرفان في مصادمات دامية قتل فيها خلق كثير»<sup>(٦)</sup>.

(١) الحصونة، رائد حمود، العيساوي علاء كامل، اثار الاحتلال السلجوقي للعراق على الاوضاع الاجتماعية في بغداد (٤٤٧-٥٩٠هـ)، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٧، ٢٠١١م، ص ٢١٥.

(٢) للمزيد عن حملات السلاجقة على الباطنية، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣١٣.

(٣) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢٥٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ١١، ص ٤١١.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ١١، ص ٤٠٩.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ١٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٣٢١.

وتجدر الإشارة الى انه لم تكن بغداد وحدها مسرحا للفتن المذهبية بل نجد ان مناطق اخرى في العراق شهدت حوادث اقتتال مذهبي منها واسط والتي وقعت بها فتنة سنة ٥٦٨ هـ حيث عمل الشيعة عزاء اثر وفاة احد اعيانهم فظهر السنة الشناتة فال الامر الى النزاع ودخل الطرفان في مصادمات عنيفة بين الطرفين<sup>(١)</sup> كما حدثت فتنة اخرى في واسط في سنة (٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م) بين السنة والشيعة، ذكر ابن الاثير انها على جاري عادتهم<sup>(٢)</sup>، دون ذكر الاسباب.

ذكرت المصادر المختلفة اكثر من (٤٢) فتنة مذهبية حدثت في بغداد بين السنة والشيعة وقد عدت هذه الفتن من ابرز مظاهر التعصب المذهبي واكثرها خطورة ومساوية حدث فيها قتل وخراب وبشكل خاص في القرن الرابع والخامس الهجري ولا يخفى مالها من اثار على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

فعلى الصعيد السياسي، نجد ان الخلفاء والملوك لم يحاولوا مواجهة حالة الغليان المذهبي الذي كانت تعانیه المنطقة، فاتخذوا لانفسهم مذاهب وتعصبوا لها او نصروها على حساب باقي المذاهب، ففي حوادث الاقتتال المذهبي لمسنا تعااضي من قبل السلطة على بعض تلك الحوادث في الوقت الذي تعصب رجال الدولة الى جانب اهل السنة ادى الى تكريس التعصب المذهبي وساهمت في تاجيجه.

ومن الجانب الاجتماعي فان الفتن المذهبية ساهمت في تفكك البناء الداخلي للمجتمع الاسلامي وكرست التفرقة بين المسلمين ودخول الطوائف المسلمة في نزاعات وصراعات عنيفة تخللها السب ولطعن والتشهير والازدراء والتناحر والتباغض والتكفير.

كما ان الاضطرابات الناجمة عن الفتن الداخلية خلفت الدمار والخراب وقد لوحظ ذلك شكل كبير في الكرخ المحلة الشيعية التي كانت مسرحا للفتن الطائفية في بغداد، ونلاحظ ان تعصب العوام لمذاهبهم عن جهل وطيش بتحريض من علمائهم واعيانهم المتعصب مثلهم ساهم في جعل هؤلاء العوام وقودا للفتن المذهبية الدامية التي سادت بين الشيعة الامامية والسنة.

وفي الجانب الاقتصادي يلاحظ تاثير اضطراب الاوضاع العامة بسبب الفتن المذهبية على الوضع الاقتصادي، اذ لطالما كانت اسواق بغداد وبخاصة محلة الكرخ مسرحا للصراع المذهبي الذي نجم عنه بعض الاحيان حرق تلك الاسواق او خرابها وقد راينا لاكثر من مره خروج اهل الكرخ من محلتهم لاكثر من مره بفعل الفتن المذهبية.

(١) ابن الاثير، الكامل، ج ١١، ص ٣٩٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤٢٤.

ويمكن القول بان الاضطرابات السياسية، والسياسات المذهبية المختلفة التي تبنتها مختلف القوى التي حكمت في اطار الدولة العباسية، قد ساهمت بتحريك الافراد وتكوين بيئة خصبة لأرتفاع وتيرة الحراك الاجتماعي، وبمثل تلك الظروف يحدث حراكا اجتماعيا صاعدا او هابطا« يؤثر في البنية الداخلية للمجتمع»<sup>(١)</sup>.

---

(١) الطيب، دور الحراك الاجتماعي، ص ١١.

## المبحث الثاني: - التعايش بين الشيعة الامامية في العراق وأصحاب الديانات الاخرى في العراق:

فرضت التعددية الدينية في المجتمع الإسلامي بعامه وفي عاصمة الخلافة وبلادها خاصة تواجد طوائف دينية تمثلت باليهود والنصارى والمجوس والصابئة وكانت مصالحهم ترعى مقابل جزية<sup>(١)</sup> يؤدونها على رؤوسهم<sup>(٢)</sup>، وقد استمر ذلك في العصر العباسي اذ ورد في العهد الذي كتبه أبو اسحق الصابي من الخليفة الطائع إلى فخر الدولة بن بويه سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٧م) قال: «وأمره أن يتخير عماله على الأعشار والخراج والضياح والجهدة والصدقات والجوالي من أهل الظلف والنزاهة... وان يوعزوا الجباة جماجم أهل الذمة أن يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة بحسب منازلهم في الأحوال وذات أيديهم في الأموال وعلى الطبقات المطبقة فيها والحدود المحدودة المعهودة لها وأن لا يأخذوها من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم من الرجال ولا منذ يسن...»<sup>(٣)</sup>،

كما كان عدد النصارى الذين يدفعون الجزية عند دخول هولاء الى بغداد حوالي ثلاث واربعون الف نسمة يملكون ست وخمسين بيعة<sup>(٤)</sup>، فهم من المكونات الاساسية للمجتمع العراقي في العصر العباسي، فقد ذكر المقدسي ان بالعراق مجوس كثيرة وذمته نصارى ويهود<sup>(٥)</sup>.

ان المقصود بأهل الديانات اليهود والنصارى والصابئة والمجوس، فتواجد اتباع هذه الديانات في مختلف مناطق العراق فكانت الحيرة مركز للنصارى<sup>(٦)</sup>، وانتشرت فيها الديارات (في النجف بظاهر الكوفة وهو أول الحيرة...)<sup>(٧)</sup>، وفي الطريق الرابطة بين الكوفة وبغداد<sup>(٨)</sup>، وبين الكوفة والقادسية<sup>(٩)</sup>،

(١) الجزية: ضريبة سنوية لغير المسلمين على الرؤوس تفرض على البالغين على حسب ثروتهم وتسقط بالاسلام، ينظر:

ابن سلام، ابو عبيد القاسم، الاموال، تحقيق: محمد عمار، دار الشروق، (بيروت: ١٩٨٩م)، ص ٩٩.

(٢) ينظر: ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، كتاب الخراج، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٩م)، ص ١٢٢ وما بعدها.

(٣) القلقشندي، أحمد بن علي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (الكويت: ١٩٦٤م)، ج ٣، ص ٣٣.

(٤) اسحاق، احوال نصارى في بغداد، ص ١٠٦.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٧٢.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص ١٤٦.

(٧) الشابشتي، الديارات، ص ٥٦-٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢: ص ٤٩٨.

(٨) الشابشتي، الديارات، ص ٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٤٢.

(٩) الشابشتي، الديارات، ص ٣٦، ٥٧.

مع ملاحظة ارتفاع نسبة وجود الاديرة المسيحية في بغداد<sup>(١)</sup>، بوصفها عاصمة الدولة العباسية كما انتشرت اديرة النصارى في الموصل<sup>(٢)</sup>، و واسط<sup>(٣)</sup>، والمدائن<sup>(٤)</sup>، وغيرها من المناطق<sup>(٥)</sup>.

ولليهود تواجد في مناطق العراق يعود الى الحقبة البابلية<sup>(٦)</sup>، وبعد الفتح الاسلامي منح اليهود الأمان والحرية الدينية أسوة ببقية الاقوام على اختلاف اديانهم ولم يفرض عليهم اكثر من جزية يد فعونها الى بيت المال مقابل اعفائهم من الخدمة في الجيش وقد اقر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رأس الجالوت في منصبه<sup>(٧)</sup>، وعندما مر امير المؤمنين عليه السلام بمدينة فيروز شابور<sup>(٨)</sup>، خرج لاستقباله مار اسحق رئيس ميثية<sup>(٩)</sup> فومبديثة، بجمع غفير من اليهود فأكرم الامام وفادته واقره في منصبه واعطاه الحقوق نفسها التي كان يتمتع بها جاثليق النصارى<sup>(١٠)</sup>، وتواجد اليهود في العصر العباسي في مناطق مختلفة منها الحيرة<sup>(١١)</sup>، والكوفة التي يقيم بها سبعة الاف يهودي بحسب ما ذكر التطلي<sup>(١٢)</sup>، والبصرة وواسط<sup>(١٣)</sup>، بغداد<sup>(١٤)</sup>، وبابل<sup>(١٥)</sup>، والانبار<sup>(١٦)</sup>، اذ كانت لهم مدارس انتشرت في هذه المناطق، كما كانت لهم مدارس بالقرب من الحلة المزيدية اذ ذكر التطليان بها حوالي عشرة الاف يهودي عندهم اربعة كنائس و يقيم اليهود فريضة الصلاة في هذه الكنائس كل يوم<sup>(١٧)</sup>.

(١) الشابشتي، الديارات، ص ٤٣، ٤٤، ٧٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٤٦.

(٣) المصدر نفسه

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٨

(٥) المصدر نفسه

(٦) للمزيد عن الوجود اليهودي في تاريخ العراق القديم، ينظر: سوسة، احمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ٢٠٠١م)، ص ١٨ وما بعدها.

(٧) سوسة، اليهود في العراق، ص ١٧٦.

(٨) وهيا لانبار، ينظر: الهمداني، البلدان، ص ٣٣٣.

(٩) تستعمل عند اليهود للدلالة على المدرسة الدينية، ينظر: سوسة، اليهود في العراق، ص ١٧٦.

(١٠) سوسة، اليهود في العراق، ص ١٧٦.

(١١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٦.

(١٢) التطلي، الراي بنيامين بن الراي يونية الاسباني، رحلة بنامين التطلي، المجتمع الثقافي، (ابوظبي: ٢٠٠٢م)، ص ٣١٤.

(١٣) التطلي، رحلة بنامين، ص ٣١٨-٣١٩.

(١٤) سوسة، اليهود في العراق، ص ١٨٨.

(١٥) التطلي، رحلة بنامين، ص ٣٠٧.

(١٦) سوسة، اليهود في العراق، ص ١٨٤.

(١٧) رحلة بنامين، ص ٣٠٧.

وبلغ عدد اليهود في بغداد او اخر العصر العباسي حوالي اربعين الف يهودي تركز وجودهم في جانيي بغداد فقد كان لهم ٢٨ كنيساً قسم منها في جانب الرصافة ومنها في جانب الكرخ على الشاطئ الغربي من نهر دجلة<sup>(١٨)</sup>.

اما الصابئة فان المصادر تشير إلى أنهم سكنوا بلاد وادي الرافدين منذ قبل الفتح الاسلامي بزمن طويل و كانت مناطق وجودهم تمتد من واسط إلى خوزستان<sup>(١٩)</sup>، وعندما جاء الفتح الاسلامي قابل وفد من وجهاء الصابئة الى قائد الجيش الاسلامي و اوضح له طبيعة دينهم و عرض عليهم كتابهم الديني المسمى (الكترا) لكي يضمن لقومه التسامح الذي خص به القرآن أهل الكتاب و تم لهم ذلك<sup>(٢٠)</sup>، و تمت معاملتهم على انهم اهل كتاب<sup>(٢١)</sup>، يؤدون الجزية<sup>(٢٢)</sup>، و تركز وجودهم في الجانب الغربي من واسط و كان لهم درب خاص بهم يسمى (درب الصاغة)<sup>(٢٣)</sup>.

ان تواجد اتباع الديانات الاخرى في العراق توحى بوجود روابط و صلات بين مكونات المجتمع العراقي في العصر العباسي و إذا تتبعنا سيرة اهل البيت (عليه السلام) نجد أنهم حرصوا على بيان التشريعات الخاصة باهل الذمة اضافة اليرد الشبهات التي يثيرها هؤلاء من خلال المناظرات التي دارت بين ائمة اهل البيت (عليه السلام) و تلاميذهم.

### أولاً:- الاحكام الفقهية الخاصة باهل الذمة.

إن تتبع الروايات الواردة ان وجود الأقليات في المجتمع الإسلامي تطلب تنظيم حدود التعامل مع المسلمين لذا نجد حرص أئمة اهل البيت (عليه السلام) على ترسيم أطر التعامل مع أتباع الديانات الأخرى بما فرضته ظروف الاختلاط منذ العهود الاولى للإسلام ففي خلافة الامام علي (عليه السلام) نجد سياسة الامام علي (عليه السلام) اتجاه اهل الذمة تلخصت في اعتبارهم جزءاً رئيساً من المجتمع الاسلامي وبشكل خاص بالكوفة التي كان لهم وجود ملحوظ فيها جعل منهم مكوناً رئيسي في المجتمع الاسلامي في الكوفة والذي لا غنى لبقية الفئات عنه فقال (عليه السلام): "وَاعْلَمَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا"

(١٨) التظلي، رحلة بنيامين، ص ٢٩٩؛ سوسه، اليهود في العراق، ص ١٩٣.

(١٩) الاميري، يحيى غازي، الصابئة في مدينة واسط خلال العصر العباسي، مجلة الحوار المتمدن، العدد ١٥١٧، لسنة ٢٠٠٦م، ص ٤

(٢٠) سباهي، عزيز، الصابئة المندائيون ومعتقداتهم الدينية، دار المدى، (سوريا: ٢٠٠٢م)، ص ٢٢٠؛ الاميري، الصابئة في واسط، ص ٤.

(٢١) للمزيد، ينظر: الخيون، رشيد، تاريخ المذاهب في العراق، ط ٢، منشورات الجمل، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ص ٤٦.

(٢٢) المعاصيدي، واسط في العصر العباسي، ص ١٩٧.

(٢٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣١٧.

بَعْضٌ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ...، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجُرْيَةِ وَالْخِرَاجِ<sup>(١)</sup>، مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>.

كما حرص (عليه السلام) على تأكيد الحماية لهم وتوفير ووسائل الرعاية الاجتماعية والإدارية والاستفادة من مؤسسات الدولة لشأنهم شأن المسلمين حتى الضمانات العامة والتأمينات المعاشية.

فقد روي عن الامام علي (عليه السلام) ان مر شيخ مكفوف كبير يسأل الناس فسأل أمير المؤمنين (عليه السلام): عنه ما هذا؟ فلما اجابو بأنه نصراني قال: أمير المؤمنين (عليه السلام): استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه !! انفقوا عليه من بيت المال<sup>(٣)</sup>.

وقد تقاضى الامام مع احد النصارى امام شريح القاضي اهل الذمة تنظم لأحد ولاته الحد في وصاياه على ضرورة العدل على أهل الذمة، وبالأنصاف للمظلوم، وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس...<sup>(٤)</sup>.

كما الحد الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) في رسالة الحقوق على مبدأ العدالة لغير المسلمين حيث قال: "وأما الحق اهل الذمة فالحكم فيهم: ان تقبل منهم قبل الله وتفي بما جعل الله لهم ذمته وعهده... وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة"<sup>(٥)</sup>.

في إطار الأحكام الفقهية التي تنظم التعامل بين الامامية وأهل الذمة نجد جملة من الاحكام التي اقترتها الامامية منها ما يخص اقامة الحدود وإذنا زنا اليهودي أو النصراني بأهل ملته، كان الامام مخيراً بين إقامة الحد عليه بما تقتضيه شريعة الاسلام، وبين تسليمه إلى أهل دينه أو دين المرأة، ليقيموا عليهم الحدود على ما يعتقدونه<sup>(٦)</sup>، وإما اذا «زنا الذمي بامرأة مسلمة، يجب عليه القتل على كل حال، وكان

(١) الخراج: ضريبة مالية تفرض على الارض في البلاد المفتوحة ويرجع للحاكم تقديم. ينظر: ابن سلام، الاموال، ص ١٣٢.

(٢) ابن ابي طالب، علي، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، النهضة، (قم: د.ت)، ج ٣، ص ٩٠؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ١، ص ٣١٩.

(٣) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٢٩٣.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٥٥٦؛ الثقفى، الغارات، ج ١، ص ٢٢٤؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٦٦.

(٥) الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٦١٨؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة ال البيت لاهياء التراث، مهر، ج ١٥، ص ١٧٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١١، ص ٢.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، انتشارات قدس محمدى، (قم: د.ت)، ص ٦٩٦.

على المسلمة الحد: إما الرجم أو الجلد...»<sup>(١)</sup>.

وتجوز شهادة اهل الذمة في حالة الضرورة وان اختلف انتهايم الديني فقد سئل الامام الصادق (عليه السلام) عن شهادة اهل الملة فقال: " لا تجوز إلا على أهل ملتهم فإن لم تجد غيرهم جازت شهادتهم على الوصية لانه لا يصلح ذهاب حق أحد"<sup>(٢)</sup>.

وله الخلف في القضايا كما للمسلمين ويترث على حلفهم الحكم النهائي بدليل قول الامام الصادق (عليه السلام): " لا يلحف اليهودي ولا النصراني ولا المجوسي بغير الله... " <sup>(٣)</sup>.

كما اوردا الكليني «أن أمير المؤمنين عليه السلام استحلف يهوديا بالتوراة التي انزلت على موسى عليه السلام»<sup>(٤)</sup> وإذا عجز عن دفع الدية القتلته مسلم خطأ، فديته على بيت المال <sup>(٥)</sup>.

كما يشمل اهل الذمة بقانون القصاص للحفاظ على النظام او ردع الجريمة فنقل عن الامام علي (عليه السلام) بانه قال: " يقتص للنصراني واليهودي والمجوسي بعضهم من بعض ويقتل بعضهم ببعض اذا قتلوا عمدا " <sup>(٦)</sup>.

وسئل الامام الصادق (عليه السلام) عن رجل مسلم فقاً عين نصراني فقال: ان دية عين النصراني اربعمائة دينار <sup>(٧)</sup>، وقال (عليه السلام): " في رجل ذمي قطع يد مسلم قال تقطع يده ان شاء اولياؤه وياخذون فصل ما بين الدينين وان قطع المسلم يد المعاهد اولياء المعاهد فان شاؤوا قطعوا يد المسلم... " <sup>(٨)</sup>.

وبالنسبة لصدقاتهم فاقرها الاسلام وكذلك اوقفهم وقد اورد علماء الامامية الاحكام الفقهية الخاصة بها فذكر الطوسي ان اوقفهم التي يتقربون فيها إلى الله تعالى، فهي وقف صحيح وإذا وقفت على الفقراء، كان ذلك الوقف ماضيا في فقراء أهل ملته دون غيرهم من سائر اصناف الفقراء <sup>(٩)</sup>.

(١) الطوسي، النهاية، ص ٦٩٢.

(٢) الكليني، الكافي، ج ٧، ص ٣٩٨؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٢٥٢؛ الحر العاملي، الوسائل، ١٩، ص ٣١١.

(٣) الكليني، الكافي، ج ٧، ص ٤٥٠؛ ابن البراج، المهذب، ج ٢، ص ٥٨٩.

(٤) الكليني، الكافي، ج ٧، ص ٤٥١؛ الطوسي، المبسوط، ج ٧، ص ١١٢؛ ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي، الوسيلة الى نيل الفضيلة، تحقيق: محمد حسون، مطبعة الخيام، (قم: ١٩٩٨ م)، ص ٤٣٧.

(٥) الطوسي، المبسوط، ج ٧، ص ١١٢؛ ابن حمزة الطوسي، الوسيلة الى نيل الفضيلة، ص ٤٣٧.

(٦) الكليني، الكافي، ج ٧، ص ٣٠٩٣١.

(٧) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣١٠؛ الحر العاملي، وسائل الشريعة، ج ٢٩، ص ٢١٨.

(٨) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ١٠، ص ٢٨٠.

(٩) الطوسي، النهاية، ص ٥٩٧.

وفي المسائل التي تختلف احكامها الفقهية في الشريعة الاسلامية كما اقرته الشرائع الاخرى فلم يشترط اكثر الفقهاء في مسائل ارث غير المسلمين ان تطلق الشريعة الاسلامية في تحقق الارث لهم<sup>(١)</sup> فلو مات احدهم تنقل امواله الى ورثته وعليه فالمجوسي الذي يستحيل نكاح بعض المحارم يورث المجوسي بجمع قرباته التي يدلي بها ما لم يسقط بعضها ويورثون ايضا بالنكاح وان لم يكن سائغا في شرع الاسلام<sup>(٢)</sup>، اذ ان «انسابها واسبابهم وان لم تكن جائزة في شريعة الاسلام فهي جائزة عندهم وفي نكاح على رايهم ومذهبهم وقد امرنا ان نقرهم على ما يرونه من المذاهب ونهينا عن قذفهم بالزنا...»<sup>(٣)</sup>.

كما ان احوال اهل الذمة محترمة لا يجوز التعرض لها وان كانت محرمة في الشريعة الإسلامية ولم يجز للمسلمين التعامل بها مع اشتراط عدم التجاهر بالتعامل بها، وفي احكام الجزية والتي كانت واجبة الدفع على اهل الذمة بالنص لقوله تعالى ( حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ )<sup>(٤)</sup>، كانت هناك ضوابط اكدتها التعاليم الاسلامية المتمثلة بما ورد عن الرسول والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) منها اعتبار الجزية هي الضريبة الوحيدة المفروضة على اهل الذمة فقد سئل الامام الصادق (عليه السلام) " في أهل الجزية يؤخذ من أموالهم ومواشيهم شئ سوى الجزية؟ قال: لا"<sup>(٥)</sup> وأكدت الروايات انه ينبغي على إجمالي الجزية من أهل الكتاب أن يتعامل معهم حين جبايتها بالرفق واللين فقد أمر الإمام علي (عليه السلام) العاملين عليها فقال: «... إياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج... فإننا أمرنا أن نأخذ منهم العفو»<sup>(٦)</sup>.

أكدت روايات أهل البيت (عليهم السلام) حُسن التعامل مع غير المسلمين انطلاقاً من قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وان خالفكم"<sup>(٧)</sup>، ووضحت مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) ما حرم الاسلام من المظاهر التي يفهم منها الخط من كرامة الاخرين من تحقير وخذاع وهد السنة للمسلمين وغير المسلمين كما اوصى الامام علي (عليه السلام) الى احد ولاته بأهل الذمة خيراً " وَقَدْ

(١) الطوسي، النهاية، ص ٦٨٣؛ ابن ادريس، السرائر، ج ٣، ص ٢٨٧.

(٢) الطوسي، النهاية، ص ٦٨٤؛ ابن البراج، المهذب، ج ٢، ص ١٧١.

(٣) الطوسي، الخلاف، ج ٣، ص ٤١٤.

(٤) التوبة: ٢٩.

(٥) الكليني، الكافي، ج ٣، ص ٥٦٨؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥١؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٤، ص ١١٨.

(٦) المفيد، المقنعة، ص ٢٥٧؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٤، ص ٩٨.

(٧) الكليني، الكافي، ج ٣، ص ٦٥٩؛ الحر العاملي، الوسائل، ج ١٢، ص ١٠١.

جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيْمًا يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ مَنَعَتِهِ، يَسْتَفِيضُونَ إِلَيْهِ جِوَارِهِ، فَلَا إِذْغَالَ»<sup>(١)</sup>.

كما اوصى ائمة اهل البيت (عليهم السلام) اتباعهم بحسن صحبتهم ومجالستهم فورد عن الباقر (عليه السلام) "وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته"<sup>(٢)</sup>.

كما امر اهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم بحسن الجوار الذي حث عليه الاسلام وأكثر فيه الحديث سواء كان الجار مسلما او غير مسلم فعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: قرأت في كتاب علي (عليه السلام) أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه<sup>(٣)</sup>.

والمقصود بمن لحق بالمهاجرين والأنصار هم اليهود في المدينة ووردت الروايات بالدعاء لهم وقبول هداياهم فعن محمد بن علي الجواد (عليه السلام) انه قال: "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يرد هدية على يهودي ولا نصراني"<sup>(٤)</sup>، وعن الرضا (عليه السلام) قال: "قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): كيف أدعو لليهودي والنصراني؟ قال: تقول: بارك الله لك في دنياك"<sup>(٥)</sup>.

## ثانياً: - طبيعة التعايش بين الشيعة الامامية واتباع الديانات المختلفة في العراق

حرص ائمة اهل البيت (عليهم السلام) على توجيه اتباعهم إلى حسن التعامل مع اتباع الديانات الاخرى وفق ما أكد عليه الدين الإسلامي وما فرضته ظروف العيش في مجتمع متعدد الأديان، وقد انبرى فقهاء الامامية لتوضيح حدود التعامل مع أهل الكتاب وفق ما جاءت به أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، وفي بعض المواضع تم توضيح رأى الامامية إضافة إلى إيراد رأى أبناء العامة من أتباع المذاهب الأخرى<sup>(٦)</sup>.

وقد فرضت الحاجة لبيان مسائل معينة تعالج محاورها العلاقة بين الامامية وأهل الكتاب إلى أفراد مؤلفات خاصة بذلك منه كتاب تحريم ذبائح أهل الكتاب للشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) بعدما اختلف في ذبائح اهل الكتاب فقال جمهور العامة بإباحتها وذهب بعضهم الى حضرها وقول

(١) ابن ابي طالب، نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٧.

(٢) المفيد الامالي، ص ١٨٥.

(٣) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٦٦٦؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ١٤١.

(٤) الطوسي، الرجال، ج ٢، ص ٨٦٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٨٤.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٨٤.

(٦) ينظر: الطوسي، الخلاف، ص ٦ وما بعدها.

الشيعة يحظرها بينما ذهب قسم منهم ذهب الى موافقة ابناء العامة بإباحتها فأوضح الشيخ المفيد في مؤلفه هذا رأي الشيعة الامامية وأسباب تحريم تلك الذبائح وفق الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

وضمن المسائل الواردة على الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ / ١٠٥٤م) في المسائل الواسطيات وردت مسائل تخص بعض الاحكام الخاصة باهل الذمة منها:

ميراث اهل الذمة وتنص على انه «هل يرث المسلم ممن مات من اهل بيته ممن هو من اهل الذمة على مقتضى الشريعة أو الاسلام يمنعه من ميراث اهل المخالفين للملته...»<sup>(٢)</sup>، وقد كان الجواب بانه لا يمنع من ان يورث المسلم الكافر وجاءت المسألة الثانية حول عدة وفاة الذمي<sup>(٣)</sup>.

ان ورود هذه المسائل على الشريف المرتضى من واسط تدل بشكل واضح الاختلاط والتعايش بين الامامية وأهل الكتاب ومدى الصلة والروابط بينهم لدرجة وجود اهل الذمة في بين الشيعي الامامي الذي طلب جوابا على اسئلته من قبل زعيم الطائفة الامامية، وفي ميدان الاحوال الشخصية نجد ان السؤال عن عدة وفاة الذمي، دليل على وجود روابط وزواج بين اتباع الملتين مما يعكس لنا صورة عن التعايش الشيعي الامامي مع اهل الكتاب من خلال جوابات المسائل الواردة من واسط.

كما كان الموجود اهل الذمة في المناطق التي يقطنها الشيعة الامامية دليل على عمق الرابط بين الطرفين ومن الامثلة على ذلك الطيب يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي<sup>(٤)</sup>، وكان رجلا نصرانيا قد قرأ الطب على نصارى الكرخ<sup>(٥)</sup>، كما كانت هناك أسقفية للنصارى في الكرخ فقد كان تادرس الاسقفاسقفا في الكرخ ببغداد<sup>(٦)</sup>، ومن كنائس بغداد الغربية بيعة الكرخ في محلة الكرخ عرفت ببيعة سرجوناوكان في الشمال من مقبرة باب التبن<sup>(٧)</sup>، ديران يقعان على ضفة دجلة مباشرة يسمى احدهما

(١) المفيد، تحريم ذبائح اهل الكتاب، ص ٢٠ وما بعدها.

(٢) الشريف المرتضى، رسائل، ج ٤، ص ٤٠.

(٣) الشريف المرتضى، رسائل، ج ٤، ص ٤١.

(٤) يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة: كان من المشهورين في علم الطب وعمله، وكان نصرانيا ثم اسلم، وله عدة كتب منهم تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان، توفي (٤٩٣هـ / ١١٠٠م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٦١.

(٥) ابن ابي اصبيحة، موفق الدين احمد بن سديد الدين الخزرجي الانصاري، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت.)، ص ٣٤٣؛ فييه، جان موريس، احوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، (بيروت: ١٩٩٠م)، ص ٣٠٦.

(٦) الاسقف: وظيفة دينية للنصارى تادرس اسقف بالكرخ ببغداد كان حريصا على طلب الكتب متقربا الخانقلتها وصنف له قوم من الاطباء النصارى كتبا لها قدر وجعلوها باسمه، ابن ابي اصبيحة، عيون الانباء، ص ٢٨٣.

(٧) محلة كبيرة ببغداد تقع بها مقابر قريش التي فيها مشهد الامام موسى بن جعفر والامام الجواد (عليهما السلام) ويعرف قبرهما بمشهد باب التبن، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٠٦.

دير درتا والاخر دير القباب<sup>(١)</sup>.

ان وجود اهل الذمة في محلة الكرخ التي اغلب سكانها من الشيعة الامامية جعلهم عرضة للتأثر بأحداث الاضطرابات والفتن المذهبية التي حدثت بين السنة والشيعة، ففي احدث فتنة سنة (٤٢٢هـ) تعرضت دور اليهود في الكرخ للنهب فقد... نهبت دور اليهود وخاتراتهم وطلبوا<sup>(٢)</sup>، والسبب في ذلك كما يوضحه ابن الجوزي «لأنه قيل عنهم أنهم أعانوا أهل الكرخ»<sup>(٣)</sup>.

وكانت العامة هي من قامت بالنهب ذكر ابن كثير «ونهبت العامة دور اليهود لانهم نسبوا الى معاونة الروافض وتعدى النهب الى دور كثيرة...»<sup>(٤)</sup>، وفي احدث سنة (٤٣٧هـ / ١٠٤٥م) «حدثت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة قتل جماعة فيها من الفريقين وجاء صاحب المعاونة ونفر العامة على اليهود وأحرقوا الكنيسة العتيقة ونهبوا دور اليهود»<sup>(٥)</sup>.

ان وجود اهل الذمة في الاحياء الشعبية جلبت لهم نقمة اصحاب المذاهب المخالفة للأمامية وجعلهم عرضة للاعتداء في اوقات اندلاع الفتن المذهبية في بغداد، الا انه من جانب اخر يدل على عمق الصلة بين اهل الذمة و الامامية ويعكس صورة عن العلاقة الودية بين الطرفين بدليل انه قد لجأ عدد من المسيحيين المطاردين الى بيت السيد رضي الدين علي بن طاووس، بعد ان نشب نزاع بينهم وبين السلطة العباسية<sup>(٦)</sup>.

---

(١) بابوا اسحاق، رفاتيل، احوال نصارى بغداد في عصر الخلافة العباسية، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت، ٢٠١٥)، ص ١٢٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢١٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤١٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٩، ص ١٠.  
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢١٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤١٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٩، ص ١٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٦٨.

(٦) اقبال، عباس، تاريخ المغول، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، (ابو ظبي: ٢٠٠٠م)، ص ٢٤٤؛ بياني، شيرين، المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت: ٢٠١٣م)، ص ٢٢٠.



## الفصل الرابع

### التحديات التي واجهها الشيعة الامامية من الدول المتعاقبة والاسر الحاكمة في العراق

- المبحث الأول:- الإرهاصات والضغط السياسي التي واجهها الشيعة الإمامية بعد الغيبة حتى العصر البويهي.
- المبحث الثاني:- الاوضاع المجتمعية للإمامية في ظل التسلط البويهي.
- المبحث الثالث:- الحراك المجتمعي للإمامية في عهد التسلط السلجوقي.
- المبحث الرابع:- الأحوال المجتمعية للإمامية بعد العصر السلجوقي حتى سقوط بغداد.

## المبحث الاول: الإرهاصات والضغوط السياسية التي واجهها الشيعة الإمامية بعد الغيبة حتى العصر البويهي

أُتسمت سياسة الخلفاء العباسيين اتجاه الشيعة الإمامية وبشكل خاص في العصر العباسي الأول بالشدّة والتكيل، إذ لطلما نظروا بالشك و الرية إلى العلويين و أتباعهم، و إنهم يمثلون أقوى الأطراف المعارضة على مصير الدولة و مسارها.

و قد صرح بذلك أبو جعفر المنصور لما علم بوفاة أخيه أبو العباس السفاح إذ قال: ”أخوف شرّ عمي عبد الله بن علي و شيعة علي...“<sup>(١)</sup>.

لأجل هذا لم يدخر أبو جعفر المنصور وسعاً في تصفية خصوم العباسيين و استعمال الشدة و التكيل بهم و لا سيما أبناء البيت الحسني<sup>(٢)</sup>، و بالرغم من أن الخط الإمامي قد اتخذ سياسة الحيلة و الحذر في الانغماس بالصراعات السياسية و عدم الخوض في المنازعات التي حصلت بين آل الحسن و العباسيين، إلا أن العباسيين و منصورهم كانوا يحسبون ألف حساب للصادق (عليه السلام) و شيعته الذين أوصاهم بالتقية، و كان يتجنب كل ما من شأنه أن يثير السلطة الحاكمة.

و بالرغم من ذلك لم يسلم شيعة الصادق من التصفية السياسية إذ قتل المعلى بن خنيس<sup>(٣)</sup> أحد أصحاب الإمام الصادق بعد رفضه البوح بأسماء أصحاب الإمام الى و الي الخليفة المنصور على المدينة<sup>(٤)</sup>.

لما تولى الإمامة موسى بن جعفر بن محمد الإمامة بعد أبيه عامر المهدي بن المنصور و ولديه موسى الهادي و هارون الرشيد، و تشير المصادر إلا أن كلاً من المهدي و الهادي لم يتعرض للإمام في حين أنه حبس أثناء حكم الرشيد و قتل في سجنه<sup>(٥)</sup>، أما المأمون فقد عرفت عنه سياسة المغايرة لإسلافه تجاه العلويين نوعاً ما، فنصب علي بن موسى الرضا لولاية العهد<sup>(٦)</sup>.

و على الرغم من أن السبب الحقيقي وراء هذه البيعة يكمن في محاولة القضاء على الثورات

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٤٦١.

(٢) و بشكل خاص بعد تحرك محمد بن عبد الله الحسن المسمى بالنفس الزكية للثورة ضد المنصور، ينظر للمزيد الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٩٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٤ - ٣٠١.

(٣) معلى بن خنيس أبو عبد الله مولى الصادق، كوفي بزاز و صفه النجاشي بأنه ضعيف جداً لا يعول عليه، و قال انه له كتاب يرويه جماعة، النجاشي، الرجال، ص٤١٧.

(٤) الكشي، الرجال، ج٢، ص٦٧٩.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٤؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣٩٨ - ٤٧٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٤٨ - ٤٥٣؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٣٢ - ١٥٠.

العلوية التي تصاعدت وتيرتها إلا أن المسألة انتهت بالتصفية الجسدية للإمام الرضا على يد المأمون<sup>(١)</sup>.

يمكن وصف سياسة الخلفاء الذين تولوا الحكم بعد المأمون اتجاه أئمة الشيعة بالهدوء النسبي، إلا أن الحال اختلف في أيام المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٧٤ - ٨٦١ م) الذي "كان شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن و التهمة..."<sup>(٢)</sup>، وكان لموقف حاشيته تأثير كبير على سياسته مع العلويين و شيعتهم، فقد أحاط المتوكل نفسه بجماعة اشتهروا بالعداء لعلي بن أبي طالب و لأهل بيته إذ "اتفق له ان عبد الله بن يحيى الخاقاني وزيره يسيء الرأي فيهم فحسن له القبيح في معاملتهم فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء العباس قبله"<sup>(٣)</sup>.

ففي سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) "أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي (عليه السلام) و هدم ما حوله من المنازل و الدور و أن يحرق و يبذر و يسقى موضع قبره و أن يمنع الناس من إتيانه"<sup>(٤)</sup>، "قمع آل أبي طالب و شيعتهم من زيارة قبر الحسين و الغري من أرض الكوفة..."<sup>(٥)</sup>.

كما شجع المتوكل أصحاب الحديث فتخلى عن الاعتزال و أمر بترك النظر و المباحثة<sup>(٦)</sup>، في الجدل "و أمر شيوخ المحدثين بالتحديث و إظهار السنة و الجماعة"<sup>(٧)</sup>، كما كتب إلى الإمام العاشر للشيعة الإمامية علي بن محمد بن علي الهادي للشخص من المدينة<sup>(٨)</sup>، ليكون تحت مراقبته.

اختلف هذه الأوضاع في عهد المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ / ٨٦١ - ٨٦٢ م) فقد ألغى ما أمر به المتوكل من إجراءات ضد الشيعة، و أعاد بناء ما هدم من المزارات و وجه بهال فرق بين العلويين<sup>(٩)</sup>.

فكان عهد المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ / ٨٦١ - ٨٦٢ م) عبارة عن ومضة للشيعة الإمامية آنذاك لدرجة أننا لا نجد أي دلائل واضحة عن قيام المنتصر و الذين أحلفوه على السلطة العباسية في قتل

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٤٦٤.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٩٥.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣٩٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٣٦٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٥١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٥١.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٤.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٤.

(٩) ينظر، المسعودي، مروج الذهب، ٥١ / ٤.

الأئمة و التعدي عليهم.

قدم الأئمة المتأخرون بعض الشخصيات لتكون بمثابة وكلاء أو سفراء عنهم نتيجة الإقامة الجبرية التي فرضت عليهم من قبل السلطة العباسية، لذا نجد أن الإمام العاشر قد حرص على عدم الاحتكاك المباشر بالناس و كان يقدم عثمان بن سعيد العمري (ت: ٢٨ هـ / ٦٤٨ م) لمن يأتون للحديث إليه موضحاً لهم مكانة عثمان في الطائفة إذ قال: ” هذا أبو عمر و الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقول و ما أداه إليكم فعني يؤديه ”<sup>(١)</sup>، فكان هو الواسطة بين الإمام و الرعية و عدّ من أقرب المقرين للإمام<sup>(٢)</sup>.

و كان يستلم الأموال المرسلة من قبل الشيعة الإمامية من مختلف الأماكن و الأصقاع و بدلاً عن الإمام و كانت مهمة عثمان و تحمله المسؤولية في مقر السلطة في سامراء بحكم وجود الإمام مما جعل المهمة بمنتهى الصعوبة نظراً للحراسة المشددة إلا أنه كان يسير الأمور في سرية تامة دون أن يلاحظ عليه أحد ذلك، فكان يرتدي دون أن يلاحظ عليه أحد ذلك، فكان يرتدي لباس بائع السم و يرسل أموال الشيعة في كيس السم إلى الإمام<sup>(٣)</sup> أو بواسطة هذه الحيلة التي أطلقوا عليه بسببها لقب الزيات أو السمان<sup>(٤)</sup>.

فاستطاع أن ينجو من مطاردة السلطة له<sup>(٥)</sup>، و كذلك العناصر الشيعية المناوئة للإمام الغائب.

شهدت بداية عصر الغيبة اضطرابات في الوسط المجتمعي للشيعة الإمامية تمثلت بانقسامات و منازعات و تطلعات بعض أفرادها إلى منصب النيابة، إضافة إلى الوضع السياسي المتأزم و ظهور القرامطة، لذلك لم يكن من السهل إدارة هكذا طائفة من قبل السفير الأول و الذي كان عليه مواجهة ادعاء جعفر الكذاب أخو الإمام العسكري الإمامة<sup>(٦)</sup>، و الذي حاول أن يكسب عطف السلطة العباسية ممثلة بالوزير عبيد الله بن خاقان و وزير المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م) إلى جانبه، فعن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال: ”... جاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي و قال له: اجعل لي مرتبة أبي و أخي و أوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار معلمة، فزيره أبي و أسمعته و قال له: يا أحمق إن السلطان جرد سيفه و سوطه في الذين زعموا إن أباك و أخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٨.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٧.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٨.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢٣٧.

(٥) علي، المهدي المنتظر، ص ١٠٠.

(٦) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٨٠؛ الطوسي، الغيبة، ص ١٤٩.

يقدر عليه و لم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيها، فإن كنت عند شيعة أبيك و أخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرتبك مراتبهم و لا غير السلطان و إن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا...“<sup>(١)</sup>.

بعد إخفاقه في الحصول على العون من السلطة حاول جعفر التقرب من الشيعة الإمامية و إقناعهم بإمامته فاستغل القادمين من الأقاليم الأخرى ممن لا يعرف عن موت الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فكان أتباع جعفر يرسلون إليه هكذا أشخاص مستغلين الاضطراب السائد في الوسط الشيعي عقب وفاة الإمام الحادي عشر، إلا أن زيف ادعاء جعفر كان يتضح للوافدين إذ تذكر المصادر الإمامية أنه لدى مجيء هؤلاء الغرباء إلى جعفر و يريدون أن يؤدوا نفس المراسيم التي أدوها عند أخيه الإمام إذ كان الإمام يذكر لهم كم احضروا معهم من الأموال و كان جعفر يجيبهم بأنه ليس منجماً<sup>(٢)</sup>.

و من الممكن أن يكون سبب توجيه مثل تلك الأسئلة من قبل الشيعة ربما يتعلق بأهلية جعفر العلمية و شخصيته المؤثرة في سامعيه من خلال قوة بيانه و حجته، و من خلال هذه الأسئلة و التي أصبحت تدل على عدم ثقة و اطمئنان كان لدى جمع غير من عامة الشيعة للأشخاص الذين يقضون حقوقهم، حتى تبدر منهم هذه الأسئلة التي لا تخلو من اتهام أو شك و ربما في بعضها المنقصة و التعدي على شخص جعفر الكذاب.

و بعد أن باءت محاولات جعفر في استمالة السلطة و محاولة كسب ثقة الشيعة و إقناعهم بإمامته بالفشل، و ذهب إلى الخليفة و وشى بهم إذ ”... تولى تركة أخيه... و استولى عليها و سعى في حبس جوارى أبي محمد و شنع على أصحابه عند السلطان“<sup>(٣)</sup>.

مما أثار الخليفة المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م) ضد الشيعة فأخذ يطاردهم، فذكر جعفر بأن الشيعة يقولون بوجود ولد لأخيه الحسن أخفته أمه صقيل، مما دفع السلطة عقب وفاة الإمام العسكري إلى البحث عن ذلك الولد إذ تشير المصادر الإمامية إلى أنه (لما دفن الإمام العسكري) و تفرق الناس اضطرب أمر السلطان و أصحابه في طلب ولده و كثر التفتيش في المنازل و الدور و توقفوا على قسمة ميراثه...“<sup>(٤)</sup>.

كانت الأوضاع السياسية السائدة في تلك الفترة قد شكلت عامل ضغط على الشيعة الإمامية، ففي سنة (٢٧٨هـ / ٨٩١م) اندلعت ثورة القرامطة ضد السلطة المتمثلة بالخليفة المعتمد و ادت مهاجمتهم

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢٤

(٢) الخصبي، الهداية الكبرى، ص٣٩١

(٣) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٦؛ الطوسي، الغيبة، ص٦-١.

(٤) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٥؛ الصدوق، كمال الدين، ص٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٢٩.

للحجاج المتوجهين من العراق إلى مكة إلى هياج الرأي العام إذ كان القرامطة يدينون بالمذهب الشيعي الإسماعيلي أدى إلى الضغط على الإمامية إذ وجد أعدائهم في ذلك سلاحاً ضد من يميل إلى التشيع، إذ اتهم الوزير ابن الفرات (٣١٢هـ/ ٩٢٤م) المعروف بميوله الشيعية، بأنه على صلة بالقرامطة لكونهم شيعة<sup>(١)</sup>.

فرضت تلك الأوضاع على السفراء إتباع أنظمة معينة للاتصال بأتباعهم من الإمامية فالسفير الثاني ليكون بمنجاة من مطارقات الخليفة من قبضة شرطته اتبع نظاماً معقداً للوساطة بينه وبين وكلائه في الأماكن الشيعية، فكان الوكلاء يجمعون ما تتبرع به الطوائف ويرسلونها مع الرسل تحت مسمى (مال الغريم)<sup>(٢)</sup> أو هو سفرة سرية خاصة بالإمام و ترسل إلى بغداد وكان خالصاء السفير يترقبون الرسل في أماكن معينة من المدينة، للتعرف عليهم<sup>(٣)</sup>، ويصور لنا الطوسي (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) كيفية نقل تلك الحقوق بالقول: إنه "... كان سرّاً بين الخاص من أهل هذا الشأن و كان ما يحصل به إلى أبي جعفر لا يقف من يحمله على خبره و لا حاله، و إنما يقال: امض إلى موضع كذا و كذا فسلم ما معك من غير أن يشعر بشيء و لا يدفع إليه كتاب لئلا يوقف على ما تحمله منه"<sup>(٤)</sup>.

لقد فرضت الأوضاع السياسية على الإمامية اتباع أسلوب و نظام سري يعمل على نقل الحقوق الشرعية و إيصالها إلى السفراء بحيث أنه كان من يحمل تلك الأموال لا يعرف ما يحمل، و يسلمه إلى من وَّجه بتسليمه إليه، إن هذه الإجراءات تعطي صورة واضحة عن الأوضاع التي مرت بها الطائفة الإمامية في ظل خلافة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ/ ٨٩٢ - ٩٠٢م) و التي وصفها الطوسي بالقول: "إن الأمر كان حاداً جداً في زمان المعتضد و السيف يقطر دماً كما يقال"<sup>(٥)</sup>.

كان للسفراء إلى جانب وكلائهم و سطاء أو مخبرين كانوا على علم بسير الأمور و حال الأوضاع في الدولة و كانوا ملمين بالوضع الأمني في البلاد أكثر من إمام الخليفة به<sup>(٦)</sup>، فعندما تصل قافلة شيعية إلى بغداد كان السفير هو الذي يحدد لها مدة إقامتها في المدينة و موعد سفرها منها<sup>(٧)</sup>، و عندما تخلفت

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٤، ص٢٢؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٨٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٣٩.

(٢) الصدوق، كمال الدين، ص٤٨٦.

(٣) علي، المهدي المنتظر، ص١٢٥.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص٢٠١، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٣١٧.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص٢٠٠.

(٦) علي، المهدي المنتظر، ص١٢٧.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٢٣٦.

قافلة عن الالتزام بالموعد تعرضت لنهب البدو<sup>(١)</sup>.

وفي الواقع من الصعب تحديد نفقات مؤسسة السفارة في تلك المرحلة إلا أنه من الممكن أن نستنتج من خلال ما ورد من روايات دالة على بعض مواردها إنفاق أموال مؤسسة السفارة منها:

ما ورد في الإنفاق للقضاء على بعض الحركات المناوئة للمذهب ومنها ما ورد حول إجراء مبلغ من المال على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن ماهويه إذ ذكر الحسن بن محمد الأشعري "أنه كان يرد كتاب أبي محمد (عليه السلام) في الإجراء على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن ماهويه - وأبي الحسن وأخي، فلما مضى أبو محمد (عليه السلام) ورد استئناف من الصاحب (عليه السلام) بالإجراء لأبي الحسن وصاحبه، ولم يرد في أمر الجنيد شيء، قال: فاغتممت لذلك، فورد نعي الجنيد بعد ذلك"<sup>(٢)</sup>.

ودلت بعض الروايات أن هنالك أموال تصرف لصالح بعض فقراء الشيعة والمحتاجين والمتضررين، فعن أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي "جاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عدد ووزن مائة درهم و منديل و شيء من حنوط و أكفان"<sup>(٣)</sup>.

ومن الملاحظ أن الأموال كانت ترسل إلى مختلف المناطق ذات التواجد الشيعي، إذ ورد أن الناحية المقدسة قد أمرت بدفع أموال لأحد الفقراء في الكوفة<sup>(٤)</sup>، عن طريق الموظفين التابعين للناحية.

إضافةً إلى أن مؤسسة السفارة على مجموعة من الوكلاء والموظفين المتعمدين من قبلها ولا بد أن يكون جزء من النفقات العامة للسفراء كان نذهب إلى هؤلاء الموظفين ومنهم أبا طاهر محمد بن سليمان الزراري<sup>(٥)</sup> الذي كان وكيلاً في الكوفة<sup>(٦)</sup>،<sup>(٧)</sup> كما كان الحسين بن محمد الأشعري<sup>(٨)</sup>، وكيلاً في

(١) المصدر نفسه

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٦٦.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٨.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٣١٧.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٩.

(٦) محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين أبو طاهر الزراري وثقته كتب الشيعة و وصف بأنه حسن الطريقة، ثقة، عين، له مسائل و جوابات إلى الإمام الحسن العسكري (ع)، له كتب عدة منها: كتاب الأداب و المواعظ و غيرها، توفي في سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م)، ينظر: النجاشي، الرجال، ص ٣٤٧؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٧٤.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣١٧.

(٨) الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي و وصف بأنه ثقة و له كتاب النوادر، ينظر: النجاشي، الرجال،

قم في وقت الغيبة الصغرى<sup>(١)</sup>.

من ذلك نجد أن نفقات مؤسسة السفارة في عصر الغيبة تنوعت ما بين نفقات ومتطلبات الجهاز الإداري لهذه المؤسسة ومحاولة تقديم العون لفقراء الشيعة ممن يتوجهون لطلب ذلك من الوكلاء أو النواب، ولم تدل الروايات على تقديم مثل تلك المساعدات لفقراء الإمامية بشكل منظم. وقد تكون بعض النفقات قد خصصت لبعض المهام التي يحددها الإمام وفق ما تقتضيه مصالح المذهب وأتباعه.

كان للسفراء إلى جانب وكلائهم وسطاء أو مخبرين كانوا على علم يسير الأمور وحال الأوضاع في الدولة وكانوا ملمين بالوضع الأمني في البلاد أكثر من إمام الخليفة به، فعندما تصل قافلة شيعية إلى بغداد، كان السفير هو الذي يحدد لها مدة إقامتها في المدينة وموعد سفرها منها<sup>(٢)</sup>، وعندما تحلقت قافلة عن الالتزام بالموعد تعرضت لنهب البدو<sup>(٣)</sup>.

إن علاقة السفراء مع السلطة لا نجد تحديداً لملامحها في سفارة السفراء الأوائل سوى تجنبهم الاحتكاك مع السلطة ومدارة النشاط الشيعي عن عيون الدولة، أما في نيابة النائب الثالث بن روح النوبختي نجد أن المصادر تؤكد على تعامله مع السلطة بطريقة ذكية، وأنه كانت له علاقة جيدة مع الوزراء والأعيان، ففي اليوم الذي تولى فيه الحسين بن روح منصبه لتنهئة قادة الشيعة و"كثرت غاشيته حتى كان الأمراء يركبون إليه والوزراء والمعزولون عن الوزارة والأعيان..."<sup>(٤)</sup>، يتضح أن المهنيين لم يكونوا من رجال الشيعة فقط إنما كان منهم السنة من الشخصيات القيادية وهذا يثير عدة تساؤلات، ففي عهد السفير الأول والثاني لم نلاحظ أي اقتراب من السلطة سوى محاولة البقاء بعيداً عن عيون السلطة التي تصرفت بحده تجاه الإمامية بعد الغيبة في خلافة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ/ ٨٩٣-٩٠٢م)، بينما نجد في نيابة السفير الثالث وفي السنوات الأولى منها بشكل خاص كان هناك نوع من العلاقة الإيجابية مع السلطة العباسية بحضور وزراء وأعيان من السنة إلى جانب الشيعة لتنهئة بمنصب السفارة له عده دلائل لعل مقدمتها: الاعتراف بمنصب السفارة الذي يترتب

ص ٦٦.

(١) المفيد، الإرشاد، ٢/ ٣٦٥.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٢٩؛ علي، المهدي المنتظر، ص ١٢٧.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٢٩.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٤١٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢٢٦؛ إقبال، آل نوبخت، ص

٢٥٣.

عليه الاعتراف بوجود الإمام الغائب، فلا يعقل أن يهنئ الأعيان وبخاصة السنة منهم بمنصب غير معترف به.

وقد اورد الطوسي رواية مفادها أن الحسين بن روح ” كان يوماً في دار ابن يسار و كان له محل عند السيدة<sup>(١)</sup>، و المقتدر عظيم و كانت العامة تعظمه و كان أبو القاسم يحضر تقيه و خوفاً... و قد تناظر اثنان فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) ثم عمر ثم علي، فقال الآخر بل علي أفضل من عمر، فزاد الكلام بينها، فقال أبو القاسم: الذي اجتمعت علي الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوحي و أصحاب الحديث على ذلك و هو الصحيح عندنا، فيقي من حضر المجلس متعجباً من هذا القول، و كان العامة الحضور يرفعونه على رؤوسهم و كثر الدعاء له و الطعن على من يرميه بالرفض ”<sup>(٢)</sup>، كما أنه طرد بواباً كان له قد لعن معاوية، و يبرر الطوسي ذلك بأن الحسين بن روح فعل ذلك تقيه<sup>(٣)</sup>، و من الواضح أنه كان يتجنب كل ما من شأنه أن يثير التعصب المذهبي، إذ أن الأوضاع السياسية التي تمر فيها الدولة العباسية لم تكن لصالح الإمامية إذ كان الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢م) ضعيف الإرادة متقلباً، فوض أمور الدولة إلى نسائه و رجال قصره و كثيراً ما كان الوزراء يتغيرون و انتشرت الاضطرابات<sup>(٤)</sup>، حتى في بغداد و عمت المجاعة<sup>(٥)</sup>، و على الصعيد الإقليمي كان الفاطميون قد بدؤوا نشاطهم في أفريقيا منذ سنة (٢٩٦هـ / ٨٠٩م)<sup>(٦)</sup>، و اندلعت ثورات القرامطة في مناطق مختلفة<sup>(٧)</sup>، كما أخذ يحيى بن المهدي في القطيف يمارس نشاطه بصفته رسولاً من قبل الإمام الغائب<sup>(٨)</sup>، و سرعان ما تعاون يحيى بن المهدي مع القرامطة<sup>(٩)</sup>، الذين عمدوا إلى إبادة الناس و مهاجمة حجاج مكة فانتشر

(١) و المقصود بها أم المتوكل

(٢) الغيبة، ص ٢٦٠.

(٣) الغيبة، ص ٢٦٠.

(٤) عريب القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٢٠ و ما بعدها؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٥١.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٧٨؛ الهمذاني، صلة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٥١٢، ٥٢٣، ٥٣٠، ٥٤١.

(٧) ينظر، الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٥٩ - ١٦٢؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٤٨٧ - ٤٩١.

(٨) ادعى يحيى بن المهدي أنه رسول الإمام الغائب حيث قصد القطيف سنة (٢٨١هـ / ٨٩٤م) و ذكر لهم أنه فرج إلى الشيعة يدعوهم إلى أمره و أن ظهور قريب و انضمت إليه قرى البحرين و أيد حركة القرامطة و انضم إليهم في البحرين سنة (٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٩٤؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١١، ص ٩٣.

(٩) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٩٤؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١١، ص ٩٣.

الخوف وازدادت الشكوى من انعدام الأمن مع عجزه الحكومية عن اتخاذ الإجراءات الضرورية لردعهم ألفت تلك الأحداث بظلالها على الشيعة الإمامية، فقد أخذ الوزير حامد بن العباس وزير المقتدر بطارد الشيعة، و السفير الحسين بن روح بشكل خاص مما دفع الأخير إلى الامتناع عن الظهور أمام الناس من أتباعه وغيرهم<sup>(١)</sup>، ولم يكن في وسعه حتى ممارسة وظيفته دون خطر لذلك عين محمد بن علي الشلمغاني نائباً عنه وقبل انحرافه عن خط التشيع<sup>(٢)</sup>، ثم سجن الحسين بن روح في عهد المقتدر سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م) بسبب ما كان يطالبه به الديوان، و حام حبسه خمس سنوات إلى (٣١٧هـ / ٩٢٩م)<sup>(٣)</sup>، إلا أن أخبار الطائفة لم تنقطع عنه إذ كانت أخبار الشلمغاني تصل إليه و قد صدر توقيعاً بلعنه سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م)<sup>(٤)</sup>، و كان للاضطرابات التي حدثت في بغداد أثر في خروج بن روح من السجن، حيث هاجم مؤنس المظفر، و هو من العبيد العتقاء و كان له نفوذ في القصر - هاجم القصر بقوة عسكرية و خلع الحاكم و أطلق سراح جميع من اعتقلهم الخليفة و من بينهم الحسين بن روح<sup>(٥)</sup>، إذ يذكر الذهبي " أنه قبض عليه و سجن خمسة أعوام، و أنه أطلق لما خلعوا المقتدر من الحبس... و مما رموه به أنه يكاتب القرامطة ليقدموا و يحاصروا بغداد، و أن الأموال تجبى إليه"<sup>(٦)</sup>.

و يحتمل أن أعداء الحسين بن روح وجهوا له اتهامات بأن له علاقة مع القرامطة إذ نقل المؤرخون أنه دافع عن نفسه ضد هذه التهمة "... و قد تطف في الذب عن نفسه بعبارات تدل على رزائته و وفور عقله و دهائه و علمه"<sup>(٧)</sup>.

و يبدو أن السعي في الإطاحة بابن روح استمرت بعد ذلك إذ ذكر عند المقتدر "... لما أعيد إلى الخلافة شاوره فيه فقال: دعوه، فبخطبه جرى علينا ما جرى"<sup>(٨)</sup>.

بعد إطلاق سراحه ظل الحسين بن روح يدير الشؤون الدينية للشيعة في بغداد، و كان الإمامية يوصلون الأموال التي في ذمتهم و لما كان من آل نوبخت يشغلون مناصب مهمة في البلاط و العسكر

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٨.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٢.

(٣) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص ٩٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٤، ص ١٩١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢٢٦؛ إقبال، آل نوبخت، ص ٢٥٤.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٢٧٣.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٤، ص ١٩١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢٢٦.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٤، ص ١٩٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢٢٦.

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٤، ص ١٩١.

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٤، ص ١٩٠؛ إقبال، آل نوبخت، ص ٢٥٤.

لم يستطع أحد يسبب حرجاً للسفير الثالث بل على العكس تجد أن هناك من يستشفعه إلى السلاطين و الأمراء في إنجاز الأعمال<sup>(١)</sup>، إذ استعان به أبو علي بن مقله سنة (٣٢٥هـ / ٩٣٦م) بعد مصادرة أمواله قبل الوزير بن رائق، ويذكر الصولي أن الحسين بن روح النوبختي كلم أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي كاتب ابن رائق لحل المشكلة "... و صلح أمر أبي علي بن مقله لأنه طرح نفسه على ابن روح النوبختي فكلم له الحسين بن علي كاتب ابن رائق فأصلح أمره و أوصله إلى الأمير فأمر بفتح بابه"<sup>(٢)</sup>.

إن المتأمل في علاقة السفراء مع القاعدة الشيعية من أتباع الطائفة يجد أن السفراء لم يأخذوا المساحة التي كان من المفترض أن تحتلها هذه المؤسسة في المجتمع الشيعي الإمامي بدليل حالة التششت والاختلاف والحيرة داخل الوسط الشيعي فتقلصت مساحة التشيع الإمامي في هذه الحقبة الأمر الذي دفع النعماني (المتوفي في حدود ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) إلى القول: "إننا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع... قد تفرقت كلها و تشعبت مذاهبها و استهانت بفرائض الله عز و جل و خفت إلى محارم الله تعالى، فطال بعضها علواً، و، و انخفض بعضها تقصيراً، و شكوا جميعاً إلا القليل في إمام زمانهم، و ولي أمرهم..."<sup>(٣)</sup>.

ف نجد أن السفراء الأربعة لم يتمكنوا من إحكام السيطرة على المجتمع الشيعي و منع انحراف بعض المنتمين إليه بتأثير حادثة الغيبة. فنجد أن هناك خللاً في تسويق السفراء لفكرة الغيبة لدى عامة الشيعة الإمامية بدليل:

١ - إن بعض أفراد البيت العلوي لم يقتنعوا بوجود سفراء عن الإمام المنتظر و ربما بعضهم لم يؤمن بفكرة الغيبة من الأساس مثل جعفر الكذاب و أبناءه، و كذلك الأمر الذي دفعه لادعاء الإمامة كما مر بنا سابقاً، كما لم تشر حكيمة عمه الإمام العسكري (عليه السلام) إلى وجود السفراء عندما سألها أحد الشيعة حول كيفية رجوعهم في أمور دينهم بعد غيبة الإمام<sup>(٤)</sup>، بل وصل الأمر إلى حد وصف الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) لشريحة مهمة من أبناء البيت العلوي بالقول: "إن جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف و البراءة ممن قال بالقطع..."<sup>(٥)</sup>.

(١) إقبال، آل نوبخت، ص ٢٥٥.

(٢) الصولي، الاوراق، ج ٢، ص ٨٧.

(٣) الغيبة، ص ٢٧.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٢٠١.

(٥) الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، خصائص أمير المؤمنين، تحقيق: محمد هادي الاميني، (مشهد:

١٩٩٥)، ص ٣٧.

إذن كان عدم التمكن من كسب جانب البيت العلوي أولى مؤشرات عدم نفاذ فكر الغيبة أو سفارتها عند أقطاب البيت العلوي،

٢ - لم نلمس اقتراب مؤسسة السفارة من الطبقة العامة من الإمامية في العراق فباستثناء بعض ما كان يرسل من مسائل و حقوق شرعية كانت تصل إلى السفراء لم نجد أواصر لعلاقة ربطت السفارة بالعامة من الناس.

٣ - و نلاحظ أن علماء الشيعة في فترة الغيبة الصغرى لم يكن لبعضهم صلة بالسفراء فلم يرد ذكرهم في الكتب المؤلفة في الغيبة مثل كتاب التبصرة في إثبات الغيبة و نفي الحيرة، لابن بابويه القمي (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)<sup>(١)</sup>، على الرغم من ذكر الطوسي لاتصال ابن بابويه بالسفير الأول و إرساله مسألة حول الدعاء بالذرية<sup>(٢)</sup>، كما ذكرنا وجود الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) في بغداد و لم يرد خبر عن اتصاله بالسفراء في الوقت الذي كان من المفترض أن نجد نوعاً من الصلة بين سفراء الإمام و علماء الطائفة في هذه المرحلة.

٤ - لم يرد في المصادر الإمامية ذكر لموقف السفراء من نشاط الفرق الشيعية الأخرى التي تغلغت داخل الوسط الشيعي الإمامي مستغلة حيرة أتباع الإمامية بعد الغيبة و نعتي بشكل خاص الإسماعيلية التي أخذت يبث دعواتها بين الشيعة الإمامية لجذبهم إلى المذهب الإسماعيلي و من أمثلة ما ورد في انتهاء الحسين بن حوشب الذي كان من الإمامية من أهل الكوفة و استجاب للدعوة بتأثير حالة الحيرة التي أصابت الشيعة في عصر الحيرة<sup>(٣)</sup>، كذلك نشط أتباع المذهب الزيدي في توجيه سهام النقد للإمامية في موضوع الغيبة و غيرها<sup>(٤)</sup>، فلم يصدر إجراء من قبل المؤسسة المسؤولة عن شؤون الناحية المقدسة و إدارة أمور الطائفة أي إجراء لحماية المجتمع الشيعي من تلك المخاطر.

شكل مسجد برائاً أحد المراكز الشيعية الهامة في بغداد في عصر الغيبة لذا نظرت إليه السلطة بعين الريبة و الشك خوفاً من أي حراك للشيعة فيه و لم يكن هذا خافياً على فقهاء السنة الذين كانوا قد افتوا بهدم المسجد (٣١٣هـ/ ٩٢٥م) إذ حضر الوزير أبو القاسم الخاقاني ”... رقعة فيها فتوى جماعة من الفقهاء أنه مسجد ضار و كفر و تفريق بين المؤمنين، و ذكر أنه إن لم يهدم كان مأوى الدعاة و القرامطة

(١) ابن بابويه، التبصرة، ص ٢١ و مابعدھا

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٠١.

(٣) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٥٢.

فأمر المقتدر بهدمه...“<sup>(١)</sup>.

وقد قامت قوة بقيادة صاحب الشرطة نازوك بمداهمة المسجد...“ و عرف المقتدر أن الرفضة تجتمع في مسجد برائا فتشتم الصحابة فوجه نازوك للقبض على من فيه... فوجدوا فيه ثلاثين إنسان يصلون وقت الجمعة، و يعلنون البراءة ممن يأتهم بالمقتدر فقبض عليهم و فتشوا فوجد معهم خواتي من طين أبيض... كتب عليها محمد بن إسماعيل الإمام المهدي ولي الله...“<sup>(٢)</sup>، من الواضح أن المجتمعين كانوا من دعاة الإسماعيلية مما يشير إلى نشاط الإسماعيلية في وسط المجتمع الشيعي الإمامي. لذلك استوجب إجراء صارماً من قبل السلطة ضدهم، من أجل ذلك هدم مسجد برائا و سوي بالأرض و أحرق و صار مقبرة لدفن الموتى<sup>(٣)</sup>.

إن محاولة مد النفوذ الفاطمي في قلب الدولة العباسية صاحبة نشاط للقرامطة أبان خلافة المقتدر، إذ قصد رجالهم الكوفة بهدف الاستيلاء عليها و تهديد بغداد بعد نجاحهم في الاستيلاء على الأنبار<sup>(٤)</sup>، ثم نقلهم الحجر من الكعبة المشرفة إلى البحرين سنة (٣١٧هـ/ ٩٢٩م)، كل ذلك ساهم في تصاعد وتيرة الفتن المذهبية في العراق، مع تصاعد نشاط الحنابلة مستغلين اضطراب الوضع السياسي في بغداد أبان خلافة القاهر (٣٢٠هـ - ٣٢٢هـ/ ٩٣٢-٩٣٤م) إذ وجدت مكونات المجتمع البغدادي و بخاصة الحنابلة و الإمامية فرصتها في التدخل في الشؤون العامة في المجتمع، فقد سرت إشاعة في بغداد تفيد بأن الأمير علي بن يلبق و هارون بن غريب قد عزموا على سب معاوية و ابنه يزيد على المنابر (سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م) مما أدى إلى اضطراب بعض العامة ممن يدينون بالمذهب الحنبلي و بخاصة مقدم الحنابلة المعروف بالبرهاري، الذي انذر فهرب و قبض على جماعة من كبار أصحابه و أبعدها إلى البصرة<sup>(٥)</sup>، إن الانذار بالبرهاري و هروبه كان مقصوداً بهدف التقليل من التشيع المذهبي، كما يؤشر إلى مدى نفوذ الشيعة الإمامية في مراكز القوى في الدولة، و الظاهر أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية قد نشط أتباعهم من آل نوبخت و آل بسطام و الذين عرف منهم من تبوأ مراكز إدارية في

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٤٨.

(٢) يذكر ابن الجوزي أن جماعة من الجهال من العوام كتبوا على نخل كان في المسجد هذا ما أمر معاوية بن أبي سفيان بقبضه على علي بن أبي طالب، و في هذا إشارة إلى ما كان هؤلاء الجهال يستحضرونه من أحداث حرب صفين بين الإمام علي (عليه السلام) و معاوية بن أبي سفيان، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٤٨؛ هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٨٠.

(٣) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣.

(٤) المصدر نفسه

(٥) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٩١؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ١٣، ص ٣١٦.

الديوان وهم بذلك قد خدموا قواعد الشيعة الشعبية إضافة إلى عملهم في دواوين الدولة<sup>(١)</sup>، في خلافة الرازي (٣٢٢هـ / ٩٣٤م) تمكن الحنابلة من استعادة نشاطهم لتعزيز منزلتهم الاجتماعية في المجتمع البغدادي، مستغلين الظروف الاقتصادية والمعاشية في بغداد، "... و صاروا يكسبون دور القواد و العامة فإن وجدوا نبيذاً أراقوه إن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء و اعترضوا في البيع و الشراء..."<sup>(٢)</sup>، و يبدو ان الحنابلة استهدفوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إذ إنهم يعدون "الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجب الامن خُفَّت سيفُهُ أو عصاهُ"<sup>(٣)</sup>، ورداً على ما أحدثه الحنابلة فقد خرج توقيع من الخليفة الرازي سنة (٣٢٣هـ / ٩٣٥م) يعيب عليهم بعض اعتقاداتهم و جاء فيه "تارة إنكم تزعمون أن صورة و جوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين و هيبتكم الرذلة على هيئته و تذكرون كف و الأصابع و الرجلين و النعلين المذهبين و اشعر القطط و الصعود إلى السماء و النزول إلى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون و الجاحدون علواً كبيراً ثم طعنكم على خيار الأئمة و نسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر و الضلال ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة و المذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن و إنكاركم زيارة قبور الأئمة و تشنيعكم على زوارها بالابتداع و أنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذی شرف و لا بسب و لا سبب برسول الله صلى الله عليه و سلم"<sup>(٤)</sup>. و تضمن التوقيع انذاراً للحنابلة بتوجه عقوبات لهم في حال عد استمراروا بافعالهم السابقة اذ ورد فيه (إن أمير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً إليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم و معوج طريقتكم ليوسعنكم ضرباً و تشريداً و قتلاً و تبديداً و ليستعملن السيف في رقابكم و النار في منازلكم و محالكم) يلاحظ ان التوقع السابق استهدف انتقاد بعض ما يذهب اليه الحنابلة من معتقدات و لم يتطرق الى افعالهم التي طالت بغداد و محالها..

في عهد الرازي (٣٢٢ - ٣٢٩هـ / ٩٣٤ - ٩٤٠م) كان للحسين بن روح منزلة سامية عند الشيعة و بسبب كثرة الأموال التي كانت تأتي بها الشيعة إليه و المكانة التي كان يتمتع بها عندهم<sup>(٥)</sup>، توجهت إليه أنظار السلطة العباسية و عمال الديوان الذين كانوا يعانون يومئذ من ضائقة مالية، يذكر الصولي المعاصر للحسين بن روح: أنه "... كان الرازي ربما ذكره بأن الإمامية يحملون اليه الاموال،

(١) هادي، التنجاذبات المذهبية، ص ٨٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٠٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٦٣؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٨٢.

(٣) البرهاري، أبو محمد الحسن بن علي، شرح السنة، تحقيق أبي ياسر خالد بن قاسم الراددي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٩٩٣، ص ١١٣.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٤١٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٠٨.

(٥) إقبال، آل نوبخت، ص ٢٥٦.

فنرد عنه ونكذب، فيقول لنا: وما في هذا؟ والله لوددت أن مثله ألفا تحمل الإمامية أموالها اليه فيفقرهم الله ولا اكره غنى هؤلاء من أموالهم”<sup>(١)</sup>.

مما سبق نجد أن الحساد قد سعوا بآبن روح عند الخليفة وأخافوا الحاكم بالحقيقة المعروفة وهي أن الشيعة قد جمعوا مالا كثيراً وحملوه إلى السفير، أما من كانوا يتعاطفون مع آبن روح فكانوا يحاولون أن يبعدوا الخليفة عن هذه الظنون، لكن جواب الخليفة يكشف لنا مدى عجز سياسته عن منع مثل ذلك، فقد أعلن أنه سيكون راضياً لو وجد ألف من مثل هؤلاء الرجال يحمل أتباع الإمامية أموالهم إليهم ليصبحوا بذلك فقراء<sup>(٢)</sup> والخلاصة هي ان ضعف سياسة الخليفة وتأثير الحاشية المحيطة به كان لها دورها في تحديد سياسة الخليفة تجاه الامامية سواء اكان ذلك سلبا او ايجابا.

إن عصر الخليفة الراضي بالله شهد نشر أول موسوعة حديثه لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية، بأساليب ذلك الزمان من خلال مجالس الحديث، إذ نشط الكليني، الذي كان قد سكن بغداد في درب السلسلة باب الكوفة في الجانب الغربي وحدث بها و انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)، وكان قد صنف كتاب الكافي في عشرين سنة و الذي ما زال كتاباً مرجعاً لأحاديث الشيعة الإمامية الاثني عشرية<sup>(٣)</sup>.

دفعت الاضطرابات السياسية والاقتصادية في بغداد<sup>(٤)</sup>، الخليفة إلى استحداث منصب أمير الأمراء لتدبير أمور الدولة ومهام الإدارة المدينة و توفير الأموال اللازمة لإدارة الدولة، و أول من تولى هذا المنصب أمير واسط ابن رائق (٣٢٤هـ/٩٤٥م) الذي استمر في منصبه حتى سنة (٣٢٦هـ/٩٣٨م)<sup>(٥)</sup>، إذ دخل بجكم التركي بغداد قادماً من واسط مطالباً بأرزاق الجند التي أخفق ابن رائق في توفيرها مما أدى اصطدام الاثني عشرية مما أسفر عن انهزام ابن رائق و تولى بجكم لأمره الأمراء<sup>(٦)</sup>، و بالنسبة لأوضاع

(١) الصولي، الأوراق، ج ٢، ص ١٠٤؛ إقبال، آل نوبخت، ص ٢٥٦.

(٢) علي، المهدي المنتظر، ص ٢٥٦.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٣٧٧؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ٥، ص ٤٣٣؛ هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٩٧.

(٤) ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج ٦، ص ٥-١٦؛ الهمداني صلة تاريخ الطبري، ج ١، ص ٩٣.

(٥) ابن رائق: أبو بكر محمد بن رائق الخزري تقلد شرطة بغداد سنة ٣١٧هـ ثم تولى الحجة للراضي، ثم جعل على أعمال واسط والبصرة سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م) تقلد امرأة الأمراء مرتين حتى قتل على يد ناصر لدولة الحمداني بالموصل سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م)، ينظر: الصولي، الأوراق، ج ٢، ص ٣؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١٢٨؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٥٦.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٢٣.

الإمامية في ظل هذه الاضطرابات تجد أن تحرك بجكم إلى واسط بصحبة الخليفة<sup>(١)</sup>، أدى إلى إتاحة الفرصة للحنابلة للتحرك و التعرض لمن قصد زيارة الحائر الحسيني في النصف من شعبان<sup>(٢)</sup>، فتم تحذيرهم من التعرض لهم، وركب صاحب الشرطة ببغداد و قتل من الحنابلة و ظفر بجماعة منهم و كبس دار البرهاري فاستتر و قتل الدلاء صاحب البرهاري<sup>(٣)</sup>، و من الواضح أن السلطة أرادت تحجيم تحرك الحنابلة و القضاء على الاضطرابات التي يثيرونها داخل المجتمع البغدادي، كما أمر بحكم ببناء مسجد برائنا<sup>(٤)</sup>، الذي كان قد هدم في خلافة المقتدر سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م)، فأعيد بناؤه سنة (٣٢٧هـ / ٩٣٩م) ” و أفى بعض الفقهاء بنش القبور التي كان البرهاري وأصحابه أخذوا الناس بالدفن فيه. و انفق عليه مال و صلى بالناس فيه ...“<sup>(٥)</sup>.

و اكتمل بناء المسجد في أوائل الخليفة المتقي (٣٢٩-٣٣٣هـ / ٩٤١-٩٤٤م)، و صار أمر تعيين إمام المسجد من صلاحيات الخليفة وحده<sup>(٦)</sup>.

و شهدت سنة (٣٢٩هـ / ٩٤١م) أحداث أثرت في النشاط المجتمعي للإمامية، إذ شهدت هذه السنة أول ظهور علني لنشاط الشيعة المذهبي ” إذ نصبت القباب بباب الطاق و الرصافة لزوار الحائر“<sup>(٧)</sup>، في كربلاء.

و في هذه السنة توفي مقدم الحنابلة أبو محمد الحسن بن علي البرهاري مستتراً<sup>(٨)</sup>، لذلك نجد أن الحنابلة قد خفت و طأتمت على الشيعة في خلافة المتقي (٣٢٩-٣٣٣هـ / ٩٤١-٩٤٤م) و مما لا شك فيه أن غياب شخصية حنبلية كالبرهاري له أثر كبير في التنعيس على خصومهم الشيعة الإمامية غير أن الشيعة الإمامية مرت بمرحلة مفصلية مهمة و هي وقت وقوع وفاة الباب و السفير الرابع للإمام الثاني عشر المنتظر سنة (٣٢٩هـ / ٩٤١م) يعني بداية عصر الغيبة الكبرى، و هذا يقضي أنه صار للإمامية مرجعية اجتهادية غير معصومة كما اكتملت سلسلة الأحاديث و رواياتهم المعتمدة عن الأئمة، فيما صارت المناسبات الدينية و الزيارات لمرآة الأئمة لاثني عشر تلعب دوراً في تجانس القوى

(١) الصولي، الأوراق، ج ٢، ص ١٠١؛ مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ٤٠٧.

(٢) الصولي، الأوراق، ج ٢، ص ١٣٥.

(٣) الصولي، الأوراق، ج ٢، ص ١٣٦.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٢٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٥.

(٥) الصولي، الأوراق، ج ٢، ص ١٣٦.

(٦) الصولي، الأوراق، ج ٢، ص ١٩٢.

(٧) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج ١، ص ١٢١.

(٨) المصدر نفسه

الشيعة و شدها إلى زعامتها المتمثلة بالمرجعية الدينية في عصر الغيبة<sup>(١)</sup>.

و من ضمن الأحداث التي شهدتها هذه الحقبة و كان لها أثرها على أحوال الشيعة الإمامية في العراق كان تولي ناصر الدولة الحمداني " لأمرة الأمراء"<sup>(٢)</sup>، و لا بد أن يكون ذلك قد خلق للإمامية قدراً من التأثير المعنوي على الأقل حتى قيل أن "الرفض قد أعلن ببغداد فتاوى منادي السلطان ( الخليفة ) ببراءة الذمة ممن ذكر أحد من الصحابة بسوء"<sup>(٣)</sup>، و قد حاول الخليفة اتخاذ موقف إزاء ازدياد الرفض فقد قبض على رجل يدعى (( ابن المطلب )) و قتل لاثامه بالرفض و كان ناصر الدولة و أسبابه يعنون به و رمي بجسمة في أزقة الشامية<sup>(٤)</sup>، فأخذ الناس فغسلوه و دفنوه بعد أن صلي عليه بمسجد براءا و دفن هناك<sup>(٥)</sup>.

## المبحث الثاني:- الأوضاع المجتمعية للإمامية في ظل التسلط البويهي

يمكن وصف احوال الدولة العباسية في الثلث الاول من القرن الرابع الهجري و تحديداً في أيام الخليفة المقتدر ( ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢ م ) بانها اكثر المراحل سوءاً و على جميع الاصعدة، اذ عمت الاضطرابات و الفتن في العاصمة بغداد و بات قادة الجند يتحكمون بصورة كاملة في اختيار و عزل الخلفاء و اخذت سلطات الخليفة تنتقل الى كبير القادة العسكريين<sup>(٦)</sup>، مما زاد في حدة صراعات هؤلاء، و شهد العراق نتيجة ذلك سلسلة من الفتن و الصراعات كان يدفع ثمنها عامة السكان فتدهورت احوال البلاد الاقتصادية و عانى العراق من موجات الغلاء و المجاعة و فرغت خزائن الخلفاء الذين عجزوا عن معالجة هذه الاوضاع مما دفع بهم الى استحداث منصب ( أمير الامراء ) في سنة ( ٣٢٤ هـ / ٩٤٦ م ) و اختار له اقوى المنافسين على السلطة و هو ابن رائق و نقل اليه معظم صلاحيات الخليفة مما زاد من حدة التنافس و الصراع بين الطامحين لهذا المنصب<sup>(٧)</sup>، و وصل الامر الى ان توالى على هذا المنصب في سنة ( ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م ) اربعة امراء، و غالباً ما كان لاحدهم ان يصل اليه

(١) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ١٠٤.

(٢) الصولي، الاوراق، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٣) الصولي، الاوراق، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٤) الشامية: وهي محلة ببغداد في جانبها الشرقي و نسب اسمها الى بعض شمالي بغداد، و إليها ينسب باب الشامية، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٦١؛ جواد، دليل خارطة بغداد، ص ١٠٩.

(٥) الصولي، الأوراق، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٦) عن احوال الخلافة في عهد الخليفة المقتدر، ينظر: الكبيسي، حمدان عبد المجيد، عصر الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م)، النعمان، (النجف: ١٩٧٤ م)، ٢٥ و ما بعدها.

(٧) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ١٨٢ و ما بعدها.

الابعد انتصار عسكري و تكون بغداد هي ارض الصراع مما ادى الى اضطراب الاوضاع في العراق بشكل عام، و انتشر العيارون و اللصوص ليزيدوا من الاوضاع سوى<sup>(١)</sup>.

في هذه المرحلة أخذت بالظهور على مسرح الاحداث في بلاد المشرق الاسلامي أسرة دبلوماسية عرفت بالاسرة البويهية و تحديداً ثلاثة اخوة تميزوا بالمهارة العسكرية التي اوصلتهم الى السيطرة على الخلافة، فجاءت سيطرتهم تتويجاً لمرحلة الصراع على السلطة بين قادة الجند داخل عاصمة الخلافة، و بمجيء البويهيين أنشئت إمارة وراثية في قلب الخلافة العباسية استمر حكمها حوالي ١١٣ سنة (٣٣٤ - ٤٤٧هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥م)<sup>(٢)</sup>.

و كان البويهيون شيعة على المذهب الزيدي<sup>(٣)</sup>، و على الرغم من ان توسعهم لم يتخذ طابعاً مذهبياً، الا انه يمكن القول ان الوجود البويهي انعكس بصورة ايجابية نسبياً على اوضاع الشيعة الامامية في العراق، اذ استفاد الامامية من مساحة الحرية التي تمتعوا بها في عهد البويهيين<sup>(٤)</sup>، و التي تقف ورائها عدة اسباب دفعت الى التسامح معهم منها:

اولاً: كان من مصلحة الاسرة البويهية التي تنضوي تحت راية التشيع ان تثبت عقيدة التشيع و تعمل على نشرها لان ذلك يعمل على اضعاف الخلافة العباسية.

ثانياً: كثرة عدد الشيعة في العراق إذ أكد المقدسي (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) بان الغلبة في بغداد للحنابلة و الشيعة ... و بالكوفة الشيعة الا الكناسة فانها سنية، و اكثر اهل البصرة قدرية و شيعة...<sup>(٥)</sup>.

فان إستمالة هذه الاعداد من الشيعة الى جانب البويهيين يمكن ان يوفر قاعدة شعبية لهم يمكن الاستناد اليها.

ثالثاً: وجود العتبات المقدسة جعلت من العراق مركز جذب للشيعة في المناطق المختلفة و بالتالي فان الدعم البويهي للشيعة سيكسبهم تأييد اتباع التشيع في المناطق الخاضعة للنفوذ البويهي و المناطق

---

(١) للمزيد عن اوضاع العراق ابان الفتح البويهي، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٤٤٩؛ علي و فاء محمد، الخلافة العباسية في عصر تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، (الاسكندرية: ١٩٩٠م)، ص ٣٢ - ٣٣؛ منيمنة، حسن تاريخ الدولة البويهية، الدار الجامعية، (بيروت: ١٩٨٧م)، ص ٧.

(٢) الدوري، العصور العباسية المتأخرة، ص ١٨٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٤٥٢.

(٤) هادي، التجاذبات المذهبية في العصر البويهي، ص ١٢١.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٣١.

الآخري<sup>(١)</sup>.

رابعاً: وجود الفاطميين في المغرب و مصر و بلاد الشام بعد ذلك و هم شيعة على المذهب الاسماعيلي، شكل ذلك حافزاً لقيام البويهيين بدعم الشيعة الامامية حتى يتمكن من صرف الشيعة الامامية في بغداد عن التقرب الى الاسماعيلية التي استطاعت ان تكون لها دولة عرفت بالفاطمية<sup>(٢)</sup>.

و هذا مما يفسر لنا ابقاء البويهيين للخلافة العباسية و عدم اعطائهم الولاء للدولة الفاطمية التي تخالفهم في العقيدة فضلاً عن عدم تقديم اي تنازل للسلطة الفاطمية عن ملكهم فبذلك اصبح في ذهنهم ان وجود خليفة ضعيف و تحت اليد افضل بالنسبة لسلطانهم من وجود خليفة يعتقد الشيعة بشرعية حكمه اذ ورد«ان معز الدولة استشار جماعة من خواص اصحابه في اخراجه الخلافة من العباسيين و البيعة للمعز لدين الله العلوي أو لغيره من العلويين فكلهم أسار عليه بذلك ما عدا بعض خواص فانه قال ليس هذا برأي فإنك اليوم مع خليفة تعتقد انت و اصحابك انك ليس من اهل الخلافة و لو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحليين دمه و متى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد انت و اصحابك صحة خلافته فلوا أمرهم بقتلك لفعلوه فاعرض عن ذلك...»<sup>(٣)</sup>.

خامساً: ان تبني الاسرة البويهية التقرب الى الشيعة الامامية الاثني عشرية جاء بعد غيبة امامهم الثاني عشر فيكونوا بذلك بمأمن من ان يكون عليهم امام ظاهر قائم يسلب منهم الشرعية في السلطة الدنيوية.

اضافة الى انه لم يخرج اي توقيع مؤيد او معارض لسلطة البويهيين بأسم الامام الغائب الان زمن التوقيعات عن الامام لدى الامامية كان قد انقضى بانتها الغيبة الصغرى و وفاة اخر السفراء الاربعة سنة (٣٢٩هـ / ٩٤١م)<sup>(٤)</sup>.

سياسية سياسة التسامح لأمرأ بني بويه الاوائل و اثره على الامامية.

ترجم تسامح السلطة البويهية تجاه الشيعة الامامية من خلال تبني ممارسات الشيعة الامامية الاثني عشرية، فيما يخص الاحتفالات بيوم عاشوراء ((العاشر من محرم)) بعد نحو من ثمانية عشر عاماً من دخول البويهيين بغداد.

(١) فياض، عبد الله، تاريخ التربية عند الامامية، ص ٨٣.

(٢) منصور، التجاذبات المذهبية، ص ١٣٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٥٣.

(٤) منصور، التجاذبات المذهبية، ص ١٣٠.

و كذلك يوم عيد الغدير و هذان اليومان يعدان ركنان أساسيان في ممارساتهم لطقوسهم المذهبية و للتأكيد على صحة مذهبهم و بتبنيها حزناً و فرحاً، فان ذلك يمثل حجر الزاوية في الارتباط بمذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية<sup>(١)</sup>، و بشكل خاص في ايام معز الدولة البويهبي الذي يتبناها بشكل رسمي في (( محرم سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م ) فأعلن هذا اليوم بمثابة عطلة رسمية« ففي هذه السنة عاش المحرم أمر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم و يبطلوا الاسواق و البيع و الشراء و أن يظهر و النياحة و يلبسوا قبابا عملوها بالمسوح و أن يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن في البلد بالنوائح و يلطنن و جوههن على الحسين بن علي (عليه السلام) ففعل الناس ذلك»<sup>(٢)</sup>.

و في نفس السنة« في ثامن عشر ذي الحجة امر معز الدولة بإظهار لزينة في البلد و اشعلت النيران بمجلس الشرطة و أظهر الفرحة و فتحت الاسواق بالليل كما يفعل في ليالي الاعياد فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير يعني غدير خم»<sup>(٣)</sup>، اكد ابن الاثير على ان معز الدولة البويهبي هو من أمر بالاحتفال بهذه المناسبات<sup>(٤)</sup>، علناً الا انه ذكر بانه« لم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة و لان السلطان معهم»<sup>(٥)</sup>.

و صارت هذه الاحتفالات بيوم عاشوراء و يوم الغدير و التي تبناها معز الدولة و سار على منواله ابنه عز الدولة بختيار، صارت صفة العصر البويهبي حتى بعد ان تخلى عن هذا التبني الامراء البويهبيون بعد ذلك مثل عضد الدولة<sup>(٦)</sup>، البويهبيون اول من وسع دائرة الاحتفال بهذه المناسبات بعد ان كانت في الحقبة السابقة ضمن البيوت و المجالس الخاصة اذ كان الناس« لا يستطيعون النياحة على الحسين - عليه السلام - خوفاً من الحنابلة»<sup>(٧)</sup>، اذ« ان الناس اذ ذا كانوا لا يتمكنون من النياحة الا بعز سلطان او سرا لأجل الحنابلة، و لم يكن النوح الامراتي الحسين و اهل البيت (عليه السلام) - فقط من غير

(١) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ١٣٤؛ الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة، تحقيق: نبيل رضا علوان، دار الزهراء، بيروت: ١٩٩٦م، ص ١٤٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٥٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٤٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٤٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٥٠؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١١، ص ٢٧٦.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٤٩؛ الاميني، عيد الغدير، ص ٧٩.

(٦) لم تذكر المصادر احتفالات اقيمت في عهد عضد الدولة و هذا يعث على احتمالية الاول انه لم تعام مثل تلك الاحتفالات اصلاً و عدم رغبة عضد الدولة في زيادة حدة التوتر المذهبي.

(٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٢٣٣.

تعريض للسلف»<sup>(١)</sup>، فكان بنو بويه اول من وسع دائرة الاحتفال بالمناسبات الشيعية و اخرجوها من الدائرة الضيقة في البيوت و المجالس<sup>(٢)</sup>، فشجعت الشيعة على إقامة مراسيمهم الخاصة بزيادة عاشوراء و يوم الغدير» و نصبت القباب بباب الطاق للاحتفال بيوم النصف من شعبان اذ خرجت العامة لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) سنة (٣٣٥هـ / ٩٤٦م)<sup>(٣)</sup>، و صارت هذا الاحتفالات تقام بشكل سنوي بعد تبنيتها بشكل رسمي من قبل البويهيين، فجرت الاحتفالات بيوم عاشوراء في محرم سنة (٣٥٢هـ / ٩٦٤م) مما أدى الى اندلاع فتنة في بغداد بين السنة و الشيعة<sup>(٤)</sup>.

و في السنة التالية (٣٥٣هـ / ٩٦٥م) عمل في يوم عاشوراء ما جرت به عادة القوم من اقامة النوح و تعليق المسوح<sup>(٥)</sup>، الا انه كانت لذلك تبعات فقد «كسر مسجد براكا و قتل في قوامه نفسان»<sup>(٦)</sup>، و استمرت الاحتفالات في السنوات التالية<sup>(٧)</sup>، و يبدو انه كان هنالك تأثيراً معنوياً لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية ازاء وجود الأمير البويهي الشيعي على رأس إمارة الاستيلاء و هو صاحب الغرار الاول في بغداد من اجل ذلك ربما أسرف الشيعة الامامية في إظهار ممارساتهم المذهبية و مسيراتهم بمواكب الزيارة في مناسبات عاشوراء و يوم الغدير بل و حتى زيارة النصف من شعبان<sup>(٨)</sup>.

و يمكن القول ان المجتمع البغدادي تعرض الى هزة عنيفة بعد دخول معز الدولة البويهي في النواحي المذهبية فحفز الناشطين مذهبياً في اتخاذ موقف تجاه الاخر و تعزيز مكانة لهم في المجتمع البغدادي الذي بدى متحزباً مذهبياً متوجساً تجاه الآخر، فأخذ الطرف الشيعي مكاناً متقدماً بعد أن شعر بنشوة ما كون متنفذي الأمور من الشيعة الزيدية على الرغم من عدم تقواهم في السلوك المذهبي<sup>(٩)</sup>.

شهدت الحقبة التي حكم بها الامير عز الدولة بختيار البويهي (٣٥٦ - ٣٦٧هـ / ٩٦٧ - ٩٧٨م

(١) المصدر نفسه

(٢) الشهرستاني، تاريخ النياحة، ص ١٤٧.

(٣) الهمذاني، التكملة، ج ١، ص ١٥٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٤٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٦١.

(٦) المصدر نفسه

(٧) ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٥٨٩-٦٠٠.

(٨) هادي، التجاذبات، ص ١٢٥.

(٩) هادي، التجاذب المذهبي، ص ١٢٥.

( حالة من الاضطراب و الفتن المذهبية، و التنافس على السلطة بينه و بين سبكتكين<sup>(١)</sup>، الحاجب الذي حاول السيطرة على مقاليد الامور ببغداد في سنة ( ٣٦٣هـ / ٩٧٣م )<sup>(٢)</sup>، و الذي يتصل بموضوعنا هو ما ذكره ابن الجوزي من انقسام المجتمع البغدادي حول الاطراف المتنازعة « فأهل التشيع ينادون بشعار عز الدولة و الديلم و أهل السنة ينادون بشعار سبكتكين و الاترك، و سفكت الدماء و كبست المنازل و أحرق الكرخ»<sup>(٣)</sup>.

يلاحظ اجتماع التحزب المذهبي و العنصري في هذه الفتنة مما يعكس حالة التمذهب و النزاعات التي طغت على إمارة عز الدولة الذي حاول ايجاد العون من القوى الشيعية الاخرى مثل عمران بن شاهين امير البطيحة<sup>(٤)</sup>، كما كاتب أبي تغلب بن حمدان<sup>(٥)</sup>، و كانت الحرب سجلاً بين البويهيين و الاترك حتى دخول عضد الدولة البويهي ببغداد سنة ( ٣٦٤هـ / ٩٧٥م )<sup>(٦)</sup>.

يلاحظ انه لم يكن للشيعية الامامية دوراً في الصراع الدائر بين البويهيين و الاترك سوى ما جرى من التحزب مذهبي ادى الى احراق الكرخ اكثر من مرة، و يرجع احد الباحثين ان الشيعة الامامية الذين رفعوا شعار الديلم و شاركوا في الحوادث التي وقعت في الكرخ، انه لم يتم تنظيمهم كما فعل سبكتكين من تنظيم الطرف الاخر بالرؤساء و القادة و النقباء و العرفاء و مرد ذلك ان هؤلاء كانوا اكثر جرأة في الفتن و اكثر تهيئاً للاشتراك في الاعمال الحربية و هم من غير الشيعة على الارجح<sup>(٧)</sup>، الامر

---

(١) سبكتكين الحاجب صاحب معز الدولة خلع عليه الطائع لله و طوقه و سوروه و لقبه نصر الدولة و لم تطل أيامه كانت شهرين و نصف، توفي سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٤م، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٨٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ٧٣.

(٢) للمزيد عن هذا الصراع، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٢٢٥ - ٢٣٧.

(٣) الهمداني، التكملة، ج ١، ص ٢١٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٢٢٧.

(٤) عمران بن شاهين: رأس الامارة الشاهينية بالبطيحة و الذي جرت بينه و بين معز الدولة معارك انتهت بالصلح على ان تكون امارة البطيحة لعمران الذي استمر اميراً عليها اربعين سنة حتى توفي سنة ( ٣٦٩هـ / ٩٧٩هـ )، ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ١٥١ - ١٧٧؛ الهمداني، التكملة، ج ١، ص ١٦٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٧٠.

(٥) فضل الله بن ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجاء بن حمدان التغلبي، ابوه ناصر الدولة الحمداني كان امير الموصل، تزوج ابنة عز الدولة بختيار و بقي امير على الموصل الى ان ملك عضد الدولة فتغلب عليه و ملك الموصل فهرب الى دمشق ثم وصل الى فلسطين و قتل هناك سنة ( ٣٦٩هـ / ٩٧٩م )، ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ٤٤٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٦٩٩؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ٣١٠.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٣٣٥.

(٧) هادي، التجاذبات، ص ٥٤.

الذي دفع بختيار الى الاستعانة بالقوى الاخرى في الموصل و البطيحة<sup>(١)</sup>.

و يمكن ان نستنتج مما سبق ان هناك رفضاً قاطعاً من قبل الطرف الاخر للمراسم الشيعية التي نشطت بعد الوجود البويهي مما اثار الحنابلة بوجه خاص و شكل لهم حافزاً لمقاومتها عن طريق اثاره الفتنة و القتال بين الطرفين، سيما و ان بعض تلك المراسم قد تحوي في بعضها على اشعار او كلام يرفض الطرف المقابل.

و يبدو ان لاجراءات عضد الدولة انعكاسه على الوضع المجتمعي في العراق اذ «إشترك الناس في الزيارات و المصليات بعد عداوات كانت تنشأ بينهم الى ان يتلاعنا و توثقوا و خرسن اللسن التي كانت تجر الجرائر و تشب النواثر بما أضلها من السلطان القامع و التدبير الجامع»<sup>(٢)</sup>.

تمكن عضد الدولة البويهي من السيطرة على الاوضاع المضطربة في العراق من الناحية المذهبية، أضف الى ذلك ان السلطة البويهية قد منحت مساحة من الحرية لجميع المذاهب انعكس ذلك على الوضع العام في العراق الذي شهد فترة من الاستقرار اذ لم تشهد إمارة عضد الدولة البويهي اية فتنة مذهبية، خلافاً للفتن السابقة فسكنت الفتن الطائفية في عهده على الاقل.

حرص البويهيون و بخاصة عضد الدولة على إعمار المشهدين الغروي و الحائري و مقابر قريش حيث كانت زيارته للمشاهد المذكورة في سنة (٣٧١هـ / ٩٨١م)، اذ «بنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي و الحائري»<sup>(٣)</sup>، و كان عضد الدولة اتخذ الاجراء نفسه اتجاه الكعبة المشرفة، و ذكر مسكويه انه قد «حملت الى الكعبة الكسوة المستعملة، الكثيرة و أطلقت الصلوات لأهل الشرف و المقيمين بالمدينة و غيرهم من ذوي الفاقة و أدرت لهم الأقوات من البر و البحر و كذلك فعل بالمشهدين بالغري و الحائر على ساكنيها السلام - و بمقابر قريش...»<sup>(٤)</sup>.

تجدر الاشارة الى ان عدد من أمراء بني بويه قد دفنوا في تلك المشاهد اذ دفن معز الدولة البويهي بباب التبن في مقابر قريش في سنة (٣٥٦هـ / ٩٦٧م)<sup>(٥)</sup>، كما دفن عضد الدولة بن بويه

(١) مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص ٢٠٧.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص ٤٥٧.

(٣) ابن طاووس، عبد الكرم، فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي، تحقيق: تحسين الموسوي، مطبعة محمد، (قم: ١٩٩٨م)، ١٥٤ - ١٥٥؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص ٦٢٨.

(٤) تجارب الامم، ج٦، ص ٤٥٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص ٤٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٣٧٦.

في مشهد امير المؤمنين سنة (٣٧٢هـ / ٩٨٢م)<sup>(١)</sup>، وكذلك حمل الامير شرف الدولة البويهبي الى المشهد الغروي سنة (٣٧٩هـ / ٩٨٩م)<sup>(٢)</sup>، ودفن عميد الجيوش بن بويه سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م) في مقابر قريش و تولى تجهيزه و دفنه الشريف الرضي<sup>(٣)</sup>.

كان لتوفر الحرية الفكرية التي اتاحها الوجود البويهبي في الحكم اثره الواضح في قيام اتباع الامامية بإنشاء مؤسسات فكرية خاصة بهم مثل دور العلم و دور الكتب العامة بشكل ملفت منها دار الكتب التي أنشئها الوزير البويهبي سابور بن اردشير<sup>(٤)</sup> (ت ٤١٦هـ / ١٠٢٥م) في الكرخ سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م)، و وقف عليها الوقوف فقد اتباع داراً في الكرخ، بين السورين و عمرها و بيضها و سماها دار العلم و وقفها على اهله و نقل اليها كتباً كثيرة ابتاعها و جمعها و عمل فهرساً لها...<sup>(٥)</sup>، و قد اشتملت على اكثر من عشرة آلاف مجلد<sup>(٦)</sup>.

كما كانت هذه الدار موثلاً للعلماء و الباحثين يترددون اليها للدرس و المناظرة و المباحثة و من اشهر روادها الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري<sup>(٧)</sup>، (ت: ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) حيث اقام بها عند مجيئه الى بغداد<sup>(٨)</sup>.

واحترق هذه الدار بعد دخول السلاجقة الى بغداد اذ «احترق بغداد الكرخ و غيره و بين السورين و احترق فيه خزانة الكتب التي وقفها اردشير الوزير و نهبت بعض كتبها...»<sup>(٩)</sup>.

كما أنشأ الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) دار علم ببغداد و كانت موضع لدراسة الطلبة و سكناهم اذ كان بها طلبة يدرسون بفقته صاحب الدار<sup>(١٠)</sup>.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٢٩٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٣١.

(٤) ابو نصر سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة و صف بانه شهياً مهيباً جواداً، له دار علم ببغداد، توفي سنة (٤١٦هـ / ١٠٢٥م)، ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٧، ص ١٤٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٣٦٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٣٨٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٣٦٦.

(٦) فياض، تاريخ التربية عند الامامية، اسعد، (بغداد: ١٩٧٢م)، ص ٩٤؛ متر، الحضارة العربية، ج ١، ص ٣٣٠.

(٧) احمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي (ت: ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) شاعر و فيلسوف ولد في معرة النعمان.

(٨) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٨.

(٩) ابن عنبه، العمدة، ص ٢٠٩؛ فياض، تاريخ التربية عند الامامية، ص ٩٤.

(١٠) مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ٤٥٧.

و كان في البصرة داران للكتب احرقفت و نهبت سنة (٤٨٣هـ / ١٠١٩م) لدى دخول الاعراب للمدينة اذ كان... من جملة ما احرقوه دارين للكتب احدهما وقفت قبل ايام عضد الدولة بن بويه، قال عضد الدولة: هذه مكرمة سبقنا اليها و هي اول دار وقفت في الاسلام، و الاخرى وقفها الوزير ابو منصور بن شاء مردان و كان بها نفائس الكتب و اعيانها<sup>(١)</sup>.

كما انشأ ابو علي بن سوار الكاتب من رجال عضد الدولة البويهية، دار كتب في البصرة و جعل فيها اجراء على من قصدها و لزم القراءة و النسخ فيها<sup>(٢)</sup>.

و كان العلماء يهبون مؤلفاتهم لهذه الخزانة، فقد أهدي أحمد بن علي بن خيران الكاتب<sup>(٣)</sup>، صاحب ديوان الانشاء بمصر (ت: ٤٣١هـ / ١٠٣٩م) اذ ارسل بعض كتبه و رسائله الى بغداد ليعرضها على الشريف المرتضى ابي القاسم و غيره... و يستشير في تخليدهما دار العلم لينفذ بقية الديوان و الرسائل ان علم ان ما انقذه ارتضى و استجيب...<sup>(٤)</sup>.

إن النص السابق يدل على المكانة المرموقة و الشهرة التي وصلت اليها هذه الدار و حرص العلماء على التواصل مع القائمين عليها و اهداء مؤلفاتهم لهذه الدار، حتى إن صاحب ديوان الانشاء مصر الفاطمية سعى الى ايصال كتبه اليها من خلال الاتصال مع مرجع الطائفة الامامية في وقته الشريف المرتضى و احد القائمين على هذه الدار<sup>(٥)</sup>.

إلا أن هذه الدار لم يكتب لها البقاء اكثر من سبعين سنة إذ أدت الأحداث الجسام التي تعرضت لها بغداد إلى احتراقها سنة (٤٥١هـ / ١٠٥٩م)<sup>(٦)</sup>.

و صرح مسكويه برعاية عضد الدولة للعلم و العلماء فقال «و بسطت رسوم للفقراء و الفقهاء و

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٨٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص١٨٤.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤١٣؛ عواد، كوركيس، خزائن الكتب القديمة في العراق، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦)، ص١٣٧.

(٣) احمد بن علي بن خيران المصري الملقب يولي الدولة صاحب ديوان الانشاء بمصر تقلده للخليفة الظاهر ثم المستنصر، كان فاضلاً بليغاً له اشعار و رسائل توفي سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م)، ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الادباء، ط٣، (بيروت: ١٩٨٠م)، ج٤، ص٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٥٤.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٥٤؛ عواد، خزائن الكتب، ص١٤١.

(٥) للمزيد حول من تولى الاشراف على هذا الدار، ينظر: عواد، خزائن الكتب، ص١٤٢.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٨.

المفسرين و المتكلمين و المحدثين و النسابين و الشعراء و النحويين و العروضيين و الاطباء و المنجمين و الحسّاب و المهندسين و أُفرد في دار عضد الدولة لاهل الخصوص و الحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه و هو الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفاء و رعاع العامة»<sup>(١)</sup>.

يتضح مما سبق ان رعاية العلم و العلماء من قبل عضد الدولة البويهى لم تقتصر على مذهب معين انما شمل جميع العلماء مما يعزز الرأي الذي يذهب الى اعطاء البويهيين مساحة من الحرية الفكرية لمختلف المذاهب و بشكل خاص في عهد عضد الدولة البويهى .

يمكن ان نصف الحقبة التي تلت إمارة عضد الدولة البويهى بأنها عهد اضطراب و فتن و تدهور السلطة البويهية بسبب التنافس على الحكم بين الامراء<sup>(٢)</sup>، مما ادى الى ضعف السلطة البويهية و بالتالي إنعاش مركز الخليفة العباسي فقد ادت الفتن المذهبية بين الشيعة الامامية و السنة الى اتخاذ اجراءات من قبل مؤسسة الخلافة أثرت في الوضع المجتمعي للإمامية فعلى خلفية الفتن التي حدثت سنة ( ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م )<sup>(٣)</sup>، التي تخللها التعرض للشيخ المفيد فقيه الشيعة الامامية و مرجعهم آنذاك مما أدى إلى إثارة الشيعة الذين تعرضوا بدورهم إلى علماء السنة و تفاقمت الأوضاع مما ادى الى حدوث قتال بين الشيعة من اهل الكرخ و اهل السنة من محلة باب البصرة و باب الشهيد و القلائين<sup>(٤)</sup>، إلا إن الجديد في هذه الأحداث هو رفع الشيعة الامامية شعار الخليفة الفاطمي «حاكم يا منصور»<sup>(٥)</sup> فبلغ ذلك الخليفة فأحفظه و أنفذ الخول الذين على بابه لمعاونة أهل السنة و ساعدتهم الغلمان و ضعف أهل الكرخ و أحرق ما يلي بنهر الدجاج<sup>(٦)</sup>...»<sup>(٧)</sup>.

و من ناحية أخرى يمكن القول ان ظهور الأسرة البويهية و وصولها إلى بغداد و هم... يتشيعون و

(١) تجارب الامم، ج ٦، ص ٤٥٧.

(٢) للمزيد، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٢٦٠ وما بعدها

(٣) للمزيد، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٢٠.

(٤): ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٥٨ - ٥٩.

(٥): ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٥٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٨، ص ٢٣٧؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ص ٣٨٩.

(٦) محلة ببغداد على نهر كان يأخذ من كرخ أي اقرب الكرخ من الجانب الغربي، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٠.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ص ٥٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٢٣٨؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ص ٣٨٩.

يغالون في التشيع ويعتقدون ان العباسيين قد غصبوا الخلافة و أخذوها من مستحقيها...»<sup>(١)</sup>، قد ادى الى ان ينال الشيعة الامامية نوعاً من الحرية الفكرية في ظلهم وبشكل خاص في عصر الامراء الاقوياء، فاستغل الامامية فرصة وجود البويهيين في الحكم فتركوا قاعدة التقية، و اخذوا يثنون تعاليم فرقتهم علناً فالشيخ المفيد الذي... انتهت رياسة متكلمي الشيعة اليه مقدم في صناعة الكلام في مذاهب أصحابه...»<sup>(٢)</sup>، كان يعقد مجلس نظر بداره يحضره كافة العلماء و كانت له منزلة عند امراء الاطراف ليلهم الى مذهبه»<sup>(٣)</sup>، اذ كان الامامية قبل ذلك يتعرضون لرقابة مشددة من قبل السلطة حالت دون ممارسة نشاطهم الفكري بشكل علني فلم يكن لهم دور علم او مكاتب خاصة، اذ كانوا لا يجراؤن على تكوين مؤسسات خاصة بهم اذ كانت مؤسساتهم عرضة للتخريب، و قد ذكرنا ان مسجد براثا تعرض للهدم سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) وكان السبب ان الرافضة تجتمع فيه لشتهم الصحابة»<sup>(٤)</sup>.

شهدت هذه الحقبة ورود فخر الملك نائباً عن بهاء الدولة البويهي و يمكن ان نصف سياسته اتجاه الشيعة الامامية بانها امتازت بالانفتاح و محاولة التقرب منهم و ابرز دليل على ذلك انه اختار الكرخ كي تكون مقراً له و مع انه اعاد بناء الدار المعزية» و عمل على الانتقال لديلها و سكانها ثم استبعد موضعها و رآه نائباً عن الكرخ فجعلها متنزهاً في الخلوات و مرسومة بالسمط و الدعوات»<sup>(٥)</sup>.

و يبدو ان فخر الملك اراد ان يجعل من الكرخ سنداً له كونه شيعي كما اذن للشيعة الامامية بالاحتفال بعاشوراء في سنة (٤٠٢هـ / ١٠١١م) اذ» ان فخر الملك اذن لاهل الكرخ و باب الطاق في عمل عاشوراء فعلقوا المسوح و اقاموا النياحة في المشاهد»<sup>(٦)</sup>.

و يمكن ان تفسر سياسة فخر الملك انه حاول الاستناد على الكرخ الشيعية الامامية في ظل تعاضم سلطة الخليفة العباسي الذي بدأ بسياسة مذهبية في الدولة يمكن القول ان الظروف المحيطة و بخاطه اطماع الفاطميين بالتوسع في عمق الدولة العباسية دفعت الخليفة لمثل هذا الاجراء خاصة و ان انتماهم الشيعي له اثر في ايجاد مؤيدين للفاطميين داخل الدولة العباسية و قد اكد ذلك الشريف الرضي لما طلب منه التراجع عن الابيات التي كتبها في حق الخليفة الفاطمي فقال»... اخاف الديلم و من للرجل

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص ٨.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٦٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص ١٥٧.

(٤): ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٢٤٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص ٨٤.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص ٨٢.

من الدعاة بهذه البلاد...»<sup>(١)</sup>.

فكان على الخليفة اتخاذ خطوات لمواجهة ذلك فبادر الى اعلان مذهب الدولة الرسمي و اعتبار بقية المذاهب مبتدعة و مخالفة و كان ذلك في عام (٤٠٨هـ / ١٠١٧م) اذ ذكر ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ان «في سنة ثمان و اربعمائة استتاب القادر بالله أمير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفية فأظهروا الرجوع و تبرؤا من الاعتزال ثم نهاهم عن الكلام و التدريس و المناظرة في الاعتزال و الرفض و المقالات و المخالفة للاسلام...»<sup>(٢)</sup>.

و ذكر ابن الاثير (٣٦٠هـ / ٩٧١م) ذلك في احداث (٤٠٨هـ / ١٠١٧م) و فيها استتاب القادر بالله المعتزلة و الشيعة و غيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم و نهى عن المناظرة في شيء منها...»<sup>(٣)</sup>.

و كان قد امثل لأمر الخليفة السلطان محمود الغزنوي اذ اشارت المصادر الى ذلك بالقول: «امثل يمين الدولة و أمين الملة ابو القاسم محمد أمر أمير المؤمنين و استن بسننه في اعماله التي استخلفه عليها من خراسان و غيرها في قتل المعتزلة و الرافضة و الاسماعيلية و القرامطة و الجهمية و المشبهة صلبهم و حبسهم و نفاهم و أمر بلعنهم على منابر المسلمين و إبعاد كل طائفة من أهل البدع و طردهم عن ديارهم و صار ذلك سنة في الاسلام»<sup>(٤)</sup>.

لعل اندفاع محمود الغزنوي في امثال أمر الخليفة القادر بالله و الإمعان في الصلب و القتل و النفسي دوافع ربما كانت ذات أهداف بعيدة المدى قد يكون ورائها التفكير المستقبلي في الحلول ببغداد بديلاً عن البويهيين الذين ظهر عليهم علامات الوهن و الضعف و بناء ذلك فان محمود الغزنوي كان مدفوعاً بدوافع سياسية فضلاً عن دوافعه المذهبية و هو بكل مناسبة كان يؤكد على شرعية الخلافة العباسية و اعتبار الفاطميين غرماً العباسيين الاشرار خارجين عن الدين الإسلامي<sup>(٥)</sup>.

و في السنة التالية الإعلان الخليفة القادر بالله «قرأ بدار الخلافة كتاب بمذاهب السنة و قيل فيه:

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١١٩.

(٢) المنتظم، ج ١٥، ص ١٢٥.

(٣) الكامل، ج ٩، ص ٣٠٥.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٢٦؛ ابن كثير، البداية، ج ١٢، ص ٨.

(٥) صديقي، أمير حسن، الخلافة و الملكية في إيران، ترجمة: احسان ذنون، منشورات الجمل، (بيروت: ٢٠٠٧م)، ص

١٠٦ - ١٠٧؛ الهامي، محمد، العباسيون الضعفاء - الخلافة العباسية تحت السيطرة العسكرية، البويهية، مؤسسة

إقرأ، (القاهرة: ٢٠١٣م)، ص ١٣٢.

من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم<sup>(١)</sup>، وفي ذلك يكرس العقيدة الحنبلية ويفرضها على جمهور المسلمين و اعتبار من يخالف ذلك كافر مهدور الدم<sup>(٢)</sup>، اذ يصف الحنابلة القائلين بخلق القرآن اعداء الله<sup>(٣)</sup>، و ان من يزعمون ان القرآن مخلوق و ان الله عز و جل لم يكلم موسى ... و هم كفار زنادقة اعداء الله<sup>(٤)</sup>، و ان من يزعمون ان القرآن كلام الله و لكن الفاظنا بالقرآن و قراءتنا له مخلوقة و هم جهمية فساق<sup>(٥)</sup>.

ابتدأ الخليفة عمله بخطوات كان اولها استتابة اصحاب المذاهب بما سماه بالبدع و كانت الخطوة الثانية ايجاد التأييد و الذي تحقق باجراءات محمد الغزنوي و من ثم عمد الخليفة الى التأكيد على تمذهب الدولة بالحنبلية و يمكن ان يفسر الميل نحو مذهب الحنابلة كونهم يقرون بالولاء للسلطان فإن من خرج على امام من أئمة المسلمين، فهو خارجي و قد شق عصا المسلمين و خالف الآثار و ميته ميتة جاهلية ... و لا يحل قتال السلطان و الخروج عليهم و ان جاروا ... و ليس في السنة قتال السلطان، فإن فيه فساد الدين و الدنيا<sup>(٥)</sup>.

ثم بادر الخليفة القادر بالله الى اتخاذ اجراءات عملية لتأكيد ما سبق اذ استبدل الخطيب بجامع برائا لاسباب مذهبية و اشارت المصادر الى ذلك بالقول انه «كان يخطب في جامع برائا من يذكر في خطبته مذهباً فاحشاً من مذاهب الشيعة فقبض عليه في دار الخلافة...»<sup>(٦)</sup>، و تم تعيين خطيب من قبل دار الخلافة بدلاً عن الخطيب الامامي<sup>(٧)</sup>، و يجعل ابن الاثير ان السبب في تعيين خطيب جامع برائا من قبل الخليفة بانه «قطعت الجمعة من جامع برائا و سبب ذلك انه كان يخطب فيها انسان يقول في خطبته: بعد الصلاة على النبي و على اخيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب مكلم الجمجمة و محيها البشري الالهي مكلم الفتية اصحاب الكهف الى غير ذلك من الغلو المبتدع فأقام الخليفة خطيباً فرجه العامة...»<sup>(٨)</sup>.

ولما علم الخليفة بمضمون الخطبة والتي رأى فيها خطورة كبيرة ادى الى صدور القرار باستبدال

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٧٦.

(٢) ينظر: البرهاري، ابو محمد الحسن بن علي بن خلف، شرح السنة، تحقيق: ابو ياسر خالد بن قاسم، مكتبة الغرباء الاثرية، (المدينة المنورة: ١٩٩٣م)، ص ١٠٥

(٣) ابي يعلي، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه

(٥) البرهاري، شرح السنة، ص ٧٨.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٩٨.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٩٩.

(٨) الكامل، ج ٩، ص ٣٩٣.

الخطيب الشيعي بخطيب اخر سني ليخطب في عقر دار الشيعة<sup>(١)</sup>، والذي «صعد المنبر ودقه بعقب سيفه، على ما جرت به العادة، والشيعة تنكر ذلك، وخطب خطبة قصر فيها عما كان يفعله من تقدمه في ذكر علي بن أبي طالب، وختم قوله بأن قال: اللهم اغفر للمسلمين، ومن زعم أن عليا مولاه»<sup>(٢)</sup>، فثارت نائرة الشيعة «فرموا الخطيب بالآجر حتى سالت الدماء من وجهه فنزل من المنبر في حماية بعض المشايخ وصلى ركعتين سريعا...»<sup>(٣)</sup>، وتمت مهاجمة دار الخطيب اذ «أنه كبسه نحو ثلاثين رجلا في داره ليلة الاثنين بالمساعل، وأخذوا ما كان في داره وأعروه وأعروا ولده وحرمه»<sup>(٤)</sup>

وتأسيسا على ذلك فقد صدر عن الفقهاء والقضاة مرسوما ندد بالموقف جاء في اوله «بسم الله الرحمن الرحيم إذا بلغ الأمر، أطال الله بقاء صاحب الجيش، إلى الجراءة على الدين وسياسة الدولة والمملكة، ثبتها الله من الرعاع والأوباش، فلا صبر دون المبالغة بما توجهه الحمية وبغير شك أنه قد بلغه ما جرى في يوم الجمعة الماضية من مسجد براثا الذي يجمع الكفرة والزنادقة، ومن قد تبرأ الله منه فصار أشبه شيء بمسجد الضرار، وذلك أن خطيبا كان فيه يجري إلى ما لا يخرج به عن الزندقة والدعوى لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما لو كان حيا، فسمعه لقتل قائله»<sup>(٥)</sup>

و اعتبر الكتاب أن ما جرى للخطيب هو «هجمة على دين الله وفتك في شريعة رسول الله و خلاعه في ذكر الربوبية و وصف ما قام بذلك بالكفرة الفجرة»<sup>(٦)</sup> و اوصى الكتاب بانه «بقي التظافر على اقتناصهم و أخذ البريء بالسقيم و إباحة الدماء الواجب سفحها و كسر الأيدي و الأرجل التي تجب إبانتهن عن أجسادها...»<sup>(٧)</sup>.

ادت تلك الاحداث الى قطع الصلاة في المسجد كما غضب الخليفة لان ما أمر به لم ينفذ و في محاولة لتهدئة الوضع «اجتمع بعد هذا قوم من مشايخ اهل الكرخ فصاروا مع الشريف المرتضى الى دار الخلافة، فأحالوا على سفهاء الاحداث فيما جرى على الخطيب و سألوا الصفيح عن هذه الجنابة و ان لا يخلي عن هذا المسجد من المراعاة و اقامة الخطبة فيه»<sup>(٨)</sup>.

(١) فياض، التشيع الشيعي، ص ٥٥

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ص ١٥ ج ١٩٨

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ص ١٥ ج ٢٠٠

(٤) المصدر نفسه

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٠٠ / ١٥

(٦) المصدر نفسه

(٧) ابي يعلى، طبقات الخنابلة، ج ١، ص ٣٢.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٠١.

وتم الاتفاق على ان يعفى الخطيب الجديد من دق المنبر بعقب سيفه و من قوله: «اللهم اغفر للمسلمين و من اعتقد ان عليا مولا»<sup>(١)</sup>.

سعى الخليفة القادر بالله الى فرض حالة من احادية المذهب و صار الخليفة يعتبر في قراءة نفسه انه من واجبه فرض المذهب الذي يعتقد هو نفسه على المسلمين من رعاياه من خلال اعلانه لما عرف بالاعتقاد القادري و هو الذي سمي باسم الخليفة نفسه. و ان ما جرى في جامع براتنا ما هو الا استيلاء على جامع مهم للشيعة و تحويله الى جامع من الجوامع الخاضعة لسياقات دار الخلافة<sup>(٢)</sup>.

و في عهد القائم بالله جرى التأكيد على الاعتقاد القادري اذ قرئ في الديوان سنة (٤٣٣هـ / ١٠٤٢م) و كتب الفقهاء خطوطهم فيه ان هذا اعتقاد المسلمين و من خالفه فقد فسق و كفر...<sup>(٣)</sup>، و من خلال ملاحظة هذا الاعلان تجد انه اكد مسألة خلق القرآن و الصفات و فيما يخص معاوية بن ابي سفيان و هي امور تعبر عما يعتقد به الخنابلة و يختلفون به مع الشيعة الامامية<sup>(٤)</sup>.

كما اكد الخليفة على القدر بنسب الفاطميين و نسبهم الى الديصانية من المجوس و القداحية من اليهود و انهم فارجون عن الاسلام... و اخذت خطوط الاشراف و القضاة و الشهود و العلماء بذلك<sup>(٥)</sup>.

كان لتلك الاجراءات اثارها السلبية على المكونات المذهبية في المجتمع العراقي اذ يلاحظ تصاعد وتيرة الفتن المذهبية اكثر من السابق و التي استمرت حتى سيطرة السلاجقة على مقاليد الامور في العراق، كما حملت تقيداً للحرية المذهبية التي كانت مرعية في بغداد على الرغم من حوادث الفتن المذهبية التي كانت تشوبها، فحلت محلها حالة من فرض مذهب معين من قبل الخليفة في حين نجد ان الوجود البوهمي و انتمائه الشيعي لم يقدم سوى مساحة من الحرية في ممارسة الشعائر الخاصة بالشيعة الامامية في بداية عهدهم و بشكل خاص في عهد معز الدولة و رغم ذلك فقد منع الشيعة فيما بعد من ممارسة تلك الشعائر ربما بموافقة الامراء البوهميين.

### المبحث الثالث: - الحراك المجتمعي للإمامية في عهد التسلط السلجوقي

(١) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢٣٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٧٩.

(٣) المصدر نفسه

(٤) ينظر نص الاعلان: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٢٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٣٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٣٣٦.

ظهر السلاجقة كقوة جديدة فرضت نفسها على مسرح الأحداث السياسية في منتصف القرن الخامس الهجري، وهم قبائل رعوية و فرع من قبائل الغز التركية الذين سكنوا بلاد ما وراء النهر بعد أن جاؤوا من تركستان و بعد ذلك هبطوا إلى خراسان و نيسابور و بلاد فارس<sup>(١)</sup>، أو كانت لديهم مراسلات مع الخليفة العباسي القائم الذي دعى السلطان السلجوقي للمجيء إلى بغداد و إنهاء الوجود البويهي<sup>(٢)</sup>.

فسيطر السلاجقة على بغداد و دخلوها سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) فحلوا محل البويهيين و استمر نفوذهم حتى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م.

يمكن القول إن الظروف المحيطة بالدولة العباسية أدت إلى قيام الخليفة بالاستعانة بالسلاجقة، إذ كانت الخلافة تعاني من ضعف في نواحي كثيرة عسكرية و اقتصادية و سياسية و حتى من الناحية الاجتماعية، فلطالما كانت تشوبها منازعات مستمرة بين محالها.

إن هذه الظروف التي أحاطت بالخليفة القائم صاحبها بروز قوة الدولة السلجوقية الفتية التي تدين بالمذهب السني و تلاقت هذه الدولة في مقاومتها للمذهب الشيعي مع آمال و أهداف الخليفة العباسي<sup>(٣)</sup>، الذي كان يسعى لإحلال قوة متوافقة مع مذهبه لتحل محل البويهيين المعروفين بتوجهها تم الشيعية و التي فسرت و بنحو ما بـ((الصحة السنية))، لذلك فإن الأثر المذهبي في استدعاء الخليفة للسلطان السلجوقي إلى بغداد<sup>(٤)</sup>.

كان لوصول الأخبار بمسير طغرلبيك إلى بغداد قد أثار مخاوف العامة من جميع المذاهب الإسلامية، فقد «عظم الأرجاف ببغداد و فتّ في أعضاء الناس و شغب الأتراك ببغداد...»<sup>(٥)</sup>.

لذا نجد أن رسالة وردت من طغرلبيك إلى الخليفة القائم أراد من خلالها تطمين أهل بغداد و في هذه الرسالة «أظهر أنه يريد الحج و إصلاح طريق مكة و المسير إلى الشام و مصر و ازالة المستنصر صاحبها»<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص١٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٠٠؛ الأصفهاني، الفتح بن علي

البنداوي، دولة ال سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، (مصر: ١٩٠٠م)، ص٩ و ما بعدها.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦٠٨.

(٣) هادي، التجاذبات المذهبية في العصر السلجوقي، ص٥٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦١١.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ص٦٠٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٦٠٩.

و أشار ابن الأثير إلى رواية مهمة تحدثت لنا عن طبيعة التوجهات العامة و الحراك المجتمعي إزاء هذا المتغير إذ قال: «لما وصل طغرلبك بغداد و دخل عسكره البلد للإمتياز و شراء ما يريدون من أهلها و أحسنوا معاملتهم ... جاء بعض العسكر إلى باب الأزج<sup>(١)</sup>، و أخذ واحد من أهله ليطلب منه تبناً و هو لا يفهم ما يريدونه فإستغاث عليهم و صاح العامة بهم و رجموهم و هجموا عليهم، و ظنوا أن الملك الرحيم و عسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من أقطاره و أقبلوا من كل حذب ينسلون يقتلون من الغز من وجد في محال بغداد»<sup>(٢)</sup>.

كان هذا الأمر نتيجة طبيعية لدخول جيوش أجنبية لأي بلد، و في جانب آخر يمكن القول أن السلاجقة كانوا مسلمين على المذهب الحنفي بينما كان القسم الأكبر من سكان بغداد حنابلة بدليل قول المقدسي (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م): «... الغلبة ببغداد للحنابلة و الشيعة...»<sup>(٣)</sup>.

لذا فإن الدوافع المذهبية ربما كان لها أثر في اندفاع العامة في بغداد لمقاومة الوجود السلجوقي.

و في الوقت الذي اضطرت فيه جميع محال بغداد نجد أن محلة الكرخ و أهلها من الشيعة الإمامية كان لهم موقفاً مغايراً إذ كان أهل الكرخ لم يتعرضوا إلى الغز بل جمعوهم و حفصوهم، و بلغ السلطان طغرلبك ما فعله أهل الكرخ من حماية أصحابه فأمر بإحسان معاملتهم فأرسل عميد الملك الوزير إلى عدنان بن الشريف الرضي<sup>(٤)</sup>، نقيب العلويين يأمره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان و ترك عنده خيلاً بأمر السلطان و تحرس المحلة»<sup>(٥)</sup>.

أدرك أهل الكرخ أنه لا قبل لهم على مواجهة السلاجقة لذلك لم يشتركوا مع عامة بغداد في مواجهة العسكر السلجوقي الذي أوقع القتل و النهب في معظم محال بغداد إذ... انهزمت العامة و جرح فيهم و أسر كثير و نهب الغز، درب يحيى<sup>(٦)</sup>، و درب سليم<sup>(٧)</sup>، و به دور رئيس الرؤساء و دور

(١) باب الأزج: محلة كبير شرقي بغداد ذات أسواق كبيرة و محال كبار، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٨.

(٢) الكامل، ج ٩، ص ٦١١.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٦.

(٤) عدنان بن محمد بن الحسين (الشريف الرضي)، الملقب بالطاهر ذا المناقب، تولى نقابة الطالبين ببغداد على قاعدة جده و أبيه و وصف بأنه عالماً بالعروض توفي سنة (٤٤٩هـ / ١٠٥٧م)، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٢١٩، ٦٣٨؛ ابن عنبه، العمدة، ص ٢١١.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١١.

(٦) لم نعثر له على وصف في المصادر.

(٧) درب سليم: يقع في الجانب الشرقي من ناحية الرصافة ببغداد، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣،

أهله فنهب الجميع ونهبت الرصافة و ترب الخلفاء و أخذ منها الأموال ما لا يحصى ... و اشتد البلاد على الناس و عظم الخوف ... فتعطلت الجمعات لكثرة الزحمة»<sup>(١)</sup>.

اتضححت السياسة المذهبية لطغرلبيك من خلال إجراءات اتخذها حال وصوله إلى بغداد و هي ملائمة لما يذهب إليه الخليفة و كان في مقدمتها ما يخص الأذان إذ «أمر الخليفة بأن بالكرخ و المشهد و غيرها الصلاة خير من النوم و أن يتركوا حي على خير العمل...»<sup>(٢)</sup>.

و يعد هذا أول تدخل واضح في شؤون الشيعة الإمامية، فكان هذا الأمر بداية للسياسة الجديدة التي اتبعها السلاجقة في إدارتهم للحكم في العراق و لا سيما مع الشيعة الإمامية الذين أخذوا حقبة من الراحة في تطبيق شعائرهم و شعاراتهم.

استجاب الإمامية لما فرضه السلاجقة وفقاً لمبدأ التقية «و خوفاً من السلطنة و قوتها»<sup>(٣)</sup>.

و يذكر ابن الجوزي إنه ابتداءً من سنة (٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) «أقيم الأذان في المشهد بمقابر قريش، و مشهد العتيقة و مساجد الكرخ بالصلاة خير من النوم و أزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان حي على خير العمل»<sup>(٤)</sup>.

كما «قلع جميع ما كان على أبواب الدور و الدروب من محمد و علي خير البشر» و دخل الكرخ منشدوا أهل السنة من باب البصرة فأنشدوا الأشعار في مدح الصحابة»<sup>(٥)</sup>.

و استمرت سلسلة المضايقات للإمامية في الكرخ من قبل المخالفين و بخاصة من الحنابلة الذين كان لدخول السلاجقة أثراً كبيراً في تصعيد نشاطهم ضد الإمامية ساعدهم على ذلك وجود رئيس الرؤساء الوزير ابن المسلمة الذي كان يجتهد في إيذاء أهل الكرخ»<sup>(٦)</sup>.

«فتقدم أن تنصب أعلام سود في الكرخ فانزعج لذلك أهلها»<sup>(٧)</sup>، و يذكر أن عميد الملك وزير

ص ٣٠٩.

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١٢؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٢٣، ص ٢٢٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦١٢؛ النويري، نهاية الإرب، ج ٢٣، ص ٢٢٢.

(٤) المنتظم، ج ١٦، ص ٧.

(٥) المنتظم، ج ١٦، ص ٧.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٦.

(٧) المصدر نفسه.

السلطان السلجوقي<sup>(١)</sup>، كان يدفع عنهم أذى رئيس الرؤساء<sup>(٢)</sup>، والذي أمر بقتل شيخ البزازين في الكرخ أبي عبد الله بن الجلاب بباب الطاق مبرراً ذلك بأن الأخير كان يتظاهر بالغلو بالرفض فقتل و صلب على باب دكانه<sup>(٣)</sup>.

أدت تلك المضايقات إلى هروب أبي جعفر الطوسي (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) فقيه الإمامية في وقته إلى المشهد الغروي سنة (٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)<sup>(٤)</sup>.

و نهبت داره في صفر سنة (٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) إذ ذكر ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) أنه «كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة في الكرخ وأخذ ما وجد من دفاتره و كرسيه كان يجلس عليه للكلام و أخرج ذلك إلى الكرخ و أضيف إليه ثلاث مجانيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة فأحرق الجميع»<sup>(٥)</sup>.

أولاً: - موقف الإمامية من الحراك العسكري لأبي الحارث البساسيري سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

تتضح الأبعاد المذهبية في حركة أبي الحارث البساسيري و الذي استغل مسير السلطان السلجوقي طغرلبك إلى الموصل و تمكن من السيطرة على بغداد سنة (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)<sup>(٦)</sup>، من خلال الخطبة للخليفة الفاطمي، إذ «دخل بغداد و معه الرايات المصرية، و خطب بجوامع بغداد لصاحب مصر»<sup>(٧)</sup>، و بالاستناد إلى الجانب المذهبي في هذه الحركة يمكننا ملاحظة ما يلي:

١ - إن حصول البساسيري على نوع من الدعم من قبل الدولة الفاطمية يدل بشكل واضح على استمرار محاولات الخلافة الفاطمية على إيجاد موطئ قدم لها في عاصمة الخلافة العباسية من خلال دعم المتمردين ضدها تمهيداً لمد نفوذهم إليها.

(١) محمد بن منصور بن محمد الكندري، أبو نصر عميد الملك وزير السلطان السلجوقي طغرلبك و السلطان الب ارسلان وزير لتسع سنوات و قتل سنة (٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ١١٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٧.

(٣) ابن الجوزي، ج ١٦، ص ٨.

(٤) المصدر نفسه

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٦.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن حركة البساسيري، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٤١.

(٧) المصدر نفسه

٢ - شهدت هذه الحركة اشتراك الأمير ديبس بن علي المزيدي<sup>(١)</sup> (٣٩٤ - ٤٧٤ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٨٢ م) إلى جانب البساسيري و من المعروف أن بني مزيد كانوا شيعية إمامية و لما كان الخليفة و السلاجقة من السنة فكان لذلك أثراً كبيراً في تحديد دور ديبس بن علي المزيدي لموقفه من هذا الحراك الثوري الشيعي الذي استند إلى التأييد الفاطمي، و كون كلا الطرفين من الشيعة إلا أن ذلك لم يكن السبب الوحيد الذي دفع ديبس المزيدي لتأييد هذه الحركة، فبالإضافة إلى ذلك فإن من طبيعة القبائل أن تظهر تأييداً كبيراً للحكام الذين يبعدون عن مناطق نفوذهم جغرافياً أكثر من أولئك الغربيين منهم، كما أنه يمكن القول أن أطماع ديبس بن علي المزيدي في الحصول على مكاسب سياسية و مادية تعتبر عاملاً آخر يضاف إلى العامل المذهبي في تأييد الحركة<sup>(٢)</sup>.

٣ - كما أن العامة وفتت إلى جانب هذه الحركة فأشار ابن الأثير إلى أن العامة كانت تميل إلى البساسيري و أن هذا التأييد لم يقتصر على مذهب معين إذ قال: «... أما الشيعة فللمذهب و أما السنة فلما فعله بهم الأتراك...»<sup>(٣)</sup>.

و لا شك أن ما حصل من اضطرابات صاحبت دخول العسكر السلجوقي إلى العراق و عاصمة خلافته بشكل خاص، و حالات الاعتداء بالنهب و السلب التي ارتكبت في أسواق بغداد و محالها و ما ذكرنا من الاختلاف المذهبي بين غالبية سكان بغداد من أهل السنة و بين السلاجقة أثر كبير في تأييد العامة للبساسيري الذي حاول استغلال كل ذلك لصالح حركته، فوجه العامة. و العيارين و أطمعهم في نهب دور الخليفة و رجال الدولة<sup>(٤)</sup>، أما أهل الكرخ من الإمامية فقد استغل معاناتهم يمنعهم من أداء مراسيمهم من قبل السلاجقة لكسبهم إلى جانبه.

دخل البساسيري بغداد من جانبها الغربي وسط ترحيب أهل الكرخ<sup>(٥)</sup>، اللذين «عادوا الأذان

---

(١) ديبس بن علي بن مزيد الأسدي، أبو الأعز، نور الدولة: أمير بادية الحلة قبل بنائها. و ليها بعد وفاة أبيه (سنة ٤٠٨ هـ) و ثارت عليه فتن كثيرة أعانها البساسيري أخيراً على قمعها. و لما استتب له الأمر حرضه البساسيري على عداء بني العباس و موالاته الفاطميين ففعل، و هاجم بغداد فدخلها (سنة ٤٥٠ هـ) و خطب فيها للفاطميين، ولكن أمرهما لم يطل فإن السلطان طغرل بك السلجوقي قاتلها فهزم ديبسا، و قتل البساسيري (سنة ٤٥١ هـ) ثم رضي عن ديبس فأقره في إمارته، فاستمر إلى أن توفي سنة (٤٧٤ هـ). ابن الجوزي، المنتظم، ١٦ / ٢٢٠، ابن خلكان، الأعيان، ٢ / ٢٦٣، الزركلي، الأعلام، ٢ / ٣٣٧.

(٢) ناجي، الإمارة المزيديّة، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٣) الكامل، ٩ / ٦٤١، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٠ / ٣٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٦٤٢.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣٢.

(( بحى على خير العمل )) و ظهر فيهم السرور الكثير و عملوا راية بيضاء و تعبدها بوسط الكرخ و كتبوا عليها اسم المستنصر بالله<sup>(١)</sup>.

لم يجد البساسيري موضعاً افضل من الكرخ ليبدأ به و يضع خطته فيه من اجل الحصول على دعم و تاييد بني مذهبه من الشيعة فلم يلاق صعوبات في السيطرة على هذا الجانب<sup>(٢)</sup>

أما المحال السنينة فقد طال النهب أغلبها «فنهب أكثر باب البصرة بأيدي أهل الكرخ تشفياً لأجل المذهب، و انصرف الباقون عراة، فجاؤوا إلى سوق المارستان<sup>(٣)</sup>، و قعدوا على الطريق و معهم النساء و الأطفال و كان البرد شديداً...»<sup>(٤)</sup>، و يتضح الأثر المذهبي في مساندة أهل الجانب الغربي و أهل الكرخ خاصة للبساسيري إذ «حشر البساسيري و أهل الجانب الغربي عموماً، و أهل الكرخ خصوصاً و نهض بهم إلى حرب الخليفة»<sup>(٥)</sup>، أن المتتبع لتشكيلة جيش البساسيري يجد أن هذا الجيش غير منسجم و لم يحارب من أجل فكرة معينة أن غرض أكثرية الزعماء المشاركين كانت مادية لا تعدو عن الحصول على الخلع و الأموال و سرعان ما دب الانقسام فتفرق رؤساء الجيش مع أنصارهم<sup>(٦)</sup>، و جهز طغرل بك جيشاً كبيراً سار به إلى العراق و دخل الأراضي العراقية عن طريق حلوان فانشر الخبر في بغداد فساد المدينة الاضطراب و حاول البساسيري الهروب إلا أنه اضطر إلى مقابلة جيش السلاجقة فقتل البساسيري و حمل رأسه إلى دار الخلافة<sup>(٧)</sup>.

كان لكل هذه الأوضاع آثارها على الوضع المذهبي في العراق إذ أدى إلى أعماله العنف طالتا محله الكرخ فقد «ثار الهاشميون و أهل باب البصرة إلى الكرخ فنهبوا و طرحوا النار في أسواقها و دروها»<sup>(٨)</sup>، كما احترقت دار الكتب التي بناها سابور بن اردشير الوزير البويهى<sup>(٩)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٣٢

(٢) فياض، التشيع الشعبي، ص ٥٢

(٣) سوق المارستان: مدينة صغيرة فيها المارستان ببغداد و هو على دجلة و قد حوى على عدد كبير من الأطباء، ينظر:

ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٠١.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣٢.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٠٩؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣، ص ١٣٥٢.

(٦) أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٦٤.

(٧) ابن الاثير الكامل، ج ٩، ص ٦٤٩

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٤٨.

(٩) ابو نصر سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى و صفته المصادر بانه كان شهياً مهيباً كافياً،

جوادا ممدحاً، له ببغداد دار علم توفي (سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٥م)، ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٧، ص ١٦٥.

و احترقت دور أهل الكرخ حتى قيل: «احترقت درب الزعفراني و كان فيه ألف و مائتا دار كل دار تساوي ثلاثة آلاف دينار»<sup>(١)</sup>، و لم تقتصر تلك الأعمال على بغداد فقط إذ «نهبت الكوفة نيفاً و ثلاثين يوماً»<sup>(٢)</sup>.

يمكن القول إن الأوضاع المضطربة التي مرّ بها العراق في أواخر عهد الدولة البويهية أدت إلى حلول قوة السلاجقة محلها.

تضافرت عوامل ساعدت البساسيري في حركته و الذي لجأ إلى الفاطميين و خطب باسمهم لإيجاد تأييد شرعي لحركته و لكسب ود الشيعة و بخاصة الإمامية في مختلف مدن العراق إلا أننا لا نجد تأييداً لهذه الحركة من قبل رموز و فقهاء الشيعة آنذاك، و نجاحه مرجع الإمامية في وقت الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) أو حتى نقيب الطالبين، إن ما حدث من تأييد له من شيعة بغداد لم يتجاوز التأييد العاطفي فالشيعة الإمامية في بغداد ليسوا من المقاتلين المحترفين فلا يمكن الاعتماد عليهم في معارك حربية، فضلاً عن كونهم في الغالب أصحاب أسواق و تجارة كانوا حريصين عليها بالركون إلى المسالمة<sup>(٣)</sup>.

كما عبرت هذه الحركة عن تغلغل النفوذ الفاطمي في العراق الذي ربما وجد تعاطفاً من قبل الشيعة الإمامية يحكم الانتماء المذهبي و لعل ذلك كان عاملاً مشجعاً للبساسيري للإقدام على هذه الخطوة التي قوبلت بالتأييد من قبل الشيعة الإمامية في الكرخ، و قد نجد مثل هذا التعاطف في حقبة سابقة كان من أبرزها ما بدر عن الشريف الرضي من رفض لتوقيع محضر القدح بالنسب الفاطمي كما مر سابقاً.

## ثانياً: - الأوضاع المجتمعية للإمامية في ظل الحكم السلجوقي

أدت السياسة التضييق على الإمامية من قبل السلاجقة إلى منعهم من إقامة المراسيم الخاصة بهم في عاشوراء، و بالرغم من ذلك كانت هناك محاولات من أهل الكرخ لإحياء مثل تلك المناسبات، ففي عام (٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) «أغلق أهل الكرخ دكاكينهم يوم عاشوراء و أحضر و انساء فنحن على الحسن (عليه السلام) على ما كانوا قديماً يستعملونه»<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) هادي، التجاذبات المذهبية في العصر السلجوقي، ص ١٩٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٩٤.

و يبدو أن أهل الكرخ استغلوا عبور جنازة رجل من باب المحول إلى الكرخ ومعها النائحة فصلي عليها و ناح الرجال بحجتها على الحسين<sup>(١)</sup>، و لدى علم الخليفة القائم بأمر الله ( ) بذلك «أنكر على الطاهر أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله نقيب الطالبين»<sup>(٢)</sup>، و وبخه لما فعله أهل الكرخ، إلا أن نقيب الطالبين أنكر علمه بما حصل و اعتذر للخليفة و «بأنه لم يعلم به إلا بعد فعله و إنه لما علم أنكره و أزاله، فقيل له: لا تفسح بعدها في شيء من البدع التي كانت تستعمل»<sup>(٣)</sup>،

أثار هذا العمل ردود أفعال العامة من أهل السنة إذ «اجتمع خلق كثير من الحربية»<sup>(٤)</sup>، و النصرية<sup>(٥)</sup>، و شارع دار الرقيق<sup>(٦)</sup>، و باب البصرة، و القلائين<sup>(٧)</sup>، و نهر طابق<sup>(٨)</sup>، بعد أن أغلقوا دكاكينهم و قصدوا دار الخلافة و بين أيديهم الدعاة و القراء و هم يلعنون أهل الكرخ و اجتمعوا و ازدحموا على باب الغربية<sup>(٩)</sup>، و تكلموا من غير تحفظ في القول<sup>(١٠)</sup>، و إزاء ذلك راسل الخليفة ببعض الخدم الى تلك الجموع قائلاً: «إننا قد أنكرنا ما أنكرتم، و تقدمنا بأن لا يقع معاودة و نحن نغفل في هذا ما لا يقع به المراد فانصرفوا»<sup>(١١)</sup>.

اتفق في هذه الحادثة جميع مخالفي الشيعة على وضع حد لممارسة الشعائر الخاصة بهم بكل وسائل

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) الحربية: وهي محلة كبيرة ببغداد و هي ممالي السور من الجانب الغربي و تنسب إلى حرب بن عبد الملك البلخي و كان يتولى شرطه جعفر بن أبي جعفر المنصور في الموصل، ينظر: الهمداني، البلدان، ص ٢٩٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٥) النصرية: وهي محلة بالجانب الغربي من بغداد منسوبة إلى نصر بن عبد الله، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨٧؛ جواد، دليل خارطة بغداد، ص ١٠٥.

(٦) شارع دار الرقيق محلة ببغداد متصلة بالحريم الطاهري من الجانب الغربي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٢٠.

(٧) القلائين: سوق يتواجد فيه باعة اللحوم المقلية يمر بجانبه نهر يحمل نفس الاسم بالكرخ و يصب في دجلة، ينظر: جواد، خارطة بغداد، ص ٨٢؛ الكبيسي، حمدان، أسواق بغداد، دار الحرية، (بغداد: ١٩٧٩م)، ص ٨٦.

(٨) نهر الطابق: محلة ببغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلائين شرقاً، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢١.

(٩) باب الغربية: الباب الشمالي لدار الخلافة، ينظر: جواد خارطة بغداد، ص ١٥٦.

(١٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٩٤.

(١١) المصدر نفسه

الردع، فخرج توقيع من الخليفة القائم «يلعن من يسب الصحابة و يظهر البدع»<sup>(١)</sup>، و يرجع أحد الباحثين أن الشيعة في الكرخ قاموا بقراءة زيارة الحسين بن علي بن أبي طالب في يوم عاشوراء و هذه الزيارة تتضمن التنويه باللعن الأول و الثاني و الثالث و الرابع و يزيد بن معاوية خامساً<sup>(٢)</sup>، و هذا مما دعا مخالفتي الشيعة الإمامية إلى الانتفاض و الاحتجاج بعد أن فهموا أن المراد بالأول و الثاني و الثالث هم الخلفاء الراشدون الثلاث الأوائل و معاوية رابعاً، مما دفع الخليفة العباسي القائم بتكفير من يسب الصحابة<sup>(٣)</sup>، و من تداعيات هذه الحادثة القبض على بعض رموز الشيعة حيث قبض على شخص يدعى «ابن الفاخر العلوي و معه آخرين و وكل بهم في الديوان، كما هرب صاحب الشرطة لأنه كان أجاز لأهل الكرخ ما فعلوا، و ركب أصحاب السلطان فأرهبوا العامة»<sup>(٤)</sup>.

أما أهل الكرخ فقد ترددوا على الديوان للاعتذار كما حصل و التنصل مما حصل و محاولة إخراج المعتقلين الذين أفرج عنهم في ثامن عشر من محرم بعد صدور التوقيع<sup>(٥)</sup>.

و ضمن سياسة الردع التي نشط في استخدامها مخالفتي الإمامية و بخاصة الخنابلة منهم نجد أنهم في سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) طلبوا من الوزير إخراج الاعتقاد القادري و قراءته فأجيبوا لما طلبوا و سمي بالاعتقاد القادري القائمي<sup>(٦)</sup> و فيه قال السلطان: و على الرافضة لعنة الله و كلهم كفار قال: و من لا يكفرهم فهو كافر<sup>(٦)</sup>.

دفعت هذه الإجراءات الرادعة و الخوف من العقوبة في حال المخالفة إن ركن الشيعة إلى قاعدة التقية لمواجهة الظروف و الضغوطات التي يتعرضون لها.

شهدت هذه الحقبة نشاطاً ملحوظاً لأتباع الفرقة الإسماعيلية الذين تمكنوا من إيجاد كيانات لهم في

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٩٥.

(٢) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢٠٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٩٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ١٠٦.

بلاد الديلم ونجاحه بعد سيطرة الحسين بن الصباح<sup>(١)</sup>، وأتباعه على قلعة ألموت<sup>(٢)</sup>، وغيرها من القلاع في المشرق<sup>(٣)</sup>، وبثهم دعواتهم في مختلف المناطق الواقعة تحت السيطرة السلجوقية وقيامهم بعمليات اغتيالات استدعت تدخل السلطة السلجوقية لمواجهة الخطر الإسماعيلي بالقوة العسكرية<sup>(٤)</sup>، وتدل مطاردة السلاجقة لأتباع الإسماعيلية في العراق وحرصهم على القضاء على جيوب الإسماعيلية فيه على قوة النفوذ الإسماعيلي وتغلغلهم داخل الدولة السلجوقية، ففي سنة (٤٩٤هـ/ ١١٠١م) أدى تتبع الإسماعيلية في العراق إلى «القبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب، ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله إلى ذلك المذهب، وزاد تتبع العوام لكل من أرادوا و صار كل من نفسه شيء من إنسان يرميه بهذا المذهب فيقصد و ينهب حتى حسم الأمر فأنحسم...»<sup>(٥)</sup>.

ولا بد من القول أن ذلك كان له انعكاس على أوضاع الإمامية في هذه المرحلة الحرجة إذ كانت الإجراءات مشددة بحق من يتهم بالانتماء إلى الباطنية.

كما نجد أن الوزير نظام الملك (ت: ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) قد نشط في إنشاء المدارس النظامية التي اقتصر في التدريس على المذهب الشافعي<sup>(٦)</sup>، في الوقت الذي كان فيه العداء بين الشيعة والأشعرية بشكل خاص و الشيعة و السنة بشكل بعام على أشده.

و ترسيخاً للأثار المذهبية لإنشاء هذه المدارس نجد أن الوزير قد جلب إليها العديد من العلماء لتدريس المذهب الشافعي و منهم أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ/ ١١١١م) الذي عين للتدريس بها ابتداءً من سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م)<sup>(٧)</sup>، و ألف كتابه (فضائح الباطنية و فضائل المستظهرية) الذي

---

(١) الحسن بن الصباح بن علي الإسماعيلي، ولد في مرو من أعيان الباطنية في عهد ملكشاه السلجوقي ثم كان مقدم الإسماعيلية بأصبهان، ورحل منها، وطاف البلاد، فدخل مصر وأكرمه المستنصر الفاطمي وأعطاه مالا وأمره بأن يدعو الناس إلى إمامته. فعاد إلى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع إلى خراسان ودخل كاشغر وما وراء النهر، داعياً إلى المستنصر ثم استولى على قلعة الموت وطرده صاحبها (سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) وضم إليها عدة قلاع، واستقر إلى أن توفي فيها، سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٦٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣١٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ١٩٦.

(٢) قلعة من نواحي الطالقان، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٢٤٨.

(٣) للمزيد، ينظر: لويس، برنارد، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، ترجمة: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٦م)، ص ٧٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٦٣.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) عواد، كوركيس، خزائن الكتب القديمة في العراق، ط ٢، دار الرائد، (بيروت: ١٩٨٦م)، ص ١٠٥.

(٧) محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي الشافعي الأشعري، فقيها أصولياً «صوفي الطريقة شافعي الفقه ولد

هاجم فيه أتباع المذهب الباطني<sup>(١)</sup>، واستهدف إظهار فضائح الباطنية وهو امر يتعلق بالعقيدة، و بيان فضائل المستظهيرية، أي خلافة المستظهر العباسي، و قصد أن يناضل الباطنية من حيث المذهب، كما كان السلاجقة يكافحونها من حيث السلطان السياسي<sup>(٢)</sup>.

كان التعليم من أهم الوسائل التي اعتمد عليها في محاربة التشيع و الواقع أن هذه الوسيلة كانت أمراً لا بد منه لناهضة مبادئ الشيعة و المعتزلة التي أخفت صوت المذاهب السنية طيلة القرنين الرابع و الخامس الهجريين، و على الرغم من أن الطبقات المثقفة و الأرستقراطية ظلت محافظة على عقيدتها السنية إلا أن العامة و الطبقات الشعبية كانت كثيراً ما تميل و تؤيد الدعوة الشيعية و التي كان أساس مبدئها إعادة الحق إلى أهله.

و إزاء النشاط الشيعي و استفحال الخطر الباطني أدرك نظام الملك أنه لا بد من القيام بحركة قوية تناهض الحركات الشيعية عامة و الباطنية خاصة لذا بادر في إنشاء أمكنة لنشر نوع خاص من المعرفة، تعد الفرد لقبول سلطة الدولة و إطاعة قوانينها، و اتخاذها وسيلة لمقاومة التشيع على الصعيد الفكري<sup>(٣)</sup>، و تجدر الإشارة إلى أن سياسة التضييق التي اتبعتها السلطة ضد الإمامية جعلت المدة التي تبدأ باحتلال السلاجقة للعراق تتسم بالضعف العام الذي حل بحركة التشيع نتيجةً للهجمات التي شنها السلاجقة على الشيعة على الصعيدين الفكري و السياسي، ففي الوقت الذي شرع الوزير نظام الملك ببناء المدارس في مختلف المناطق بالمقابل نجد أن الإمامية نادراً ما وجدت لهم مثل تلك المدارس، فكان ذلك من آثار الحملة الرادعة التي تعرض لها الإمامية من قبل السلاجقة و علماء السنة و التي شملت معظم المؤسسات التعليمية و الثقافية<sup>(٤)</sup>.

---

سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) و صنف في الاصول و الفروع، تلقى دروسه بطوس ثم قدم نيسابور و اختلف إلى دروس أبي المعالي الجويني و جد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة و صار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه هو صنف في ذلك الوقت، خرج من نيسابور إلى العسكر و لقي الوزير نظام الملك فأكرمه و عظمه و بالغ في الإقبال عليه و كان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل فجر بينهم الجدال و المناظرة في عدة مجالس فظهر عليهم و اشتهر اسمه و سارت بذكره الركبان ففوض اليه التدريس بالمدرسة النظامية سنة (٤٨٤هـ / ١٠٩١م) لمدة من الزمن و رحل إلى الشام و اقام ببيت المقدس، و توفي بطوس سنة (٥٠٥هـ / ١١١١م)، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٢١٧.

(١) الغزالي محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، ( الكويت: دت )، ص ١١ و ما بعدها.

(٢) الغزالي، فضائح الباطنية، ص ٣٨ و ما بعدها.

(٣) أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ٢٢٢.

(٤) فياض، تاريخ التربية عن الإمامية، ص ١٠٢.

كان نظام الملك يرى وهو في كرسي الوزارة أن مصلحة السلطان والأمة في السعي لمحو أتباع الفرق الإسلامية الأخرى لا سيما الشيعة وبخاصة الإسماعيلية منهم. إذ كان يعد الشيعة أو الرافضة على حد قوله والإسماعيلية من خصوم المملكة والدين لا سبيل إلى مهادنتهم فوضعهم في مصاف النصارى واليهود والمجوس من حيث عدم لياقتهم وصلاحتهم لأن يكونوا في سلك خدمة الدولة، إذ لم يكن لأي زرادشتي أو مسيحي أو رافضي الجرأة حتى على إظهار نفسه... أو على القدوم إلى أي تركي، فقد كان كل كتبة الترك والقائمين على شؤونهم والمتنفذين فيها من خراسان من الخفية أو الشافعية الأتھار، ولم يكن الترك ليفسحوا المجال أمام كتبة العراق وخارجها من ذوي المذاهب السيئة، بل لم يكونوا ليحجزوا استخدامهم أو توليتهم أي عمل، وكانوا يقولون: هؤلاء على مذهب الديلمة ومن أتباعهم، فإن يوطدوا أقدامهم يلحقوا بالأتراك الضرر ويحيقوا بالناس الأذى...»<sup>(١)</sup>، كما وضح نظام الملك أن السلاطين السلاجقة طغربك والب أرسلان، اجتهدا في منع وصول الشيعة إلى مفاصل الدولة فكانا «إذا ما تناهى إلى أسماعهما أو أتى شيء بأن أميراً أو تركياً ما مهد سبيل أي رافضي إليه، يغضبنا عليه ويعاتبانه»<sup>(٢)</sup>.

يرى الوزير نظام الملك أن دوام الدولة وراحة الخلق لا يتحققان إلا في ظل المذهب الشافعي فقط وإن الإطاحة بكل من يعتقد بغير هذا لهي من صميم الحق والعدالة<sup>(٣)</sup>.

إن ازدياد الضغوطات على الشيعة الإمامية دفعت البعض منهم إلى تكوين نوع من التنظيم، قائم على اعتبار الفتوة<sup>(٤)</sup> نظاماً له فقد «قبض سنة (٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م) على شخص يدعى ابن الرسولي الخباز<sup>(٥)</sup>، وجماعة انتسبوا إلى الفتوة وكان هذا... قد صنف شيئاً في معنى الفتوة وفضائلها وقانونها، كما كان على ارتباط بالفاطميين في مصر، وكان اجتماعهم في مسجد براثا الذي كان في ذلك الوقت مسدود الباب مهجوراً ففتح بابه ونصب عليه باباً ورتب فيه من يراعيه»<sup>(٦)</sup>، ولما عرف الخباز بأمير

(١) نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، سير الملوك أو سياست نامه، ترجمة: يوسف بكار، مطبعة السفير (عمان: ٢٠١٢م)، ص ١٩٦.

(٢) نظام الملك، سياست نامه، ص ١٩٧.

(٣) المصدر نفسه

(٤) (٤) للمزيد من نظام الفتوة، ينظر: ابن المعيار البغدادي، أبي عبد الله محمد بن أبي المكارم، كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد و آخرون، مطبعة شفيق (بغداد: ١٩٥٨م)، ص ١٤٢ وما بعدها.

(٥) محمد بن عبد الباقي بن المؤمل، أبو نصر الأديب الشاعر وصف بأنه حسن الشعر، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٧٣.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢١١.

هؤلاء واجتماعاتهم، تقدموا إلى الديوان بشكوى ضدهم وقالوا: «إن هؤلاء القوم يدعون لصاحب مصر»<sup>(١)</sup>،

فعلم الوزير عميد الدولة<sup>(٢)</sup>، بالأمر فقبض على ابن الرسولي و من معه<sup>(٣)</sup>، و وجدت كتب كثيرة في حوزة ابن الرسولي تتحدث عما يدعوا إليه، أما أتباعه فقد تمت مطاردتهم فقبض على من وجد منهم و هرب الباقون و عوقبوا و نهبت دورهم، و أخذت فتاوى الفقهاء عليهم بوجوب كفهم عن هذا الفساد<sup>(٤)</sup>.

مما سبق نلمس نوعاً من التطور في طبيعة الحراك المجتمعي للإمامية في وقت ازدادت الضغوطات من الأطراف المخالفة لهم، في إطار سعي البعض منهم للحصول على الدعم من الدولة الفاطمية التي كانت تسعى لكسب الإمامية في العراق إلى جانبها لتحقيق طموحها في مد نفوذها إلى أراضي الدولة العباسية.

حاول الخلفاء العباسيون فرض سياستهم المذهبية القاضية بأحادية المذهب بتأثير الحنابلة ففي سنة (٤٧٩هـ / ١٠٨٦م) و في أثناء حضور بعض المتفهمة منهم بموكب الخليفة المقتدي خاطبوه بالقول: ما بال الجنائز تمنع من ذكر الصحابة عليها بمقابر قريش و ربع الكرخ و السنة ظاهره، و يد أمير المؤمنين الباسطة القاهرة<sup>(٥)</sup>، و بناءً على ذلك أصدر الخليفة المقتدي تويماً جاء فيه «أنهى ما ارتكب بمقابر قريش من إخمال ذكر صاحبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) رضي الله عنهما و تورطهم في هذه الجهالة، و استمرارهم على هذه الضلالة التي استوجبوا بها النكال و استحقوا العظيم الخزي و الوبال و إنما يتوجه العتب في ذلك نحو نقيب الطالبين و لولا ما تدرع به من جلباب الحلم و أسباب يتوخاها لتقدم في فرضه ما يرتدع به الجهال فليؤجر بإظهار شغل السنة في مقابر باب التبن و ربع الكرخ من ذكر الصحابة على الجنائز، و حثهم على الجمعة و الجماعة و التثويب بالصلاة خير من النوم، و ذكر الصحابة على مساجدهم و محاريبهم أسوة بمساجد السنة»<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢١٢.

(٢) محمد بن محمد أبو منصور عميد الدولة بن فخر الدولة، ولي الوزارة ببغداد لثلاث خلفاء و انتهى أمر بأن حيسه الخليفة المستظهر في داره و صادر أمواله و قتله سنة (٤٩٣هـ / ١١٠٠م)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ١٧٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢١٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٨.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٨.

اعتبر التوقيع السابق أن عدم العمل بما ورد في البنود السابقة يعتبر ضرب من الجهل وأن يلتزم نقيب الطالبين بتطبيقها، كما ورد إلزام بمكاتبة ابن مزيد لتطبيق هذه السنة في الحلة الشيعية<sup>(١)</sup>، يلاحظ أن التوقيع الحد على تطبيق المطالب السابقة في المناطق الشيعية ببغداد وكذلك في الحلة الزيدية، ولم يرد ذكر مناطق العراق الأخرى ذات التواجد الشيعي الإمامي ربما يقودنا ذلك إلى الاعتقاد يتركز الشيعة الإمامية في مناطق بغداد والحلة بشكل أكبر من بقية المناطق وربما شكلت الحلة بعد استحداثها سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠٢م)<sup>(٢)</sup>، مركز جذب للعناصر الشيعية أكثر من غيرها.

وشهدت هذه السنة زيارة السلطان السلجوقي ملك شاه إلى العراق وقد قام بزيارة المشاهد المقدسة في بغداد و كربلاء و النجف إذ «ركب السلطان إلى مشهد الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه فزاره و عبر إلى قبر معروف و موسى بن جعفر و العوام بين يديه، و انحدر إلى سلمان فزاره و أبصر ديوان كسرى، و زار مشهد الحسين - عليه السلام - و أمر بعمارة سورته و يمم إلى مشهد علي عليه السلام فأطلق لمن فيه ثلاثمائة دينار و تقدم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء إلى النجف فبدى فيه و عمل له الطاهر نقيب العلويين المقيم هناك سماً طاً كبيراً»<sup>(٣)</sup>، ربما تكون لزيارة السلطان ملك شاه لكل هذه المراقف الخاصة بالسنة و الشيعة تدل على عدم انحيازه لمذهب معين على الرغم من اتهام البعض له بأنه «قد أفسده الباطنية»<sup>(٤)</sup>، لبرهه من الزمن ثم رجع من ذلك، و ضمن حالات النشاط المجتمعي للشيعة الإمامية في هذه المرحلة هي اشتراكهم في إنشاء السور على الحريم الذي خطه الوزير عميد الدولة سنة (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، و أذن للعوام في الفرجة و العمل و حمل أهل المحال السلاح و الإعلام...»<sup>(٥)</sup>، و يبدو أن ذلك كان في أجواء احتفالية<sup>(٦)</sup>، أثارت غضب مقدم الحنابلة أبو الوفاء بن عقيل<sup>(٧)</sup> الذي كتب إلى الوزير عميد الدولة ابن جهمير معترضاً على إقامة هكذا احتفالات، إذ أنه استنكر ما كان يحدث فيها من اختلاط بين الرجال و النساء و قرع للطبول و كان ذلك من باب الأمر

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٨

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج ١٧، ص ٧٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٥٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٣١٢.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ١٦.

(٦) المصدر نفسه

(٧) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري، عالم العراق و شيخ الحنابلة ببغداد في وقته. كان قوي الحجّة، اشتغل بمذهب المعتزلة في حدائته. وكان يعظم الحلاج، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين. ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور، له مصنّفات كثيرة منها كتاب الفنون وغيرها، ينظر، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧ ص ١٧٩، الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣، ص ١٦٢

بالمعروف و النهي عن المنكر .

بيدوا ان مثل تلك الاحتفالات كان لها اثر في اشغال العامة و صرفهم عن أجواء الفتن المذهبية  
اذ يؤكد ابن الجوزي ذلك بالقول: « وفي هذه السنة (٤٨٨هـ) اصططح أهل الكرخ مع بقية المحال،  
وتزاوروا وتواكلوا وتشاربوا، وكان هذا من العجائب»<sup>(١)</sup>

شهدت هذه الحقبة هجمات قبيلة بني خفاجة على مناطق مختلفة ومنها ماورد انه في سنة (٤٨٩هـ)  
(كثر العبت من من بني خفاجة، وأتوا إلى المسجد بالحائر، فتظاهروا فيه بالمنكر...)<sup>(٢)</sup>، ويلاحظ تنامي  
الدور الذي لعبته الإمارة المزيديية في القضاء على مثل هذه الاعمال وكذلك التدخل في سير الأحداث  
ذات الخلفية المذهبية (فوجه إليهم سيف الدولة عسكرا فكبسوهم في المشهد، وأخذوا عليهم أبوابه،  
وقتل منهم خلق عند الضريح...)<sup>(٣)</sup>، ولا ننسى الآثار التخريبية لهجمات القبائل على بعض المناطق في  
العراق اذ نجد أن الرحالة ابن جبير (٦١٤هـ/ ١٢١٨م) يجعل جزء كبير من أسباب خراب الكوفة  
في وقته هو هجمات القبائل اذ يذكر انه قد(استولى الخراب على أكثرها فالغامر منها أكثر من العامر  
ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها فهي لا تزال تضر بها وكفاك بتعاقب الأيام والليالي محييا  
ومفنيا وبناء هذه المدينة بالآجر...)<sup>(٤)</sup>، كانت الحلة المزيديية ملجأ للفارين من السلطة إذ قصدها الأمير  
جلال الدولة أبي طاهر بن بويه الذي تعرض للملاحقة بعد اتهامه بأمور أوجبت إراقة دمه وقضت  
بارتداده<sup>(٥)</sup> وكانت داره بدرب القيار فهدمت وبني مكانها مسجدين احدهما لاصحاب الشافعي،  
والآخر لأصحاب أبي حنيفة<sup>(٦)</sup>

تجسد تعاضم الدور السياسي لدييس بن صدقة المزيدي من خلال التدخل في الخصومات التي  
اندلعت بين افراد البيت السلجوقي<sup>(٧)</sup> اذ وجد بها طريقا للحصول على الدور الفاعل والمكانة المؤثرة  
في الاحداث التي مرت بها الخلافة، وكان لمقتل ابيه سنة(٥٠١هـ)<sup>(٨)</sup> على يد السلطة السلجوقية سببا

(١) المنتظم، ج١٧، ص١٨

(٢) المنتظم، ج١٧، ص٣١

(٣) المصدر نفسه

(٤) بن جبير، ابو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي، رحلة بن جبير، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٤)،  
ص١٨٧

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٩

(٦) المصدر نفسه

(٧) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٥٩٨

(٨) في سنة (٥٠١هـ/ ١١٠٧٧م) حصلت منافرة بين الأمير صدقة والسلطان محمد السلجوقي وذلك لأن الأمير

كافيا لاثارة ضغينة ديبس ضد الدولة، ووجد بنفسه من القوة التي مكنته من السير الى بغداد بعساكره بمحاولة استعراض قواه امام الخليفة والسلطان السلجوقي «... وحلف لينهين بغداد ويخربها...»<sup>(١)</sup>، وفي محاولة من الخليفة لايقاف ديبس عن التقدم «انفذ اليه نقيب الطالبين فحذره وانذره فلم ينفع ذلك فيه»<sup>(٢)</sup>، ودخل بغداد في جماد الاخره سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م) «فصرب سرداقه بإزاء دار الخلافة وأظهر الضغائن التي في نفسه وكيف طيف برأس أبيه...»<sup>(٣)</sup>.

والذي يهم موضوعنا هذا هو موقف الامامية في بغداد من هذه التطورات اذ نجد ان اهل الكرخ كانوا مؤيدين لديبس بن صدقة، حتى انه لما مضى لعزاء والده نقيب الطالبين «نثر عليه اهل الكرخ»<sup>٤</sup> تعبيراً عن تأييدهم له، وسواءً كان المؤيدين من الاعيان او من العامة فلا بد ان يكون ذلك التأييد بشكل من الاشكال لاجل المذهب<sup>(٥)</sup> وبالمقابل نجد ان اهل باب الازج قد سمع اصواتهم وهم يسبونه فتقد بالقبض عليهم فاخذ جماعة منهم وضربوا بباب النوبي<sup>(٦)</sup>

فيما نثروا الدنانير على السلطان محمود الذي دخل بغداد في رجب سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م)

في خضم هذه الأوضاع المضطربة رأى الخليفة المسترشد أن يخرج بنفسه لتأديب ديبس المزيدي الذي سال الخليفة الصفيح عما بدر منه وربما كان ذلك لعلمه بعدم قدرته على مجابهة عسكر الخليفة فصفيح عنه، الا انه عاود التمرد على الخليفة مما أسفر عن هزيمة أمام عسكر الخليفة في محرم سنة (٥١٧هـ / ١١٢٣م)<sup>(٧)</sup>.

ذكر ابن الجوزي ضمن مبررات الحرب ضد ديبس أنه ”كان يظهر بالحلة من سب الصحابة... و ترك الصلوات، وانهم لا يعرفون الجمعة ويتظاهرون بالحرمان... فأجاب الفقهاء بأنه لا يجوز الاغضاء عنهم، وان من قاتلهم فله أجر عظيم”<sup>(٨)</sup>.

---

صدقة أوى بعض الفارين من السلطان، ولم يسلمهم له وأظهر له الخلاف فهاجمه السلطان السلجوقي محمد

وحصلت المعركة وانتهت بمقتل الأمير صدقة، ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٤٤٠

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ١٨٦

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج ٦٠، ص ١٠

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٥٦٥

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ١٨٧

(٥) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢٠٧

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ١٨٧

(٧) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٠٥ - ٢٠٧.

(٨) المنتظم، ج ١٧، ص ٢٠٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٥، ص ٢٩٤.

ومن الجدير بالذكر أن ديبس لم يتوفر له غطاء دينياً لحركته فله تسانده المراجع الشيعية في تلك الحقبة، وكان من تداعيات هذه الحركة أنه يعد دخول الخليفة إلى بغداد "ثار العوام ببغداد مشهد مقابر قريش ونهبوا ما فيه وقلعوا شبائكه وأخذوا ما فيه من الودائع والذخائر"<sup>(١)</sup>، وترتب على ذلك أن جاء العلويون يشكون هذا الحال إلى الديوان فأنبأ ذلك... فخرج توقيع الخليفة بعد أن أطلق في النهب بإنكار ما جرى وتقدم إلى نظر الخادم بالركوب إلى المشهد وتأديب الجناة، ففعل ذلك ورد بعض ما أخذ"<sup>(٢)</sup>، ويحاول ابن الجوزي تبرير عمليات النهب التي جرت بقوله: "فظهر في النهب كتب فيها سب الصحابة وأشياء قبيحة"<sup>(٣)</sup>، وعزل المسترشد نقيب الطالبين علي بن المعمر العلوي الحسيني في محرم سنة (٥١٧هـ/ ١٢٣٣م)<sup>(٤)</sup>، ونقضت دار علي بن أفلح بأمر من الخليفة بعد أن اتهم بأنه عمل جاسوساً لديبس<sup>(٥)</sup>.

كان لانشغال السلاجقة بخلافاتهم وحروبهم الداخلية قد مهدت السبيل إلى جعل كتلة الخليفة وكتلة ديبس المزيدي الأمير الإمامي المذهب، هما القوتان السياسيتان الرئيسيتان في العراق، كما كان لمكانة الخليفة الدينية والاجتماعية أثر في إحباط محاولات ديبس لتحقيق مصالحه<sup>(٦)</sup>.

شهدت السنوات اللاحقة ازدياد نفوذ الحنابلة بمجيء خلفاء كان ميلهم للحنابلة واضحاً ومنهم الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥ - ٥٦٦هـ / ١١٦٠ - ١١٧٠ م) الذي قرب رجال الحنابلة وأعيانهم، فقد كان وزيره ابن هبيرة من الحنابلة المتعصبين<sup>(٧)</sup>، كما أنه قلع على عدة شخصيات حنبلية وأذن لهم في الجلوس بجامع القصر<sup>(٨)</sup>، ومنهم ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) وعبد القادر الجيلي<sup>(٩)</sup>، وغيرهم، وبذلك رجحت كفة الحنابلة في الوعظ بذلك الجامع الذي يعد الجامع الرسمي للدولة

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢١٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢١٧.

(٣) المصدر نفسه

(٤) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١١٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢١٧.

(٦) ناجي، الإمارة المزيديّة، ١٨٥.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ١٨ / ١٤٠.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٤١.

(٩) عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، أبو عبد الله بن أبي محمد، الفقيه الحنبلي، سكن باب الأزج ببغداد، قرأ الفقه على والده، ودرس بمدرسة والده وهو حين يابة عنه سنة (٥٤٣هـ / ١١٤٨م) واستمر بعد وفاة أبيه على ذلك، جعله الناصر لدين الله على ديوان المظالم، توفي سنة (٥٩٣هـ / ١١٩٦م)، ينظر: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٠٨؛ الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، ص ٢٩٨.

العباسية<sup>(١)</sup>، و من آثار ذلك ارتفاع وتيرة "التسنن و الترفض حتى خشيت الفتنة"<sup>(٢)</sup>.

و قد نتج عن ذلك زيادة أساليب التضييق على أتباع الإمامية ففي سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٣ م) قبض على جماعة من الحصريين الذين يقومون بعمل الحصر و بيعها و شهّر بهم المحسب ذلك أنهم كتبوا أسماء الأئمة الاثني عشر على الحصر<sup>(٣)</sup>.

و من الواضح أن صناعة حصر و نقش أسماء الأئمة عليها كان مرغوباً شرائها عند العامة مع ملاحظة أن تلك الحصر لا تستعمل للجلوس إنما للتعليق على الجدران<sup>(٤)</sup>.

و أمر المستنجد بإهلاك بني أسد أهل الحلة الزيدية<sup>(٥)</sup>، بعد أن اتهم بمساعدة السلطان محمد لدى حصاره لبغداد و تظهر الأبعاد المذهبية في تحرك الخليفة ضد بني أسد أنه أرسل إليهم أحد الأمراء الأتراك المسمى يزدن بن قماج لإجلاتهم عن البلاد، و قد عتب الخليفة على ابن قماج لما استتبأ عليه قتلهم و نسب ذلك إلى كون بن قماج يتشيع "فجد الأخير في حرية ضد بني أسد و سد مسالك الماء فاستسلموا و قتل منهم أربعة آلاف قتيل، و نودي فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحلة الزيدية فقد حل دمه فتنفروا في البلاد و لم يبق منهم بالعراق من يعرف..."<sup>(٦)</sup>.

كان لهذا العمل آثاره على أوضاع الإمامية في العراق بشكل عام فقد قضى أمر الخليفة بتفريق بني أسد و تركوا الحلة التي فقدت مكانته كإمامة شيعية تعتقد المذهب الإمامي، إضافة إلى أن الإمامية بشكل عام كانوا يرون في الحلة الزيدية حاضرة قريبة منهم، و كما مر سابقاً فقد كان لأمر بني يزيد دوراً الأوضاع السياسية التي مرت بهال الدولة العباسية، و لا يساعد لجوء بعض من أهل الحلة و هم من الإمامية دون شك و بخاصة ميسوري الحال من إلى بغداد و لا بد أن يكون ذلك تعزيراً للوجود الشيعي الإمامي في بغداد<sup>(٨)</sup>، و مما يجسد سياسة الشدة التي اتبعها الخليفة المسترشد ضد الإمامية.

و بالرغم من سياسة الشدة التي اتبعت ضد الإمامية في خلافة المستنجد نجد أن هناك ظروفاً

(١) هادي، التجاذبات، ص ٢٩٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٤٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٥٩.

(٤) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٢٩٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ١١، ص ٢٩٧.

(٦) ينظر للمزيد ابن الجوزي، ج ١٧، ص ٤٨.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) هادي، التجاذبات، ص ٢٩٦.

ساهمت في التقليل من ذلك الضغط فضمن أحداث سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٥م) ذكرت المصادر أنه ” ظهر في هذه الأيام من الروافض أمر عظيم من ذكر الصحابة و سبهم و كانوا في الكرخ إذا رأوا مكحول العين ضربوه ”<sup>(١)</sup>، و ذكر ابن كثير أن الإمامية ” لم يكونوا يتمكنون منها في هذه الأعصار المتقدمة، خوفاً من ابن هبيرة ”<sup>(٢)</sup>.

و لم تذكر المصادر سبب ضرب مكحولي العين إلا أن ذكر ذلك ضمن حوادث شهر محرم من تلك السنة مما يوحي بأن ذلك نوع من الاحتفال بيوم عاشوراء لغرض اغاضة الشيعة و يؤكد ذلك ابن الجوزي بالقول: ” إنه قد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة، فقصدوا غيظ الرافضة فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء... و من الأحاديث التي وضعوها... أنه من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عينه تلك السنة كلها...”<sup>(٤)</sup>.

ذكر ابن الجوزي أن الخليفة المستنصر بالله استهل خلافته بالأذن للوعاظ في الوعظ بعد منعهم في وقت سابق<sup>(٥)</sup>، و ذكر أنه جلس للوعظ في يوم عاشوراء سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) في جامع المنصور، و في نفس الوقت يرصد لنا ابن الجوزي (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) الوضع المجتمعي للشيعة الإمامية في العراق بشكل عام و في بغداد بشكل خاص من خلال قوله: ” كان الرفض في هذه الأيام قد كثر ”<sup>(٦)</sup>، مما يدل على أن التشيع كان بازدياد بالرغم من الضغوطات التي واجهها أتباع هذا المذهب، الأمر الذي تطلب موقف حازماً من قبل الخليفة لمكافحة ذلك من خلال منح ابن الجوزي صلاحيات واسعة بينها التوقيع الذي صدر من الخليفة الذي بتخويله حسبما قال: ” لإزالة البدع فمن سمعوه من العوام يتنقص بالصحابة... انقض داره و أدخله الحبس ”<sup>(٧)</sup>.

كان تقريب الحنابلة و مقدمهم ابن الجوزي من قبل الخليفة المستضيء قد سعد من تيرة الضغط على الإمامية و تحجيم، ففي مشاجرة بين أحد الوعاظ و هو محمد الطوسي و يبحث نقيب النقباء قال

- 
- (١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٧١؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٣١٢.
  - (٢) يحيى بن محمد بن هبيرة، أبو المظفر الوزير، و زر للمقتفي و المستنجد و كان يسعى لخصر الخلافة لبني العباس و انهاء الوجود السلجوقي، تفقه على مذهب ابن حنبل و له كتاب الافصح توفي سنة ٥٦٠هـ، ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٣١٣.
  - (٣)، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٣١٢.
  - (٤) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، الموضوعات، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت.)، ج ٢، ص ١٩٩.
  - (٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢١١.
  - (٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢١٨.
  - (٧) المصدر نفسه

بها الطوسي: "أنا نائب النقابة وأنا نائب الله في أرضه فاستخف به النقيب و قال إنما أنا نائب الله في أرضه الإمام صلوات الله عليه، فأدى ذلك إلى خراجه من البلد... فأقام بالجانب الغربي... وكان المتعصب له ريجان الخادم"<sup>(١)</sup>.

و يوضح ابن الجوزي أسباب انتشار الرافضة في هذه الحقبة إلى الأمير التركي يزدن<sup>(٢)</sup>، الذي «تحكم في هذه الدولة و تجرد للتعصب في المذهب فانتشر بسببه الرفض»<sup>(٣)</sup>، كما وصفه ابن كثير (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ م) بأنه «كان رافضياً خبيثاً متعصباً للروافض»<sup>(٤)</sup>، كما أوضح بأن الشيعة قد استفادوا من وجود هذا الأمير التركي الذي يعتقد المذهب الإمامي في السلطة إذ قال: «و بأنهم كانوا في خفارتهم وجاهه، حتى أراح الله المسلمين منه في هذه السنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣ م) ... و حين مات فرح أهل السنة بموته فرحاً شديداً و أظهروا الشكر لله، فلا نجد أحد منهم ألا يحمده الله فغضب الشيعة من ذلك، و نشأت بينهم فتنة بسبب ذلك»<sup>(٥)</sup>.

استمرت حالة التضييق على اتباع الإمامية في ظل ازدياد تفوق الحنابلة و رجالهم في الدولة، إذ شهدت سنة (٥٧٤هـ) إعادة بناء قبر أحمد بن حنبل بأمر الخليفة المستضيء و أكد ابن الجوزي ارتفاع منزلة الحنابلة لدى السلطة بقوله: «فمات أهل المذاهب من عمل مواضع للحنابلة و ما كانت العادة قد جرت بذلك و جعل الناس يقولون لي هذا بسببك فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال إلى الحنابلة إلا بسماع كلامك»<sup>(٦)</sup>.

و في المقابل نلمس ارتفاع في حالة الضغط على الشيعة الإمامية و زيادة في حوادث التنكيل بهم ففي هذه السنة «كسبت بالكرخ على رجل يقال لعه أبو السعادات بن قرايا كان ينشد على الدكاكين» و يوضح ابن الجوزي ان بن قرايا كان يذكر شعر العوني<sup>(٧)</sup>، و غيره و الذين دخلوا داره» و جدوا عنده

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٣.

(٢) الحسن بن صافي بن يزدن التركي، كان من أكابر أمراء الأتراك المتحكمين في الدولة في عهد الخليفة المستضيء بالله توفي في ذي الحجة سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢ م) و دفن في داره بباب العامة ثم نقل إلى مقابر قريش، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠١.

(٤) ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٣٨٨.

(٥) ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٢، ص ٣٣٨.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٥١.

(٧) العوني، من شعراء الشيعة، له قصيدة في مثالب الصحابة، ولذلك ضربه عمر بن عبد العزيز لما بلغه انه يسب الصحابة مما أدى الى وفاته، ينظر: السمعاني، الانساب، ج ٤، ص ٢٦٠؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ٣، ص ٣٦٥.

كتباً كثيرة فيها سب الصحابة و تلقيفهم» و من الواضح أن العامة كانوا هم من قاموا بهذه الأعمال إذ نكلوا به» فقطع لسانه و قطعت يده ثم حط إلى الشط ليحمل إلى المارستان فضر به العوام بالآجر في الطريق فهرب إلى الشط فجعل يسبح و هم يضربونه حتى مات ثم أخرجوه و أحرقوه ثم رمي باقيه إلى الماء فطفأ بعد أيام فقالت العامة ما رضيته السمك<sup>(١)</sup>، و يمكن الربط بين الصلاحيات الممنوحة لابن الجوزي و التي تحث على التشكيك بمن يخالفهم أثر كبير في تشجيع العامة على القيام بتلك الأعمال إذ تتبع جماعة من الروافض فجعلوا يحرقون كتباً عندهم من غير أن يطلع عليها مخافة أن ينم عليهم و خمدت جمرتهم بمرّة و صاروا أذل من اليهود<sup>(٢)</sup>.

و مما سبق يمكن القول إن هذه الحقبة شهدت سيطرة الخليفة على أمور الدولة و عدم الاعتماد على أي قوة خارجية بعد تلاشي قوة السلاجقة، و في المقابل شهد عهد الخليفة المسترشد و من الخلفاء ارتفاع شأن الحنابلة و سيطرة رجالهم على الشؤون الإدارية في الدولة فكان ذلك قد أثر بشكل سلبي على أوضاع الشيعة الإمامية من خلال تزايد اعمال الاقصاء المذهبي و التنكيل تحت تأييد السلطة.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٥١.

(٢) المصدر نفسه

## المبحث الرابع: - الأحوال المجتمعية للإمامية بعد العصر السلجوقي حتى سقوط بغداد

كان عهد الناصر لدين الله يعتبر بداية مرحلة جديدة شهدتها الخلافة العباسية في أواخر عهدها، تمكنت من خلالها التخلص من النفوذ السلجوقي و تعزيز سيطرة الخليفة على مقاليد الحكم دون الاعتماد على اية قوة اخرى.

و لا بد أن تكون لتلك الظروف التي عاشتها الدولة العباسية قد أسهمت في تحديد طبيعة النشاط المجتمعي للإمامية في العراق.

ذهبت الكثير من المصادر التاريخية أن الخليفة الناصر لدين الله كان يتشيع<sup>(١)</sup>، و يميل إلى مذهب الإمامية بشكل خاص<sup>(٢)</sup>، بينهما تميل مصادر أخرى إلى نسبة ظهور التشيع و ارتفاعه في عهد الناصر يعود إلى وجود أستاذ الدار ابن الصاحب<sup>(٣)</sup>، الذي أظهر الرفض ببغداد<sup>(٤)</sup>، و كان متحكماً بأمر الدولة<sup>(٥)</sup>، فظهر التشيع في أيامه<sup>(٦)</sup>، مما يدل على أن أيام تولي ابن الصاحب شهدت المجاهرة بمراسيم الإمامية، حتى قيل أن يقتله قد<sup>(٧)</sup> ذلت الرفضة.

إلا إننا نجد أن ابن الصاحب كان يميل إلى تقديم شخصيات من أتباع الأخرى لتولي مهام في الديوان و لم يقدم شخصيات منتسبة إلى التشيع الإمامي مثل عبد الله بن يونس الذي كان حنبلياً و هو الذي سعى بابن الصاحب و تسبب في قتله<sup>(٨)</sup>، مما دفع بعض الباحثين إلى القول ان ذلك محاولة منه لنفي تهمة الميل إلى المذهب الامامي او انه حاول إناطة المهام بمسئولها بغض النظر عن انتمائه

(١) أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٣، ص١٣٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٠١؛ ابن الوردي عمر

بن المظفر، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٤٤.

(٢) الملك الأشرف الغساني، العسجد المسبوك و الجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء و الملوك، تحقيق: شاکر محمد عبد المنعم، دار التراث، (بيروت: ١٩٧٥م)، ص١٧٣؛ ابن طباطبا، الفخري، ص٣٢٢.

(٣) مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب استاذ دار الخليفة المستضيء، و الناصر و قد صار له منزلة كبيرة في الدولة و أصبح يولي و يعزل و قد سعي به إلى الخليفة فغضب عليه و قتل سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج١١،

ص٥٦٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص١٦٤؛ الملك الأشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص٢٠٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٥٦٢.

(٥) المصدر نفسه

(٦) ابو شامة المقدسي، الروضتين، ص٣١٥.

(٧) مجهول، الحوادث، ص٢٠٩.

(٨) مجهول، الحوادث، ص٢١٠.

وصف الناصر لدين الله انه كان «يميل الى مذهب الامامية بخلاف ابائه»<sup>(٢)</sup>، فربما كان ذلك يعود الى اهداف سياسية حاول من خلالها الخليفة الناصر القضاء على عوامل التوتر المذهبي بين الامامية و مخالفيهم في السنوات السابقة<sup>(٣)</sup>.

انعكست هذه الاجواء على النشاط المجتمعي للامامية اذ استأنف الامامية اداء مراسيم عاشوراء في سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)، وهم ينادون «ما بقي من كتمان»<sup>(٤)</sup>، تعبيراً عن انتهاء حالة التكتّم على اداء الشعائر و الطقوس الخاصة بعاشوراء في الفترات السابقة، و لم تحصل معارضة كما كان في السنوات السابقة مما يعد مؤشراً على انخفاض معدلات حالات التطاحن المذهبي بين الشيعة و اهل السنة في عهد الخليفة الناصر لدين الله.

اتخذ الناصر لدين الله عنه مسائل للتدليل على التقرب للإمامية منها تقسيمه الحمام الزاجل الى فئات تحمل اسماء الائمة الاثني عشر<sup>(٥)</sup>.

كما كان يزور فقهاء الشيعة و علمائهم اذ زار سنة (٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م) فقيه الشيعة انذاك في الحلة و رام بن ابي فراس<sup>(٦)</sup>، كما كان عدد من وزراء الناصر لدين الله من الشيعة الامامية و بالتحديد بعد مقتل الوزير ابن الصاحب فقد استوزر سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) ابن حديده الأنصاري<sup>(٧)</sup>، و في سنة (٥٩٠هـ/ ١١٩٤م) استوزر ابن القصاب الذي استمرت و زارته حتى سنة (٥٩٢هـ/ ١١٩٦م)، حيث توفي في همذان فأسندت الوزارة الى نقيب الطالبين نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي<sup>(٨)</sup>، و الذي بقي في الوزارة حتى قبض عليه بسبب كثرة السعايات ضده اذ إتهم بأنه يسعى إلى اقامة الخلافة لنفسه مما ادى الى عزله، و بقي محتجزاً حتى توفي سنة (٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) و دفن في

(١) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٣٢٧.

(٢) الملك الأشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص ١٧٣؛ ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٢.

(٣) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٣٢٧.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٢٠٦.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٢٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٢٠٦.

(٦) أبو الحسن ورام بن ابي فراس من اولاد مالك الاشتر النخعي، عالم من فقهاء الحلة، له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ينظر: منتجب الدين، فهرست منتجب الدين، ص ١٢٨؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ٣٣٨.

(٧) ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٣، ص ٧٩؛ ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٤.

(٨) ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ١٢٤.

مقابر قریش<sup>(١)</sup>، وتولى ابن القمي الوزارة<sup>(٢)</sup>.

كما استوزر الناصر عدد من الوزراء الحنابلة<sup>(٣)</sup>، وقد يعد ذلك تأكيد لسياسة اختيار العناصر الكفوءة للمناصب المهمة في الدولة، كما يمكن ان تكون تلك محاولة منه الى ادخال طائفتين كانتا متعاديتين فيما بينهما و محاولة قطع دابر الفتن الطائفية<sup>(٤)</sup>.

ساهم وجود عناصر من أتباع التشيع الإمامي في الجهاز الحكومي للسلطة العباسية و في منصب الوزارة بشكل خاص، بتصاعد الحراك المجتمعي للامامية اذ نجد ان ديوان الوزارة بات مفتوحاً امامهم لرعاية مصالحهم ففي وزارة معز الدولة بن حديد الانصاري قصد تقيب الطالبين في البصرة ابا جعفر محمد بن ابي طالب الشاعر هذا الوزير في بعض مصالحه اذ... أصعد الى بغداد متظلماً الى هذا الوزير من ناظر البصرة، وأنشده قصيدة، من جملتها:

لكن بنو غنم هم الأخيار	وقبائل الانصار غير قليلة
في داره و اختاره المختار	منهم ابو أيوب حل محمد
ذاك القبيل، في بذاك جوار	انا منه في النسب الصريح و انت من
في دار جدك و النزول يجار	و لقد نزلت عليك مثل نزوله
أنمي إليه، و قومك الأنصارُ	فغلام أظلم، و النبي محمد

قالو: فلما سمعها الوزير رق له و بكى و خلع عليه و وصله و قضى حوائجه و أنصفه من ناظر البصرة و عزله<sup>(٥)</sup>.

انعكس ذلك ايجاباً على اوضاع الطائفة اذ نجدهم قصدوا هذه الجهات المتنفة في قضاء حوائجهم فقد «أصعد فخار (فخار بن معد الموسوي) الى المدينة - مدينة السلام في ايام القمي الوزير، و حضر عند ولد الوزير القمي و هو فخر الدين احمد و مدحه بابيات يقول من جملتها:

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤٠٠؛ ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٥.

(٢) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٦.

(٣) جواد، مصطفى، في التراث العربي، منشورات وزارة الاعلام العراقية، (بغداد: ١٩٧٥م)، ص ٢٦.

(٤) هادي، التجاذبات المذهبية في العصر السلجوقي، ص ٤٠٩.

(٥) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٤.

اني امت بما بين الوصي ابي

و بين والدك المقداد في النسب

قال ذلك لان القميين ينتسبون الى مقداد.

ولي اواصر اخرى هن معرفتي

بالفقه و النحو و التاريخ و الادب

ولي خراج ثقيل لا أقوم به

الابعيد مشقات تبرح بي

كن شافعي عند مولانا أبيك اكف

لك شفيع غداً في الحشر عند ابي

فلما سمع ولد الوزير قال له: ايها السيد أحمد، الله شاهد عليك ان شفعت لك عند ابي تشفع لي غداً عند ابيك؟ قال: نعم فدخل الى ابيه و عرفه الصورة فخفف خراجه و وصله<sup>(١)</sup>.

و يبدو ان علاقة الوزير القمي بالعلويين و ال معد بشكل خاص كانت وطيدة اذ كان لبعضهم مكانه مرموقة لدية فمنهم الفقيه صفى الدين محمد بن معد ابو جعفر الموسوي الذي كان له مكانه عند الخليفة الناصر لدين الله و وزيره مؤيد الدين القمي الذي كان يعظمه و يحبه و كانت بينهما صداقة و ودادة، اراد منه الانتقال من الحلة الى بغداد فانتقل و أفرد له الوزير داراً من دورة يدرب الدواب فسكنها... و يقال ان القمي وهبه اياها...<sup>(٢)</sup>، و كان الناصر قد استدعاه ليعرض عليه ما ورد من بعض العلويين في الكوفة من وشايات بحقه اذ ورد عنه انه قال: «استدعاني الامام الناصر باحد اتباع البدرية الشريفة فاغتسلت و تاهبت و مضيت اليه فرأيته جالساً على مستشرق على دجلة، و ليس بين يديه سوى نجاح الشراي فاستدناي و أحسن رد السلام علي فلما جلست، قال لي: اظنك قد ارتعت لاستدعائك في هذا الليل، فقلت: الوثوق بورع امير المؤمنين و العلم يعدله يمنع من اعتراض الروع، قال: يا محمد أ تدري لم استدعيتك؟ قلت لا يا أمير المؤمنين قال: استدعيتك لكذا و كذا و عرض علي أموراً<sup>(٣)</sup>.

و ورد انه... طلبه ليوليه نيابة، و قال له: طلبتك حتى اجلسك في هذا الرواق تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، قال: فامتنعت و خضعت في الاعفاء فألزماني، فحين لم اجدي بداً قلت: يا أمير المؤمنين و الله ما أتيت إلا و قد اغتسلت و تاهبت للموت، و لم اعلم نباتي، و لا اهلي بالموضوع الذ

(١) ابن زهرة الحلبي، تارح الدين ابن محمد بن زهرة الحسيني، غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٦٣م)، ص ٨٩.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٢٣؛ ابن طاووس، فرحة الغري، ص ٨١.

(٣) ابن زهر الحلبي، غاية الاختصار، ص ٨٤.

أضرت اليه فان كان في نفس أمير المؤمنين شيء فليفعل ما بدا له، فاصفر حينئذ وجهه، وقال: يا نجاح علي بالكيس الفلاني، فأني بكيس فيه كتب ففتحته وأخرج منه كتاباً طويلاً، فدفعه الي، وقال: إقرأه فتأملته، فإذا هو من بعض علوية الكوفة يتضمن النميمة والسعي في بما يعلم الله براءتي منه، فلما وقفت عليه وفرغت منه ناولني كتاباً آخر من رجل بذلك المعنى، ... فقلت: يا أمير المؤمنين الله يعلم براءة ساحتي من هذا كله وسلامة نيتي وحسن طاعتي لامامي، ولكن الحسد قد يحمل على ما هو اعظم من هذا فقال: والله اعلم صدقك وانك الى اليوم قد اعتزلت بمسجد الكوفة ثلاث عشر سنة، وهذه الرقاع تأتيني بما لا يزيدني الا حسن ظني بك...»<sup>(١)</sup>.

تشير الرواية السابقة الى امور عدة منها: مكانة السيد صفي الدين محمد بن معد لدى السلطة العباسية، ورغبة الخليفة الناصر لدين الله في تولية مثل هذه الشخصية لبعض امور الدولة، كما اشارت الى محاولة تقرب بعض العلويين في الكوفة للخليفة من خلال نقل اخبار ابناء عمومته من البيت العلوي كوسيلة لتحقيق مكانة لهم لدى الخليفة الناصر لدين الله.

يمكن ان نعد ما سبق نوعاً من الحراك او النشاط المجتمعي للطائفة الامامية في ظل انفتاح السلطة وتقريبها لهم، حيث ان تقرب بعض الاشخاص وبخاصه من البيت العلوي بهذه الطريقة ويمكن ان نسمي ذلك بالحراك العمودي بأستغلال ظروف معينه لتحصيل المكانة المجتمعية لتحقيق غاية شخصية.

وفي الجانب الاخر نجد ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مرّ بها العراق خلال العصور العباسية المتأخرة قد انعكست على ابناء هذه الطائفة اذ عاش الغالبية منهم في مستوى اقتصادي متدني الى الحد الذي نجد بان احدي الروايات تصرح بان مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) كان مأوى للايتام والفقراء من الشيعة الامامية فقد ورد عن احد خدام الوزير القمي انه قال: «طلب ليلة من الليالي حلاوة النبات فعمل منها في الحال صحون كثيرة وأحضرت بين يديه في ذلك الليل، فقال لي: يا آياز تقدر تدخر هذه الحلاوة لي موفرة الى يوم القيامة؟ فقلت: يا مولانا وكيف يكون ذلك و هل يمكن هذا؟ قال: نعم! تضي في هذه الساعة الى مشهد موسى والجواد عليها السلام، وتضع هذه الاصحن قدام ايتام العلويين... ومضيت، و كان نصف الليل، الى المشهد وفتحت الابواب و انبهت الصبيان الايتام و وضعت الاصحن بين يديهم و رجعت»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن زهرة الحلبي، غاية الاختصار، ص ٨٤٥، ٨٥.

(٢) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٨.

ولا يمكن الفصل بين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية لآبناء الطائفة عن الحالة العامة السائدة في العراق الذي عاش في الفترات السابقة من سوء الأوضاع المعيشية نتيجة للاضطرابات و الفتن و المجاعات و الفيضانات و اضطراب الوضع السياسي.

فسحت سياسة التسامح اتجاه اتباع التشيع الامامي المجال للشيعه الامامية لتفعيل نشاطهم المجتمعي تجاه ابناء طائفتهم اذ نجد انه في سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) لما مرض نقيب الطالبين في البصرة السيد احمد الرفاعي بن علي بن يحيى الموسوي ”... تناسل الناس لزيارته من كل فج ... و لما توفي الاستاذ الرفاعي، فرؤي في واسط القيامة لآزدحام الناس، و كان في ذلك المشهد المئات من الألو ف حتى قيل فيه:

مت لكن ما مات ذكرك دهرأ	يالركن من الهدى م مالا
دهم المسلمين فيك مصاب	و الليالي بالحداثات حبالا
و حكمت واسط القيامة لما	نعشها جسمك المطهر شالاً <sup>(١)</sup>

و يمكن القول ان السياسة المتعاطفة مع الامامية الى حد ما، و التي اتبعها الخليفة الناصر لدين الله قد سمحت بالقيام بمثل تلك النشاطات المجتمعية.

حازت العتبات المقدسة في العراق على اهتمام الخليفة الناصر لدين الله ” اذ عمل ضريحاً عند الامام موسى بن جعفر - عليه السلام - بخلاف ابائه ”<sup>(١)</sup>، و في سنة (٦٠٨هـ / ١٢٢١م) بان يقرأ مسند احمد بن حنبل في مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) و كان اول ما قرء منه مسند ابي بكر الصديق و حديث فذك و ما جرى فيها<sup>(٢)</sup>.

كما كان لوالدة الخليفة زمرد خاتون<sup>(٣)</sup>، مثل تلك الالتهامات تجاه الشيعة الامامية، ففي سنة

(١) ابو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل، الذيل على الروضتين، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٢م، ص ٣١٩.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٢، ص ١٤.

(٣) زمرد خاتون: والدة الخليفة الناصر لدين الله تركية الاصل عاشت في خلافة ابنها ٢٤ سنة ووقفت المدارس والربط والجوامع، توفيت سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) ودفنت في تربة معروف الكرخي، ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ١٢، ص ١٨٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ٣٨٥.

٥٨٠هـ / ١١٨٤م) قصدت اليدة زمر د خاتون بصحبة الخليفة الناصر مشهد سر من رأى للزيارة، كما منح الف دينار لعمارة مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) و فرق اموالا»<sup>(١)</sup>.

و نفذ الناصر لدين الله حركة اخرى دقيقة ساهمت في تفعيل الدور المجتمعي للامامية في اواخر العصر العباسي و تقصد بذلك تبني السلطة لنظام الفتوة التي يمكن عدها فرعاً من التشيع، اذ كان اكثر الفتيان من الشيعة و غالبيتهم من الحرفيين و الصناعيين و الطبقة المتوسطة و المتجة، و ترأس الخليفة الناصر لدين الله فرقة الفتوة بهدف السيطرة على اولئك الفتيان<sup>(٢)</sup>، و قيد انتهاء الفتوة الى امير المؤمنين علي - عليه السلام - الذي انتسبت اليه جماعات الفتيان<sup>(٣)</sup>، فشكل ما يمكن ان نسميه فرقة سياسية مذهبية حقق من خلالها:

١ - التحكم و السيطرة على فريق قوي يعد من الد اعداءه المنتشرين في العالم الاسلامي .

٢ - استئثار الطبقة المنتجة لصالحه و لصالح الخلافة.

٣ - كان اهل الفتوة ينسبون كسوتهم الى الامام علي (عليه السلام) فعلى هذا الاساس كان يتظاهر بولائه للامام علي - عليه السلام - و قبل به كقدوة و بطل مثالي لحياته<sup>(٤)</sup>.

جاءت مشاركة الشيعة الامامية بنظام الفتوة بشكل واسع ففي سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م) تفتى الناصر الى عبد الجبار شرف<sup>(٥)</sup>، الفتوة، و كان شجاعاً مشهوراً تخافه الرجال ... فطلبه الناصر و تفتى اليه، و جعل المعول في شرع الفتوة عليه...»<sup>(٦)</sup>، «و كان النقيب لهم ابو المكارم احمد بن محمد بن داودي النيلي، و فتى الناصر لدين الله في ذلك الوقت و لد رفيقه علي بن عبد الجبار، و خلع عليه و على النقيب»<sup>(٧)</sup>.

كما كان للأسر العلوية مشاركة ملحوظة في نظام الفتوة اذ ذكره ابن عنبه (ت: ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م)

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٢، ص ١٩.

(٢) بياني، المغول، ص ١٨٩.

(٣) السلمي، ربي عبد الرحمن محمد بن الحسين، الفتوة، تحقيق: احسان ابن الثامري محمد عبد الله، دار الرازي، (عمان:

٢٠٠١م)، ص ٤ و ما بعدها؛ ابن المعيار، الفتوة، ص ١٤٢.

(٤) بياني، المغول، ص ١٨٩.

(٥) عبد الجبار بن يوسف بن صالح البغدادي شيخ الفتوة و رئيسها استدعاه الناصر لدين الله و تفتى اليه خرج حاجا

في سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) فتوفى في الحج، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٤؛ اليافعي، مرآة الزمان،

ج ٣، ص ٣٢٢.

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٢٠٤.

(٧) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤٠، ص ٤٧.

ان اسرة ال معية الحسينين قد توارثوا منصب الفتوة منذ ايام الناصر لدين الله<sup>(١)</sup>، وعرف من ابناء الحسين بن زيد الشهيد بنو مريم بانهم كانوا من الشطار واصحاب الفتوة فكان منهم ابو القاسم عبيد الله بن مريم<sup>(٢)</sup>.

شهد او اخر عهد الدولة العباسية وصول شخصيات من الإمامية الى مراكز ادارية عليا في الدولة ابتداءً من عهد الناصر لدين الله و من تلاه من الخلفاء فكانت نيابة الوزارة في عهد الخلفاء الثلاثة الاواخر مقتصرة على الشيعة الامامية وحدهم، فعلى الرغم من وصف المؤرخين لسياسة الخليفة الظاهر بامر الله على انها مخالفة لسياسة ابيه في الناحية المذهبية الا اننا نلاحظ وجود الشخصيات الشيعية الامامية في ادارة الدولة، فقد وصفت المصادر الخليفة الظاهر بانه ”مشى على مذهب اهل السنة وترك ما كان عليه ابوه من التشيع...“<sup>(٣)</sup>، فأمر بأن يحمل ابيه الى الرصافة ودفن في تربة الخلفاء على الرغم من ان الخليفة الناصر قد عمل له ضريحاً عند موسى بن جعفر<sup>(٤)</sup>، كما قرب الحنابلة و اسند منصب قاضي القضاة لأبي صالح عبد الرزاق بن عبد القادر الحنبلي بدلاً من محمد بن فضلان الشافعي<sup>(٥)</sup>، الا انه ابقى الوزارة لمؤيد الدين محمد بن محمد القمي<sup>(٦)</sup>، و اخرج توكيعاً الى الوزير امران يقرأ على أرباب الدولة، حمل في طياته تخويفاً و وعيداً للوزير<sup>(٧)</sup>، ورغم ذلك نجد انه امر باعمار قبّة مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) بعد احتراقها فمات و لم يتم انتهاء العمل بها و اتمها ابنه المستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢ م).

يمكن أن يقودنا ذلك الى القول بان سياسة الخليفة الظاهر المذهبية و ان بدت تميل نحو المذهب الحنبلي الا انها لم تتسم بالشدّة تجاه الامامية. و فيما يخص الوزير ابن القمي فانه يقي في منصبه في خلافة المستنصر حتى قبض و حبس سنة (٦٢٩ هـ/ ١٢٣٢ م) و توفي في نفس السنة<sup>(٨)</sup>، و وصف بانه تولى الوزارة و تمكن في الدولة تمكنا لم يتمكن مثله احد من امثاله<sup>(٩)</sup>، و يمكن ان يكون ذلك احد اسباب

(١) العمدة، ص ١٧٠.

(٢) العمري، المجدي، ١٧٨.

(٣) القلقشندي، أحمد بن علي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فرج، (الكويت: ١٩٦٤ م)، ج ٢، ص ٧٤.

(٤) أبو شامة المقدسي، الذيل على الروضتين، ص ٢٩١.

(٥) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٨؛ الملك الاشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص ٢١٩.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج ١٢، ص ٢٨٨.

(٧) ينظر نص التوقيع: ابن الاثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤٥٦.

(٨) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٩؛ الملك الاشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص ٤٤٨.

(٩) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٣٠؛ مجهول، الحوادث، ص ٤٣.

القبض عليه و حسبه.

قام الخليفة المستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ - ١٢٤٢ م) بتعيين احمد بن محمد بن الناقد<sup>(١)</sup>، و هو إمامي أيضاً لمنصب نيابة الوزارة<sup>(٢)</sup>، يمكن القول بان السياسة العامة للخليفة المستنصر بالله تجاه الامامية هي استمرار لسياسة جده الناصر.

و كان ذلك لأهداف سياسية من خلال الابقاء على شخصيات شيعية نيابة الوزارة من خلال مواقف صدرت من الخليفة تجاه الشيعة الامامية ففي سنة (٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م) تقدم الخليفة المستنصر بالله الى فخر الدين احمد ابن نائب الوزارة مؤيد الدين القمي بعمارة مساجد الكرخ فشرع في ذلك فلما تكاملت عمارتها رتب بها الائمة و المؤذنين<sup>(٣)</sup>، و كانت هذه المساجد قد تهدمت في فيضان سنة (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)<sup>(٤)</sup>، و بالنسبة للمناطق العراقية الاخرى نجد رجال الشيعة الامامية قد تولوا حكم بعض المناطق مثل الموصل التي تولى الحكم فيها من قبل المستنصر بدر الدين لؤلؤ سنة (٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م)<sup>(٥)</sup>، كما تولى حكم إربل محمد بن نصر تاج الدين ابن صلايا العلوي الهاشمي<sup>(٦)</sup>، ان عمارة مساجد الكرخ بتكليف ابن الوزير القمي، و تولى حكم بعض المناطق للشيعة الامامية له دلالاته المذهبية<sup>(٧)</sup>، التي عكست السياسة العامة للمستنصر الذي حرص على زيارة المشاهد الشيعية و منها زيارته لمشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) (٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م)<sup>(٨)</sup>، كانت هذه الزيارة يتبعها عطايا و هبات لبعض الفئات من الامامية فلما عاد (الخليفة) ابرز ثلاثة الاف دينار الى ابي عبد الله الحسين بن الاقاسي نقيب الطالبين و امره ان يفرقها على العلويين المقيمين في مشهد امير المؤمنين علي

(١) نصير الدين ابو الأزهر احمد بن حنبل بن مالك كان من اولاد التجار المعروفين لما توفي والده استلم مهامه في تولي وكالة ام الخليفة الناصر و كان بينه و بين الظاهر رضاع و صحبه اصبح استاذ الدار سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م) و تولى الوزارة بعد عزل ابن القمي (سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م) توفي في (سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م) و كان قد اتخذ لنفسه تربته في مشهد موسى بن جعفر، ينظر: ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٣١؛ الامين، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٧.

(٢) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٣١؛ مجهول، الحوادث، ص ٤٦.

(٣) مجهول، الحوادث، ص ٣٢.

(٤) يذكر ابن الاثير ان في هذه السنة زادت دجلة زيادة عظيمة و غرقت معظم محال بغداد، ينظر، ابن الاثير، الكامل،

ج ١٢، ص ٣٣٢.

(٥) الملطي، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٣٥.

(٦) المصدر نفسه

(٧) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٣٧٦.

(٨) مجهول الحوادث، ص ١٢٤.

بن ابي طالب و الحسين و موسى بن جعفر عليهم افضل الصلاة و السلام»<sup>(١)</sup>.

و يورد صاحب العسجد المسبوك الخبر في حوادث من (٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) اذ قال: «في يوم الخميس سابع شهر ربيع الاخر برز من الخليفة... ثمانية الاف دينار سلمت الى الوزير و الف لفقراء مشهد الحسين بن علي عليه السلام و الف للفقراء و المقيمين على تربة الامام احمد بن حنبل... و الفان للفقراء المجاورين في مشهد علي (عليه السلام) من العلويين، و الف لفقراء الجانب العربي»<sup>(٢)</sup>.

شملت هذه العطايا مختلف اتباع المذاهب و الامامية منهم، و كان ذلك تجسيداً لسياسة المستنصر التي من الممكن ان يكون من ابرز نتائجها السلم المجتمعي الى حد ما و قلة التوتر المذهبي في عهدها الى حد ما، كما كان لذلك اثره على اتباع التشيع الامامي اذ نجد ان سياسة التسامح تجاههم دفعت نقيب الطالبين مجد الدين حسن بن الحسين الطاهر (٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) الى مدحه بالقول:

ملاحتي و ثنائها

سمعاً أمير المؤمنين

ياؤى الى بطائحها

لك مكة و جميع ما

فسمرت في عليائها<sup>(٣)</sup>

بسقت بفركك هاشم

كما كان لعلماء الامامية حيز من اهتمام السلطة العباسية في هذه المرحلة؛ اذ ذكر السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)<sup>(٣)</sup>، ان الخليفة قد انعم عليه بدار بالجانب الشرقي عند المأمونية<sup>(٤)</sup>، في الدرب المعروف بدرب الحوية<sup>(٥)</sup>، و ان هذه الدار اتخذت محلاً لألتقائه العلماء و تبادل المعرفة<sup>(٦)</sup>، و كان الخليفة قد طلب من السيد ابن طاووس التصدي للفتيا و القضاء فرفض مؤكداً ذلك بالقول «اجتمع عندي من اشار ان اكون حاكماً بين المختلفين على عادة الفقهاء و العلماء... و مصلحاً لأمر المتحاكين... فاعتزلت عن رياسة هذا الباب...»<sup>(٧)</sup>.

(١) الملطي، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٣٥.

(٢) الملك الاشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص ٤٧٠.

(٣) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٢٨.

(٤) ابن طاووس، رضي الدين علي بن طاووس الحلي، كشف المحجة لثمره المهجة، المطبعة، الحيدرية، (النجف: ١٩٠٥م)، ص ١١٠.

(٥) المأمونية: وهي محلة كبيرة ببغداد بين نهر الملعى و باب الازج تنسب الى الخليفة المأمون الذي استحدثها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤.

(٦) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١١٠.

(٧) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١١٢.

كما ذكر ابن طاووس انه الخليفة ارسل اليه الوزير ابن القمي طالباً منه تولي منصب نقيب الطالبين و بعد رفض السيد ابن طاووس ارسل له من يحثه على القبول فحاول اقناعه قائلاً: «... اما ان نقول ان الرضي و المرتضى كانا ظالمين او تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا»<sup>(١)</sup>، فاجابه السيد قائلاً: «اولئك كان زمانهم زمان بني بويه و الملوك شيعة و هم مشغولون بالخلفاء و الخلفاء مشغولون فتم للرضي و المرتضى ما ارادوا من رضاء الله جل جلاله»<sup>(٢)</sup>.

و يلاحظ ان ابن طاووس يعتذر عن دخول المرتضى و الرضي في شؤون الدولة و يؤكد على ان جوابه السابق كان من باب «التقية و حسن النية بهمتها الموسوية و الافاني ما اعرف عذرا صحيحا لدخول المذكورين في تلك الامور الدينوية...»<sup>(٣)</sup>.

يبين ابن طاووس ان للجانب المذهبي أثراً في الحراك الشيعي الامامي على المستوى السياسي، فكان تشيع بني بويه سبباً في ميل الرضي و المرتضى لتولي المناصب في الدولة.

و يتضح من كلام ابن طاووس ان الخليفة حاول بشتى الطرق استمالته و ايجاد مكان له في البلاط اذ عرض عليه بواسطة ابن الوزير القمي ان يكون نديماً للمستنصر، الا انه اعتذر عن ذلك مبيناً ان قبوله منادمة الخليفة يترتب عليه سماع اسرار البلاط و ان الوزير و ابنه سيجعلون منه اداةً لمعرفة ما يقوله الخليفة و سيؤدي ذلك الى اثاره العداة بينه و بينهم<sup>(٤)</sup>.

كما طلب الخليفة المستنصر السيد ابن طاووس ان يكون رسولاً الى سلطان التتر<sup>(٥)</sup>، و حاول اقناعه بالقبول بمنصب الوزارة<sup>(٦)</sup>، و لهذا الامر دلالاته من ناحية المكانة المرموقة التي تمتع بها زعيم الشيعة الامامية ابن طاووس لدى البلاط العباسي كما يؤكد ما ذهبنا اليه سابقاً من ميل الخلفاء الى حصر منصب الوزارة بالشيعة الامامية.

اما رد ابن طاووس على عرض الخليفة عليه تولي الوزارة فكان الاعتذار عن القبول مبيناً «ان عادة الوزراء يمشون امورهم بكل مذهب و كل سبب سواء كان موافقاً لرضاء الله جل جلاله و سيد

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١١٣.

(٥) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١١٣.

(٦) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١١٤.

الانبياء و المرسلين او مخالفاً لهما في الاراء»<sup>(١)</sup>، ووضح انه ان اراد العمل بما يرضي الله ورسوله فان ذلك لا يرضي من في البلاط حيث قال: «هذا امر لا يحتمله من في دارك و لا ممالكك و لا خدمك و لا حشمك و لا ملوك الاطراف و يقال لك اذا سلكتُ سبيل العدل و الانصاف و الزهد إن هذا علي بن طاووس علوي حسيني ما اراد بهذه الأمور الا ان يعرف اهل الدهور ان الخلافة لو كانت اليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، و إن في ذلك رداً على الخلفاء و سلفك و طعناً عليهم فيكون مراد همتك ان تقتلني في الحال...»<sup>(٢)</sup>.

و يتضح من كلام ابن طاووس انه انتقل من بغداد الى الحلة بعد ذلك<sup>(٣)</sup>، و يحتمل انه اراد الابتعاد عن مركز الخلافة اضافة الى ان انتقال زعيم الطائفة انذاك الى مدينة الحلة يعد مؤشراً قوياً على مكانة الحلة و مدرستها العلمية في الوسط الشيعي الامامي في مرحلة ما قبل سقوط الدولة العباسية.

كما كانت البطائح احدى المناطق التي يمكن وصفها بانها ميدان الحراك الذي مثله زعيم الطائفة في هذه الفترة فمن ظاهر الروايات تجد انها شهدت تواجداً للسيد ابن طاووس فقد ذكر ابن زهرة الحلبي ان كتاب ابو القاسم علي النسابة كان عند السيد طاووس فعن علي بن احمد العبيدي قال: «رأيت هذا الكتاب بالبطائح مع النقيب رضي الدين علي بن طاووس و لوصول هذا الكتاب الى النقيب المذكور حكاية، و هو ان مصنفه جمع السمين و الغث، و اودعه مطاعن كثيره على عامة بيوت الطالبين و العباسيين، ثم كتب بخطه عليه اني قد جمعت هذا الكتاب و اودعته اشياء لم احققها، و لا حصلت لي برواية و لا من ثقات، ففيها الصحيح و الفاسد، فان افقت من هذه المرضة - و كان قد مرض مرضته التي مات فيها - هذبت، و اثبت الصحيح و نفيت الباطل، و ان انا مت فقد اوصيت الى فلان و فلان ان يلقياه بدجلة، ثم مات في مرضته تلك، فاتصل الخبر بالسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس و كان حريصاً على الكتب خصوصاً على ما يتضمن امثال هذه الكتب فاحضر الاوصياء، و قال لهم: سمعت انه اوصى اليكم بكتاب و امركم ان تلقوه في دجلة، فقالوا: هو كذلك، فقال: هذا لا يجوز و ان فعلتم ذلك ضمتموه لورثته، فأنا ابذل فيه مائة دينار، و متى فرطتم فيه ضمتموها، فأحضر و له الكتاب...»<sup>(٤)</sup>، ان النص السابق له دلالات عدة لعل في مقدمتها الدلالة المكانية اذا اشار الى ان للبطائح مكانتها التي جذبت احد اقطاب الطائفة للتواجد فيها، اضافة الى الحرص على سلامة

(١) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١١٤

(٢) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) المصدر نفسه

(٤) غاية الاختصار، ص ٧٥ - ٧٦.

مصنفات الشيعة الامامية التي لم تثبت مصنفوها من روايتها من انتشار في الوسط الشيعي الامامي مع عدم التثبت من صحتها.

ان تقييم الوضع المجتمعي للامامية في هذه المرحلة يؤكد على ان اهتمام السلطة العباسية من اعمال تعمير للمساجد و المشاهد و ما بذله من اموال لمساعدة الطبقة المقدمة التي شملت اتباع مختلف المذاهب و منهم الامامية و حرص الخليفة على تواجد رجال الامامية في مراكز حساسة في الدولة و تقربه من زعيم الطائفة الامامية السيد رضي الدين بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) و علاقته الوطيدة به، ان كل ذلك لاقى استحساناً من قبل اتباع المذهب و انهم لم يلاقوا تضيق في تطبيق المراسيم و الشعائر الخاصة بهم اضافة الى قلة حوادث الفتن ذات الاساس المذهبي. و في جانب اخر يمكن ان يكون سلوك الخليفة تجاه الامامية يحمل رسالة واضحة لاتباع المذاهب الاخرى تبين احترام الخليفة للمذهب الامامي و عنايته باتباعه مما قلل من حوادث الاحتكاك معهم.

و لا يغفل ان هذه المرحلة شهدت بداية اغارة المغول على اطراف العراق و ازدياد هجماتهم على شماله بشكل خاص منذ سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)<sup>(١)</sup>، بالاضافة الى انتقال الخلافة الى اخر خلفاء بني العباس بعد وفاة الخليفة المستنصر و لا بد ان لكل هذه التطورات اثرها على الوضع المجتمعي للامامية انذاك.

جلس المستعصم على عرش الخلافة بعد وفاة ابيه المستنصر سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) و وصف بالضعف و عدم الكفاءة لمنصب الخلافة اذ ” كان مستضعف الرأي ضعيف البطش قليل الخبرة بامور المملكة مظموعاً فيه غير مهيب في النفوس و لا مطلع على حقائق الامور، و كان زمانه ينقض اكثره بسماع الاغاني و التفرج على المساخرة... و كان اصحابه مستولين عليه و كلهم من جهال من اراذل العوام...“<sup>(٢)</sup>.

كانت فترة حكم المستعصم نهاية لفترة طويلة كانت السلطة الحقيقية خلالها في ايدي رجال الحاشية و البلاط، الا ان الحالة ازدادت سوى ايام الخليفة الاخير بحكم ضعفه و عدم كفاءته للمنصب الخطير الذي تربع عليه<sup>(٣)</sup>، في وقت كانت فيه الخلافة في احلك ظرف و اجهته الدولة العباسية فقد كانت الدولة يتهددها الانحلال السياسي و الاجتماعي و الانقسام الطائفي و الفوضى الاقتصادية و و كان

(١) للمزيد: ينظر: مجهول، الحوادث، ص ١٣٧؛ الملك الاشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص ٤٧٩ - ٤٨٠.

(٢) ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٣٣.

(٣) الغامدي، سعيد بن محمد حذيفة، سقوط الدولة العباسية و دور التقية بين الحقيقة و الاتهام، دار ابن حذيفة، ط ٣،

(الرياض: ٢٠٠٤م)، ص ٢٠٤.

المغول يؤلفون اعظم خطر يتهدد سلامة البلاد و لم يكن هو في شخصيته و الا في قابليته يصلح لحكم البلاد في ذلك الحين<sup>(١)</sup>.

و بدل أن تعمل الخلافة على كسب ود الناس و توحيد الصفوف في هذه المرحلة الحافلة بالتأزم و التزلزل انتهجت سياسة مغيرة تماماً، تجاه<sup>(٢)</sup>، «الصراعات الطائفية التي ما كادت ان تنقطع في السنوات السابقة حتى عادت لتبدأ مرة اخرى اعنف من ذي قبل<sup>(٣)</sup>، اذ وصل الصراع الطائفي الى حد ان شمل اتباع كل مذهب في داخل بلاط الخلافة، فانقسم كبار موظفي الدولة تبعاً لذلك الى مجموعة سنوية، يتزعمها مجاهد الدين ابيك الدويدار الصغير الذي اصبح قائداً عاماً للمماليك الذين كانوا يكونون الغالبية السامعة لجيش الخلافة في بغداد في السنوات الاخيرة من عمرها و الى مجموعة أتباع الوزير مؤيد الدين ابي طالب بن العلقمي<sup>(٤)</sup>.

استهل الخليفة المستعصم عهده باصدار عدة قرارات لا تخلو من مضامين مذهبية، كان اولها في سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) حينما «اذن... لأبي الفرج عبد الرحمن بن محي الدين يوسف بن ابي الفرج بن الجوزي<sup>(٥)</sup>،... في الوعظ باب البدرية<sup>(٦)</sup>،...»<sup>(٧)</sup>، و السنة التالية (٦٤١هـ / ١٢٤٣م) «تقدم الخليفة الى ابن الجوزي (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) المحتسب يمنع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء و الانشاد في سائر المحال بجانب بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام»<sup>(٨)</sup>.

و ينظر الى هذا الأمر بأنه محاولة من الخليفة لتقنين احتفالات الشيعة الامامية بهذه المناسبة في بغداد، و ليس المنع المطلق. كما تشير هذه المسألة الى ان قراءة المقتل الحسيني كانت جارية في خلافة من سبق المستعصم سواءً ابيه المستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ - ١٢٤٢م) و حتى جده الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٣هـ / ١١٧٩ - ١٢٢٦م) و في سنة (٦٤٩هـ / ١٢٥٠م) «تقدم بمنع أهل الكرخ و المختارة<sup>(٩)</sup>، من النياحة و الإنشاد و قراءة مقتل الحسين عليه السلام، خوفاً من تجاوز ذلك الى ما يؤدي

(١) خصباك، تاريخ العراق في العصر المغولي، ص ١٨.

(٢) بياني، المغول، ص ٢١١.

(٣) الغامدي، سقوط بغداد، ص ٢٠٦.

(٤) مجهول، الحوادث، ص ٣٣٦؛ الملك الاشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص ٦١٦.

(٥) احد ابواب دار الخلافة.

(٦) ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٣، ص ١٨٨.

(٧) مجهول، الحوادث، ص ٢١٢.

(٨) هادي، التجاذبات المذهبية، ص ٣٩٥.

(٩) المختارة: محلة كبيرة بين باب ابرز و قراح القاضي و المقتدية ببغداد بالجانب الشرقي، ينظر: ياقوت الحموي، معجم

الى وقوع فتنة<sup>(١)</sup>، نلاحظ انه في بداية عهد المستعصم كان جزئياً بينما كان المنع في سنة ٦٤٩هـ بشكل تام خوفاً من الوقوع الفتنة مع العلم ان الفتنة التي اندلعت في عهد اخر خلفاء بني العباس لم تكن في واقعها لاسباب مذهبية الا اننا نتطور و تأخذ اطار مذهبي غالباً<sup>(٢)</sup>.

و من الواضح ان التأثير الحنبلي ربما يكون احد اسباب اصدار مثل تلك القرارات كما ان هذه السياسة المذهبية اثارها التي تمثلت بعودة بغداد للاغراق بالفتن المذهبية التي لاحظنا توقفاً تقريباً منذ سنوات حكم الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٣هـ / ١١٧٩ - ١٢٢٦م) حيث شهدت بغداد احداث فتن ما بين عامي (٦٤٠ - ٦٥٤هـ / ١٢٤٢ - ١٢٥٦م) بين المحال السنوية و الشيعة<sup>(٣)</sup>، كان التحيز واضحاً من قبل الجند ضد اهل الكرخ<sup>(٤)</sup>، حتى ان الفتنة التي اندلعت سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) بسبب مقتل رجلاً من محلة قطفتا على يد رجل من الكرخ، شهدت ارسال جند الى محلة الكرخ بامر الخليفة و مشاركة العوام من الناس ضد اهل الكرخ فأدى ذلك الى اعمال عنف نهبت خلالها الكرخ و احرقت و سبي نساءها<sup>(٥)</sup>، الى ان «خو طب الخليفة في امرهم فأمر بالكف عنهم و نودي بالامان...»<sup>(٦)</sup>، و اتهم في هذه الحوادث الدويدار و ابي بكر بن المستعصم<sup>(٧)</sup>، ان استباحة محلة الكرخ سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) تمت نتيجة لأوامر الخليفة القاضية بكف الشقي الكرخي الذي قتل احد سكان محلة (قطفتا) السنوية كما ان ايقاف الاستباحة بعد ان افلت زمام الامور من يد الحكومة بتسلط الغوغاء و اهل الفوضى انها صدر من الخليفة ايضاً، و يمكن ان تشير لكل هذه الاحداث و الوارث التي تعرضت لها محلة الكرخ الى ضعف نفوذ العناصر الشيعية في البلاط و خاصة الوزير ابن العلقمي الذي وصل النهب الى دور اقربائه في الكرخ<sup>(٨)</sup>، فلم يتمكن من التأثير على الخليفة لحمايتهم من الاستباحة التي تعرضت لها المحلة الشيعية<sup>(٩)</sup>.

وجهت المصادر اتهامها للشيعنة الامامية في اعانة المغول على اسقاط خلافة بني العباس و انهاء

البلدان، ج٥، ص٧١.

(١) الملك الأشرف الغساني، العسجد المسبوك، ص٥٧٥.

(٢) مجهول، الحوادث، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٣) ينظر: مجهول، الحوادث، ص٢٠٣ وما بعدها.

(٤) ينظر مجهول، الحوادث، ص٣٣١.

(٥) مجهول، الحوادث، ص٣٣١.

(٦) مجهول، الحوادث، ص٣٣١.

(٧) الذهبي، العبر، ج٥، ص٢٣٧.

(٨) ينظر: ابن كثير، البداية و النهاية، ج١٣، ص٢٣٤.

(٩) مجهول، الحوادث، ص٣٣١.

حكمهم سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

وردت مسألة اتهام الشيعة في المصادر السننية بصورة اساسية حيث اتهم المؤرخون السننيون طائفة الشيعة بهذه الخيانة و انهم قدموا كل عون لمساعدة المغول، لغزو بغداد و القضاء على البيت العباسي الحاكم<sup>(١)</sup>، بل ذهبوا الى اتهام الشيعة الامامية بمحاولة ازالة الحكم السنني و اقامة حكم شيوعي فذكر ابن كثير«و ذلك كله طمعاً من ان يزيل السنة بالكلية و أن يظهر البدعة الرافضة و ان يقيم خليفة من الفاطميين...»<sup>(٢)</sup>.

وصلت اخبار افادت بدخول هولاءكو إلى العراق و قبيل الهجوم على بغداد قرر علماء الشيعة الامامية في مدينة الحلة و الكوفة و المشهدين الشريفيين في النجف و كربلاء الى مكاتبة هولاءكو بمسالمتهم و طاعتهم<sup>(٣)</sup>، و ذكر ذلك العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) في ايضاحه لسبب سلامة اهل الحلة و الكوفة و المشهدين من القتل حيث قال:«لما وصل السلطان هولاءكو إلى بغداد و قبل ان يفتحها هرب اكثر اهل الحلة الى البطائح الا القليل فكان من جملة القليل و الذي» سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي<sup>(٤)</sup>، و السيد مجد الدين بن طاووس<sup>(٥)</sup>، و الفقيه ابن ابي العز، فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الألية، و انفذوا به شخصاً اعجمياً فانفذ السلطان اليهم فرمانا مع شخصين ... و قال لهما ان كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرون الينا<sup>(٦)</sup>، فلما حضر السيد بن طاووس بين يدي هولاءكو سأله قائلاً:«كيف أقدمتم مكاتبتي و الحضور عندي قبل ان تعلموا ما ينتهي اليه امري و أمر صاحبكم و كيف تأمنون ان صالحني و رحلت عنه<sup>(٧)</sup>»، فاجابه بن طاووس بان الشيعة تروي الامام علي بن

(١) خصباك، العراق في عهد المغول، ص ٣٦.

(٢) الغامدي، سقوط بغداد، ص ٣٣٠.

(٣) مجهول، الحوادث، ص ٣٦٠.

(٤) سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي من ابرز علماء الشيعة ورأس الامامية في وقته، وهو والد العلامة الحلي، عالم فاضل فقيه، له كتاب شرح مختصر ابن الحاجب الموصلي، كتاب الامامة، ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج ٦، ص ٣١٩؛ الحر العاملي، امل الأمل، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٥) محمد بن الحسن بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلي، كان ضمن وفد الشيعة الامامية الذي خرج الى هولاءكو و سأله حقن دمائهم، و قد الف كتاب الكيشارة و اهداه للقائد المغولي المذكور، توفي سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، ينظر: مجهول، الحوادث، ص ٣٦٠؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩١.

(٦) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين الدرگاھي، طهران: ١٩٩١م، ص ٨١.

(٧) العلامة الحلي، كشف اليقين، ص ٨٢.

ابي طالب (عليه السلام) في خطبة الزوراء بان النصر سيكون حليفكم» فلما وصف ذلك و وجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك»<sup>(١)</sup>، إثر هذه المحادثات اصدر هولاءكو فرمانا يفضي بحرية مكان مدينة الحلة الشيعة و عدم التطاول على المدينة<sup>(٢)</sup>.

و قد ذهبت الباحثة شيرين بياني الى ان تلك المحادثات جرت لدى وصول هولاءكو همذان و استقراره و عدت ذلك تشجيعاً منهم للمغول على تحقيق هدفهم في اجتياح العراق اذ قالت: «عند وصول خبر هولاءكو الى العراق العجمي و استقراره في همذان للهجوم على بغداد قرر علماء الشيعة في مدينة الحلة الذهاب الى هولاءكو ليشجعوه على العمل الذي يريد القيام به و يبائعوا المغول و أولئك العلماء كانوا من اكثر علماء هذه الطائفة سمعة و مكانة...»<sup>(٣)</sup>.

الا اننا نجد الروايات التاريخية تذكر هذه المحادثات بعد وصول هولاءكو الى بغداد و اثناء حصارها و هذا ما اكده صاحب الحوادث اذ ذكر ما يتعلق بمدينة الحلة اثناء الغزو المغولي فقال: «حضر اكابرهم من العلويين و الفقهاء مع مجد الدين بن طاووس العلوي الى حضرة السلطان و سأله حقت دمائهم فأجاب سؤالهم، و عين لهم شحنة فعادوا الى بلادهم...»<sup>(٤)</sup>، كما اكد ذلك العلامة الحلي في روايته التي وصفت التقاء الوفد الشيعي بقائد المغول<sup>(٥)</sup>.

و بناءً على ما تقدم فقد اقرت المصادر السننية بشكل عام<sup>(٦)</sup>، الى ان المسلمين الشيعة كانوا احد العوامل التي قوضت الدفاع عن بغداد و ادت الى اسقاطها في ايدي المغول<sup>(٧)</sup>.

و ضمن ما وجهه المؤرخون من اتهامات لأقطاب الامامية و تحميلهم مسؤولية سقوط بغداد، ما وجهه للوزير مؤيد الدين بن العلقمي من اتهام بتواطئه مع المغول و خيانة سيده الخليفة المستعصم و دينه و جلب على قومه القتل و الذل و الخراب، و ذلك بمكاتبة هولاءكو طاغية التتار و اطماعه بفتح العراق<sup>(٨)</sup>، و ضمن الروايات التاريخية التي وجهت الاتهام للوزير بن العلقمي ما ذكره ابو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) اذ قال: «ان التتر استولوا على بغداد بمكيدة دبرت مع وزير

(١) المصدر نفسه

(٢) بياني، المغول، ص ٢١٦.

(٣) بياني، المغول، ص ٢١٦.

(٤) مجهول، الحوادث، ص ٣٦١.

(٥) كشف اليقين، ص ٨٠.

(٦) منها: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٨، ص ٣٧ وما بعدها؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٣، ص ٣٤٦.

(٧) الغامدي، سقوط بغداد، ص ٣٣١.

(٨) خصباك، العراق في عهد المغول، ص ٢٧.

بغداد»<sup>(١)</sup>، كما ذكر اليونيني (ت: ٧٠١هـ / ١٣٠١م) «تهياً هولاً كوا لقصده العراق وسبب ذلك ان مؤيد الدين بن العلقمي وزير الخليفة كان رافضياً واهل الكرخ روافض وفيه جماعة من الاشراف و الفتن لا تزال بينهم وبين اهل باب البصرة فانه لسبب التعصب في المذاهب فاتفق انه وقع بين الفريق محاربة فشكي اهل باب البصرة و هم سنية الى ركن الدين الدوادار و الامير ابي بكر بن الخليفة فتقدما الى الجند بنهب الكرخ... فشكي اهل الكرخ ذلك الى الوزير فامرهم بالكف و التغاضي و اضمر هذا الامر في نفسه و حصل عنده بسبب ذلك الضغن على الخليفة... كان يصانع التتار و يهاديهم فلما ولي المستعصم اشير عليه بقطع اكثر الجند و ان مصانعة التتر و حمل المال اليهم يحصل به المقصود ففعل ذلك و قتل الجند و كاتب ابن العلقمي التتر و اطعمهم في البلاد»<sup>(٢)</sup>، كما ذكر بان ابن العلقمي طلب منهم ان يكون «نائبهم في البلاد فوعده بذلك...»<sup>(٣)</sup>.

و قال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): «انه كان قد مشى حال الخليفة بان يكون للتتار نصف دخل العراق و ما بقي شيء ان يتم ذلك، فقال ابن العلقمي: بل المصلحة قتله و الا فما يتم لكم ملك العراق...»<sup>(٤)</sup>.

كان ابن العلقمي واحداً من رجالات بغداد و اعلامها البارزين، و قد خدم الخلافة العباسية اكثر من ربع قرن من الزمن، و ان المؤرخين الذين اهتموه كانوا مؤرخين سنيين متطرفين، فقد وجهوا اليه تلك التهم اصلاً بدافع التعصب المذهبي تجاه هذا الوزير الشيعي، كما انه من الواضح ان هذه الاتهامات كانت نتيجة العداوة المستحكمة الذي كان يسود بين اتباع المذهب الشيعي و السني داخل البلاط العباسي.

كما دمر و قتل الالاف من سكان العراق. ثم انه بالاضافة الى ذلك فان هولاً كوا قد صدرت اليه الاوامر من اخيه الاكبر (مسن غوقان) بأن يدخل بغداد و يفتحها، فلم يكن محتاجاً الى مساعدة من اي فرد شيعي كان ام سنيا، كما لم يكن ينتظر اغراءً او تشجيع او تبوأة المسلمين الشيعة للقيام بهجومه على خلافة بغداد السنية، اذ ان هولاً كوا لو امن بتلك التبوأة المزعومة لآمن بمعتقد من قال له ذلك.

كما ان المصادر لم تثبت ان المسلمين الشيعة الساكنين في الكرخ داخل بغداد لم يشاركوا في الدفاع عن بغداد ابان الحصار المغولي لهذه المدينة، و مع ذلك فانهم ان لم يشاركوا في الحرب ضد المغول او

(١) الروضتين، ج ٥، ص ٣٠٤.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٧.

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٨٣.

انهم ابدوا تحفظاً أو عدم تحمس في قتال المغول فلربما انهم كانوا ما يزالون ممتعطين من حكومتهم و جيشها بقيادة الدويدار الصغير الذي هاجم احيائهم السكنية فسلبها المالك و قتلوا أهلها، و هتكوا اعراض النساء قبل اقل من سنتين<sup>(١)</sup>.

بين الوزير ابن العلقمي و الدواة دار الصغير، و انها لم تكف الاتهامات مضادة قام بتوجيهها الاخير ضد خصمه الوزير، و نتيجة للعداء المستحکم بين السنة و الشيعة فقد صدت اتهامات الدواة دار الصغير، ضد الوزير لها صدى بين الاوساط السننية فروج لها اهل السنة و اشاعوها على نطاق واسع، و وجدت لها مكانا للظهور في مؤلفات اهل السنة التاريخية فسجلت على انها حقيقة ثابتة.

ثم ان اقدم من ذكر الاتهامات ضد الوزير ابن العلقمي كان المؤرخ ابو شامة (ت: ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) الذي عاش في بلاد الشام، فلم يكن مطلعاً على اخبار ما يدور ببغداد و في بلاط المستعصم، و لم يعرف سوى القليل عن شؤون الدولة العباسية العامة فقط<sup>(٢)</sup>، و نلاحظ ان اليونيني نقل عن ابي شامة و اضاف عليها و هو شامي ايضاً<sup>(٣)</sup>، و نقل عنه الذهبي<sup>(٤)</sup>، و هكذا اخذ كل مؤرخ عن سابقه، و مرور الزمن اكتسبت هذه القصة مادة تاريخية فاتخذت شكلا و كأنها حقيقة ثابتة<sup>(٥)</sup>.

و عن ابقاء الوزير حياً دون ان يقتل من قبل هولاء و جد المؤرخون من ذلك سبباً قوياً لاتهام ابن العلقمي باتفاقه مع المغول، في الوقت الذي كان به الخواجه نصير الدين الطوسي<sup>(٦)</sup>، من اتباع المذهب الامامي يصاحب هولاء اثناء حملته كمستشار له.

و قبيل ان يقتحم المغول بغداد في اواخر ايام الحصار، كان الخليفة قد انتدب الوزير و طلب اليه الخروج للتفاوض معهم فخرج ابن العلقمي فمن المحتمل جداً ان يكون الخواجه نصير الدين الطوسي قد توسل نيابة عن الوزير العباسي الى سيده المغولي بان يبقي على حياته، كما ان هيئة و مكانة ابن العلقمي العلمية كانت من الاشياء البتي جعلت هولاء يبغي على حياته للاستفادة من مقدراته الادارية<sup>(٧)</sup>، كما ان صاحب ديوان الخليفة المستعصم بالله و حاجب الباب في عهده قد عوملوا بنفس

(١) الغامدي، سقوط بغداد، ص ٣٣٢ - ٣٣٣؛ خصباك، العراق في عهد المغول، ص ٣٥.

(٢) ابو شامة، الروضتين، ج ٥، ص ٣٠٤.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٨٧.

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٨٣.

(٥) الغامدي، سقوط بغداد، ص ٣٤٦.

(٦) أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج ٤، ص ٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٤٧؛ ابن كثير، البداية و النهاية، ج ١٣، ص ٢٣٤.

(٧) الغامدي، سقوط بغداد، ص ٣٤٤.

الطريقه و سلم من القتل الابن الاصغر للخليفة مع اخواته، كما ان هولاء لم يفرق في استباحته لبغداد بين السنة و الشيعة بينهما استثنى النصارى و لو كان ابن العلقمي قد اتفق مع المغول على تسليم بغداد لهم انتقاماً من السنين لحفظ له المغول جميل عمله فلم يقتلوا الشيعة على الامل<sup>(١)</sup>.

و يتساءل احد الباحثين انه هل كان هولاء محتاجاً الى مساعدة المسلمين الشيعة ضد المسلمين السنة، حتى نقبل انهم كانوا احد العوامل التي ادت الى سقوط بغداد؟

ان القوات المغولية كانت على الدوام و خلال السنوات الثمان و الثلاثين التي سبقت الغزو المغولي للعراق كانت تهاجم اراضي الدولة العباسية و حتى حدودها القصوى كما انها في مرات كثيرة تعمقت داخل اراضيها حتى وصلت باعقوبا و خانقين و سامراء<sup>(٢)</sup>، و قد اكتشف المغول، و عرفوا عن كثب من خلال غاراتهم المدمرة مدى ما وصلت اليه الدولة العباسية من ضعف و خور و انهيار فإذا كان سكان مي الحلة شبيعة كانوا او سنة، فعلا ذهبوا الى المغول و انهم استرضوا قائد المغول، فإنه على ما يظهر لنا، لم يكن امامهم اي اختيار آخر غي ان يذهبوا و يعلنوا استسلامهم للعدو، و الا فان مصيرهم كان معروفاً جيداً، و هو انهم سيقدمون الى مقصلة المغول و يدمروا<sup>(٣)</sup>.

---

(١) خصباك، العراق في عهد المغول، ص ٤٢.

(٢) مجهول، الحوادث، ص ١٢٧ وما بعدها.

(٣) الغامدي، سقوط بغداد، ص ١٤٠.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

بعد الانتهاء بعون العلي القدير من هذه الدراسة بفصولها الاربعة التي كرسنا لدراسة «الحراك السياسي والمجتمعي للشيعة الامامية في العراق من الغيبة حتى سقوط بغداد ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م» يمكننا إن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها وظهرت جلية واضحة من خلال البحث وهي كالآتي :

- تبلور مصطلح الامامية بعد عصر الغيبة ، إذ إن مصطلح الامامية لم يصبح علما للفرقة من فرق الشيعة إلا بعد حصول غيبة الإمام الثاني عشر من الأئمة المعصومين ، وان تلك الغيبة تعد الأساس الذي بنيت عليه فرقة الامامية
- قد أظهرت الدراسة فيما يخص الجغرافية الديموغرافية للتشيع الامامي في العراق أهم المناطق التي تواجد فيها الامامية في العراق ، وتطور دخول التشيع الامامي إليها في المراحل التاريخية المختلفة من عمر الدولة العربية الإسلامية كما بينا إن المناطق التي مصرت من قبل المسلمين كالكوفة والبصرة شهدت دخول التشيع إليها منذ عهود الاسلام المبكرة ، بينما نجد إن المدن التي أسست في العهود المختلفة من عمر الدولة العربية الإسلامية تواجد فيها التشيع مع تأسيسها وان الميول العام لبعض المدن لم يكن شيعيا مثل البصرة ، وان بعض المدن التي وجدت من قبل السلطات المعارضة للتشيع كالأموية والعباسية تسلسل التشيع الامامي إليها وقد أثبتت كتب الرجال التي استعانت بها الرسالة ابرز رجال الامامية المنتمين الى تلك المدن مثل واسط وبغداد ولاحظنا ان وجود التشيع في منطقة مثل الموصل أدت إلى تسلم زمام الامور فيها إلى دولتين شيعيتين على المذهب الامامي وهما الحمدانية والعقيلية ، وان تأسيس الحلة الزيدية ذات المعتقد الشيعي الامامي اعتبر عاملا مساعدا للامامية اذ نلحظ التجاء الامامية إليها في أوقات اشتداد الفتن واستعانتهم بحكامها من بني مزيد في الظروف الحرجة وتسجيلهم مواقف عبرت عن انتماهم المذهبي في بعض الأمور .
- بينت الدراسة إن الظروف المحيطة بالعلويين والشيعة الامامية كانت دافعا قويا لبعضهم للخروج إلى الأقاليم بحثا عن مناطق أكثر أمنا وبعيدة عن حاضرة الخلافة إضافة إلى استيعاب أولئك الخارجين من المناطق العراقية في الأقاليم التي شهدت تواجدا للشيعة الامامية .

- إن انتقال عدد من أتباع التشيع الامامي بين المناطق العراقية وكذلك إلى الأقاليم الاخرى شكل مايمكن أن نطلق عليه تسمية الحراك الجانبي الذي سبق وإن اشرنا الى انه يمثل الحراك بين الأقاليم والتي لاشك كان من نتائجها تحقيق نسب متفاوتة من الوجود الشيعي الامامي في المناطق التي قصدها أتباع الامامية إضافة إلى توطيد أو اصر العلاقات بين أتباع الطائفة في مختلف المراحل التاريخية قيد الدراسة.
- كان لوجود العتبات المقدسة في بعض المناطق قد شكل عامل جذب للامامية للتوجه اليها وبشكل خاص المشهد الغروي والحائر الحسيني بالاضافة الى تمتع تلك المدن بالاستقرار النسبي خلافا لما كانت تعانيه العاصمة بغداد من توتر سياسي واشتعال الفتن الطائفية .
- كانت بلدان المشرق الإسلامي وبشكل خاص بلاد فارس احد أكثر الأقاليم جذباً لإتباع التشيع الامامي ، بشكل خاص أولئك الفارين من بطش السلطنة ، وتأتي مدينة قم في مقدمة مناطق اقليم بلاد فارس استقبالا للشيعية كونها مركزاً شيعياً إضافة إلى ملائمة بيئتها للوافدين العرب .
- لعبت الروابط بين الشيعة الامامية الاثني عشرية في العراق والمناطق المجاورة دوراً رئيسياً في تحديد ملامح النشاط المجتمعي في حقبة مابعد الغيبة ، وقد تجسد ذلك في الصلات المتبادلة منذ عصر السفراء الأربعة ، بالإضافة إلى الارتباط بعلماء الطائفة في العراق ويلاحظ ذلك من خلال المسائل الواردة على العلماء حول مختلف القضايا .
- عرف المسلمون فكرة الغيبة منذ العهود المبكرة للإسلام ونقلت أحاديث وردت عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأئمة أهل البيت حول مسألة الغيبة وحثمية وقوعها ، فشكل ذلك القاعدة التي مهدت للوسط الشيعي الامامي الاثني عشري تقبل فكرة وقوع الغيبة وانتهاء عصر حضور الإمام .
- تعتبر مرحلة الغيبة الصغرى من أصعب المراحل التي مر بها المجتمع الشيعي حيث كان له تداعيات أفرزتها ظروف الغيبة ، حيث انتاب المجتمع الشيعي ماسمياً بعصر الحيرة والشك لدى أتباع الطائفة مما أدى التحاق عدد منهم بالمذاهب الأخرى لاسيما مع طول مدة الغيبة .
- حفزت ظروف الغيبة وطول مدتها أتباع المذاهب الشيعية الأخرى إلى زيادة نشاطها والسعي إلى إستقطاب اكبر عدد ممكن من أتباع الامامية الى مذاهبهم ممن افتتن وتخير وبشكل خاص أتباع المذهب الاسماعيلي .
- تولت مؤسسة السفارة ادارة شؤون المجتمع الشيعي الامامي بعد الغيبة، حيث كان النواب

## الاربعة بمثابة الوسطة بين الامام والطائفة

- تنوعت مواضيع التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة فكان منها ما يخص الجانب الفقهي والامور العقائدية او تنصيب النواب وغيرها ، مع ملاحظة عدم ذكر عدد من علماء الطائفة ومنهم الشيخ الكليني ( ٣٢٩هـ / ) الذي كان معاصراً للسفراء لهذه التوقيعات مما يعطي إشارة إلى إمكانية عدم الاعتقاد بصحة جميع التوقيعات .
- كان للمكانة التي تمتع بها السفراء الأربعة أثراً في محاولة ادعاء النيابة لبعض الشخصيات ويلاحظ إن مدعي السفارة الكاذبة قد نشطوا مع بدء عصر السفير الثاني محمد بن عثمان العمري ، فكانت دعوى البعض منهم لها تداعيات خطيرة في الوسط الشيعي ، مثل النميري والحلاج والشلمغاني الذي كان من أصحاب السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي والذي ادعى النيابة عن الإمام مما أدى تكذيب ادعائه وصدور توقيع على يد السفير الثالث بلعنه وإبطال ادعائه .
- من خلال ملاحظة نصوص كتاب الوصية المنسوب للمسعودي نجد أن هناك إشارات تحمل على الاستدلال بان الكتاب المنسوب هو للشلمغاني وبخاصة ما نقل عن الكتاب من قبل العلماء والتي تتطابق مع ماورد في الكتاب المنسوب .
- أثبتت الدراسة إلى أن التنوع المذهبي كان قد فرض تواجد الامامية في مجتمع متعدد المذاهب اثر في تحديد طبيعة العلاقة مع الآخر ، ورغم ذلك نلاحظ وجود نوع من التعايش بين الامامية وأتباع المذاهب الاخرى ، إلا أنه في الجانب الآخر لا يخلو الأمر من بروز عداوة وبشكل خاص بين الحنابلة تجاه الامامية مما أدى إلى اشتعال نار الفتن الطائفية التي كانت احد أهم المشاكل التي عانى منها المجتمع العراقي طوال عهد الحكم العباسي .
- حرص فقهاء الامامية على توضيح حدود التعامل مع أهل الكتاب وفق ما جاءت به أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته ، وقد فرضت الحاجة لبيان مسائل معينة تعالج محاورها العلاقة بين الامامية وأهل الكتاب إلى أفراد مؤلفات خاصة بذلك ، إضافة الى ذلك كان الموجود اهل الذمة في المناطق التي يقطنها الشيعة الامامية دليل على عمق الروابط بين الطرفين .
- لانجد تحديداً للملامح العلاقة بين السفراء الاربعة مع السلطة العباسية في سفارة السفراء الأوائل سوى تجنبهم الاحتكاك مع السلطة و مداراة النشاط الشيعي عن عيون الدولة ، أما في نيابة النائب الثالث بن روح النوبختي نجد أن المصادر تؤكد على تعامله مع السلطة بطريقة ذكية ، وأنه كانت له علاقة جيدة مع الوزراء و الأعيان .

- إن المتأمل في علاقة السفراء مع القاعدة الشيعية من أتباع الطائفة يجد أنهم لم يأخذوا المساحة التي كان من المفترض أن تحتلها هذه المؤسسة في المجتمع الشيعي الإمامي بدليل حالة التشتت والاختلاف والحيرة داخل الوسط الشيعي فتقلصت مساحة التشيع الإمامي في هذه الحقبة، فالسفراء الأربعة لم يتمكنوا من إحكام السيطرة على المجتمع الشيعي و منع انحراف بعض المنتمين إليه بتأثير حادثة الغيبة.
- أتاح وجود بني بويه في السلطة اجواء من الحرية التي سمحت للامامية مزاوله نشاطاتهم الفكرية والشعائر المذهبية اذ استغل الامامية فرصة وجود البويهيين في الحكم فتركوا قاعدة التقية ، و اخذوا يبثون تعاليم فرقتهم علناً.
- ادت السياسة المذهبية التي اتبعها السلاجقة الى التضييق على اتباع التشيع الامامي فنلاحظ انعكاس ذلك على اداء المراسم الخاصة بالمذهب وكثرة حوادث الاقتتال المذهبي
- اتسمت حقبة التسلط السلجوقي بنوع من التحرك السياسي والعسكري والذي قادته بعض الشخصيات المنتمية الى المذهب الامامي وان كان بعضها عبر عن الولاء للدولة الفاطمية كما هو الحال في التمرد الذي قاده البساسيري ، او النشاطات العسكرية لبني مزيد انعكاساته على اتباع الطائفة وبخاصة الاجراءات القمعية للسلطة التي تقعب هذه التحركات.
- اتاحت السياسة المتساهلة التي اتبعها الخليفة الناصر لدين الله تجاه الامامية الى مساحة من الحرية ادت الى وصول اتباع التشيع الامامي الى مراكز حساسة في الدولة وانخراطهم في نظام الفتوة والاستفادة من طاقات هذا المكون الاجتماعي لصالح الدولة ، بينما اختلفت الاوضاع في عهد اخر الخلفاء العباسيين فنلاحظ عودة حوادث الاقتتال المذهبي في الوقت الذي كان فيه الخطر المغولي على الابواب .
- ان دراسة التحركات والظروف التي أحاطت بالتقدم المغولي نحو بغداد تفند ما ذهب اليه بعض المؤرخين من اتهام للشيعه الامامية بتسهيل وتأييد دخول المغول الى بغداد واسقاط الخلافة العباسية .

## قائمة المصادر والمراجع

### ● القرآن الكريم

#### أولاً: - المصادر

- ❖ ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٦م).
- ٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، انتشارات اسماعيليان، (طهران: د.ت).
- ٣- اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، (بيروت: د.ت).
- ❖ ابن ادريس، ابو جعفر محمد بن منصور الحلي (ت: ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م)
- ٤- السرائر، ط ٢، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم: ١٩٩٠م).
- ❖ الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي (ت: ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م)
- ٥- كشف الغمة في معرفة الائمة، دار الأضواء، (بيروت: د.ت).
- ❖ ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن،
- ٦- تاريخ طبرستان، ترجمة وتقديم: احمد محمد نادي، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة: ٢٠٠٢م).
- ❖ الأشعري، سعد بن عبد الله القمي (ت: ٣٠٠هـ / ٩١٢م)
- ٧- المقالات والفرق، صححه: محمد جواد مشكور، (طهران: د.ت)
- ❖ الأصفهاني، ابو الفرج، علي بن الحسين بن محمد (ت: ٣٥٦هـ / ٩٦٧م)
- ٨- مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد صقر، ط ٢، أمير، (قم: ١٩٩٥م).
- ❖ الأصفهاني، الفتح بن علي البنداري (ت: ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)
- ٩- دولة ال سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، (مصر، ١٩٠٠)
- ❖ ابن ابي اصبيعة، موفق الدين احمد بن سديد الدين الخزرجي (ت ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م)
- ١٠- عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دارمكتبة الحياة، (بيروت: د.ت)

- ❖ ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم (ت: ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)
- ١١- الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الاضواء، (بيروت: ١٩٩٠م).
- ❖ ابن بابويه القمي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤١م)
١. الامامة والتبصرة، مدرسة الامام المهدي، (قم: ١٩٩٤م).
- ❖ البحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن شعبه (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)
- ❖ ١٣- تحف العقول عن ال الرسول، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط ٢، مؤسسة النشر، (قم: ١٩٨٤م).
- ❖ البخاري، ابى نصر سهل بن عبد الله بن داود (كان حيا سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م)
- ١٤- سر السلسلة العلوية، انتشارات الشريف الرضي، (لا.م: د.ت).
- ❖ البربهاري، ابو محمد الحسن بن علي بن خلف (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)
- ١٥- شرح السنة، تحقيق: ابو ياسر خالد بن قاسم، مكتبة الغرباء الاثرية، (المدينة المنورة: ١٩٩٣م).
- ❖ البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت: ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م)
- ❖ ١٦- المحاسن، تصحيح: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الاسلامية، (طهران: ١٩٧٠م)
- ❖ ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللتواني (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)
- ١٧- رحلة ابن بطوطة، دار التراث العربي، (بيروت: م).
- ❖ البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)
- ١٨- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م).
- ❖ ابن بكار، الزبير بن بكار بن مصعب (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)
- ١٩- الاخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكّي العاني، ط ٢، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٩٦م).
- ❖ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)
- ٢٠- فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، لجنة البيان العربي، (القاهرة: ١٩٥٦م).
- ٢١- انساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٥٩م).

- ❖ التظلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونه (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)
- ٢٢- رحلة بنامين التظلي الاسباني المجتمع الثقافي، (ابو ظبي: ٢٠٠٢م).
- ❖ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)
- ❖ ٢٣- النجوم الزاهرة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة: د.ت).
- ❖ التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني
- ٢٤- نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة ال البيت لاهياء التراث، مطبعة ستارة، (قم: ١٩٧٩م).
- ❖ التنوخي، أبي علي المحسن بن علي التنوخي (ت: ٣٨٤هـ/ ٩٥٩م)
- ٢٥- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، (لا.م: ١٩٧١م).
- ❖ الثعالبي، ابو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)
- ٢٦- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٣م).
- ❖ الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم محمد الثقفي الكوفي (ت: ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)
- ٢٧- الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، (بهمن: د.ت).
- ❖ الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)
- ٢٨- البيان والتبين، المطبعة التجارية الكبرى، (مصر: ١٩٣٦م)
- ٢٩- الرسائل، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٦٤)
- ❖ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)
- ٣٠- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٢م).
- ٣١- مناقب بغداد، تصحيح: محمد بهجت الاثري، دار السلام، (بغداد: ١٩٢٣م).
- ٣٢- الموضوعات، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت).

- ❖ الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)
- ٣٣- الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٧م).
- ❖ الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)
- ٣٤- المستدرک على الصحيحين، اشراف: يوسف عبد الرحمن، بيروت، (دار المعرفة: د.ت).
- ❖ ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)
- ❖ ٣٥- مشاهير علماء الامصار، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء، (المنصورة: ١٩٩٠م).
- ❖ ابن حجر، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
- ٣٦- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، (بيروت: ١٩٧١م).
- ❖ ابن ابى الحديد، عز الدين عبد الحميد بن أبى الحديد المدائني (ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)
- ٣٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة: ١٩٥٩).
- ❖ الحر العاملي، محمد بن الحسن، (ت: ١١٠٤هـ/ ١٥٩٥م).
- ٣٨- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مهر، (قم: ١٩٩٣م).
- ٣٩- امل الامل في علماء جبل عامل، تحقيق: احمد الحسيني، نمونه، (قم: ١٩٨٤م)
- ابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبى جعفر محمد بن علي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)
- ٤٠- الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط ٢، الصدر، (قم: ١٩٩٣م)
- ❖ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)
- ٤١- التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس، بكر عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٦م).
- ❖ الحموي، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)
- ٤٢- معجم الأدباء، ط ٣، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨٠م).
- ٤٣- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٧٩م).

- ٤٤- الوسيلة الى نيل الفضيلة، تحقيق: محمد حسون، الخيام، (قم: ١٩٩٨م).
- ❖ الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي (ت 971هـ/ 1564م)
- 45- در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمود احمد الفاخور، يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، (دمشق: 1973م)
- ❖ الحنبلي، ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي (ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م)
- ٤٦- الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).
- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة (ت: ٣٠٠هـ/ ٩١٢م).
- ٤٧- المسالك والممالك، بريل، (ليدن: ١٨٨٩م).
- ❖ خسرو، ناصر
- ٤٨- سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٣)
- ❖ الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت: ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)
- ٤٩- الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ الاسلامي، (بيروت: ١٩٩١م).
- ❖ الخطيب البغدادي، ابي بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)
- ٥٠- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م).
- ❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
- ٥١- تاريخ ابن خلدون، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).
- ❖ الخوارزمي، ابو بكر محمد بن العباس (ت: ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)
- ٥٢- الرسائل، الجوانب، (قسنطينة: ١٩٩٧م).
- ❖ الخوانساري، محمد باقر (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)
- ٥٣- روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات، الدار الإسلامية، (بيروت: ١٩٩١م).
- ❖ ابن داوود، تقى الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت: ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)
- ٥٤ كتاب الرجال، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٧٢م).

- ❖ الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)
- ٥٥- تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العرب (بيروت: ١٩٩٨م).
- ٥٦- تذكرة الحفاظ، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت)
- ٥٧- سير اعلام النبلاء أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة (، بيروت: ١٩٩٣م).
- ٥٨- ميزان الاعتدل في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٦٣م).
- ❖ الراوندي قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله (ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٧ م)
- ٥٩- مكارم اخلاق النبي والائمة، تحقيق: حسين الموسوي، منشورات العتبة العباسية، (كربلاء: ٢٠٠٩م).
- ٦٠- الخرائج و الجرائح، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي، (قم: ١٩٨٩م).
- ❖ الزبيدي، محي الدين محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)
- ٦١- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٤م)
- ❖ الزراري، ابو غالب أحمد بن محمد (ت: ٣٦٨هـ / ٩٧٨م)
- ٦٢- تاريخ آل زرارة، (رباني: د.ت).
- ❖ ابن زهرة الحلبي، تاج الدين ابن محمد بن زهرة الحسيني كان حيا سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م)
- ٦٣- غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٦٣م)
- ❖ السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت: ٧٨١هـ / ١٣٧٩م)
- ٦٤- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت: د.ت).
- ❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)
- ٦٥- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، مطبعة الجمعية التركية، (انقرة، ١٩٦٨)

٦٦- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق محمد بركات واخرون، مطبعة الرسالة العالمية، (دمشق، ٢٠١٣م)

❖ ابن سعد، محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)

٦٧- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت: د.ت).

❖ ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت 224هـ/ 838م)

68- الاموال، تحقيق: محمد عمار، دار الشروق، (بيروت: 1989م)

❖ السلمى، ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت: ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)

٦٩- الفتوة، تحقيق: احسان ذي النون الثامري، محمد عبد الله القدحات،

دار الرازي، (عمان: ٢٠٠١م).

❖ السلمى، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي (ق ٧هـ/ ١٣م)

٧٠- عقد الدرر في أخبار المنتظر، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، عالم الفكر، (القاهرة: ١٩٧٩م).

❖ سار الديلمي، أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي (ت: ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)

٧١- المراسم العلوية في الاحكام النبوية، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، مطبعة امير، (قم: ١٩٩٣م).

❖ ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام، (ت: ٢٢٤هـ/ ٨٣٩م)

٧٢- الاموال، تحقيق: محمد عمار، دار الشروق، (بيروت: ١٩٨٩م).

❖ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)

٧٣- الانساب، تقديم: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، (بيروت: م).

❖ ابو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)

٧٤- الذيل على الروضتين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢م)

❖ الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (ت: ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)

٧٥- خصائص الائمة، تحقيق: محمد هادي الاميني، مجمع البحوث الاسلامية، (لا.م: ١٩٩٦م).

❖ الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)

- ٧٦- الرسائل، تقديم: مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، (قم: ١٩٨٤م).
- ٧٧- الشافي في الامامة، تحقيق: عبد الزهراء الخطيب، ط ٢، شريعت، (طهران: ٢٠٠٦م).
- ٧٨- الامالي، تصحيح وتعليق: احمد بن الامين الشنقيطي، (قم: ١٩٠٧م).
- ❖ ابن شهر اشوب، ابو عبد الله محمد علي بن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)
- ٧٩- مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٥٦م).
- ٨٠-، معالم العلماء، لام، (قم: دت)
- ❖ الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
- ٨١- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد گيلاني، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).
- ❖ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م)
- ٨٢- الاعتقادات في دين الامامية، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد، ط ٢، (بيروت: ١٩٩٣م).
- ٨٣- من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط ٢، منشورات جماعة المدرسين، (قم: د.ت).
- ٨٤- علل الشرائع، تقديم محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، (النجف: ١٩٦٦م)
- ٨٥- كمال الدين وتام النعمة، تصحيح: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم: ١٩٨٤م).
- ٨٦- الهداية، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي، اعتماد، (قم: ١٩٩٧م).
- الامالي، مؤسسة البعثة، (قم، دت)
- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)
- ٨٧- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت: ٢...م).
- ❖ الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى، (ت: ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)
- ٨٨- الاوراق، تحقيق: ج. هيوورث، بيروت، (الامل: ٢٠٠٤م)
- ❖ ابن ابي طالب، الامام علي (عليه السلام) (ت: ٤٠هـ / ٦٦٠م)
- ❖ ٨٩- نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، النهضة، (قم: د.ت).

- ❖ ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى (ت: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)
- ٩٠- إقبال الاعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، (قم: ١٩٩٣م).
- ٩١- كشف المحجة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٥٠م).
- ٩٢- الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، ترجمة وتحقيق: داود الهامي، ط٢، (قم: ١٩٩٦م).
- ❖ ابن طاووس، عبد الكريم بن طاووس الحسيني (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)
- ٩٣- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، تحقيق: تحسين الموسوي، مطبعة محمد، (لا.م: ١٩٩٨م).
- ❖ ابن طباطبا، ابو اسماعيل ابراهيم بن ناصر (ق٥هـ/ ١١١م)
- ٩٤- منتقلة الطالبية، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٦٨م).
- ❖ الطبراني، ابو سعيد ميمون بن القاسم النصيري
- ٩٥- مجموع الأعياد، تحقيق: رودولف شتروتمان (همبورك: ١٩٤٣م)
- ❖ الطبرسي، ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)
- ٩٦- الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخراسان، دار النعمان، (النجف الاشرف
- : ١٩٦٦م
- ❖ الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
- ٩٧- تاريخ الرسل والملوك، ط٤، مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات، (بيروت: ١٩٨٣م).
- ❖ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت: ق٤/ ١٠م).
- ٩٨- دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة، (قم: ١٩٩٢م)
- ❖ الطبري، محمد بن ابي القاسم (ت٥٥٣هـ/ ١١٥٨م)
- ٩٩- بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، تحقيق: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم: ١٩٩٩م)

- ❖ الطريحي، فخرالدين بن محمد علي (ت: ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م).
- ١٠٠- مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، جابخانة طروات، (طهران: ١٩٤٣م).
- ❖ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).
- ١٠١- الغيبة، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، ط ٢، مطبعة كوهراندیشه، (طهران: ٢٠٠٨م).
- ١٠٢- الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، (لا.م: ١٩٩٦م).
- ١٠٣- المبسوط، المطبعة الحيدرية، (طهران: ١٩٦٧م).
- 104- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، انتشارات قدس محمدي، (قم: د.ت)
- ❖ ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت: ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م)
- ١٠٥- عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب، تحقيق: محمد حسن ال الطالقاني، المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٦١م)
- ❖ العلامة الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)
- ١٠٦- خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، (لا.م: ١٩٩٦م).
- ١٠٧- منهاج الكرامة في معرفة الامامة، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، (قم: ١٩٥٩م).
- ١٠٨- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين الدراكاهي، (طهران: ١٩٩١م).
- ❖ ابن عدي، أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، (ت: ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)
- ١٠٩- الكامل، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، (بيروت: ١٩٨٨م)
- ❖ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦٧م)
- ١١٠- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق: ١٩٨٨م).
- ❖ ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت: ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م)
- ١١١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).
- ❖ العمري، نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي (ق ١١ / ٥م)

- ١١٢- المجدي في انساب الطالبين، تحقيق: احمد المهدي الدامغاني، سيد الشهداء، (قم: ١٩٨٨م).
- ❖ ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)
- ١١٣- تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت: ١٩٩٥م).
- ❖ الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ/ ١١١١م)
- ١١٤- فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الكتب الثقافية، (الكويت: د.ت).
- ❖ ابن الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم البغدادي (ق ٥/ ١١م)
- ١١٥- الرجال، تحقيق: محمد رضا الجلاي، سرور، (قم: ٢٠٠١م).
- ❖ ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
- ١١٦- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).
- ١١٧- تقويم البلدان، دار صادر، (بيروت: د.ت)
- ❖ ابن فهد الحلي، جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي (ت: ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)
- ١١٨- الرسائل العشر، تحقيق: السيد مهدي رجائي، سيد الشهداء، (قم: ١٩٨٨م).
- ❖ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/)
- ١١٩- القاموس المحيط، دار العلم للجميع، (بيروت، د.ت)
- ❖ القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)
- ١٢٠- افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط ٢، الشركة التونسية للطباعة، (تونس: ١٩٨٦م).
- ١٢١- شرح الاخبار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة، النشر الاسلامي، (قم: ١٩٩٣م).
- ❖ ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
- ١٢٢- عيون الاخبار، شرحه وعلق عليه: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م).
- ❖ القرطبي، عريب بن سعد
- ١٢٣- صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت: د.ت)

- ❖ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)  
١٢٤- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت: د.ت)
- ❖ القلقشندي، أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)  
١٢٥- صبح الأعشى في صناعة الانشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت).
- ١٢٦- مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (الكويت: ١٩٦٤م)
- ❖ القمي، حسن بن محمد بن حسن (ت: ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)  
١٢٧- تاريخ قم، صححه وعلق عليه: جلال الدين طهراني، مجلس، (طهران: د.ت).
- ❖ الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٩٢م)  
١٢٨- فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢...م).
- ❖ ابن كثير، ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)  
١٢٩- البداية و النهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٨م).
- ❖ الكشي، محمد بن عمر (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)  
130- الرجال، تحقيق: مهدي رجائي، مؤسسة ال البيت لاهياء التراث، (بيروت: د.ت)
- ❖ الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)  
١٣١- الاصول من الكافي، صححه وعلق عليه: علي اكبر غفاري، حيدري، (طهران: ١٩٨٤م).  
المازندراني محمد بن اسماعيل،  
منتهى المقال في احوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ستارة، (قم: ١٩٩٥م)
- ❖ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)  
١٣٢- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: احمد مبارك البغدادى، دار ابن قتيبة، (الكويت:

١٩٨٩م).

❖ المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)

١٣٣- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ط٢ (بيروت: ١٩٨٣ م)

❖ مجهول

134- اخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطليبي، دار صادر، (بيروت: د.ت)

❖ المحقق الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن، (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)

١٣٥-المعتبر في شرح المختصر، مؤسسة سيد الشهداء، (قم: د.ت)

١٣٦-المختصر النافع، ط٢، (طهران: ١٩٨٩م).

❖ المزني، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني (ت: ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)

١٣٧- تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، (بيروت: ١٩٨٥م)

❖ منتجب الدين، علي بن بابويه الرازي (ت: ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)

١٣٨- فهرست منتجب الدين، تحقيق: جلال الدين الارموي، مهر، (قم: ١٩٤٦م).

❖ ابن المستوفي، أبو البركات شرف الدين مبارك اللخمي الأربلي (ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)

١٣٩- تاريخ اربل، تحقيق، سامي بن سيد خماس الصفار، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٨٠م).

❖ مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد مسكويه الرازي، (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)

١٤٠- تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم امامي، ط٢، سروش، (طهران: ٢٠٠١م).

❖ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

١٤١- اثبات الوصية (المنسوب)، ط٢، دار الاضواء، (بيروت: ١٩٨٨م).

١٤٢- التنبيه والاشراف، دار صعب، (بيروت: د.ت).

١٤٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، دار الهجرة، (قم: ١٩٨٤م).

❖ المشهدي، محمد بن جعفر (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

- ١٤٤- فضل الكوفة ومساجدها، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، دارالمرتضى، (بيروت: د.ت)
- ❖ ابن معين، يحيى بن معين بن عون (ت: ٢٣٣هـ/ ٨٤٨م)
- ١٤٥- تاريخ يحيى بن معين، تحقيق: عبد الله أحمد حسن، دار القلم، (بيروت: د.ت).
- ❖ ابن المعمار البغدادي، ابي عبد الله محمد بن ابي المكارم (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)
- ١٤٦- كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد و اخرون، مطبعة شفيق (بغداد: ١٩٥٨م)
- ❖ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
- ١٤٧- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، دار المفيد، (بيروت: ١٩٩٣م).
- ١٤٨- جوابات اهل الموصل، تحقيق: مهدي نجف، ط ٢، دار المفيد، (بيروت: ١٩٩٣م).
- ١٤٩- الفصول العشر في الغيبة، تحقيق: فارس الحسون، دار المفيد، (بيروت: ١٩٩٣م).
- ١٥٠- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة ال البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، (بيروت: ١٩٩٣م).
- ١٥١- المنقعة، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٢، (قم: ١٩٨٩م).
- 152- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق: علي سيد شريف، مكتب الاعلام الاسلامي، (قم: 1983م)
1. المنقري، نصر بن مزاحم (٢١٢هـ/ ٨٢٧م)
- 153- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 2، المدني، (القاهرة: 1962م)
- ❖ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)
- ١٥٤- لسان العرب، دار صادر، (بيروت، دت)
- ❖ جعفر بن منصور اليماني، جعفر بن الحسن بن حوشب بن زاذان الكوفي (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)
- ١٥٥- سرائر واسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٨٤م).
- ❖ المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي البشاري (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)
- ١٥٦- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩١م).

- ❖ المقرزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرزي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٠م)
- ١٥٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية، تحقيق: محمد زينهم، مديحة الشرفاوي، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩٨م).
- ١٥٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)
- ❖ المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)
- ١٥٩- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤م)
- ❖ الملك الأشرف الغساني، ابو العباس اسماعيل بن العباس بن رسول الغساني، (ت: ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)
- ١٦٠- العسجد المسبوك و الجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء و الملوك، تحقيق : شاکر محمد عبد المنعم، دار التراث، (بيروت: ١٩٧٥م)
- النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس، (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)
- ١٦١- الرجال، موسى الشبيري الزنجان، ط٥، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم: ١٩٩٥م).
- ❖ ابن النجار، محب الدين أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محاسن (ت: ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)
- ١٦٢- ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م).
- ❖ ابن النديم، ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق البغدادي
- ١٦٣- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (لا.م: د.ت)
- ❖ نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (ت: ٤٨٥هـ/ ١٠٧٨).
- ١٦٤- سير الملوك أو سياست نامه، ترجمة: يوسف بكار، مطبعة السفير، (عمان: ٢٠١٢م).
- ❖ النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى بن نوبخت (ت: نهاية القرن الثالث الهجري)
- ١٦٥- فرق الشيعة، صححه: ه. بيتر، مطبعة الدولة، (اسطنبول: ١٩٣١)
- ❖ الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)
- ١٦٦- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (لا.م: د.ت).

- ❖ ابن الوردى، زين الدين عمر بن المظفر بن عمر المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)  
١٦٧- تاريخ ابن الوردى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٦م)،
- ❖ وكيع، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي (ت: ٣٠٦هـ / ٩١٨م)  
١٦٨- اخبار القضاة، صححه وعلق عليه: عبد العزيز مصطفى المراغى، (القاهرة: ١٩٤٧م).
- ❖ بن نما، ابو البقاء جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله (ت: ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)  
١٦٩- المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية، تحقيق: محمد عبد القادر خريسان  
وصالح درادكه، مكتبة الرسالة الحديثة، (عمان: ١٩٨٤م).
- ❖ التويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)  
١٧٠- نهاية الارب في فنون الادب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، (القاهرة: د.ت).
- ❖ ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت: ٢١٨هـ / ٨٣٣م)  
١٧١- السيرة النبوية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المدني، (القاهرة:  
١٩٦٣م).
- ❖ الهمذاني أحمد بن محمد بن اسحاق المعروف بابن الفقيه (ت: القرن الثالث الهجري)  
١٧٢- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٩٦م)
- ❖ ابن الوردى عمر بن مظفر ابن أبي الفوارس المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)  
١٧٣- تاريخ ابن الوردى، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٦م)
- ❖ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)  
١٧٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع  
حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م)
- ❖ ابن ابي يعلى، أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت: ٥٢١هـ / ١١٢٧م)  
١٧٥- طبقات الحنابلة، دار المعرفة، (بيروت: د.ت)

- ❖ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن واضح (ت: ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)  
 ١٧٦- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت: د. ت).
- ١٧٧- البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٢م).
- ❖ اليماني، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، (ت: ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م)  
 ١٧٨- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، ط٢، دار الكلمة، (صنعاء: ١٩٨٥م).
- ❖ ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت: ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)  
 ١٨٩- كتاب الخراج، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٩م).
- ❖ اليونيني، قطب الدن موسى بن محمد، (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)  
 ١٨٠- ذيل مرآة الزمان، تحقيق: حمزة أحمد عباس، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، (ابو ظبي: ٢٠٠٧م) ..

## ثانياً: - المراجع

❖ اركون، محمد

١٨٢- نزعة الانسنة في الفكر العربي، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقبي، (بيروت، ١٩٩٧)

❖ اسماعيل، محمود

١٨٤- سيسولوجيا الفكر الاسلامي، ابو النصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، (عين: ٢٠٠١ م).

❖ اقبال، عباس

١٨٥- تاريخ المغول، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، (ابو ظبي: ٢٠٠٢ م).

١٨٦- ال نوبخت، ترجمة: علي هاشم الاسدي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية، (لام، ٢٠٠٤)

❖ آقائي، مسعود پور

١٨٧- تاريخ عصر الغيبة، تعريب: انور الرصافي، (قم: ١٩٩٩ م)

❖ بحر العلوم، محمد

١٨٨- الأشعريون في تاريخ قم، دار الزهراء، (بيروت: ١٩٧٧ م)

❖ بدوي، عبد الرحمن

١٨٩- مذاهب الاسلاميين (بيروت: د.ت)

❖ بدوي، أحمد زكي

١٩٠- معجم مصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان (بيروت، ١٩٧٧ م)

❖ البروجردي، علي

١٩١- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، بهمن، (قم: ١٩٩٠ م).

❖ البلداوي، اياد عيدان

١٩٢- تاريخ التشيع في الموصل، (بغداد: ٢٠١٢ م)

❖ بياني، شيرين

١٩٣- المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت: ٢٠١٣م).

جواد، مصطفى،

١٩٤- جاوان القبيلة الكردية المنسيه، المجمع العلمي الكردي، (بغداد: ١٩٧٣م)

في التراث العربي، منشورات وزارة الاعلام العراقية، (بغداد: ١٩٧٥م)

جواد، مصطفى، سوسة، احمد

١٩٥- خطط بغداد قديماً وحديثاً، دار مسيزويوتاميا، (بغداد: ٢٠١٣م)

❖ الجوهرري، محمد

١٩٦- المفيد من معجم رجال الحديث، ط ٢، العلمية، (قم: ٢٠٠٣م).

جعفریان، رسول

١٩٧- اطلس الشيعة، ترجمة: نصير الكعبي، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت: ٢٠١٣م)

الخلي، يوسف كركوش

١٩٨- تاريخ الحلة، شريعت، (قم: ٢٠٠٩م)

الحكيم، حسن

١٩٩- النجف والحلة الفيحاء صلات علمية وثقافية، مطبعة الغري، (بغداد: ٢٠٠٦م)

❖ خصباك، جعفر

٢٠٠- تاريخ العراق في العصر المغولي، (لا.م: د.ت).

الخليلي، جعفر

٢٠١- موسوعة العتبات المقدسة، منشورات الاعلامي، (بيروت: ١٩٨٧م)

❖ الخوئي، ابو القاسم

٢٠٢- معجم رجال الحديث، ط ٥، (د.م: د.ت)

الخيون، رشيد

٢٠٣- تاريخ المذاهب في العراق، ط ٢، منشورات الجمل، (بيروت: ٢٠٠٧م)

الدجيلي، جعفر

٢٠٤- موسوعة النجف الأشرف، دار الاضواء، (بيروت: ١٩٩٥م)

❖ الدوري، عبد العزيز،

٢٠٥- العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة، (بيروت: د.ت).

❖ الرشتي، محمد كاظم الحسيني،

٢٠٦- شرح حديث عمران الصابي، مكتبة العذراء، (الكويت: ٢٠٠٥م).

❖ الزبيدي، محمد حسين،

207- الحياة الاجتماعية في الكوفة في القرن الاول الهجري، المطبعة العالمية، (القاهرة: 1970م)

❖ روبنسون، جيسي

٢٠٨- البلاط والمجتمع الاسلامي وعلم التاريخ -دراسة في سسيولوجيا الكتابه التاريخيه عند

المسلمين،

ترجمة: عبد الجبار ناجي، المركز الاكاديمي للابحاث، (بيروت: ٢٠١٤م)

❖ الزركلي، خير الدين

٢٠٩- الاعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٠م).

❖ السامر، فيصل

٢١٠- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، الايمان، (بغداد: ١٩٧٠م).

❖ سباهي، عزيز

٢١١- الصابئة المندائيون ومعتقداتهم الدينية، دار المدى، (سوريا: ٢٠٠٢م)

❖ سوسة، احمد

٢١٣- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ٢٠٠١)

❖ سند، محمد

٢١٤- دعوى السفارة في الغيبة الصغرى، مكتبة فخرآوي، (البحرين: ١٩٩٢).

❖ السماوي، محمد بن طاهر

٢١٥- ابصار العين في انصار الحسين، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، دارالهادي، (قم: ٢٠٠٤م)

❖ الشهرستاني، صالح

٢١٦- تاريخ النياحة، تحقيق: نبيل رضا علوان، دار الزهراء، (بيروت: ١٩٩٦).

❖ الشيبلي، كامل مصطفى

٢١٧- الصلة بين التصوف والتشيع، ط٣، دار الاندلس، (بيروت، ١٩٨٢)

❖ الطبسي، محمد جواد

٢١٨- قم عاصمة الحضارة الشيعية، مطبعة نكارش، (قم: ١٩٦٤م)

❖ الطرابلسي، علي إبراهيم

٢١٩- التشيع في طرابلس وبلاد الشام- اضواء على دولة بني عمار، دار الساقبي،

بيروت: ٢٠٠٧م).

❖ الطهراني، اغا بزرك

٢٢٠- الذريعة اى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، (بيروت: د.ت)

❖ الصدر، محمد محمد صادق

٢٢١- تاريخ الغيبة الصغرى، بني الزهراء، (قم: ٢٠٠٤م).

❖ صديقي، امير حسن

٢٢٢- الخلافة و الملكية في ايران، ترجمة: احسان ذنون، منشورات الجمل، بيروت: ٢٠٠٧م).

❖ الصغير، محمد حسين

٢٢٣- الفكر الامامي من النص حتى المرجعية، دار المحجة البيضاء، (بيروت: ٢٠٠٣م).

الصقار، سامي بن خماس

٢٢٤- اماره اربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفي، دار الشواف، (الرياض: ١٩٩٢)

❖ عدوان، احمد

٢٢٥- الدولة الحمدانية، منشورات المنشأة الشيعية للنشر والتوزيع، (ليبيا: ١٩٨١م).

❖ عطاردي، عزيز الله

٢٢٦- مسند الامام الرضا، (مطبعة استان: ١٤٠٦هـ)

❖ علي، جواد

٢٢٧- المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ترجمة، ابو العيد دودو، منشورات الجمل، (بيروت، ٢٠٠٧)

❖ علي، محمد كرد

٢٢٨- خطط الشام، المفيد (دمشق: ١٩٣٨م)

❖ علي، وفاء محمد

٢٢٩- الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهين، المكتب الجامعي الحديث، (الاسكندرية: ١٩٩٠م

العلي، صالح احمد

٢٣٠- الكوفة واهلها في صدر الاسلام، (بيروت: ٢٠٠٣م)

٢٣١- بغداد مدينة السلام، المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨٥م)

❖ علال، خالد كبير

٢٣٢- التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي، دار المحتسب، (الجزائر: ٢٠٠٨م).

العميدي، ثامر هاشم

٢٣٣- غيبة الامام المهدي والصادق، مركز الرسالة، (لا.م: د.ت)

❖ عواد، كوركيس

٢٣٤- خزائن الكتب القديمة في العراق، دار الرائد العربي، (بيروت، ١٩٨٦)

- ❖ الغامدي، سعيد بن محمد حذيفة  
 ٢٣٥- سقوط الدولة العباسية و دور التقية بين الحقيقة و الاتهام، دار ابن حذيفة، ط٣، ( الرياض: ٢٠٠٤ م)  
 ❖ غدنز، انتوني،  
 ٢٣٦- علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، ط٤، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت: ٢٠٠٥ م)  
 ❖ فخر الدين، محمد جواد نور الدين  
 ٢٣٧- تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي، معهد العلمين للدراسات العليا، (النجف: د.ت)  
 ❖ الفضلي، عبد الهادي  
 ٢٣٨- تاريخ التشريع الإسلامي، دار النصر، (بيروت: ١٩٩٢)  
 ❖ فلهوزن، يوليوس،  
 ٢٣٩- احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٥٨ م)،  
 ❖ فياض، عبد الله  
 ٢٤٠- تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة، ط٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت: ١٩٨٦ م).  
 ٢٤١ - تاريخ التربية عند الامامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، دار اسعد، (بغداد: ١٩٧٢ م).  
 ❖ فييه، جان موريس  
 ٢٤٢- احوال النصارى في خلافة بني العباس، دار المشرق، (بيروت: ١٩٩٠ م).  
 ❖ الكبيسي، حمدان عبد المجيد  
 ٢٤٣- أسواق بغداد، دار الحرية، (بغداد: ١٩٧٩ م).  
 ٢٤٤- عصر الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م)، النعمان، (النجف: ١٩٤٧ م).

❖ الكليدار، عبد الجواد

٢٤٥- تاريخ كربلاء و حائر الحسين عليه السلام، مطبعة أمير، (قم: ١٩٩٨م).

❖ الهامي، محمد

٢٤٦- العباسيون الضعفاء- الخلافة العباسية تحت السيطرة العسكرية، البويهية، مؤسسة إقرأ، (القاهرة: ٢٠١٣م).

❖ لسترنج، كي

٢٤٧- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٥م).

❖ ليستر، يعقوب،

٢٤٨- خطط بغداد في العهود العباسية الاولى، ترجمة: صالح احمد العلي، المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨٤م)

❖ لويس، برنارد

٢٤٩- الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، ترجمة: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٦م).

❖ ماسينون، لويس

٢٥٠- الآم الحلاج، ترجمة: الحسين مصطفى حلاج، (بيروت: ٢٠٠٤م).

٢٥١- خطط الكوفة وشرح خريطتها، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، جمعية منتدى النشر، (النجف: ١٩٧٨م)

متز، آدم

٢٥٢- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع، ترجمة: عبد الهادي ابو ريده، ط٥، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٤٧م)

❖ المدرسي، حسين الطباطبائي

٢٥٣- تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الاولى، ترجمة: فخري مشكور، دار الهادي، (بيروت: ٢٠٠٢م).

❖ مطهري، مرتضى

- ٢٥٤- دور العقل في الاجتهاد، مركز نون، (لا.م: ٢٠٠٥م).
- المظفر، محمد حسين
- ٢٥٥- تاريخ الشيعة، ط٢، دار الزهراء، (بيروت: ١٩٨٧م)
- المعاضدي، عبد القادر سلمان
- ٢٥٦- واسط في العصر العباسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٦)
- ❖ المنصوري، نزار
- ٢٥٧- النصر لشيعة البصرة، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ٢٠٠٤م).
- الموسوي، ياسين
- ٢٥٨- الحيرة في عصر الغيبة الكبرى، العتبة الحسينية، (كربلاء: ٢٠٠٨م)
- المهاجر، جعفر
- ٢٥٩- رجال الأشعريين من المحدثين و أصحاب الأئمة، مركز إحياء التراث الإسلامي، (قم: ٢٠٠٧م)
- ❖ ناجي، عبد الجبار
- ٢٦٠- الامارة المزيديّة الاسديّة في الحلة، (قم: ٢٠١٠م).
- ٢٦١- دراسات في المدن العربية الاسلاميّة، (جامعة البصرة: د.ت)
- ❖ ابو النصر، محمد عبد العظيم
- ٢٦٢- السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، (عين: ٢٠٠١م).
- ❖ هادي، منصور حسين
- ٢٦٣- التجاذبات المذهبية في بغداد في العصر البويهي، مكتبة العين، (بغداد: ٢٠١٣م).
- ❖ الوائلي، أحمد
- ٢٦٤- هوية التشيع، ط٢، مركز الابحاث العقائدية، (لا.م: د.ت).
- ❖ آل ياسين، راضي
- ٢٦٥- صلح الحسن (عليه السلام)، منشورات الشريف الرضي، (لا.م: د.ت).

## ثالثاً: - الرسائل والاطاريح

رزوقي، مريم

٢٦٦- الثورات العلوية في مرويات المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي الاول قراءة جديدة واعادة تقويم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، ( جامعة الكوفة: ٢٠١٤م )

❖ عكله، منال حسين

٢٦٧- الثورات العلوية والشيعية في العراق واثرها في نشوء الفرق الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ( بغداد: ٢٠١٠م ).

❖ الطائي، اسامة كاظم عمران

٢٦٨- الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، ( جامعة بابل: ٢٠٠٥م ).

❖ الكعبي، فلاح عبد عبادي

٢٦٩- دور رجالات الشيعة في ادارة الدولة العباسية حتى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، ( جامعة البصرة: ٢٠١٥م ).

❖ محمد، ندى سهيل عبد

٢٧٠- النواب الاربعة و مروياتهم الفقهية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه، (جامعة الكوفة: ٢٠٠٧م).

❖ محيسن، سماح محمد عواد

٢٧١- دولة الاتراك السلاجقة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الزقازيق، ٢٠١٠م).

❖ الموسوي، نعمه ساهي،

٢٧٢- التشيع في البصرة منذ الفتح وحتى نهاية الغيبة الصغرى (١٤-٣٢٩هـ/ ٦٣٥-٩٤١م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، ( جامعة البصرة: ٢٠٠٩م )

❖ هادي، منصور حسين

٢٧٣- التجاذبات المذهبية في العصر السلجوقي، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب،(جامعة بغداد،٢٠١٦).

❖ وناس، إيهان عبيد

٢٧٤- الصلات الثقافية بين الحلة و مدن المشرق الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة بابل: ٢٠٠٧م).

#### رابعاً:- الدوريات

❖ الاميري، يحيى غازي

٢٧٥- الصابئة في مدينة واسط خلال العصر العباسي، مجلة الحوار المتمدن، العدد١٧١٥١، لسنة ٢٠٠٦م

❖ الحصونة، رائد حمود، العيسوي علاء كامل

٢٧٦- اثار الاحتلال السلجوقي للعراق على الاوضاع الاجتماعية في بغداد (٤٤٧-٥٩٠هـ)، مجلة آداب البصرة، العدد ٥٧، ٢٠١١م

❖ الطيب، مولود زايد

٢٧٧- دور الحراك الاجتماعي في الحصول على المكانة الاجتماعية وعلاقة ذلك ببنية ونظام المجتمع، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، العدد الخامس، ( القاهرة: ٢٠١٤م)

❖ العلي، صالح احمد

٢٧٨- امتداد العرب في صدر الاسلام،مجلة المجمع العلمي العراقي،المجلد الثاني والثلاثون، ١٩٨١ م

❖ الفتوني، أبو الحسن العاملي.

٢٧٩- تنزيه القميين، تحقيق: كاظم محمد تقي الجواهري، مجلة تراثنا، العدد

٥٢، (لا.م: د.ت).

❖ الكعبي، نصير

٢٨٠- مصنفات الحيرة الضائعة لمؤلفها هشام الكلبي، مركز مجلة دراسات الكوفة،

العدد التاسع، ٢٠٠٨م

❖ معروف، ناجي

٢٨١- التوقيعات التدريسية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السادس، (بغداد: ١٩٦٣م)

❖ آل ياسين، محمد حسن

٢٨٢- السيد علي بن طاووس (٥٨٩-٦٦٤هـ) حياته مؤلفاته خزانه كتبه، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني عشر، (بغداد: ١٩٦٥م)

المواقع الالكترونية

<http://www.ahewar.org>

<http://www.moqatel.com>



